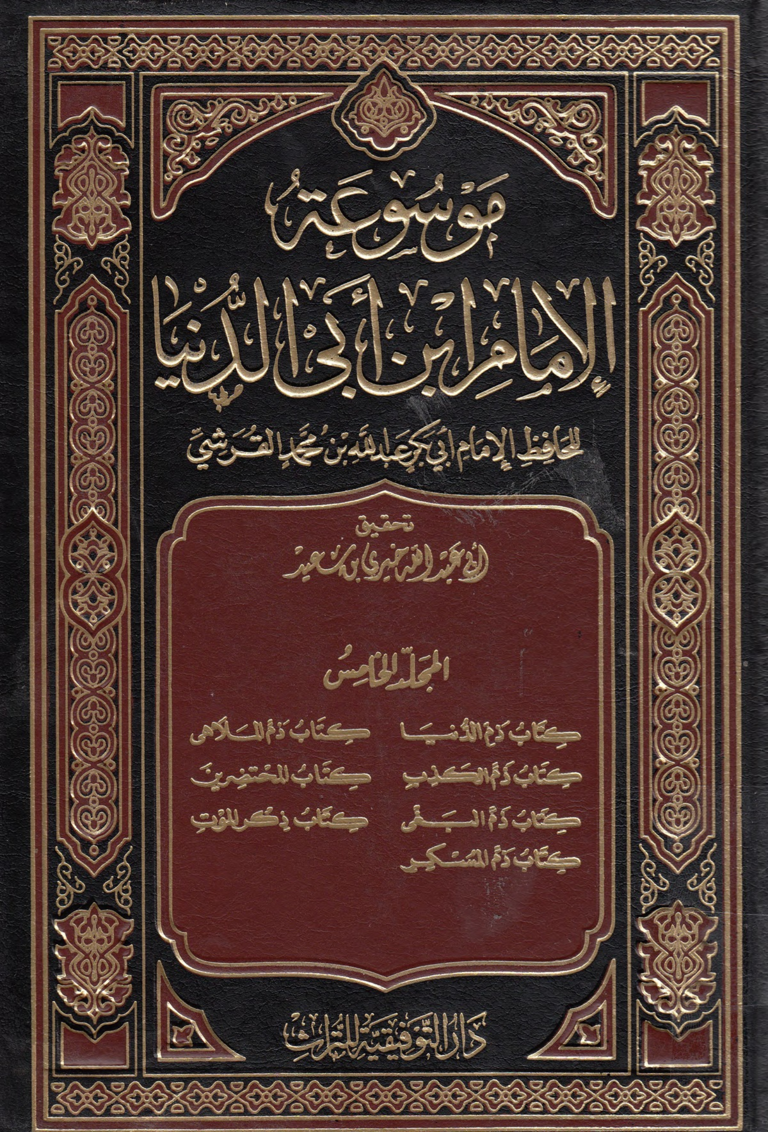

موسوعة
الإمام ابن أبي الدنيا
للحافظ الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد القرشي
تحقيق
أبو عبد الله خيري بن سعيد
المجلد الخامس
كتاب ذم الدنيا
كتاب ذم الملاهي
كتاب ذم الكذب
كتاب المحتضرين
كتاب ذم البغي
كتاب ذكر الموت
كتاب ذم المسكر
دار التوفيقية للتراث

موسوعة

الإمام ابن أبي الدنيا

للحافظ الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد القرشي

المتوفى سنة ٢٨١ هـ

المجلد الخامس

كتاب ذم الدنيا — كتاب ذم الملاهي

كتاب ذم الكذب — كتاب المحتضرين

كتاب ذم البغي — كتاب ذكر الموت

كتاب ذم المسكر

تحقيق

أبي عبد الله خيري بن سعيد



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

الكتاب: موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٥)

المؤلف: للحافظ الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد القرشي

تحقيق

أبو عبد الله حمدي بن سعيد

الناشر: دار التوفيقية للتراث - القاهرة

رقم الإيداع: ٥١٠٥ / ٢٠١٠

دار التوفيقية للتراث

١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر - القاهرة

تليفون: ٢٥١٠٥٦٦٢


ذم الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الأول

أخبرنا الشـيخ الفقيه الإمـام أبو عبد الله محمـد بن محمد بن عبـد الرحمن بن محـارب القيسي بـقراءتي عليـه يوم الأحد الخامس مـن شهر ربيع الأول سنـة ثمان وثلاثين وستمائة، قال:

أخبرتنا الـشيخة نور العين لامعـة بنت المبارك بن كامل بن أبي غـالب الخفاف، قراءة عـليهـا وأنا أسمـع يوم الثلاثـاء رابع عشـر من ربيع الأول سنـة اثنتي عـشرة وستمائة، قال لها الإمام الحافظ أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي، قال:

أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد الطهراني، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن حيوة، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن مـحمد العبدي اللبناني، قال: أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الله القرشي، قال:

[١] حدثنا سعيـد بن سليمان الواسطي، عن زكريا بن منـظور بن ثعلبة بن أبي مالك، نا أبو حـازم، عن سهل بن سعد، قـال: مر رسول الله ﷺ بذي الحليفة، فرأى شاة شائلة برجلها، فقال:

«أترون هذه الشاة هينة على صاحبها»، قالوا: نعم، قال: **«والذي نفسي بيده، للدنيا أهون على الله عـز وجل من هذه على صاحبها، ولو كانـت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافر منها شربة»**[١].

[٢] حدثنا خالد بـن خداش، نا حماد بن زيد، عن مجـالد، عن قيس بن أبي حـازم، عن المسـتورد بن شـداد، قال: إنـي لفي ركب مع رسـول الله ﷺ إذا مر بسخلة[٢] منبوذة، فقال:

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجـه (٤١١٠)، وقال الشيخ الألباني في (صـحيح سنن ابن مـاجه): صحيح. وله شواهد تأتي.

(٢) السخلة: ولد الضأن ساعة ولادته.

«أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها؟»، فقالوا: من هوانها ألقوها، قال: «والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله عز وجل من هذه على أهلها»[١].

[٣] وحدثنا أبو خيثمة، ومحمد بن علي بن أبي حاتم الأزدي، قالا: أخبرنا محمد بن مصعب، حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: مر رسول الله ﷺ بشاة ميتة، فقال:

«والذي نفسي بيده للدنيا على الله عز وجل أهون من هذه الشاة على أهلها»[٢].

[٤] حدثني الحسن بن الصباح، أخبرنا سعيد بن محمد، عن موسى الجهني، عن زيد بن وهب، عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر».

[٥] وحدثني الوليد بن سفيان العطار، أخبرنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»[٣].

[٦] وحدثنا العباس بن يزيد البصري، أخبرنا معاوية، أخبرنا الأعمش، عن شمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن عبادة - أراه رفعه- قال:

«يجاء بالدنيا يوم القيامة، فيقال: ميزوا ما كان لله عز وجل وألقوا سائرها في النار»[٤].

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٢٨) وابن ماجه (٤١١١) وأحمد في (مسنده) (٤/ ٢٢٩).
وقال الترمذي: حسن. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه) (٣٣١٩): صحيح.

(٢) صحيح: رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (١٩٨٨). وله شواهد تقدمت.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٩٥٦).
قال الإمام النووي في (شرح مسلم): مَعْنَاهُ: أَنَّ كُلّ مُؤْمِن مَسْجُون مَمْنُوع فِي الدُّنْيَا مِنْ الشَّهَوَات الْمُحَرَّمَة وَالْمَكْرُوهَة مُكَلَّف بِفِعْلِ الطَّاعَات الشَّاقَّة فَإِذَا مَاتَ اِسْتَرَاحَ مِنْ هَذَا وَانْقَلَبَ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّه تَعَالَى لَهُ مِنْ النَّعِيم الدَّائِم وَالرَّاحَة الْخَالِصَة مِنْ النُّقْصَان. وَأَمَّا الْكَافِر فَإِنَّمَا لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا حَصَّلَ فِي الدُّنْيَا مَعَ قِلَّته وَتَكْدِيره بِالْمُنَغِّصَاتِ فَإِذَا مَاتَ صَارَ إِلَى الْعَذَاب الدَّائِم وَشَقَاء الْأَبَد.

(٤) إسناده ضعيف: شهر بن حوشب قال عنه الحافظ ابن حجر في (التقريب) (٤١١٢): صدوق =

[٧] وحدثنا محمد بن حميد، أخبرنا مهران بن أبي عمرو، أخبرنا سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ما كان لله منها»**(١).

[٨] حدثنا خالد بن حداش، أخبرنا عبد العزيز بن محمد، حدثني عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب بن حنطب، عن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ، قال:

«من أحب دُنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى»(٢).

[٩] حدثني سريج بن يونس، أخبرنا عباد بن العوام، عن هشام، أو عوف، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ:

«حب الدنيا رأس كل خطيئة»(٣).

[١٠] وحدثنا سريج بن يونس، حدثني مروان بن معاوية، عن محمد بن أبي قيس، عن سليمان عن حبيب، عن أبي أمامة الباهلي، قال:

لما بعث محمد ﷺ أتت إبليس جنوده، وقالوا: قد بعث نبي وأخرجت أمته، قال: يحبون الدنيا؟ قالوا: نعم، قال: لئن كانوا يحبونها ما أبالي أن لا يعبدوا الأوثان، وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث: أخذ المال من غير حقه، وإنفاقه في غير حقه، وإمساكه عن حقه، والشر كله لهذا تبع.

[١١] وحدثني أبو علي عبد الرحمن بن زبان الطائي، حدثنا عبد الصمد بن

= كثير الإرسال والأوهام.

(١) حسن: رواه أحمد في (الزهد) (١٥٤) عن محمد بن المنكدر مرسلاً.
وله شاهد من حديث أبي هريرة ﷺ، رواه الترمذي (٢٣٢٩) وابن ماجه (٤١١٢)، ولفظه: «ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم»، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه) (٣٣٢٠): حسن.

(٢) ضعيف: رواه أحمد في (مسنده) (٤/ ٤١٢)، وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٥٣٤٠): ضعيف.

(٣) مرسل: وقال الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة) (١٢٢٦): موضوع.

عبد الوارث، أخبرنا عبد الواحد بن زيد حدثني أسلم الكوفي، عن مرة، عن زيد بن أرقم، قال:

كنا مع أبي بكر فدعا بشراب فأتي بماء وعسل، فلما أدناه من فيه بكى وبكى حتى أبكى أصحابه، فسكتوا وما سكت، ثم عاد فبكى حتى ظنوا أنهم لن يقدروا على مسألته، ثم مسح عينيه، فقالوا: يا خليفة رسول الله، ما أبكاك؟ قال: كنت مع رسول الله ﷺ فرأيته يدفع عن نفسه شيئًا ولم أر معه أحدًا، فقلت: يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك؟ قال:

«هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها: إليك عني، ثم رجعت، فقالت: إنك إن أفلت مني فلن ينفلت مني من بعدك»[١].

[١٢] وحدثنا إسحاق بن إسماعيل، أخبرنا سفيان، عن إسماعيل، عن قيس سمعه يقول: أخبرنا المستورد الفهري، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم، فلينظر ما يرجع إليه»**[٢].

[١٣] حدثني محمد بن عثمان العجلي، أخبرنا أبو أسامة، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه:

«والله ما الدنيا في الآخرة إلا كنفجة أرنب[٣]»[٤].

[١٤] حدثنا حمدون بن سعد المؤدب، أخبرنا النضر بن إسماعيل، عن موسى الصغير، عن عمرو بن مرة، عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) منكر: رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٦٦)، وعبد الواحد بن زيد متروك، كما في (ميزان الاعتدال) (٥٢٨٨)، وذكر هذا الحديث في مناكيره.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨٥٨) والترمذي (٢٣٣٠) وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (١٠٤٨٠). وقال الإمام النووي في (شرح مسلم): معنى الحديث: ما الدّنيا بالنّسبة إلى الآخرة في قصر مُدّتها وفناء لذّاتها ودوام الآخرة ودوام لذّاتها ونعيمها إلا كنسبة الماء الّذي يعلق بالأُصبُع إلى باقي البحر.

(٣) نفج الأرنب: أي ثار.

(٤) إسناده ضعيف: لانقطاعه بين الشعبي وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فروايته عنه مرسلة كما في (التهذيب) (٢/ ٢٦٤)، ومجالد بن سعيد ضعيف الحفظ.

«يا عجبًا كل العجب للمصدق بدار الخلود، وهو يسعى لدار الغرور»(١).

[١٥] حدثني سريج بن يونس، أخبرنا الوليد بن مسلم، قال: قال الضحاك بن عثمان: سمعت بلال بن سعد يقول: قال أبو الدرداء:

لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى فرعون منها شربة ماء(٢).

[١٦] حدثني سريج، أخبرنا عنبسة بن عبد الواحد، عن مالك بن مغول، قال: قال ابن مسعود:

الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له(٣).

[١٧] حدثنا هارون بن عبد الله، وعلي بن مسلم، قالا: أخبرنا سيار، حدثنا جعفر، أخبرنا مالك بن دينار، قال: قالوا لعلي بن أبي طالب ﷺ: يا أبا الحسن، صف لنا الدنيا؟ قال: أطيل أم أقصر؟ قالوا: بل أقصر، قال: حلالها حساب، وحرامها النار(٤).

[١٨] وحدثني الحسين بن عبد الرحمن، أخبرنا عبيد الله بن محمد التيمي، عن شيخ من بني عدي، قال: قال رجل لعلي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين، صف لنا الدنيا؟ قال:

---

(١) موضوع: رواه ابن أبي شيبة في (مصنفه) (٣٤٣٦٢) والقضاعي في (مسند الشهاب) (٥٩٥) والبيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٥٣٩). وأبو جعفر هو عبد الله بن مسور الهاشمي كما في رواية القضاعي. وقال البيهقي: مرسل. وقال الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة) (١٠٧٨): هذا حديث موضوع آفته عبد الله بن مسور هذا وهو من أتباع التابعين كذاب وضاع رماه بذلك جماعة من الأئمة كأحمد والبخاري والنسائي وغيرهم وكان يفتعل ذلك حسبة! قال ابن المديني: كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ ولا يضع إلا ما فيه أدب أو زهد فيقال له في ذلك فيقول: إن فيه أجرًا!

قال الشيخ رحمه الله: وهذا الحديث من اختلاقه فإن علامات الوضع عليه لائحة قبحه الله وقبح أمثاله من الكذابين الذين شوهوا جمال حديث النبي ﷺ،بما أدخلوا فيه من الغرائب والأباطيل.

(٢) إسناده ضعيف: الوليد بن مسلم مدلس ولم يصرح بالسماع.

(٣) إسناده ضعيف: لانقطاعه بين مالك بن مغول وابن مسعود ﷺ.

(٤) إسناده ضعيف: فهو أيضًا منقطع بين مالك بن مغول وابن مسعود ﷺ، وفي سيار مقال.

وما أصف لك من دار من صح فيها أمن، ومن سقم فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها فتن، من حلالها حساب ومن حرامها النار[1].

[١٩] حدثني القاسم بن هاشم، أخبرنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، أخبرنا بقية بن الوليد، عن أبي الحجاج المهري، عن ابن الميمون اللخمي، أن رسول الله ﷺ وقف على مزبلة، فقال:

«هلموا إلى الدنيا»، وأخذ خرقًا وقد بليت على تلك المزبلة وعظامًا قد نخرت، فقال: **«هذه الدنيا»**[2].

[٢٠] حدثنا داود بن عمرو، أخبرنا منصور بن الأسود، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، إن بني إسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تباهوا في الحلية والطيب والنساء والثياب»[3].

[٢١] وحدثنا محمد بن عمرو بن العباس الباهلي، أخبرنا سعد بن عامر، عن معاذ بن الأعلم، عن يونس بن عبيد، قال:

ما شبهت الدنيا إلا كرجل نائم فرأى في منامه ما يكره وما يحب، فبينما هو كذلك إذ انتبه.

[٢٢] وحدثنا إسحاق بن إسماعيل، أخبرنا إبراهيم بن عيينة، قال: قيل لبعض الحكماء:

أي شيء أشبه بالدنيا؟ قال: أحلام النائم.

[٢٣] وحدثني محمد بن الحسين، قال: سمعت أبا زكريا المنتوف يحدث القواريري، قال: ذكرت الدنيا عند الحسن البصري، فقال:

أحلام نوم أو كظل زائل ... إن اللبيب بمثلها لا يخدع

---

(١) إسناده ضعيف: للجهالة فيه.

(٢) إسناده ضعيف: بقية مدلس وقد عنعنه، وابن ميمون لم أجد له ترجمة.

(٣) مرسل.

[٢٤] وحدثني محـمد بن الحسين، أخبرنا يوسف بن الحـكم الرقي، قال: كان الحسن بن علي يتمثل، ويروى أنه من قوله:

يا أهـل لذات دنـيـا لا بـقــاء لهــا إن اغـتـــرارًا بظـل زائــــل حُــمـــــق

[٢٥] حدثني مـوسى بن عبـد الله المقرئ، قال: نزل أعـرابي بقوم فقـدموا له طعامًا فأكل، ثم قام إلى ظل خيمة لهم فنام هناك، فاقتلعوا الخيمة فأصابته الشمس، فانتبه وقام وهو يقول:

ألا إنـهـا الـدنـيـا كظـل بنيـتــه ولابــــد يـومًــا أن ظلـك زائـــــــل

[٢٦] حدثني الحسين بن عبد الرحمن، حـدثني محمد بن أنس، قال: من قوم بواد فسمعوا هاتفًا يقول:

وإن امــرءاً دُنيــاه أكــبــر هــمــه لَمســتــمــسك منهــا بـحــبل غــرور

[٢٧] حدثني أبو علي الطـائي، أخبرنا عبد الرحـمن المحاربي، عن ليث، أن عيسى ابن مريم رأى الدنيا فـي صورة عجوز هتماء[١] عليها من كل زينة، فقال لها: كم تزوجت؟ قالت: لا أحصيهم، قال: كلهم مات عنك أو كلهم طلقك؟ قالت: بل كلهم قتلت قال: فقال عيسى عليه السلام:

«بؤسًا لأزواجك الباقين، ألا يعتبـرون بأزواجك الماضين، كيف تهلكينهم واحدًا واحدًا ولا يكونون منك على حذر».

[٢٨] حدثني إسحاق بن إسماعيل، أخـبرنا روح بن عبادة، أخبرنا عوف، عن أوفى، عن أبي العلاء، قال:

رأيت في النوم عجـوزًا كبيرة متـغضنة الجلد[٢] ينظرون إليها، فـجئت فنظرت فعجبت من نظرهم إلـيها وإقبالهم عليها، فقلت لـها: ويلك من أنت؟ قالت: أو ما تعرفني؟ قلت: لا ما أدري من أنتِ؟ قالت: فـإني أنا الدنيا. قال: قلت: أعوذ بالله من شرك، قالت: فإن أحببت أن تعاذ من شري فابغض الدرهم.

---

(١) هتماء: تكسرت أسنانها التي في مقدم الفم.

(٢) أي متثنية الجلد.

[٢٩] حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري، أخبرنا سفيان بن عيينة، قال: قال لي أبو بكر بن عياش:

رأيت الدنيا- يعني في النوم- عجوزاً مشوهة حدباء[1].

[٣٠] وحدثني غير إبراهيم بن سعيد، أن أبا بكر بن عياش، قال:

رأيت في النوم عجوزاً شمطاء[2] مشوهة تصفق بيديها وخلفها خلق يتبعونها ويصفقون ويرقصون، فلما كانت بحذائي أقبلت عليّ، فقالت: لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعت بهؤلاء.

قال: ثم بكى أبو بكر وقال: رأيت هذا قبل أن أقدم إلى بغداد.

[٣١] حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا جرير، عن شهر بن حوشب، قال: قال عيسى ابن مريم:

«لا تتخذوا الدنيا ربًا فتتخذكم الدنيا عبيدًا، أكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه، فإن صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة، وإن صاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة».

[٣٢] وحدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثني يحيى بن أبي بكير العبدي، أخبرنا بعض العلماء، قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام:

يا معشر الحواريين إني قد كببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي، فإن من خبث الدنيا أن الله عصي فيها، وإن من خبث الدنيا أن الآخرة لا تدرك إلا بتركها، ألا فاعبروا الدنيا ولا تعمروها.

[٣٣] حدثنا محمد بن علي بن شقيق، أخبرنا محمد بن العباس، أخبرني الحسن ابن رشيد، عن وهيب المكي، قال: بلغني أن عيسى عليه السلام قال قبل أن يرفع:

يا معشر الحواريين: إني قد كببت لكم الدنيا فلا تنعشوها بعدي، فإنه لا خير في دارقد عصي الله عز وجل فيها، ولا تعمروها، واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا، ورب شهوة أورثت أهلها حزنًا طويلاً.

---

(١) حَدباء: ارتفع ظهرها فصارت ذات حَدَبَة.

(٢) شمطاء: اختلط سواد شعرها ببياضه.

[٣٤] وحدثنا محمد بن علي، أخبرنا إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضيل بن عياض، وابن عيينة يقولان: قال عيسى ابن مريم عليه السلام:

بطحت[1] لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا ينازعكم فيها إلا الملوك والنساء، فأما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فإنهم لن يعرضوا لكم ما تركتموهم ودنياهم، وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة.

[٣٥] حدثنا أزهر بن مروان الرقاشي، أخبرنا جليس للمعتمر بن سليمان، أخبرنا شعيب بن صالح، قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام:

ما سكنت الدنيا في قلب عبد إلا وأليط[2] قلبه منها بثلاث: شغل لا ينفك[3] عناؤه، وفقر لا يدرك غناه، وأمل لا يدرك منتهاه. الدنيا طالبة ومطلوبة؛ فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يجئ الموت فيأخذه بعنقه.

[٣٦] حدثني أبو إسحاق الرياحي، أخبرنا جعفر بن سليمان، قال: سمعت مالك بن دينار يحدث، عن الحسن، قال:

«أربع من أعلام الشقاء: قسوة القلب، وجمود العين، وطول الأمل، والحرص على الدنيا»[4].

[٣٧] حدثني أحمد بن عاصم العبداني، أخبرنا سعيد بن عامر، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، قال: قال معاذ بن جبل:

يا معشر القراء، كيف بدنيا تقطع رقابكم؟ فمن جعل الله غناه في قلبه فقد أفلح، ومن لا؛ فليست بنافعته دنياه.

[٣٨] حدثنا العباس العنبري، أخبرنا محمد بن جهضم، أخبرنا إسماعيل

---

(١) بطحت: بسطت.

(٢) أليط: ألصق.

(٣) ينفك: ينفصل.

(٤) روي مرفوعًا بسند ضعيف، رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٨٢٤٤)، وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٧٥٨): ضعيف.

ابن جعفر، عن عمارة بن غزية، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن قتادة بن النعمان، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا أحب الله عبدًا حماه الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه الماء»[(١)].

[٣٩] حدثنا علي بن مسلم، أخبرنا سيار بن حاتم، أخبرنا جعفر بن سليمان، قال: سمعت مالك بن دينار يقول:

اتقوا السحارة، فإنها تسحر قلوب العلماء. يعني: الدنيا.

[٤٠] حدثنا سريج بن يونس، أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، عن موسى بن يسار، أنه بلغه أن النبي ﷺ قال:

«إن الله عز وجل لم يخلق خلقًا هو أبغض إليه من الدنيا، وإنه منذ خلقها لم ينظر إليها»[(٢)].

[٤١] حدثنا علي بن الحسن بن أبي مريم، عن شاذان، عن حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي، قال: كان لجدي مولى يقال له زياد، يعلم بنيه، فنعس الشيخ فجعل زياد يذكر لهم الدنيا والشيخ يسمع، فقال الشيخ:

يا زياد ضربت على بني قبة الشيطان، اكشطوها[(٣)] بذكر الله عز وجل.

[٤٢] حدثني سريج بن يونس، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا هشام، قال: سمعت الحسن يقول:

والله ما أحد من الناس بسط له الدنيا فلم يخف أن يكون قد مكر به فيها إلا كان قد نقص عقله وعجز رأيه، وما أمسك الله عن عبد (الدنيا) فلم يظن أنه قد خير له فيها إلا كان قد نقص عقله وعجز رأيه[(٤)].

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٠٢٤) وعبد الله بن الإمام أحمد في (زوائد الزهد) (٥٧).
وقال الترمذي: حسن غريب. وأشار إلى أنه روي مرسلاً.
والحديث صححه أيضًا الشيخ الألباني في (صحيح الجامع) (٢٨٢).

(٢) موضوع: فهو مرسل من هذا الوجه، وعزاه السيوطي في (الجامع الصغير) للحاكم في (تاريخه) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (١٦٤١): موضوع.

(٣) كشط: أزال.

(٤) إسناده حسن.

[٤٣] وحدثني سريج بـن يونس، أخبرنا مروان بن معـاوية، عن شيخ من بني بكر بن وائل، عن الحسن مـثله. ثم قرأ هاتين الآيتين: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ...﴾ إلى قوله: ﴿...وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٤، ٤٥].

وقال الحسن: مكر بالقوم ورب الكعبة وأعطوا حاجاتهم ثم أخذوا(١).

[٤٤] حدثنا سريج، عن الوليد بن المسلم، عن الأوزاعي، قال: سمعت بلال ابن سعد يقول:

والله لكفى به ذنبًا أن الله عز وجل يُزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها، فزاهدكم راغب ومجتهدكم مقصر وعالمكم جاهل(٢).

[٤٥] حدثني محمد بن الحارث المقري، حدثنا سيار، أخبرنا جعفر، أخبرنا أبو عمران الجوني، قال: مر سليمان بن داود في موكبه والطير تظله، والجن والإنس عن يمينه وعن يساره. قال: فمر بعابد من عـباد بني إسرائيل، فقال: يا بن داود لقد آتاك الله ملكًا عظيمًا، قال: فسمع سليمان كلمته، فقال:

لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطي ابن داود، فما أعطي لابن داود يذهب والتسبيحة تبقى(٣).

[٤٦] حدثنا عصمة بن الفضل، أخـبرنا الحارث بن مسلم الرازي- وكانوا يرونه من الأبدال(٤)، عن يحـيى بن أبي كـثيـر، أن أبا بكر الصـديق ﷺ كان يقـول في خطبته:

أين الوضاء الحسنة وجـوههم، المعجبون بشبابـهم؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن

---

(١) إسناده ضعيف: للجهالة فيه.

(٢) إسناده ضعيف: الوليد بن مسلم مدلس وقد عنعنه.

(٣) هذا الأثر في حكم المرسل.

(٤) روي في الأبدال عدة أحاديث، ولا يصح منها شيء كما قال المحققون من أهل العلم، فانظر (الضعيفة) للشيخ الألباني (٩٣٥، ٩٣٦).

وقال الإمـام ابن القيم في كـتابه القـيم (نقد المنقـول) (ص ١٢٧): ومن ذلك - أي من الأحاديث البـاطلة - أحاديث الأبدال والأقطاب والأغـوات والنقباء والنجـباء والأوتاد، كلها باطلة على رسول الله ﷺ.

وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب؟ قد تضعضع بهم الدهر[١] فأصبحوا في ظلمات القبور، الوحا الوحا[٢]، النجاة النجاة.

[٤٧] حدثنا محمد بن الحسين، حدثني خالد بن يزيد القرني، أخبرنا أبو شهاب، عن رجل من عبد القيس، أن حذيفة كان يقول:

ما من صباح ولا مساء إلا ومنادٍ ينادي: يا أيها الناس، الرحيل الرحيل، وإن تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل:

﴿إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ * نَذِيراً لِّلْبَشَرِ * لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٥-٣٧] قال: في الموت ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ قال: في الموت[٣].

[٤٨] حدثني محمد بن الحسين، أخبرنا يحيى بن راشد، أخبرنا أبو عاصم، حدثني بزيع الهلالي، عن سحيم مولى بني تميم، قال: جلست إلى عامر بن عبد الله وهو يصلي، فجوز في صلاته ثم أقبل عليَّ، فقال: أرحني بحاجتك، قال: قمت عنه وقام إلى صلاته.

[٤٩] وحدثني محمد، أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثني سلمة بن سعيد، قال:

مرض داود الطائي فسأله رجل عن حديث، قال: دعني فإني إنما أبادر بخروج نفسي.

[٥٠] حدثني أبو بكر الصوفي، قال: سمعت أبا معاوية الأسود يقول:

إن كنت أبا معاوية تريد لنفسك الجزيل فلا تنم من الليل ولا تغفل، قدم صالح الأعمال ودع عنك كثرة الأشغال، بادر قبل نزول ما تحاذر، ولا تهتم بأرزاق من تخلف، فلست أرزاقهم تكلف.

[٥١] حدثني أبو علي الطائي، أخبرنا المحاربي، عن إسماعيل بن مسلم، عن أبي معشر، عن إبراهيم، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

---

(١) أي أضعفهم.
(٢) الوحا الوحا: المراد التعجل.
(٣) إسناده ضعيف: للجهالة فيه.

التؤدة في كل شيء خير إلا في أمر الآخرة[١].

[٥٢] حدثني محمد بن الحسين، أخبرنا داود بن المحبر، عن صالح الناري، عن الحسن، قال:

يتوسد المؤمن بما قدم من عمله في قبره إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فاجتنبوا المبادرة رحمكم الله في المهلة[٢].

[٥٣] حدثني محمد بن الحسين، حدثنا بشر بن عمر الزهراني، أخبرنا عبد الواحد بن صفوان، قال: كنا مع الحسن في جنازة، فقال:

رحم الله امرءاً عمل لمثل هذا اليوم، إنكم اليوم تقدرون على ما لا يقدر عليه إخوانكم هؤلاء من أهل القبور، فاغتنموا الصحة والفراغ قبل يوم الفزع والحساب.

معناه لا تقعدوا على الدنيا.

[٥٤] حدثني محمد، أخبرنا عبد الله بن أبي بكر، حدثنا جعفر بن سليمان، قال: سمعت حبيباً أبا محمد يقول:

لا تقعدوا فراغًا فإن الموت يطلبكم.

[٥٥] حدثني محمد بن بشر بن عبد الله النهشلي، قال: دخلنا على أبي بكر النهشلي وهو في الموت، وهو يومىء برأسه يرفعه ويضعه وكأنه يصلي، فقال له بعض أصحابه: في مثل هذه الحالة رحمك الله، قال:

إنني أبادر طي الصحيفة.

[٥٦] حدثني محمد الراسبي يذكر، عن يزيد الأعرج الشني، أنه كان يقول لأصحابه كثيراً:

بحسبكم بقاء الآخرة من فناء الدنيا.

---

(١) صحيح مرفوع: رواه أبو داود (٤٨١٠) من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ، وقال الشيخ الألباني في (صحيح الجامع) (٣٠٠٩): صحيح.

(٢) إسناده ضعيف جداً: داود بن المحبر متروك كما في (التقريب).

[٥٧] حدثني عثمان بن أبي شيبة، أخبرنا معاوية بن هشام، قال: سمعت سفيان الثوري يقول:

كان يقال: إنما سميت الدنيا لأنها دنية، وإنما سمي المال لأنه يميل بأهله[١].

[٥٨] حدثنا علي بن الجعد، أخبرنا علي بن علي يعني الرفاعي، عن الحسن، قال:

بينما رجلان من صدر هذه الأمة يتراجعان بينهما أمر الناس، فقال أحدهما لصاحبه: لا أبا لك أما ترى الناس وقد أتى ما أهلكهم عن هذا الأمر بعدما زعموا أن قد آمنوا؟

قال: جعل يقول: ضعف الناس الذنوب والشيطان.

قال: وجعل يعرض بأمور لا توافق الرجل في نفسه، فلما رأى ذلك، قال:

بل خرجوا عن هذا الأمر بعدما زعموا أن قد آمنوا، إن الله عز وجل أشهر الدنيا وغيب الآخرة، فأخذ الناس بالشاهد وتركوا الغائب، والذي نفس عبد الله بن قيس بيده لو أن الله قرن إحداهما إلى جانب الأخرى حتى يعاينها الناس ما عدلوا ولا امتثلوا[٢].

[٥٩] حدثنا علي بن الجعد، أخبرني علي بن علي، عن الحسن في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤]، قال الحسن:

لا أعلم خليقة يكابد من هذا الأمر ما يكابد هذا الإنسان.

قال: وقال سعيد أخوه: يكابد مضايق الدنيا وشدائد الآخرة[٣].

[٦٠] حدثنا خالد بن خداش، أخبرنا حماد بن زيد، عن علي بن زيد بن جدعان، ....

عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ العصر، ثم قام فخطبنا، فقال في خطبته:

---

(١) إسناده حسن.

(٢) إسناده إلى الحسن حسن.

(٣) إسناده حسن.

«ألا إن الدنيا حلـوة خضرة، وإن الله مسـتخلفكم فيـها فناظر كيف تـعملون، ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء»[١].

[٦١] حـدثنا خالـد بن خداش، أخـبرنـا حمـاد بن زيد، عن علـي بن زيد، والمعلى، عن الحسن، أن النبي ﷺ مر على دور من دور الجاهليـة، فرأى سخلة[٢] منبوذة خداج[٣] - ما عليها شعر- فقال:

«أترون هذه هانت على أهلها؟» قالوا: من هوانها ألقوها، قال: **«فوالذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله عز وجل من هذه على أهلها»**[٤].

[٦٢] وحدثنا خالد بن خداش، أخبرنا حماد بن زيد، عن علي بن زيد، قال: كان بشير بن كعب كثيراً ما يقول:

انطلقوا حـتى أريكم الدنيا. قـال: فيجيئ بهـم إلى الشرق وهي يومئـذ مزبلة، فيقول: انظروا إلى دجاجهم وبطهم وثمارهم[٥].

[٦٣] حدثنا خالد بن خداش، أخبرنا حماد بن زيد، عن مجالد، عن قيس بن أبي حازم، عن المستورد بن شداد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«والذي نفسي بيده ما الدنيا في الآخـرة إلا كرجل وضع إصبعـه في اليم فلينظر بم رجعت إليه»[٦].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٧٨٢).
وقال الإمام النووي في (شرح مسلم): ومعنى «الدُّنيا خضرة حُلوة»: يحتمل أنّ المُراد به شيئان: أحدهما: حُسنها للنُّفُوس ونضارتها ولذّتها كالفاكـهة الخضراء الحُلوة فإنّ النُّفُوس تطلُبها طلبا حثيثا فكذا الدُّنيا.
والثّاني: سُرعة فنائها كالشّيء الأخضر في هذين الوصفين.
ومعنى (مُستخلفكُم فـيها) جاعلكُم خُلفاء من القُرُون الّذين قبلكُم فيـنظُر هل تعملُون بطاعته أم بمعصيته وشهواتكُم.

(٢) السخلة: ولد الضأن ساعة الولادة.

(٣) أي ألقت ولدها قبل تمام أيامه.

(٤) مرسل من هذا الوجه: وقد تقدمت له شواهد صحيحة، فانظر (١-٣).

(٥) إسناده ضعيف: علي بن زيد - وهو ابن جدعان - ضعيف الحفظ.

(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٨٥٨).

[٦٤] حدثنا العباس بن أبي عبد الله، عن شيخ من الأنصار، عن وهب بن منبه، قال: بينما ركب يسيرون إذ هتف بهم هاتف:

ألا إنما الدنيا مقبل للرائح قضى وطراً[١] من حاجة ثم هجرا
ألا لا ولا يدري علام قدومه إلا كلما قدمت تلفى مؤخراً[٢]

[٦٥] حدثني عون بن إبراهيم، عن علي بن معبد قال: قال وهب بن منبه: قرأت في بعض الكتب:

الدنيا غنيمة الأكياس وغفلة الجهال، لم يعرفوها حتى أخرجوا منها، فسألوا الرجعة فلم يرجعوا.

[٦٦] حدثني عون بن إبراهيم، حدثني أحمد بن أبي الحواري، عن عمر بن عبد الواحد، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه[٣]:

﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص: ٤٦]، قال: أخلصناهم بذكر الآخرة.

[٦٧] حدثني محمد بن إسماعيل بن إبراهيم العنبري الكوفي، عن جابر بن غون الأسدي، قال: أول كلام تكلم به سليمان بن عبد الملك، أن قال:

الحمد لله الذي ما شاء صنع، وما شاء رفع، وما شاء وضع، ومن شاء أعطى، ومن شاء منع، إن الدنيا دار غرور، ومنزل باطل، وزينة تتقلب، تضحك باكيًا وتبكي ضاحكًا، وتُخيف آمنًا وتُؤمن خائفًا، وتفقر مثريها[٤] وتثري فقيرها، ميالة لاعبة بأهلها. يا عباد الله اتخذوا كتاب الله إمامًا وارضوا به واجعلوه لكم قائدًا، فإنه ناسخ لما قبله ولن ينسخه كتاب بعده. اعلموا عباد الله، إن هذا القرآن يجلو كيد الشيطان وضغائنه كما يجلو[٥] ضوء الصبح إذا تنفس إدبار الليل إذا عسعس[٦].

---

(١) الوطر: الحاجة.
(٢) إسناده ضعيف: للجهالة فيه.
(٣) هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني.
(٤) أي المكثر منها.
(٥) يجلو: يزيل.
(٦) عسعس الليل: أقبل بظلامه.

[٦٨] حدثنا عبد الرحمن بن صالح، أخبرنا معاوية، عن الأعمش، عن عمارة ابن عمير، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: قال عبد الله:

أنتم أكثر صلاة، وأكثر صياماً، وأكثر جهاداً من أصحاب محمد ﷺ، وهم كانوا خيراً منكم. قالوا: فيم ذاك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب في الآخرة.

[٦٩] وأنشدني أبو الحسن أحمد بن يحيى قوله:

ألا أيها الطالب أمراً ليس يلحقه
ويا من طال بالدنيا وزهرتها تعلقه
أما ينفك ذا أمل صروف الدهر[1] تسبقه
وأعقل ما يكون المرء فالحدثان تطرقه
أرى الدنيا تمني المرء أمراً لا يحققه
ويكذب نفسه فيها وريب الدهر يصدقه
ولم أر جامعاً إلا يد الدنيا تفرقه

[٧٠] وأنشدني الحسين بن عبد الرحمن الشاعر ذكر الدنيا، فقال:

ألم ترها تلهي بنيها عشية وتترك في الصبح المجالس نوحا
وتنمي عديد الحي حتى إذا بها غدت فأدارت بالمنون له الرحا

[٧١] حدثني محمد بن الحسين، حدثني أبو عمر الضرير، حدثني رجل من المسعوديين، قال: قال عون بن عبد الله:

زهرة الدنيا غرور ولو تحلت بكل زينة، والخير الأكبر غداً في الآخرة فنحن بين مسارع ومقصر[2].

[٧٢] حدثني محمد بن الحسين، حدثني المنهال بن يحيى، حدثني إياس

---

(١) صروف الدهر: نوائبه.

(٢) إسناده ضعيف: للجهالة فيه.

ابن حمزة- رجل من أهل البحرين، قال: قالت امرأة من قريش كانت تسكن البحرين:

لو رأت أعين الزاهدين ثواب ما أعد الله لأهل الإعراض عن الدنيا لذابت أنفسهم شوقًا واشتياقًا إلى الموت لينالوا من ذلك ما أملوا من فضله تبارك وتعالى.

[٧٣] وحدثنا أبو عبد الرحمن القرشي عبد الله بن عمر بن محمد، أخبرنا محمد بن يعلى، أخبرنا موسى بن عبيدة الربذي[١]، أن لقمان قال لابنه:

يا بني إنك إن استدبرت الدنيا منذ يوم نزلتها، واستقبلت الآخرة فأنت إلى دار تقرب منها أقرب منك إلى دار تباعد عنها.

[٧٤] حدثني محمد بن إسماعيل بن إبراهيم العنبري، أخبرنا أبو شجاع، قال: كتب علي بن أبي طالب إلى سلمان الفارسي:

أما بعد: فإنما الدنيا مثل الحية لمن لمسها يقتل بسمها، فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها. وضع همومها لما أيقنت به من فراقها، وكن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها، فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصه عنه مكروه، والسلام.

[٧٥] حدثني محمد بن عبد المجيد التميمي، أخبرنا جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار، قال: قال لي عبد الله الرازي:

إن سرك أن تجد حلاوة العبادة وتبلغ ذروة سنامها فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطًا من حديد[٢].

[٧٦] حدثني إبراهيم بن سعيد، أخبرنا عبد العزيز القرشي، قال: قال سفيان، قال عيسى ابن مريم:

كما لا يستقيم النار والماء في إناء كذلك لا يستقيم حب الآخرة والدنيا في قلب المؤمن.

---

(١) البذي هذا ضعيف كما في (التقريب)، وحديثه في حكم المعضل.
(٢) إسناده ضعيف: محمد بن عبد المجيد ضعفه تمام كما في (ميزان الاعتدال) (٧٨٨٧).

[٧٧] حدثني عبيد الله بن محمد، أخبرنا أبو أسامة، أخبرنا مالك بن مغول، عن سهل أبي الأسد، قال: كان يقال:

مثل الذي يريد أن يجمع له الآخرة والدنيا مثل عبد له ربان لا يدري أيهما يرضي.

[٧٨] حدثنا خالد بن خداش، أخبرنا حماد بن زيد، عن ثابت، قال: كتب إليَّ سعيد بن أبي بردة، قال أبو موسى:

إنه لم يبق من الدنيا إلا فتنة منتظرة وكل محزن[١].

[٧٩] حدثني هارون بن سفيان، أخبرنا ابن أبي ليلى، عن مسلمة بن جعفر، عن عبد الله بن دينار، عن الحسن، أنه كان يقول:

من أحب الدنيا وسرته ذهب خوف الآخرة من قلبه، وما من عبد يزداد علمًا ويزداد على الدنيا حرصًا إلا ازداد إلى الله عز وجل بغضًا وازداد من الله بعدًا[٢].

[٨٠] حدثني هارون بن سفيان، أخبرنا الوليد بن صالح، أخبرنا أبو المليح، عن ميمون- يعني ابن مهران-، قال:

الدنيا كلها قليل وقد ذهب أكثر القليل وبقي قليل من القليل.

[٨١] أنشدني رجل من بني يشكر:

إنما الدنيا وإن سر ... ت قليل من قليل
ليس يحلو أن تبدى ... لك في زي جميل
ثم ترميك من المأ ... من بالخطب الجليل
إنما العيش جوار الله ... في ظل ظليل
حيث لا تسمع ما يؤ ... ذيك من قال وقيل

(١) إسناده ضعيف: لانقطاعه بين سعيد بن أبي بردة وأبي موسى الأشعري ﷺ، فهو لم يسمع منه كما في (التهذيب) (٨/٢).

(٢) إسناده ضعيف: ابن أبي ليلى - وهو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى - ضعيف الحفظ كما في (التقريب).

[٨٢] حدثني حمزة بن العباس، أخبرنا عبدان بن عثمان، أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا حنظلة ابن أبي سفيان، عن عطاء، قال: قال ابن مسعود:

ما أكثر أشباه الدنيا منها.

[٨٣] حدثني حمزة بن العباس، أخبرنا عبدان بن عثمان، أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا ابن لهيعة، أخبرنا شعيب بن أبي سعيد، أن رجلاً قال: يا رسول الله، كيف لي أن أعلم كيف أنا؟ قال:

«إذا رأيت كلما طلبت شيئًا من أمر الآخرة وابتغيته يسر لك، وإذا أردت شيئًا من أمر الدنيا وابتغيته عسر عليك فأنت على حال حسنة، وإذا كنت على خلاف ذلك فإنك على حال قبيحة»[١].

[٨٤] حدثني محمد بن الحسين، حدثني أبو أيوب الدمشقي، قال: قال أنس ابن ينعم- وكان من عباد أهل الشام-:

بؤسًا لمحب الدنيا، أتحب ما أبغض الله عز وجل؟

[٨٥] حدثنا محمد بن الحسين، أخبرنا محمد بن يزيد بن خنيس، أخبرنا سفيان الثوري، قال: قال عمر بن الخطاب:

لا يغرنك أن يجعل لك كثيراً ما تحب من أمر دنياك إذا كنت ذا رغبة في أمر آخرتك[٢].

[٨٦] أنشدني أحمد بن موسى الثقفي:

جهول ليس تنهاه النواهي ... ولا تلقاه إلا وهو ساهي
يسر بيومه لعبًا ولهواً ... ولا يدري وفي غده الدواهي
مررت بقصره فرأيت فيه ... عجيبًا فيه من زجر وناهي
بدا فوق السرير فقلت من ذا ... فقالوا ذلك الملك المباهي

---

(١) مرسل.

(٢) إسناده منقطع: بين الثوري وعمر بن الخطاب.

رأيت الـبـــاب ســــود والجـــواري ينـحـن وهـن يكـســـرن الملاهـي
تبـين أي دار أنـت فـــيـــهـــا ولا تـسكن إليـهـــا وآذر مـا هـي

[٨٧] حدثنا إسحاق بن إسماعيل، أخبرنا جرير، عن ليث[(١)]، قال: صحب رجل عيسى ابن مريم، فقال: أكون معك وأصحبك. قال: فانطلقا فانتهيا إلى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة، فأكلا رغيفين وبقي رغيف فقام عيسى إلى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف، فقال للرجل: من أخذ الرغيف؟ قال لا أدري.

قال: فانطلق معه صاحبه فرأى ظبية معها خشفان[(٢)]. قال: فدعا أحدهما فأتاه فذبحه، فاشتوى منه فأكل هو وذاك، ثم قال للخشف: قم بإذن الله، فقام فذهب، فقال للرجل: أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف؟ قال: ما أدري.

قال: ثم انتهيا إلى وادي فأخذ عيسى بيد الرجل فمشيا على الماء، فلما جاوزا، قال: أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف؟ قال: لا أدري.

قال: فانتهيا إلى مفازة[(٣)] فجلسا فأخذ عيسى فجمع ترابًا أو كثيبًا، ثم قال: كن ذهبًا بإذن الله، فصار ذهبًا، فقسمه ثلاثة أثلاث، فقال: ثلث لي، وثلث لك، وثلث لمن أخذ الرغيف، فقال: أنا أخذت الرغيف، قال: فكله لك.

قال: وفارقه عيسى فانتهى إليه رجلان في المفازة ومعه المال، فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه، فقال: هو بيننا أثلاثًا. قال: فابعثوا أحدكم إلى القرية حتى يشتري طعامًا.

قال: فبعثوا أحدهم. قال: فقال الذي بعث: لأي شيء أقاسمهما هذا المال، ولكني أضع في هذا الطعام سمًّا فأقتلهما.

قال: ففعل. وقال ذانك: لأي شيء نجعل لهذا ثلث المال ولكن: إذا رجع إلينا قتلناه واقتسمناه بيننا.

قال: فلما رجع إليهما قتلاه وأكلا الطعام فماتا. قال: فبقي ذلك المال في المفازة وأولئك الثلاثة قتلى عنده.

---

(١) هو ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف الحفظ.

(٢) الخشف: ولد الظبية أول ما يولد.

(٣) المفازة: الصحراء.

وفي غير حديث إسحاق بن إسماعيل: قال: فمر بهم عيسى على تلك الحال، فقال: هذه الدنيا فاحذروها.

[٨٨] حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا روح بن عبادة، أخبرنا هشام بن حسان، عن الحسن، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه:

«إنما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى إذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أو ما بقي، أنفذوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فأيقنوا بالهلكة.

فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر رأسه، فقالوا: إن هذا قريب عهد بريف، وما جاءهم هذا إلا من قريب. قال: فلما انتهى إليهم قال: يا هؤلاء، قالوا: يا هذا، قال: علام أنتم؟ قالوا: على ما ترى. قال: أرأيتم إن هديتكم إلى ماء روي ورياض خضر، ما تعملون؟ قالوا: لا نعصيك شيئًا، قال: عهودكم ومواثيقكم بالله، قال: فأعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيئًا.

قال: فأوردهم ماءً ورياضًا خضرًا. قال: فمكث فيهم ما شاء الله ثم قال: يا هؤلاء، قالوا: يا هذا، قال: الرحيل، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى ماء ليس كمائكم وإلى رياض ليس كرياضكم.

قال: فقال جل القوم وهم أكثرهم: والله ما وجدنا هذا حتى ظننا أن لن نجده، وما نصنع بعيش خير من هذا. قال: وقالت طائفة وهم أقلهم: ألم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله لا تعصونه شيئًا وقد صدقكم في أول حديثه، فوالله ليصدقكم في آخره.

قال: فراح فيمن اتبعه وتخلف بقيتهم، فنزل بهم عدو فأصبحوا ما بين أسير وقتيل»[١].

[٨٩] حدثنا إسحاق بن إسماعيل، أخبرنا روح بن عبادة، عن عوف، عن الحسن، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) مرسل.

«إنما مثل الدنيا كمثل الماشي فـي الماء، هل يستطيع الذي يمشي في الماء أن لا تبتل قدماه»[١].

[٩٠] حدثني علي بن أبـي مريم عن شيخ له عن أبيه عن وهب بـن منبه قال: قال عيسى:

«بحق أقول لكم كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا يتلذ به، من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ العبادة، ولا يـجد حلاوتها مع ما يجد من حب الدنيا، وبحق أقول لكم إن الدابة إذا لم تركب وتمتهن تصعبت وتغير خلقها، كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت وتنصبها دأب العبادة، تقسو، وتغلظ.

بحق أقـول لكم إن الزق ما لم ينخـرق أو يقحل فـسوف يكون وعاءً للـعسل، وكذلك القلوب ما لم تحرقـها الشهوات، أو يدنسها الطمع أو يقسيـها النعيم، فسوف تكون أوعية للحكمة»[٢].

[٩١] حدثنـي عبد الرحـمن بن أبي صالـح، أخبرنا المحـاربي، عن سفـيان، وقال: بلغنا أن لقمان قال لابنه:

«يا بني إن الدنيا بحر عميق يغرق فيه ناس كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان بالله، وشراعها التوكل على الله، لعلك تنجو، وما أراك بناج»[٣].

[٩٢] حدثني سـريج بن يونس، حدثني من سـمع عبيد الله بن مـسلم، قال: بلغني أن عيسى ابن مريم عليه السلام، قال:

«ويل لصاحب الدنـيا كيف يموت ويتركهـا، ويأمنها وتغره، ويثق بهـا وتخذله، ويل للمغـترين كيف أرتهم ما يكرهون، وفـارقهم ما يحبون، وجـاءهم ما يوعدون، وويل لمن الدنيا همه، والخطايا عمله، كيف يفتضح غداً بذنبه».

[٩٣] حدثني عون بن إبـراهيم، حدثني أحمد بن أبي الحواري، حـدثني عبادة أبو مروان، قال:

(١) مرسل.

(٢) إسناده ضعيف: للجهالة فيه، وهو معضل.

(٣) معضل.

«أوحى الله إلى موسى: يا موسى ما لك ولدار الظالمين، إنها ليست لك بدار، أخرج منها همك، وفارقها بعقلك، فبئست الدار هي، إلا لعامل يعمل فيها، فنعمت الدار هي، يا موسى إني مرصد للظالم حتى آخذ منه للمظلوم».

[٩٤] حدثني محمد بن الحسين، حدثني عون بن عمارة، قال: قال أبو محرز الطفاوي:

«كلف الناس بالدنيا ولن ينالوا منها فوق قسمتهم، وأعرضوا عن الآخرة وبغيتها يرجو العباد نجاة أنفسهم. قال: قال أبو محرز: لما بان للأكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من الأعمال، وعلموا أن الشيء لا يدرك بأكثر منه، فبذلوا أكثر ما عندهم، بذلوا والله المهج[1] رجاء الراحة لديه، والفرج في يوم لا يخيب فيه له طالب»[2].

[٩٥] حدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا محمد بن بشر، أخبرنا مسعر، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، قال:

«كان مسروق يركب بغلته كل جمعة، ويحملني خلفه فأتى كناسة بالحيرة قديمة فحمل عليها بغلته، ويقول الدنيا تحتنا».

[٩٦] حدثني حمزة بن العباس، أنبأنا عبدان بن عثمان، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أنبأنا إبراهيم بن نشيط، أخبرنا كعب بن علقمة، قال: قال سعد بن مسعود التجيبي:

«إذا رأيت العبد دنياه تزداد، وآخرته تنقص مقيمًا على ذلك راضيًا به، فذلك المغبون[3] الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر».

[٩٧] حدثني حمزة، أنبأنا عبدان، أنبأنا عبد الله، أنبأنا وهيب، قال: قال عيسى عليه السلام:

«أربع لا يجتمعن في أحد من الناس إلا تعجب: الصمت وهو أول العبادة، والتواضع لله عز وجل، والزهادة في الدنيا، وقلة الشيء».

---

(١) المهج: جمع مهجة، وهو دم القلب.

(٢) إسناده ضعيف: عون بن عمارة ضعيف كما في (التقريب).

(٣) المغبون: المخدوع.

[٩٨] حدثني حمزة بن العباس، أنبأنا عبدان بن عثمان، أنبأنا عبد الله، أنبأنا حريث بن السائب، أخبرنا الحسن، قال: مر رسول الله ﷺ، على مزبلة في طريق من طرق المدينة فقال:

«من سره أن ينظر إلى الدنيا بحذافيرها فلينظر إلى هذه المزبلة» ثم قال: «ولو أن الدنيا تعدل عند الله جناح ذبابة ما أعطي كافراً منها شيئًا»(١).

وقال بعض الحكماء من الشعراء:

أما مررت بساحات معطلة ... فيها المزابل كانت قبل مغشية

أما نظرت إلى الدنيا وزينتها ... بزخرف من غرور اللهو موشية

أعظم بحمقة نفس لا تكون بما ... تغنى به من صروف الدهر مغنية

لله در أذى عين تقر بها ... وإنها لعلى التنغيص مبنية

قال أبو بكر: أملى عليّ عبد الرحمن بن صالح هذه الرسالة:

«أما بعد: عافانا الله وإياك من شر دار قد أدبرت، والنفوس عليها قد ولهت، ورزقت وإياك خير دار قد أقبلت، والقلوب عنها قد غلفت، وكأن المعمور من هذه الدار قد يرحل عن أهله، وكأن المغفول عنه من تلك الدار قد أباح بأهله فغنم غانم، وندم نادم، واستقبل الخلق خلد لا يزول، وحكم عليهم جبار لا يجور، فهنالك فضع الهموم، وصغر ما دونه من متاع هذا الغرور، والسلام».

[٩٩] حدثني عبد الرحمن بن صالح، أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة، عن يزيد بن معاوية النخعي، قال:

«إن الدنيا جعلت قليلاً فما بقي منها إلا قليل من قليل».

[١٠٠] أنشدني أحمد بن موسى الثقفي:

فتى مالت به الدنيا ... وغرته ببارقها

فلاذ بها وعانقها ... وبئست عرس عاشقها

(١) مرسل.

غدا يوماً لضيعته ... ليصلح من مرافقها
فلما جاءها والشمـ ... ـس تزهر من مشارقها
تلقته جداولها ... تفجر في حدائقها
وأطرف من طرائفها ... جنيًا من بواسقها[1]
وجيء بخيرها ثمراً ... وأطيبها لذائقها
وأطعمه مؤلفه ... ببناين في مذائقها
فأمعن في ثرايدها ... وأكثر من شرائقها
وجيئ بقهوة حرف ... تساق بكف سائقها
بكفي طفلة خود[2] ... تثنى في مخانقها
فحدث نفسه كذبًا ... وزوراً غير صادقها
ومناها الخلود لها ... غبيًا عن بوائقها[3]
فأصبح هالكًا فيها ... على أدنى نمارقها[4]
ولاذ بنعشه عصب ... تسير على عوائقها
إلى دار البلى فرداً ... وحيداً في مضايقها
ألا إن الأمور غداً ... تصير إلى حدائقها

[١٠١] أنشدني أبي رحمه الله:

دع الدنيا لناكحها ... يستقبح من روائحها
ولا يغررك رائحة ... تصيبك من روائحها

---

(١) البواسق: جمع باسقة، وهي السحابة البيضاء الصافية اللون.

(٢) الخود: الشابة الحسنة الخُلُق.

(٣) البوائق: جمع بائقة، أي الهالكة.

(٤) النمارق: جمع نمرقة، وهي الوسادة الصغيرة.

أرى الدنيا وإن عشقت تدل على فضائحها
مصدقة لغائبها مكذبة لمادحها

[١٠٢] أنشدني عارم بن عامر الهمذاني:

إنما الدنيا إلى الجنة والنار طريق
والليالي متجر الإنسان والأيام سوق

[١٠٣] أنشدني الحسن بن عبد الله:

إذا لم يعظني واعظ من جوارحي فما شيء سواه بنافعي
أؤمل دنيا أرتجي من رحابها غلالة سم مورد الموت ناقع
ومن يأمن الدنيا يكن مثل آخذ على الماء خانته فروج الأصابع
وكالحالم المسرور عند منامه بلذة أصغاث من أحلام هاجع
فلما تولى الليل ولى سروره وعادت عليه عاطفات الفجائع

[١٠٤] أنشدني الحسن بن السكن بن سليمان:

حياتك بالهم مقرونة فما تقطع العيش إلا بهم
لذا ذات دنياك مسمومة فما تأكل الشهد إلا بسم

[١٠٥] حدثنا علي بن الجعد الجوهري أنبأنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال: خطب عتبة بن غزوان الناس بالبصرة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«يا أيها الناس إن هذه الدنيا قد آذنت[١] بصرم[٢]، وولت حذاء[٣]، ولم يبق منها إلا صبابة[٤] كصبابة الإناء، وإنكم مفارقوها لا محالة فانتقلوا منها بخير ما بحضرتكم، والذي نفسي بيده ما كانت قبلك نبوة إلا تناسخت حتى يكون آخرها ملكًا وستبلون الأمراء بعدنا».

---

(١) آذنت: أعلمت.
(٢) بصرم: بانقطاع.
(٣) حذاء: مسرعة.
(٤) الصبابة: البقية اليسيرة من الشراب تبقى أسفل الإناء.

الحسن قال لنا [١] بعد عبرة: «وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيمًا، وفي أنفس الناس صغيرًا، فقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله، ﷺ، فرأينا من شهر ما لنا طعام إلا ما نُصيب من ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا[٢] من أكل الشجر، ولقد رأيتني ألتقط بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فما علمت من السبعة حتى اليوم إلا قد أصبح أميرًا على مصر، أعجبتم، فما بعدكم أعجب، والذي نفسي بيده لو أن حجرًا قُذف في شفير جهنم ما بلغ قعرها سبعين سنة، والذي نفسي بيده لتملأن والذي نفسي بيده إن ما بين مصراعي الجنة مسيرة أربعين سنة، والذي نفسي بيده ليأتين عليها ساعة وهو كظيظ»[٣].

[١٠٦] حدثنا عثمان بن معبد، أخبرنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث بن سعد، حدثني يزيد بن أبي حبيب، أن علي بن رباح، أخبره أنه سمع عمرو بن العاص، يقول على المنبر:

«والله ما رأيت قومًا قط أرغب فيما كان رسول الله ﷺ، يزهد فيه منكم، يرغبون في الدنيا، وكان رسول الله ﷺ يزهد فيها، والله ما مر برسول الله ﷺ، ثلاث من الدهر إلا والذي عليه أكثر من الذي له»[٤].

[١٠٧] حدثني حمزة بن العباس، أنبأنا عبدان بن عثمان، أنبأنا عبد الله بن المبارك، أخبرني يحيى بن أيوب، حدثني عبد الله بن جنادة المعافري، أن أبا عبدالرحمن الحُبلي، حدثه عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال:

«الدنيا سجن المؤمن، وسنته، فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة»[٥].

[١٠٨] وحدثنا حمزة بن العباس، أنبأنا عبدان، أنبأنا عبدالله، أنبأنا شريك بن عبد الله، عن يعلى بن عطاء، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، قال:

---

(١) أي عتبة بن غزوان.

(٢) الأشداق: جمع شدق: وهو جانب الفم مما تحت الخد.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٩٦٧).

(٤) إسناده ضعيف: عبد الله بن صالح ضعيف الحفظ كما في (التقريب).

(٥) ضعيف: (ضعيف الجامع) (٣٠١٥).

«الدنيا جنة الـكافر، وسجن المؤمن، وإنما مثـل المؤمن حين تخرج نفســه كمثل رجل كان في سجن فأخرج، فجعل يتقلب في الأرض، ويتفسح فيها»(١).

[١٠٩] وحدثني حـمـزة بـن العبـاس، أنبأنــا عبـدان، أنبأنـا عبـد الله، أنبأنا عبـد الرحمن بن يزيد بـن جابر، حدثني أبو عبد ربه، قال: سمـعت معاوية، يقول على هذا المنبر: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنما بقي من الدنيا بلاء وفتنة وإنما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله»(٢).

[١١٠] حدثني حمزة بن العباس، أنبأنا عبدان بن عثمان، أنبأنا عبد الله، أنبأنا المبارك بن فضالة، عن الحسن، أنه كان إذا تلى هذه الآية:

﴿فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

قال: من قال ذا؟ من خلقها؟ ومن هو أعلم بها.

قال: وقال الحسن:

«إياكم وما شغل من الدنيا، فإن الدنيا كثـيرة الأشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل، إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب»(٣).

[١١١] وحدثني حمزة، أنبـأنا عبدان، أنبأنا عبد الله، أنبأنا طـلحة بن صبيح، عن الحسن قال:

«المؤمن من يعلم أن ما قال الله عز وجل كما قال، والمؤمن أحسن الناس عملاً، وأشد الناس خـوفًا، لو أنفق جبلاً مـن مال ما أمن دون أن يعاين لا يـزداد صلاحًا، وبرًا وعبـادة، إلا ازداد فرقًا، يـقول: لا أنجو، والمنـافق يقول: سـواد الناس كثـير،

(١) إسناده ضعيف: عطاء - وهو العامري - قال عنه الحافظ ابن حـجر في (التقريب): مقبول. أي إذا توبع وإلا فلين.

(٢) رواه أحمد في (مسنده) (٤/ ٩٤).
ورواه ابن ماجه (٤٠٣٥) دون قوله: «وإنما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث أسفله». وصححه الشيخ الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه).

(٣) إسناده ضعيف: المبارك بن فضالة مدلس وقد عنعنه.

وسيغفر لي، ولا بأس عليَّ، يسيء في العمل، ويتمنى على الله عز وجل».

[١١٢] حدثني أبو سعيد المديني عبد الله بن المسيب، حدثني محمد بن عمر ابن سعيد العطار، حدثني زكريا بن منظور، عن عمه، عن عمر بن عبد العزيز، كتب إلى أخ له:

«يا أخي إنك قد قطعت عظيم السفر، وبقي أقله فاذكر يا أخي المصادر والموارد، فقد أوحي إلى نبيك محمد، ﷺ، في القرآن أنك من أهل الورود، ولم يخبرك أنك من أهل الصدر والخروج، وإياك أن تغرك الدنيا، فإن الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، أي أخي إن أجلك قد دنا، فكن وصي نفسك، ولا تجعل الرجال أوصياءك»[١].

[١١٣] حدثني عبد الرحمن بن صالح، حدثنا عمرو بن هاشم الجنبي، عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: إن الله عز وجل ناجى موسى فقال:

«يا موسى إنه لم يتصنع لي المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا، ولم يتقرب لي المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم»[٢].

[١١٤] حدثني عبد الرحمن بن صالح، أنبأنا عبد الرحمن المحاربي، عن مالك ابن مغول، قال: أخبرت عن الحسن قال:

قالوا: يا رسول الله، من خيرنا؟ قال:

«أزهدكم في الدنيا، وأرغبكم في الآخرة»[٣].

[١١٥] حدثني علي بن أبي مريم، عن زهير بن عباد، أخبرنا داود بن هلال النصيبي، قال: مكتوب في صحف إبراهيم عليه السلام:

«يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصنعت لهم، وتزينت لهم، إني قد قذفت في قلوبهم بغضك، والصدود عنك، ما خلقت خلقًا أهون عليّ منك، كل شأنك

---

(١) إسناده ضعيف: زكريا بن منظور ضعيف كما في (التقريب).

(٢) إسناده ضعيف جدًا: لانقطاعه بين الضحاك وابن عباس، وجويبر متروك، وعمرو بن هاشم قال عنه الحافظ ابن حجر في (التقريب): لين الحديث.

(٣) ضعيف: (ضعيف الجامع) (٢٩١٤).

صغير، وإلى الفناء تصيرين، قـضيت عليك يوم خلقت الخلائق أن لا تدومي لأحد، ولا يدوم لك أحـد، وإن بخل بـك صاحـبك، وشح علـيك، طوبى للأبـرار الذين أطلعوني من قلوبهم على الرضا، وأطلعوني من ضميرهم على الصدق، والاستقامة، طوبى لهم، ما لهم عندي من الجزاء إذا وفدوا إليّ من قبورهم، النور يسعى أمامهم، والملائكة حافون بهم حتى أبلغ بهم ما يرجون من رحمتي».

[١١٦] وحدثني ابن أبـي مريم، حدثني زكريا بـن يحيى، حدثني أبو الـعباس الكندي، قال:

أهديت إلى صديق لـي سكرًا، فكتب إلي: لا تعد ودع الإخاء على حـاله حتى نلتقى، وليس في القلوب شيء ثم كتب في أسفل كـتابه: ما طالب الدنيا من حلالها وجميلها وحسنها عند الله بالمحمـود، ولا بالمغبوط، فكيف يطلبها من أيدي المخلوقين من قذرها ونكدها، بالعسار والمنقصة.

[١١٧] حدثني سليمان بـن أبي شيخ، أخبرنا أبو سفيان الحمـيري أحسبه، عن حصين:

لما بعث الله موسى وهارون- عليهما السلام- إلى فرعون، قال:

«لا يرعكما لباسه الذي لبس من الدنيا فـإن ناصيته بيدي، ليس ينطق ولا يطرق ولا يتنفس إلا بإذني، ولا يعجبكما ما متع بـه منها، فإنما هي زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولو شـئت أن أزينكما بزينـة من الدنيا ليعـرف فرعون حين يراها أن مـقدرته تعجز عمـا أوتيتما لفعلت، ولكـنني أرغب بكما عن ذلك، وأزوي[١] ذلك عنكما، وكذلك أفعل بـأوليائي، إني لأذودهم[٢] عن نعيمـها كما يذود الراعي الشفـيق غنمه عن مرابع الهلكة، وإني لأجنبهم سلوتها كمـا يجنب الراعي الشفيق إبله، عن مبارك العرة، وما ذاك لهوانهم عليّ، ولكن ليستكملوا نصـيبهم من كرامتي سالمًا موفرًا، لم يكلمه الـطمع، ولم تنقصه الـدنيا بغرورها، إنما يتـزين لي أوليائي بالذل والخـشوع، والخوف والتـقوى، تثبت في قلوبهم، فـتظهر عـلى أجسادهـم، فهي ثيـابهم التي

(١) أزوي: أصرفه.
(٢) أذودهم: أدفعهم.

يلبسون، ودثارهم الذي يظهرون، وضميرهم الذي يستشعرون، ونجاتهم التي بها يفوزون، ورجاؤهم الذي إياه يأملون، ومجدهم الذي به يفخرون، وسيماهم التي بها يُعرفون، فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك، وذلل لهم قلبك، ولسانك، واعلم أنه من أخاف لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة، ثم أنا الثائر له يوم القيامة»[١].

[١١٨] حدثنا الحكم بن موسى، أخبرنا الخليل بن أبي الخليل، عن صالح بن أبي شعيب، قال: أوحى الله عز وجل إلى عيسى ابن مريم:

«أنزلني من نفسك كهمك، واجعلني ذخرًا لك في معادك، وتقرب إليّ بالنوافل أدنك، وتوكل عليّ أكفك، ولا تول غيري فأخذلك، اصبر على البلاء، وارض بالقضاء، وكن كمسرتي فيك، فإن مسرتي أن أُطاع فلا أُعصى، وكن مني قريبًا، واحيي ذكري بلسانك، وليكن ودي في قلبك، تيقظ لي في ساعات الغفلة، وكن لي راهبًا راغبًا إليّ أمت قلبك بالخشية، راع الليل لتجزى مسرتي، وأظمىء لي نهارك ليومك الذي عندي، نافس في الخيرات جهدك، وكن في الخليقة بعدلي، واحكم فيها بنصيحتي، فقد أنزلت عليك شفاء وساوس الصدر من مرض الشيطان، وجلاء الأبصار، وعشاء الكلال، ولا تكن حلسًا[٢]، كأنك مقبور، وأنت حي تتنفس، بحق أقول لك ما آمنت بي الخليقة إلا خشعت لي، ولا أخشعت لي إلا رجت ثوابي، أشهدك أنها آمنة من عقابي ما لم تغير أو تبدل سنتي، أكحل عينك بملول الحزن، إذا ضحك البطالون، احذر ما هو آت من أمر الميعاد من الزلازل، والأهوال، والشدائد، حيث لا ينفع مال، ولا أهل، ولا ولد، ابك على نفسك أيام الحياة، بكاء من قد ودع الأهل، وقلا[٣] الدنيا، واترك اللذات لأهلها، وارفع رغبتك عند إلهك، وكن على ذلك محتسبًا صابرًا، طوبى لك إن نالك ما وعدت الصابرين، ترج من الدنيا يومًا بيوم، وارض منها بالبلغة وليكفك منها الخشن، ذق مذاقة ما قد ذهب منك أين طعمه، وما لم يأتك أين لذته، لو رأت عيناك ما أعددت لأوليائي الصالحين لذاب قلبك وزهقت نفسك اشتياقًا إليه».

---

(١) هذا في حكم المرسل.
(٢) الحلس: المقيم بالمكان.
(٣) قلا: هجر.

[١١٩] حدثنا فهد بن حيان، وداود بن عمرو الضبي، أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن رباح بن زيد، عن عبد العزيز بن جوران، عن وهب بن منبه، قال:

«مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضرتان إن أرضى إحداهما أسخط الأخرى».

[١٢٠] وحدثني سريج، أخبرنا خلف بن خليفة، عن سيار أبي الحكم، قال:

«الدنيا والآخرة يجتمعان في قلب العبد فأيهما غلب كان الآخر تبعًا له».

[١٢١] حدثني عون بن إبراهيم، حدثني أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، قال:

«إذا كانت الآخرة في القلب، جاءت الدنيا تزحمها، وإذا كانت الدنيا في القلب، لم تزحمها الآخرة، لأن الآخرة كريمة والدنيا لئيمة».

[١٢٢] حدثنا هارون بن عبد الله، أخبرنا جعفر، قال: سمعت مالك بن دينار، يقول:

«بقدر ما تحزن للدنيا فكذلك يخرج هم الآخرة من قلبك، وبقدر ما تحزن للآخرة فكذلك يخرج هم الدنيا من قلبك».

[١٢٣] حدثنا محمد بن علي بن شقيق، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن الأشعث، قال:

سمعت الفضيل بن عياض، قال: قال ابن عباس:

«يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بادية مشوهة خلقها، فتشرف على الخلائق، فيقال: أتعرفون هذه؟ فيقولون: نعوذ بالله من معرفة هذه. فقال: هذه الدنيا التي تناحرتم عليها، بها تقاطعتم الأرحام، وبها تحاسدتم وتباغضتم، واغتررتم، ثم تقذف في جهنم فتنادي أي رب أين أتباعي وأشياعي؟ فيقول الله عز وجل:

«ألحقوا بها أتباعها وأشياعها»[١].

---

(١) رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٦٧١) من طريق المصنف. وهو منقطع بين ابن عباس رضي الله عنهما والفضيل بن عياض.

[١٢٤] وحدثنا محمد بن علي، أخبرنا إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضيل قال:

«بلغني أن رجلاً عرج بروحه، قال: فإذا بامرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة الحلي، والثياب، وإذا هي لا يمر بها أحد إلا جرحته، وإذا هي أدبرت كانت أحسن شيء رآه الناس، وإذا أقبلت كانت أقبح شيء رآه الناس، عجوز شمطاء، زرقاء عمشاء، قال: فقلت: أعوذ بالله منك. قالت: لا والله لا يعيذك الله حتى تبغض الدرهم. قلت: من أنت؟ قالت: أما تعرفني؟ قلت: لا. قالت: أنا الدنيا».

[١٢٥] وحدثنا محمد بن علي، أخبرنا أبو إسحاق، قال: سمعت الفضيل، يقول:

«يجاء بالدنيا يوم القيامة تتبختر في زينتها، ونضرتها فتقول: يا رب اجعلني لأحسن عبادك دارًا، فيقول: لا أرضاك له، أنت لا شيء، فكوني هباءً منثورًا، فتكون هباءً منثورًا».

[١٢٦] حدثني محمد بن علي، أخبرنا إبراهيم بن الأشعث، قال: قال ابن عيينة: حُدثت عن عبد الواحد، أنه كان يقول:

«ما الدنيا إن كنت لبائعها في بعض الحالات كلها بشربة على الظمأ».

[١٢٧] حدثني محمد بن علي، أخبرنا إبراهيم، قال: سمعت الفضيل، يقول.

«قيل: يا ابن آدم اجعل الدنيا دارًا تبلغك لأثقالك، واجعل نزولك فيها استراحتك لا يحسبك كالهارب من عدوك المستريح إلى أهله في طريق مخوفة لا يجد مسالمًا يقدم فيه من الراحة فتبدلت في سفره يستبقي صالح متاعه لإقامته فإن عجزت أن تكون كذلك في العمل فليكن ذلك هو الأصل، وإياك أن تكون لصًّا من لصوص تلك الطريق ممن ينهون عنه، وينأون عنه، وإن آية العمى إذا أردت أن تعرف بذلك نفسك، أو غيرك فإنها لا تقف عن الهلكة، ولا تمض في الرغبة فذلك أعمى القلب، وإن كان بصيرًا».

[١٢٨] حدثنا الحسن بن إبراهيم، أخبرنا يحيى بن يمان، عن أشعث بن إسحاق القمي، قال: قال عيسى ابن مريم:

«لا تطلبوا الدنيا بهلكـة أنفسكم، أطلبوا الدني بترك ما فيهـا، عراة دخلتموها، وعراة تخرجون منها، هي اليوم همه، وغدًا راحل يشغله».

[١٢٩] أخبرنا إسحـاق، أخبرنا يحيى بن يمان، عن أشعـث بن إسحاق، قال: قيل لعيسى بن مريم عليه السلام:

«لو اتخذت بيتًا؟ قال: يكفيني خلقان من كان قبلنا».

[١٣٠] حدثنا إسحاق، أخبرنا أبو أسامة، حدثني سليمان بن المغيرة، عن ثابت البناني، قال: قيل لعيسى عليه السلام:

«لو اتخذت حمارًا تركبه لحاجتك. قال: أنا أكرم على الله من أن يجعل لي شيئًا يشغلني به».

[١٣١] حدثنا الهيثم بن خالد البصري، أخبرنا الهيثم بن جميل، أخبرنا الهيثم ابن جميل، أخبرنا محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، عن طاووس، قال: قال النبي ﷺ:

«الزهد في الدنيا يُريح القلب والبدن، والرغبة في الدنيا تُطيل الهم والحزن»[١].

[١٣٢] وحدثنا أبو حاتم الرازي، أخبرنا هشـام بن عمار، حدثني صدقة، عن عتبة بن أبي حكيم، أخبرنا أبو الدرداء الرهاوي، قال: قال رسول الله ﷺ:

«احذرو الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت»[٢].

---

(١) ضعيف جداً: رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٥٣٦) من طريق المصنف.
وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٣١٩٥): ضعيف جداً. ورواه الطبراني في (المعجم الأوسط) (٦١٢٠) من حديث أبي هريرة ﷺ. وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٦٩٠٨): رواه الطبراني في (الأوسط)، وفيه أشعث بن نزار ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٣١٩٦): ضعيف. ورواه القضاعي في (مسند الشهاب) (٢٧٨) من حديث عبد الله ابن عمرو ﷺ. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٣١٩٧): ضعيف جداً.

(٢) موضوع: رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٥٠٤) من طريق المصنف.
ذكره الذهبي في ترجمة الرهاوي من (ميزان الاعتدال) (١٠١٨٠)، وقال: لا يدرى من هو ذا، هذا منكر الحديث، لا أصل له. وقال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) =

[١٣٣] حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، أخبرنا وكيع بن الجراح، أخبرنا المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: **«ما لي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة في يوم صائف راح وتركها»**[(١)].

[١٣٤] حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي، أخبرنا ثابت بن يزيد، أخبرنا هلال ابن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: دخل عمر بن الخطاب على النبي ﷺ، وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال، يا رسول الله لو اتخذت فراشًا أوثر من هذا؟ فقال:

«مالي وللدنيا، وما للدنيا ومالي، والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها»[(٢)].

[١٣٥] حدثني عبيد الله بن جرير العتكي، أخبرنا محمد بن أبي بكر، أخبرنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، قال: سمعت الحسن بن أبي الحسن يحدث، قال:

«خرج رسول الله ﷺ على دابته فمر على خوص نخلة فقلب إصبعًا من أصابع يديه، فانطلق إلى أهله فوضع له سرير مرمول بخوص ووضعت تحته قطعة غباءة، ووضع تحت رأسه وسادة من أدم، محشوة ليفًا فأخبر بذلك، فمر عمر فجاء سريعًا، وفي جانب البيت أهباب، فقال: يا رسول الله أما تؤذيك هذه الريح؟ لو نحيتها، أنا أشهد أنك أكرم»[(٣)].

= (٣١٨٨): أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي في (الشعب) من طريقه من رواية أبي الدرداء الرهاوي مرسلاً، وقال البيهقي: إن بعضهم قال: عن أبي الدرداء عن رجل من الصحابة. قال الذهبي: لا يدري من أبو الدرداء. قال: وهذا منكر لا أصل له اهـ.

وكذلك قال الشيخ الألباني في (الضعيفة) (٣٤): منكر لا أصل له. وقال في (ضعيف الجامع) (١٩١): موضوع.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٧٧) وابن ماجه (٤١٠٩) وأحمد في (مسنده) (٤١٩٦).

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن الترمذي): صحيح.

(٢) رواه أحمد في (مسنده) (٢٧٣٩). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٧١٣٨): رجال أحمد رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة.

(٣) مرسل.

الجزء الثاني

أخبـرتنا الشيخـة نور العين لامعة ضـوء الصباح بـنت المبارك بن كامل الخـفاف قالت: أخبرنا الشيخ الحـافظ أبي سعيد أحمد بن محمد بن أحـمد البغدادي أنبأنا أبو العباس أحمد بن مـحمد الطهراني أنبأنا أبو محمد بن أحـمد بن يوه أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن اللبناني أنبأنا أبو بكر عبد الله.

[١٣٦] عن عـبد الله بن صـالح بن مـسلم العـجلي، أخـبرني رجل مـن بني شيبان، أن عليّ بن أبي طالب خطب، فقال:

«الحمد لله أحمـده، وأستعينه، وأومن به وأتوكل عليـه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى، ودين الحق، ليزيح به علتكـم، وليوقظ به غـفلتكم، واعـلموا أنكم مـيتـون ومبـعوثون من بعـد الموت، وموقوفون على أعمـالكم، ومُجزون بها، فلا تغرنكم الحياة الدنـيا، فإنها دار بالبلاء محفـوفة، وبالفناء معـروفة، وبالغدر موصـوفة، وكل ما فيـها إلى زوال، وهي بين أهلها دول، وسجال لا تدوم أحوالها، ولن يسلم مـن شرها نُزَّالها بينا أهلها منها في رخاء وسرور إذا هم منها فـي بلاء وغرور، أحوال مختلفة، وتارات متـفرقة، العيش فيـها مذموم، والـرخاء فيهـا لا يدوم، وإنما أهلها فـيها أغـراض مستـهدفة ترمـيهم بسهامها، وتقصمهم بحمامها، وكل حتفه فيها، وحظه منها موفور، واعلموا عباد الله أنكم ومـا أنتم فيه مـن هذه الدنيا على سـبيل من قـد مضى، ممن كـان أطول منكم أعمارًا، وأشـد منكم بطشًا، وأعـمر ديارًا وأبعد آثارًا، فـأصبحت أصواتـهم هامدة، خامدة من بعد طول تقلبها، وأجسادهم منـها بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية، واتبدلوا بالقصور المـشيدة، والسرر والنمارق الممهدة، الصـخور والأحجار المسندة في القبور اللاطئـة المُلحدة التي قد بُني بالخراب فـناؤها، وشيد بالتراب بناؤها، فـمحلها مقـترب، وساكـنها مغـترب بين أهل عـمار موحـشين، وأهل محـلة متشـاغلين لا يستأنسون بالـعمران، ولا يتواصلون بتواصل الجيران، والإخـوان، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنو الدار، وكـيف يكون بينهم تواصل، وقد طحنهـم بكلكله البلى، وأكلتهم الجنادل والثرى، فأصبحوا بعد الحياة أمواتًا، وبعد غضارة العيش رفاتًا، فجع

بهم الأحباب، وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب، هيهات هيهات ﴿كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى والوحدة في دار الموت، وإن تمننتم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وتبعثرت القبور، وحصل ما في الصدور، ووقفتم للتحصل بين يدي الملك الجليل، فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والأستار، وظهرت منكم العيوب والأسرار، هناك تجزى كل نفس ما كسبت، يقول الله: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١].

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ [الكهف: ٤٩] جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه، متبعين لأوليائه، حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله، إنه حميد مجيد».

[١٣٧] حدثني أزهر بن مروان الرقاشي، أخبرنا جعفر بن سليمان، قال: سمعت مالك بن دينار، يقول:

«بقدر ما تفرح للدنيا كذلك تخرج حلاوة الآخرة من قلبك».

[١٣٨] وحدثني أزهر بن مروان، أخبرنا جعفر بن سليمان، قال: سمعت مالك بن دينار، يقول: قال عيسى عليه السلام للحواريين:

«يا معشر الحواريين كلوا خبز الشعير والماء القراح، ونبات الأرض، فإنكم لا تقومون بشكره، واعلموا أن حلاوة الدنيا مرارة الآخرة».

[١٣٩] حدثنا محمد بن معمر العجيفي، حدثني من سمع سفيان بن عيينة، يقول:

«والله ما أعطى الله عز وجل الدنيا من أعطاها إياه إلا اختباراً، ولا زواها من زواها عنه إلا اختباراً، وآية ذلك أن رسول الله ﷺ، جاع وشبعتم، ابن آدم تهيأ للجدل وتيسر لحسابك وانظر من موقفك، على من يسألك عن النقير، والقطمير والفتيل، وما هو أصغر من ذلك، وأكبر وما تغني حياة بعدها الموت. قال: فقيل له: يا أبا محمد من يقول هذا؟ قال: ومن يُحسن يقول هذا إلا الحسن.

[١٤٠] أنشدني أبو جعفر القرشي:

يا عـاشق الـدنيـا وللـدنيـا سـمـاديـر وسكـر
اسـمـع لمـوعـظـة الـزمـا ن فـمـا بسـمـعك وقـر
كـم قـد مـضـى مـلـك لـه نـظـر إلـى الجلسـاء شـزر
ولـه مـبـاهـاة بمـا لـم يـبـق فـيـه لـه فـخـر
وتمـر أزمـنـة بـنـا يمضـي بـهـا شـهـر وشـهـر
وتمـر فـيـنـا الحـادثـا ت لـهـا نـبـاطـي ونشـر
ويكـون مـن يبـنـي الـقـصـو ر يضـمـه من بعـد قـبـر
والـدهـر فـيـه عـجـائـب من صـرفـه شـفـع ووتـر
والمـوت فـيـه عـلـى الـذهـا ب بأنـفس الـثـقـلين قـدر
وعـوابـر الـدنـيـا تمـر عـلـيـك وأنـت لـهـن جـسـر
ولـرب حـال بـين صـبـا حـبـهـا وبين المـوت فـقـر
ومـن يـفـك لـعـاشـق الـدنـيـا مـن الـشـهـوات أسـر؟

[١٤١] وقال بعض الحكماء:

«أما يكفـي أهل الدنيا ما يعـانون من كثرة الفـجائع، وتتابع المصـائب في المال والإخوان، والنقص في القوى والأبدان».

[١٤٢] وقال بعض حكماء الشعراء:

خطـبت يا خـاطب الدنيـا مـشـمـرة في ذبـح أزواجها كـصـيد الـغرانـيق
كم مـن ذبيح لـهـا من تحـت ليلـتـهـا زفـت إليـه بمعـزاف وتـصـفـيـق

[١٤٣] وأنشدني أبو الحسن الباهلي أو غيره:

يـا خـاطـب الدنـيـا إلى نـفـسـهـا تـنـاه عـن خـطـبـتـهـا تـسـلـم
إن الـتـي تـخـطـب قـتـالـة قـريـبـة الـعـرس مـن المـأتم

[١٤٤] وأنشدني أبو جعفر مولى بني هاشم:

وكم نائم نام في غبطة أتته المنية في نومته
وكم من مُقيم على لذة دهته الحوادث في لذته
وكل جديد على ظهرها سيأتي الزمان على جدته

[١٤٥] حدثنا أبو بكر الصوفي، حدثني الحسين بن الربيع، قال: سمعت أبا إسحاق الفزاري، يقول: سمعت حبيبي فضيل بن عياض، يقول:

«خمسة من علامات الشقاء: قسوة القلب، وجمود العين، وقلة الحياء، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل، وخمسة من السعادة: اليقين في القلب، والورع في الدين، والزهد في الدنيا، والحياء، والعلم».

[١٤٦] كتب إليّ عبد الله التيمي، قال: أخبرنا شعيب بن إبراهيم التيمي، حدثني سيف بن عمر الأسدي، عن بدر بن عثمان، عن عمه، قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة:

«إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى، والآخرة تبقى، لا تبطرنكم الفانية، ولا تشغلنكم عن الباقية، آثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله عز وجل واتقوا الله، فإن تقواه جُنة من بأسه، ووسيلة عنده واحذروا أمر الله، والزموا جماعتكم، ولا تصيروا أحزابًا ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء﴾ إلى آخر الآيتين [آل عمران: ١٠٣].

[١٤٧] حدثني علي بن الحسن بن أبي مريم، عن عبد الله بن صالح العجلي، عن معاذ الحذاء، قال: سمع الإمام علي بن أبي طالب رجلاً يسب فقال له:

«إنها لدار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ومسجد أحباء الله، وهبوط وحيه، ومصلى ملائكته، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة، فمن ذا يذم الدنيا، وقد آذنت بفراقها، ونادت بينها ونعت نفسها وأهلها، فمثلت لهم ببلائها البلاء، وشوقت بسرورها إلى السرور، فذمها قوم عند الندامة، وحمدها آخرون حدثتهم فصدقوا، وذكرتهم فذكروا، فأيها المعتل بالدنيا، المغتر بغرورها متى استهوتك الدنيا، بل متى غرتك؟ أبمضاجع آبائك من الثرى؟ أم

بمصارع أمهـاتك من البلى؟ كم قد قلبت بـكفك، ومرضت بيدك، تطلب لـه الشفاء، وتسأل له الأطـباء؟ لم تظفر بـحاجتك، ولم تسـعف بطلبتـك، قد مثلت لك الـدنيا بمصرعه مصرعك غداً، يوم لا يغني عنك بكاؤك، ولا ينفعك أحباؤك».

[١٤٨] حدثني علي بن أبي مـريم، عن بعض أشياخه، قال: قال عـبد الواحد ابن زيد:

«يا ويح من يطلبون الدنيا أما يستحيون من طلب الدنيا، وقد ضمن لهم الرزق، فكفى الرغب منهم الـطلب، وأمروا بالطاعة فهم يـطلبون منها ما إن فـاتهم سلموا، وإن وجدوه ندموا، وهل الخير إلا خير الآخرة، الخير في الدنيا معدوم، والخفض فيها مذموم، والمقصر فيها عن حظه فيها ملوم».

[١٤٩] وحدثني علـي بن أبي مريم، عن محمـد بن الحسين، حدثني عـمار بن عثمان، حدثني عمار بن عثمان، حدثني حصين بن القاسم، قال: سمعت عبد الواحد ابن زيد، يقول: بالله لحـرص المرء على الدنيا أخوف عليه عنـدي من أعدى أعدائه له. قال: وسمعته يقول:

«يا إخـواتاه لا تغبطـوا حريصًـا على ثروة، ولا سـعة في مكسـب، ولا مال، وانظروا إليه بعين المقت له في فعله، وبعين الرحمة له في اشتغاله اليوم بما يرد به غداً في المعاد، قال: ثم يبكي ويقول:

«الحرص حرصان: فحرص فاجع، وحـرص نافع، فأما النافع فحرص المرء على طاعة الله، وأما الفاجع فـحرص المرء على الدنيا، متعذب مـشغول لا يسر، ولا يلذ بجمعه لشغله، ولا يفرغ من محبته الدنيا لآخرته كداً كداً لما يفنى وغفلته عما يدوم ويبقى». قال: ثم يبكي.

[١٥٠] وأنشدني ابن أبي مريم

لا تغبـطن أخـا حـرص عـلى سـعـة وانـظر إلـيــه بـعين المـاقـت القـالـي

إن الحـريص لمشـغـول لشـقـوتـه عن السـرور بمـا يـحـوي مـن المـال

[١٥١] حدثني حـمزة بن العباس، أنبأنا عبدان بن عـثمان، أنبأنـا عبد الله،

أخبرنا الأسود بن شيبان السدوسي، قال: قال الفضل بن ثور بن شقيق بن ثور- وكان تهمه نفسه- قلت للحسن:

«يا أبا سعيد رجلان طلبا أحدهما الدنيا فأصابها، فوصل فيها رحمه، وقدم فيها لنفسه، وجانب الآخر الدنيا؟ فقال: أحبهما إليّ الذي جانب الدنيا، فأعاد عليه، فأعاد عليه مثله».

[١٥٢] وحدثني أنبأنا عبدان، أنبأنا عبد الله، أخبرنا حيوة بن شريح، أخبرني أبو هاني الخولاني، أنه سمع عمرو بن حريث وغيره يقولون:

«إنما نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٧] وذلك أنهم قالوا: لو أن لنا فتمنوا الدنيا».

[١٥٣] حدثنا إسحاق بن إسماعيل، أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن المغيرة بن سعد بن الأخرم، عن أبيه، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تتخذوا الضيعة وترغبوا في الدنيا»[1].

[١٥٤] حدثني عبد الرحمن بن صالح، أخبرنا الحسين بن علي الجعفي، عن شيخ من أهل البصرة، عن يزيد بن ميسرة الحمصي، وكان قد قرأ الكتب، قال:

أجد فيما أنزل أيحزن عبدي أن أقبض عنه الدنيا، وذلك أقرب له مني، أو يفرح عبدي أن أبسط له الدنيا، وذلك أبعد له مني ثم قرأ:

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ* نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦].

[١٥٥] حدثني محمد بن ناصح، أخبرنا بقية بن الوليد، عن محمد بن مرة التستري، قال: قال عمر بن الخطاب:

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٢٨) بلفظ: «لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا». وقال: هذا حديث حسن. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن الترمذي): صحيح.

«الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن»[١].

[١٥٦] حدثني الحسن بن محبوب، أخـبرنا أبو توبة الربيع بن نافع، حدثنا أبو ربيعة، عن أبيه، عن جده، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله:

«أما بعد: فكأن العباد قد عادوا إلى الله فيـنبئهم بما عملوا، ليجزي الذين أساءوا بما عملـوا، ويجزي الذين أحسـنوا بالحسنى، فإنـه لا معقب لحكمـه، ولا يُنازع في أمره، ولا يقاطع في حقه الذي استحفـظه عباده، وأوصاهم به، وإني أوصيك بتقوى الله، وأحثك على الشكـر فيما عندك من نعمـة، وآتاك من كرامته، فإن نـعمه يمدها شكره، ويقطعها كفره، وأكثر ذكر الموت الذي لا تدري متى يغشاك، ولا مناص، ولا فوت وأكثر ذكر يوم الـقيامة، وشدته فإن ذلك يدعوك إلى الزهادة فـيما زهدت فيه، والرغبة فـيما رغبت فيـه، ثم كن مما أوتيت من الدنيا على وجل، فـإن من لا يحذر ذلك، ولا يتخوفه تـوشك الصرعة أن تدركه في الغفلة، وأكثـر النظر في عملك في دنياك بالذي أمرت به، ثم اقتصر عليه، فـإن فيه لعمري شغلاً عن دنياك، ولن تدرك العلم حتى تؤثره على الجهل، ولا الحق حتـى تذر الباطل، فنسأل الله لنا ولك حسن معونته، وأن يدفع عنا وعنك بأحسن دفاعه برحمته».

[١٥٧] وحدثني الحـسن بن محبـوب، أخبرنا الـفياض بن إسحـاق أبو يزيد، أخبرنا فضيل بن عياض، عن عطاء بن السائب، قال: قال أبو عبد الرحمن السلمي:

«نزلنا وبيننا وبـين المدائن فرسخ فأخذ أبي بـيدي، فذهب بي إلى الجمـعة، فإذا حذيفة يخطب فقال:

ألا إن الساعة قد اقـتربت، وإن القمر قد انشق وإن الدنيـا قد آذنت بفراق، وإن المضمار اليوم، وغداً السباق[٢]. فقلت: يا أبتاه غداً يستـبق الناس؟ فقال: يا بني ما أجهلك، إنما يعني العمل، فلما كانت الجمعـة الثانية، قال: مثلها، وإن الغاية النار، والسابق من سبق إلى الجنة».

---

(١) رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٦٠٩) من طريق المصنف.

(٢) قال ابن الأثير: أي اليوم العَمَل في الدُّنيا للاستْباق في الجنة، والمِضْمارُ: المَوْضعُ الذي تُضَمَّر فيه الخيل، ويكون وقْتًا للأيام التي تُضَمَّر فيها. (النهاية) (٣/٩٩).

[١٥٨] حدثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم الأزدي، أخبرنا سعد بن يونس، عن أبي عمرو الشيباني، عن عمران بن عبد الحميد، عن هشام، عن الحسن، قال:

«يحشر الناس كلهم عراة ما خلا أهل الزهد».

[١٥٩] وحدثني محمد بن يحيى، حدثني جعفر بن أبي جعفر، قال: كتب إبراهيم بن أدهم إلى أخ له، فجاء في كتابه:

«ارفض يا أخي حب الدنيا فإن حب الدنيا يعمي ويصم».

[١٦٠] حدثني أبو الخطاب زياد بن يحيى الحساني، حدثني عبد الله بن بكر السهمي، حدثني ابن لمحمد بن حصين، أن الحسن بن أبي الحسن مر على مجلس لثقيف فقالوا له:

يا أبا سعيد لو وعظتنا بكلمات لعل الله أن ينفعنا بهن، فتكلم وهو قائم فقال:

«إن ربنا لا شريك له، جعل الدنيا دار مرحلة، وجعل الخير والشر فيها فتنة لأهلها، ليبلُوهم أيهم أحسن عملاً، فهم يتقلبون فيها لسعي مختلف في مدة من آجال منطقة، تجري عليهم فيها أرزاق، يأكلون منها ما صحبوها، ويتركونها عما قليل لمن بعدهم، كما ورثها عمن كان قبلهم، كذلك حتى تلفظ الدنيا أهلها، وتبلغ مداها، وتفنوا كما فنوا، وجعل الآخرة دار الحيوان في جنة ونار، نزل بكم الخير والشر من قضائه، الخير من الشر بعيد، والشر من الخير بعيد، فنسأل الذي خلقنا لما شاء أن يجعل متقلبنا ومتقلبكم إلى داره دار السلام».

[١٦١] حدثني هارون بن سفيان، حدثني عباد بن موسى أبو عقبة البصري، أخبرنا محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير، قال:

«الدنيا أمد، والآخر أبد»[١].

[١٦٢] حدثني عبد الرحمن بن صالح، حدثني الحكم بن يعلى، قال: قال الحسن البصري:

---

(١) رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٣/ ٢٧٣).

«ليس من حبك الدنيا طلبك ما يصلحك فيها، ومن زهدك فيها ترك الحاجة يسدها عنك تركها، ومن أحب الدنيا وسرته ذهب خوف الآخرة من قلبه».

[١٦٣] وحدثني عبد الرحمن بن صالح، أخبرنا المحاربي، عن سفيان، قال: بلغنا أن لقمان قال لابنه:

«يا بني إن الدنيا بحر عميق يغرق فيه ناس كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان بالله، وشراعها التوكل على الله، لعلك تنجو، وما أراك بناج».

[١٦٤] قال سليمان بن يزيد العدوي:

وما زالت الدنيا يحور نعيمها ... وتصبح بالأمر العظيم تمخض

محلة أضياف ومنزل غربة ... تهافت من حافاتها وتنفض

[١٦٥] وقال سليمان بن يزيد العدوي:

أرى الناس أضيافًا أناخوا ... بغربة تقلبهم أيامهم وتقلبوا

بدار غرور حلوة يرغثونها[١] ... وقد عاينوا منها الزوال وجربوا

تسرهم طورًا وطورًا تذيقهم ... مضيق مكاوي حرها يتقلب

يذمون دينا لا يريحون درها ... ولم أر كالدنيا تُذم وتحلب

لها درة تفئ الحليم وتحتها ... من الموت سم مجهز حين يشرب

وقد خثر[٢] ذات الجميل لا در درها ... فأصبح في جد وأصبح يلعب

وكلهم حيران يكذب قوله بفعل ... وخير القيل ما لا يكذب

[١٦٦] وقال بعض الحكماء:

«يا معشر أبناء الدنيا لكم في الظاهر اسم الغنى، ولأهل التقلل نفس هذا المعنى، حرمتم التفكه بما حوته أيديكم لفادح التعب، وعوضتم منه خوف نزول

(١) تَرْغَثونَها: أي تَرْضَعُونَها؛ من رَغَثَ الجَدْيُ أُمَّه، إذا رَضَعَها. (لسان العرب) (٢/١٥٣).

(٢) الخُثُورَة: ضد الرقة، ويقال: خَثَرَتْ نفسه: أي غَثَتْ وخَبُثَتْ وثَقُلَتْ واختَلَطَتْ. (لسان العرب) (٤/ ٢٣٠).

الفجائع به، وارتقاب وصول الآفات إليه، خدعتم ومالك المقادير عن حظكم، دأبت الدنيا أن تسوغكم حلاوتها، وما استدر لكم من ضرعها حتى وكلتم بطلب سواه لتمتعكم مما حصل منها لكم، وتصدكم عن التمتع به بأشغالكم، بمستأنف تحمدون فيه أنفسكم مما يعز مطلبه عليكم، وتبذلون فيه راحتكم، فإن وصلتم إليه لحق بالأول من المدخر، وأنشأت لكم وطراً في غرة كذلك أنتم وهي ما صحبتموها بالرغبة منكم فيها».

[١٦٧] حدثنا إسحاق بن إسماعيل، أخبرنا يحيى بن أبي بكير، أخبرنا عبد الله بن الفضل التميمي، قال:

آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز أن صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد فإن ما في أيديكم أسلاب الهالكين، وسيتركها الباقون كما تركها الماضون، ألا ترون أنكم في كل يوم وليلة تشيعون غادياً أو رائحاً إلى الله وتضعونه في صدع من الأرض، ثم في بطن صدع غير ممهد، ولا موسد، قد خلع الأسلاب، وفارق الأحباب وأسكن التراب، وواجه الحساب، فقيراً إلى ما قدم أمامه، غنياً عما ترك بعده، أما والله إني لأقول لكم هذا، وما أعرف من أحد من الناس مثل ما أعرف من نفسي.

قال: ثم قال بطرف ثوبه على عينه، فبكى ثم نزل فما خرج حتى أخرج إلى حفرته»[١].

[١٦٨] حدثني عمر بن أبي الحارث الهمداني، أخبرنا محبوب بن عبد الله النميري، أخبرنا عبيد الله بن أبي المغيرة القرشي، قال: كتب إليَّ الفضل بن عيسى:

«أما بعد فإن الدار التي أصبحنا فيها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء موصوفة، كل ما فيها إلى زوال ونفاد، بينما أهلها منها في رخاء وسرور، إذا صيرتم في وعثاء ووعور، أحوالها مختلفة، وطبقاتها منصرفة، يضربون ببلائها، ويمتحنون برخائها، العيش فيها مذموم، والسرور فيها لا يدوم، وكيف يدوم عيش تغيره الآفات، وتنوبه الفجيعات، وتفجع فيه الرزايا، وتسوق أهله المنايا، إنما هم بها أغراض مستهدفة،

---

(١) رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٥/ ٢٦٦).

والحتوف لها مستشرفة، ترميهم بسهامها، وتغشاهم بحمامها، لا بد من الورود بمشارعه، والمعاينة لفظائعه، أمر قد سبق من الله في قضائه، وعزم عليه في إمضائه، فليس منه مذهب، ولا عنه مهرب، ألا فأخبث بدار يقلص ظلها ويفنى أهلها، إنما هم بها سفر نازلون، وأهل ظعن[1] شاخصون، كأن قد انقلبت بهم الحال، وتنادوا بالارتحال، فأصبحت منهم قفاراً، قد انهارت دعائمها، وتنكرت معالمها، واستبدلوا بها القبور الموحشة، التي استنبطت بالخراب، وأسست بالتراب، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهلها موشحين، وذوي محلة متشاسعين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون بتواصل الإخوان، ولا يتزاورون تزاور الجيران، قد اقتربوا في المنازل، وتشاغلوا عن التواصل، فلم أر مثلهم جيران محلة، لا يتزاورون على ما بينهم من الجوار، وتقارب الديار، وأنى ذلك منهم، وقد طحنهم بكلكله[2] البلى، وأكلتهم الجنادل والثرى، وصاروا بعد الحياة رفاتًا، قد فجع بهم الأحباب، وارتهنوا فليس لهم إياب، وكأن قد صرنا إلى ما إليه صاروا، فمرتهن في ذلك المضجع، ويضمنا ذلك المستودع، نؤخذ بالقهر والاعتسار، وليس ينفع منه شفق الحذار، والسلام. قال: قلت له: فأي شيء كتبت إليه؟ قال: لم أقدر له على الجواب».

[١٦٩] حدثني أبو عبد الله التميمي، حدثني شريح العابد، ومحمد بن عبد الله الشيباني، قالا: سمعنا خيثم بن جحشة العجلي أبا بكر العابد يقول:

يا خاطب الدنيا على نفسها ... إن لها في كل يوم خليل
ما أقتل الدنيا لخطابها ... تقتلهم قدمًا قتيلاً قتيل
تستنكح البعل وقد وطنت ... في موضع آخر منه بديل
إني لمغتر وإن البلى يعمل ... في جسمي قليلاً قليل
تزودوا للموت زادًا فقد ... نادى مناديه الرحيل الرحيل

[١٧٠] حدثنا سعيد بن سليمان، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، قال: «لما بعث النبي ﷺ قال إبليس لشياطينه: لقد حدث أمر فانظروا ما هو فانطلقوا،

(١) الظعن: الرحيل.
(٢) الكَلْكَل: الصدر.

ثم جاءوه فقالوا: ما ندري. قال إبليس: أنا آتيكم بالخبر فذهب، فقال: بعث محمد ـ عليه السلام ـ، قال: فجعل يرسل شياطينه إلى أصحاب النبي ﷺ فيجيئون بصحفهم ليس فيها شيء، فقال: ما لكم؟ أما تصيبون منهم شيئًا؟ قالوا: ما صحبنا قومًا قط مثل هؤلاء، نُصيب منهم، ثم يقومون إلى صلاتهم فيمحى ذلك، قال إبليس: رويدًا لهم، عسى أن تفتح لهم الدنيا، هنالك تصيبهم حاجتكم منهم»(١).

[١٧١] حدثنا أبو عبد الرحمن القرشي، وعبد الرحمن بن صالح الأزدي، قالا: أخبرنا المحاربي، عن موسى الجهني، قال: سمعت عون بن عبد الله بن عتبة، يقول:

«ويحي كيف تشتد حاجتي إلى الدنيا، وليست بداري؟ أم كيف أجمع لها وفي غيرها قراري وخلدي؟ أم كيف تعظم رغبتي فيها، والقليل منها يكفيني؟ أم كيف آمن

---

(١) مرسل من هذا الوجه.

وفي الباب عن ابن عباس ﷺ قال: [ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم]، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين [إلى قومهم] فقالوا: ما لكم؟

فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب.

قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث.

فانطلقوا، فضربوا مشارق الأرض ومغاربها، ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء، قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء.

فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا، يهدي إلى الرشد، فآمنا به، ولن نشرك بربنا أحدًا. وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١] وإنما أوحي إليه قول الجن.

رواه البخاري (٧٣٩، ٤٦٣٧)، ومسلم (٤٤٩)، والترمذي (٣٣٢٣)، والنسائي في (الكبرى) (١١٦٢٤، ١١٦٢٥)، وأحمد في (مسنده) (١/ ٢٥٢)، والطبري في (تفسيره) (٢٩/ ١٠٢)، وأبو يَعْلى (٢٣٦٩)، وابن حبان (٦٥٢٦)، والطَّبراني في (الكبير) (١٢٤٤٩)، وأبو نعيم في (الحلية) (٤/ ٣٠٠)، والحاكم في (المستدرك) (٣٨٥٧)، والبيهقي (٢٨٩٠)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٤/ ٣٨٨).

والزيادتان لمسلم، والثانية للبخاري أيضًا.

فيها، ولا يدوم فيـها حالي؟ أم كيف يشتد حرصي عليها ولا ينـفعني ما تركت منها بعدي؟، أم كـيف أوثرها، وقد ضرت من آثرهـا قبلي، أم كيف لا أبادر بعـملي من قبل أن تنصرم مدتي؟ أم كيف لا أعرض نفـسي لما لا يقوى له هوائي؟ أم كيف يشتد عجبي بها، وهي مزايلتي ومنقطعة عني؟.

[١٧٢] حدثني الحسن بن حماد الضبي، أخبـرنا حسين الجعفي، عن فضيل بن عياض، عن سفيان الثوري، قال: كان من دعائهم:

«اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها».

[١٧٣] حدثني محمد بن قدامة الجوهري، قال: قال إبراهيم بن أدهم:

«الأجر كريم[1]، يغضب على الدنيا».

[١٧٤] حدثنـا عبد الرحـمن بن صالـح، أخبرنا المحـاربي، عن مبـارك، عن الحسن، قال:

«إن أصحـاب رسول الله، ﷺ، كانوا أكـياسًا، عمـلوا صالحًا، وأكلوا طيـبًا، وقدموا فـضلاً، ولم ينافسوا أهل الدنيـا في دنياهم، ولم ينافسـوهم في عزها، ولم يجزعـوا لذلها، أخذوا صفـوها، وتركوا كدرها، والله مـا تعاظم في أنفسـهم حسنة عملوا، ولا تصغر في أنفسهم سيئة»[2].

[١٧٥] حدثنا عبد الرحمن بن صـالح، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن حصين ابن عبد الرحمن، قال: قال إبراهيم التيمي:

«إن من كان قبلكم كانت الدنيا مقبلة عليهم، وهم يفرون منها، ولهم من العزم ما لهـم، وإنكم تطلبون الـدنيا، وهي مدبرة عـنكم، ولكم من الأحداث مـا لكم، فقيسوا أمركم وأمرهم».

[١٧٦] حدثني حمزة بن العباس، أنبأنا عبدان بن عثمان، أنبأنا عبد الله، أنبأنا

---

(١) كذا في المطـبوعة، والأثر رواه أحـمد في (الورع) (ص ٧٢) عن عمـران القصيـر، وعنده: (الاحر). و من طريـق الإمام أحمد رواه أبو نـعيم في (حلية الأولـياء) (٦/ ١٧٧)، وعنده: (الأحر). وظني أن هذا كله تصحيف، والذي يليق بالسياق: (ألا حر. . .)، والله أعلم.

(٢) رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٦٣٣).

سفيان، عن سليمان، عن مالك بن الحارث، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود قال:

«أنتم أطول جهادًا[١]، وأكثر صلاة من أصحاب رسول الله ﷺ، وكانوا خيرًا منكم، قالوا: ولم؟ قال: كانوا أزهد منكم في الدنيا، وأرغب منكم في الآخرة»[٢].

[١٧٧] حدثنا أبو كريب، أخبرنا ابن أبي زائدة، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، قال: قال شريح:

«تهون على الدنيا الملامة، كن حريصًا على استخلاصها من تلوثها».

[١٧٨] أنشدني أبو إسحاق القرشي التيمي:

ننافس في الدنيا ونحن نعيبها ... لقد حذرتناها لعمري خطوبها

وما نحسب الأيام تنقص مدة ... على أنها فينا سريع دبيبها

كأني برهط يحملون جنازتي ... إلى حفرتي يحثى عليّ كثيبها

فكم ثم من مسترجع متوجع ... ونائحة يعلو عليّ نحيبها

وباكية تبكي عليّ وإنني ... لفي غفلة من صوتها ما أجيبها

أيا هاذم اللذات ما منك مهرب ... تحاذر نفس منك ما سيصيبها

وإني لممن يكره الموت والبلى ... ويعجبه روح الحياة وطيبها

فحتى متى حتى متى وإلى متى ... يدوم طلوع الشمس بي وغروبها؟!

رأيت المنايا قسمت بين أنفس ... ونفسي سيأتي بعدهن نصيبها

[١٧٩] حدثنا أبو كريب، أخبرنا المحاربي، عن بكر بن خنيس، عن شعيب بن سليمان، أو غيره، قال:

---

(١) في (الشعب): (أكثر جهادًا). وفي (الزهد) لابن المبارك: (أطول اجتهادًا).

(٢) رواه ابن المبارك في (الزهد) (٥٠١). ورواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٦٣٦) من طريق المصنف. ورواه الحاكم في (مستدركه) (٧٨٨٠) من طريق آخر عن عبد الرحمن بن يزيد. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

«إن ذا القرنين لقي ملكًا من الملائكة، فقــال، علمني علمًا ازداد به إيمانًا ويقينًا، قال: إنك لا تطـيق ذلك. قال: لعل الله يطوقني. قــال: لا تغتم لغــد، واعمل في اليوم لغد، وإن آتاك الله من الدنيا سلطنًا أو مــالاً فلا تفرح به، وإن صرف عنك فلا تأس عليه، وكــن حسن الظن بالله عز وجل، وضع يــدك على قلبك فما أحــببت أن تصنع بنفسك فــاصنعه بأخيك، ولا تغضب فإن الشيطــان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغــضب، ورد الغضــب بالكظم، وسكنــه بالتؤدة، وإيــاك والعجلة، فــإنك إذا عجلت أخطأت حظك، وكن سهلاً لينًا للقريب والبعيد، ولا تكن جبارًا عنيدًا».

[١٨٠] وحــدثنا أبو كــريب، حــدثنــي المحاربــي، عن عــاصم الأحــول، عن الشــعبي، عن مــسروق في قــول السائــل: أين الزاهدون في الدنيــا، والراغبــون في الآخرة؟ قال مسروق: «ما كنت أفضل عليهما شيئًا».

[١٨١] وحدثنا أبو كريب، أخبرنا المحــاربي؛ عن عاصم الأحول، قال: بلغني أن ابن عمر سمع رجلاً يقول:

«أين الزاهدون في الدنــيا، والراغبون فــي الآخرة؟ فأراه قبــر النبي ﷺ، و«أبي بكر وعمر، وقال: عن هؤلاء تسأل»[١].

[١٨٢] حدثني محمد بن العباس بن محمد، أخبرنا الحسين بن محمد، أخبرنا أبو سليمان النصيــبي، عن أبي إسحاق السبيعي، عن زرعة، عن عــائشة قالت: قال رسول الله ﷺ :

«الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له»[٢].

[١٨٣] حدثني حمزة بن العباس، أنبأنا عبدان بن عثمان، أنبأنا عبد الله، أنبأنا عبد الرحمن المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن، قال: قال عبد الله بن مسعود:

«لوددت أني من الدنيا فرد كالراكب الغادي الرائح»[٣].

---

(١) رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٥٢٠) من طريق المصنف.

(٢) ضعيف: رواه أحمد في (مسنده) (٢٣٨٩٨) عن حسين بن مــحمد قال: حدثنا دويد عن أبي إسحاق به. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٣٠١٢): ضعيف.

(٣) رواه ابن المبارك في (الزهد) (٥٦٧).

[١٨٤] وحدثني حمزة، أنبأنا عبدان، أنبأنا عبد الله، أنبأنا محمد بن سليم، قال: قال الحسن:

«ما من مسلم يُرزق رزق يوم بيوم، ولا يعلم أنه قد خير له إلا عاجز، أو قال: غبي الرأي»[١].

[١٨٥] وحدثني حمزة، أنبأنا عبدان، أنبأنا عبد الله، أنبأنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، قال: قال أبو الدرداء:

«الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله، وما أوى إليه[٢]»[٣].

[١٨٦] وحدثني حمزة، أنبأنا عبدان، أنبأنا عبد الله، قال: «أنبأنا بعض أهل البصرة أن مطرف بن الشخير ماتت امرأته، أو بعض أهله، فقال أناس من إخوانه: انطلقوا بنا إلى أخيكم مطرف، حتى لا يخلو به الشيطان فيدرك بعض حاجته منه، فأتوه فخرج عليهم دهينًا في هيئة حسنة، فقالوا: خشينا شيئًا، فنرجو أن يكون الله قد عصمك منه، وأخبروه بالذي قالوا: فقال مطرف:

«لو كانت لي الدنيا كلها، فسئلتها بشربة يوم القيامة لافتديت بها».

[١٨٧] أنشدني أحمد بن موسى الثقفي:

دع الدنيا لمفتتن ... وإن أبدت محاسنها

وخذ منها بأيسرها ... وإن بسطت خزائنها

فإن الدار دار بلى ... حيال الموت آمنها

وقد قلبت لك الأيا ... م ظاهرها وباطنها

وحسبك من صفات الوا ... صفين بأن تعاينها

أليس جديدها يبلى ... ويُفني الموت ساكنها

(١) رواه ابن المبارك في (الزهد) (٥٦٥).

(٢) في (الشعب): (وما أدى إليه).

(٣) رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٥١٣) من طريق المصنف.

[١٨٨] أنشدني أبو نصر المدني:

هذه الدار مُلكها قبلنا عُصبة بادوا وخلوها لنا

فملكناها كما قد ملكوا وسيملكها أناس بعدنا

ثم تفنيهم وتفنى بعدهم ليست الدنيا لحي وطنا

عجبًا للدار كم تخدعنا حسرة يا حسرة يا حزنا

[١٨٩] حدثني أبو سليمان القرشي، حدثني داود بن بلال- وكان ينزل في بني زهران، قال: سمعت ميمونًا المزني، قال: سمعت الحسن يتمثل:

الدنيا تعذب من هونها وتورث قلبه حزنًا وداء

فإن أبغضتها نجيت منها وإن أحببتها تلقى البلاء

[١٩٠] حدثنا خلف بن هشام البزار، قال: بلغنا أن سفيان الثوري كان يتمثل:

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها على أنهم فيها عُراة وجُوع

أراها وإن كانت قليلاً كأنها سحابة صيف عن قليل تقشع

كركب قضوا حاجاتهم وترحلوا طريقهم بادي العلامة مهيع

[١٩١] قال بعض الحكماء: وذكر الدنيا فقال:

«كم من يوم لي قد صحت سماؤه، وامتد عليّ ظله، تمدني ساعاته بالمنى، وتضحك لي عن كل ما أهوى في رفاهة ناضرة، وحال تدفق بالغبطة، أرتع في ظل قريب، مجناه، ينبسق إليّ فيه الموافقة، وتلاحظني تباشير الأحبة، تجوز معاني الوصف، وينحسر عنه الطرف، حتى إذا اتصلت أسباب سروره بي، نفست الدنيا به عليّ فسعت بالتشتي إلى الفتنة، وبالنقص إلى مدته، فكسفت بمحبته كسوفًا، وأرهقت نضرتنا الفراق، وقطعتنا فرقًا في الآفاق بعد إذ كنا كالأعضاء المؤتلفة، والأغصان الندية المنقطعة، فأصبح ربعنا المألوف، قد محا أعلامه الزمان، وأبلت

= وعند الترمذي (٢٣٢٢) من حديث أبي هريرة ﷺ: «**ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم**». وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وقال الشيخ الألباني في (صحيح الجامع) (١٦٠٩): حسن.

أسباب العهد به الأيام، فلقلبي وجوب عند ذكرهم، يكاد ينفطر جزعًا مما يعاين من فقدهم، ويقاسي من بعدهم، ونظراتي تطرد في الجفون من حرارات الكمد، وأوجاع كلوم لا تندمل، فمالي للمقام في مراتع الأشجان، ومرابض المنايا، وأوعية الرزايا».

[١٩٢] حدثني أبو الحسن الخزاعي، حدثني رجل من ولد شبيب بن شيبة رحل، عن البصرة عشرين سنة، ثم قدمها فأتى مجلسه فلم ير أحدًا من جلسائه فقال:

يا مجلس القوم الذين بهم تفرقت المنازل،

أصبحت بعد عمارة قفرًا، يخرقك الشمائل،

فلئن رأيتك موحشًا فمتى أراك وأنت آهل؟

[١٩٣] حدثني أبو محمد التميمي البصري، قال: قال سفيان بن عيينة: كان ابن شُبرمة غاب عن الكوفة، ثم قدمها، وقد كان يخرج مع أصحاب له إلى ظل جبل فيتمتعون بظله، ويتحدثون في فيئه فلما قدمها رأى الظل باقيًا، وفقد من كان يؤنسه، فقال متمثلاً:

وأجهشت للتوباد حين رأيته ... ونادى بأعلى صوته فدعاني

فقلت له أين الذين عهدتهم ... بجذعك في عيش وحسن زماني

فقال مضوا واستودعوني بلادهم ... ومن الذي يبقى على الحدثان

[١٩٤] أنشدني سعيد بن محمد العامري قوله:

لقد نغص الدنيا على حب أهلها ... لها أنها محفوفة بالمصائب

ولو لم تكن فيها المصائب ما ارتضى ... محبتها في حالة ذو تجارب

ألم ترها تغذو بنيها بدرها ... وتصرعهم آفاتها بالعجائب

وما الخير فيها حين تسعف أهلها ... ولا الشر إلا كالبروق الكواذب

يزولان عمن كان فيها بنعمة ... و بؤس كما زالت صدور الكواكب

[١٩٥] حدثني محمد بن إسحاق الثقفي، قال: قال بعض الحكماء:

«كيف يفرح بالدنيـا من يومه يهدم شهره، وشهره سنته، وسنـته عمره، وكيف يفرح من يقوده عمره إلى أجله، وتقوده حياته إلى موته؟!».

[١٩٦] وحدثني محمد بن إسحاق، قال: قال بعض الحكماء:

«الأيام سهام، والـناس أغراض، والدهر يرميك كل يوم بـسهامه، ويستـخدمك بلياليه، وأيـامه، حتى تستغرق جـميع أجزائك، فكم بقاء سـلامتك مع وقوع الأيام بك، وسرعة الليـالي في بدنك، لو كشف لك عما أحـدثت الأيام فيك من النقص، وما هي عليه من هدم مـا بقي إلا استوحشت من كل يوم يأتي عليك واسـتثقلت مر الساعات بك، ولكن تدبير الله فوق الاعتـبار، وبالسلو عن غوائل الدنيا، وجد طعم لذاتها، وإنها لأمر من العلقم، إذا عجمها الحكيم، وأقل من كل شيء يسمى القليل، وقد أعيت الواصف لعيوبها بظاهر أفعالها، وما تأتي به من العجائب أكثر مما يحيط به الواعظ، نستوهب الله رشدًا إلى الصواب».

[١٩٧] وحدثني محمد بن إسحاق، قـال: قيل لبعض الحكماء: صف لنا قدر الدنيا، ومدة البقاء؟ فقال:

«الدنيا وقتك الذي يرجع إليك فيه طرفك، لأن ما مضى عنك فقد فاتك إدراكه، وما لم يأت فلا عـلم لك به، الدهر يوم مقبل تنعـاه ليلته، وتطويه ساعـته، وأحداثه تتصل فـي الإنسان بالتغـيير والنـقصان، والدهر مـوكل بتشتـيت الجماعـات وانخرام الشمل، وتنقل الدول، والأمل طويل، والعمر قصير، وإلى الله تصير الأمور».

[١٩٨] أنشدني محمود الوراق قوله:

المـرء دنـيـــا نـفـســـه ... فـإذا انـقـضى فـقـد انـقـضت
تـفـنـى لـه بـفـنـائـه ... وتـعـود فـيـمـن حـصلـت
مـا خـيـر مـرضـعـة بكـأ ... س المـوت تـفـطـم مـن غـدت
بـيـنـمـا قـرب صـلاحـه ... أفـسـدت مـا أصـلـحـت

[١٩٩] حدثني حمـزة بن العباس، أنبأنا عـبدان بن عثمان، أنبـأنا عبد الله بن المبارك، أخبرنـي معمر، ويونس، عن الزهري، عن عروة بن الزبـير، أنه أخبره، أن

المسور بن مخرمة، أخبره أن عمرو بن عوف وهو حليف بني عامر بن لؤي، وكان شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح فجاءه بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة بن الجراح فوفوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ، فلما صلى رسول الله ﷺ وانصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال:

«**أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء؟**» قالوا: أجل يا رسول الله. قال: «**فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم بأن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم**»[(١)].

[٢٠٠] وحدثني حمزة، أنبأنا عبدان، أنبأنا عبد الله، أنبأنا ابن لهيعة، حدثني يزيد بن أبي حبيب، أن أبا الخير حدثهم، أن عقبة بن عامر الجهني، حدثهم أن رسول الله ﷺ، صلى على قتلى أحد بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء، والأموات، ثم طلع المنبر فقال:

«**إني بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه وأنا في مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تُشركوا بعدي، ولكني أخاف عليكم الدنيا أن تنافسوها**».

قال عقبة: فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ[(٢)].

[٢٠١] وحدثني حمزة بن العباس، أنبأنا عبدان بن عثمان، أخبرنا عبد الله، أنبأنا يونس بن يزيد، عن الزهري، أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنه قدم وافدًا على معاوية في خلافته، قال:

فدخلت المقصورة فسلمت على مجلس من أهل الشام، وجلست بين أظهرهم فقال لي رجل منهم: من أنت يا فتى؟ قلت: أنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف. قال: يرحم الله أباك، أخبرني فلان لرجل قد سماه أنه قال:

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣١٥٨) ومسلم (٢٩٦١).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٠٤٢) ومسلم (٢٢٩٦).

«والله لألحقـن بأصحـاب رسول الله ﷺ ، فلأحـدثن بهم عـهداً ولأكلـمنهم، فقدمت المدينة في خلافة عثمان فلقيتهم إلا عبد الرحمن بن عوف، أخبرت أنه بأرض له بالجرف، فركبت إلـيه حتى جئته فإذا هو واضع رداءه، يحـول الماء بمسحاة في يده فلما رآني اسـتحيى مني، فألقى المسـحاة وأخذ رداءه، فسلمت عليـه، وقلت له: قد جئت لأمر، وقد رأيت أعجب منه، هل جاءكـم إلا ما جاءنا، وهل علمتم إلا ما قد علمنا، قال عبـد الرحمن: لم يأتنا إلا ماجاءكم، ولم نعلم إلا ما قـد علمتم. قال: قلت: فما لنا نزهد فـي الدنيا، وترغبون ونخف في الجهاد وتتـثاقلون، وأنتم سلفنا، وخيارنا وأصـحاب نبينا ﷺ ، فقال عـبد الرحمن: لم يأتنا إلا ما قـد جاءكم، ولم نعلم إلا ما قد علمتم، ولكنا بُلينا بالضراء فصبرنا، وبلينا بالسراء فلم نصبر»[(١)].

[٢٠٢] وحدثنـي حمزة أنبـأنا عبدان أنـبأنا عبـد الله أنبأنا يونـس بن يزيد عن الزهري قال:

بلغنا أن عبـد الله بن السعدي كان يحدث، وهو رجل من بـني عامر بن لؤي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ، قال:

«بينا أنا نائم أوفـيت على جبل، فبيـنا أنا عليه طلعت لي ثلة مـن هذه الأمة قد سدت الأفق، حتى إذا دنوا مني دفعت عليهم الـشعاب، بكل زهرة من الدنيا فمروا، ولم يلتفت إليهم منهم راكب، فلما جاوزوها قلصت الشعاب بما فيها، فلبثت ما شاء الله، ثم طلعت عليّ ثلة مثلها، حتى إذا بلغوا مبلغ الثلة الأولى دفعت عنهم الشعاب بكل زهرة من الدنيا، فالآخذ، والتارك، وهم عـلى ظهر الشعاب، حتى إذا جاوزوها قلصت الشعاب بما فيها، فلبثت ما شاء الله، ثم طلعت الثالثة حتى بلغوا مبلغ الثلتين دفعت إليهم الشعاب بكل زهرة من الـدنيا، فأناخ أول راكب منهم فلم يجاوزه راكب فنزلوا يهتالون من الدنيا، فعهدي بالقوم، وهم يهتالون وقد ذهبت الركاب»[(٢)].

[٢٠٣] حدثني القاسم بن هاشم، أخبرنا عبـد العزيز القرشي، أخبرنا علي بن الحزور، عن أبي مريم، قال: سمعت عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ :

(١) رواه الضياء في (المختارة) (٩٢٢).
(٢) رواه ابن المبارك في (الزهد) (٥٠٦).

«ما عُبد الله بشيء أفضل من الزهد في الدنيا»[١].

[٢٠٤] أخبرنا إسحاق بن إسماعيل، أخبرنا سليمان بن الحكم بن عوانة، أخبرنا عتبة بن حميد، عمن حدثه، عن قبيصة بن جابر، قال: قال علي بن أبي طالب ﵁:

«من زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات»[٢].

[٢٠٥] وحدثنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: قال رجل من عبد القيس.. «أين تذهبون؟ بل أين يُراد بكم، وحادي الموت في أثر الأنفاس حثيث موضع، وعلى اجتياح الأرواح من منزل الفناء إلى دار البقاء مجمع، وفي خراب الأجساد المتفكهة بالنعيم مسرع».

[٢٠٦] حدثني محمد بن الحسين، أخبرنا عمار بن عثمان الحلبي، أخبرنا زياد ابن الربيع اليحمدي، حدثني عبد العزيز أبو مرحوم، قال: دخلنا مع الحسن على مريض نعوده، فلما جلس عنده قال: كيف تجدك؟ قال:

«أجدني أشتهي الطعام، فلا أقدر أن أسيغه، وأشتهي الشراب فلا أقدر على أن أتجرعه. قال: فبكى الحسن، وقال: على الأسقام والأمراض أسست هذه الدار، فهبك تصح من الأسقام وتبرأ من الأمراض، هل تقدر على أن تنجو من الموت؟ قال: فارتج البيت بالبكاء».

[٢٠٧] وحدثني محمد بن الحسين، حدثني أحمد بن سهل، حدثني ضمرة بن ربيعة، قال: رأيت شيخًا بعسقلان، وقد اجتمع عليه الناس وهو يقول:

«عجبت من الناس أنهم ينظرون إلى الموتى في كل يوم ينقلون، وهم في الدنيا في غفلة يلعبون، ثم غشي عليه».

---

(١) ضعيف: قاله الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٥١٠٣).

(٢) رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (١/ ٧٤) من طريق آخر عن علي ﵁.

والأثر ذكره الذهبي في ترجمة سليمان بن الحكم من (ميزان الاعتدال) (٣٤٤٥)، وقال عنه: ضعفوه، قال ابن معين: ليس بشيء. وقال النسائي: متروك. وقال ابن عدي: لم أر فيما رواه منكرًا فأذكره.

[٢٠٨] حدثنا الحسن بن محبوب، وغيره قالوا: أخبرنا إسحاق بن سليمان الرازي، عن أبي جعفر الرازي، .... عن الربيع بن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كفى بذكر الموت مُزهدًا من الدنيا، ومُرغبًا من الآخرة»[١].

[٢٠٩] قال بعض حكماء الشعراء:

يا ساكن الدنيا أتعمر مسكنًا ... لم يبق فيه مع المنية ساكن

الموت شيء أنت تعلم أنه ... حق وأنت بذكره متهاون

إن المنية لا تؤامن من أنت ... نفسه يومًا ولا تستأذن

واعلم بأنك لا أبا لك في الذي ... أصبحت تجمعه لغيرك خازن

[٢١٠] حدثني محمد بن عثمان العجلي، أخبرنا حسين الجعفي، قال: ذكر زائدة عن شيخ من أهل البصرة، عن أمية بن قسيم، عن حذيفة، عن النبي ﷺ:

«إن الله يحمي عبده الدنيا كما يحمي الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة»[٢].

[٢١١] حدثنا إبراهيم بن عبد الملك، حدثني هاشم بن المتوكل الإسكندراني، أخبرنا أبو عباد الزاهد، عن الحسن البصري، قال:

«مسكين ابن آدم رضي بدار حلالها حساب، وحرامها عذاب، إن أخذه من حله

---

(١) ضعيف: رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٥٥٤) من طريق المصنف، هكذا مرسلاً. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٤١٨٤): ضعيف. وذكره الديلمي في (الفردوس) (٤٨٦٨) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) ضعيف: رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٤٥١) من طريق المصنف.
وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (١٧٢٩): ضعيف.
وفي الباب عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحب الله عبدًا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء».
رواه الترمذي (٢٠٣٦) وأحمد في (مسنده) (٢٣١١١)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن الترمذي): صحيح.

حُوسب بنعيمه، وإن أخذه من حرام عذب به، ابن آدم يستقل ماله، ولا يستقل عمله، يفرح بمصيبته في دينه، ويجزع من مصيبته في دنياه».

[٢١٢] حدثني ابن أبي مريم، عن محمد بن الحسين، عن حكيم بن جعفر، حدثني عبد الله بن أبي نوح، قال: سمعت رجلاً من العباد يقول:

«ما تكاملت المروءة في امرئ قط إلا لذي المعروف، وهانت عليه الدنيا».

[٢١٣] حدثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم الأزدي، وغيره عن سعيد بن عامر، عن عون بن معمر، قال: كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز:

«سلام عليك أما بعد فكأنك بآخر من كتب عليه الموت، وقد مات. فأجابه عمر: سلام عليك أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل».

[٢١٤] حدثنا محمد بن علي بن الحسن المروزي، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن الأشعث، عن فضيل بن عياض، قال: سمعته يقول: قال عيسى ابن مريم:

«إنكم لن تدركوا ما تريدون إلا بترككم ما تشتهون، ولا تنالون ما تأملون إلا بصبركم على ما تلهون، ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها، ويأمنها وتخونه، ويثق بها وتخدعه، ويل للمغترين بالدنيا كيف أزفهم ما يكرهون، وفارقهم ما يستهون، وجاءهم ما يوعدون ويل لمن الدنيا همه، والخطايا عمله كيف يفتضح غداً».

[٢١٥] وحدثنا محمد بن علي، أخبرنا إبراهيم بن الأشعث، أخبرنا الفضيل عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، قال: عيسى ابن مريم:

«اتقوا فُضول الدنيا فإنها رجس عند الله».

[٢١٦] وحدثنا محمد بن علي، أخبرنا إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت ابن عيينة، يقول: قال عيسى ابن مريم:

«كانت الدنيا ولم أكن فيها، وتكون ولا أكون فيها، وإنما لي فيها أيامي التي أنا فيها، فإن شقيت فيها فأنا شقي».

[٢١٧] حدثنا محمد بن علي، أخبرنا إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت فضيل بن عياض، يقول:

«إن رجلاً من الحواريين قام إلى عيسى فقال: يا روح الله حدثني عن النفر الزهاد الذين لقيهم يونس بن متى لعل ذلك ينبه أبناء الدنيا من رقدة الغفلة، ويخرجهم من ظلمة الجهل، فرُب كلمة قد أحيت سامعها بعد الموت، ورفعته بعد الضعة، ونعشته بعد الصرعة، وأغنته بعد الفقر، وجبرته بعد الكسر، ويقظته بعد الوسنة، فنقبت عن قلبه، ففجرت فيه ينابيع الحياة، فسالت فيه أودية الحكمة، وأنبتت فيه غراس الرحمة، إذا وافق ذلك القضاء من الله».

[٢١٨] أنشدني محمود الوراق قوله:

ما أفضح الموت للدنيا وزينتها ... وما أفضح الدنيا لأهليها!!

لا ترجعن على الدنيا بلائمة ... فعذرها لك باد في مساويها

لم يبق من عيبها شيء لصاحبها ... إلا وقد بينته في معانيها

تُفني البنين وتُفني الأهل دائبة ... وتستليم إلى من لا يعاديها

فما يزيدهم قتل الذي قتلت ... ولا العداوة إلا رغبة فيها

[٢١٩] حدثنا يعقوب بن عبيد، أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي، أخبرنا شعبة عن الحكم، عن ابن أبي ليلى، عن عبد الله يعني ابن ربيعة، أن رسول الله ﷺ كان في مسير له، فإذا شاة ميتة فقال رسول الله ﷺ: **«أترون هذه هينة على أهلها؟»** قالوا: نعم. قال: **«الدنيا على الله أهون من هذه على أهلها»**[1].

[٢٢٠] حدثنا خالد بن خداش المهلبي، أخبرنا حماد بن زيد، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال:

---

(١) الحديث رواه الترمذي (٢٣٢١) من حديث المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: كنت مع الركب الذين وقفوا مع رسول الله ﷺ على السخلة الميتة، فقال رسول الله ﷺ: «أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها؟» قالوا: من هوانها ألقوها يا رسول الله. قال: «فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلها». وقال: حديث حسن. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن الترمذي): صحيح. ورواه أحمد في (مسنده) (٨٢٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٦٩١٦): رواه أحمد، وفيه أبو المهزم وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح.

صلى بنا رسول الله ﷺ العصر بنهار، ثم قام فخطبنا فلم يترك شيئًا قبل قيام الساعة إلا خبر به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، وقال: وجعل الناس يتلفتون إلى الشمس هل بقي منها شيء. فقال:

«ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه»[1].

[٢٢١] حدثني الفضل بن جعفر بن عبد الله، أخبرنا وهب بن بيان، أخبرنا يحيى بن سعيد العطار، أخبرنا أبو سعيد خلف بن حبيب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«مثل هذه الدنيا مثل ثوب شُق من أوله إلى آخره، فبقي مُتعلقًا بخيط في آخره، فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع»[2].

[٢٢٢] حدثنا حميد النسائي، أخبرنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن أكثر ما أخاف عليكم ما يُخرج الله لكم من بركات الأرض، فقيل: ما بركات الأرض؟ قال: زهرة الدنيا»[3].

[٢٢٣] حدثني محمد بن قدامة الجوهري، حدثني رجل من أهل البصرة، عن أبيه، أخبرنا مبارك بن فضالة، عن علي بن عبد الله بن عباس، قال: دخلت على

---

(١) رواه الترمذي (٢١٩١) مطولاً، وقال: حسن صحيح.
وقال الشيخ الألباني في (ضعيف سنن الترمذي): ضعيف، لكن بعض فقراته صحيح.
(٢) ضعيف: رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٢٤٠).
وقال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٣٢٠٥): أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في (الثواب) وأبو نعيم في (الحلية) والبيهقي في (شعب الإيمان) من حديث أنس بسند ضعيف. وقال في موضع آخر (٤٣٤٤): أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث أنس ولا يصح.
وقال الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة) (١٩٧٠): ضعيف.
(٣) صحيح: رواه البخاري (٢٨٤٢) ومسلم (١٠٥٢).

عبد الملك بن مروان في يوم شديد البـرد، وإذا هو في جبة باطنها قُوهي[1] معصفر، وظاهرها خز أغبـر، وحوله أربعة كوانين. قال: فـرأى البرد في تقفقُفـي. فقال: ما أظن يومنا هذا إلا بـاردًا. قلت: أصلح الله أميـر المؤمنين ما يظن أهل الـشام أنه أتى عليهم يوم أبرد منه. قال: فـذكر الدنيا فذمها، ونال منها، وقـال: هذا معاوية عاش أربعين سنة. عشريـن أميرًا، وعشرين خليفـة، هذه جثوته عليها ثمـامة نابتة، لله در ختمة- يعني عمر بن الخطاب- ما كان أعلمه بالدنيا».

[٢٢٤] وحدثني محـمد بن قدامة، عن شيخ له أن عبـد الملك بن مروان وقف على قبر معاوية، وعليه توتة تهتز وتزهر فقال:

«الحمد لله عـشرين سنة أميرًا، وعـشرين سنة خليفـة، ثم صرت إلى هذا، هل الدهر والأيام إلا كما أرى رزية مال، أو فراق حبيب».

[٢٢٥] عبد الله بن عقيل، يحدث محمد بن قدامة، قال: قال عيسى ابن مريم:

«من علامة الزاهدين في الدنيا تركهم كل خليط لا يريد ما يريدون».

[٢٢٦] وسمـعت يمان الحذاء، يحدث ابـن قدامة قال: قـال فضيل بن عـياض لأبي تراب:

«الدخول في الدنيا هين، لكن التخلص منها شديد».

[٢٢٧] حدثنا محمد بن عبد الله المديني، أخبرنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن مسعر بن كدام، قال:

«قدم ملك مـن الملوك على رجل يقضـي فقتله، فـقال: ما أراه كـان يقضي إلا وعنده كتب، فبعث إلى امرأته أو إلى أختـه، هل كانت له كتب؟ قالت: لا، إلا أنه كان معه كتاب صغير لا يفارقه، فالتمـسوه في مقتله، فوجدوا كتابًا فيه أربع كلمات: عجبت لمن يعـرف أن الموت حق كيف يفرح، وعجبت لمـن يعلم أن النار حق فكيف يضحك، وعجبت لمن يرى تغيير الدنيا وتقبلها بأهلها كيف يطمئن إليها، وعجبت لمن يعلم أن القدر حق كيف ينصب؟؟».

---

(١) القُوهِيّ: ضرب من الثياب أبيض.

[٢٢٨] حدثني الحسن بن الصباح، عن الوليد بن شجاع، عن هشام بن إسماعيل، قال:

كان ملك من الملوك لا يأخذ أحدًا من أهل الإيمان إلا أمر بصلبه، فأتى رجل من أهل الإيمان بالله، فأمر بصلبه، فقيل له أوص. قال: بأي شيء أوصي أُدخلت في الدنيا، ولم أستأمنها، وعشت فيها جاهلاً، وأخرجت وأنا كاره. قال: وكانوا في ذلك الزمان لا يخرج أحد إلا ومعه كيس مدور مما تتخذه الفرس فيه ذهب أو فضة، فلما قتل ابتدروا ذلك الكيس، وهم يرون أن فيه ذهبًا أو فضة فأصابوا كتابًا فيه ثلاث كلمات:

«إذا كان القدر حقًّا فالحرص باطل، وإذ كان الغدر في الناس طباعًا فالثقة بكل أحد عجز، وإذا كان الموت بكل أحدً راصدًا فالطمأنينة إلى الدنيا حمق».

[٢٢٩] حدثنا محمد بن عاصم، أخبرني نافع أبو هرمز، عن أنس بن مالك، قال:

«جاء ملك الموت إلى نوح، فقال: يا أطول النبيين عمرًا، كيف وجدت الدنيا ولذتها؟ قال: كرجل دخل بيتًا له بابان، فقام وسط البيت هنية، ثم خرج من الباب الآخر».

[٢٣٠] حدثنا إسحاق بن إسماعيل، أخبرنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن أب البختري، أن عمر كتب إلى أبي موسى:

«أن لا تؤخر عمل اليوم لغد فتتوالى عليكم الأعمال، فتضيع وإن للناس نفرة عن سلطانهم، أعوذ بالله أن تدركني ضغائن محمولة، ودنيا مؤثرة، وأهواء متبعة»(١).

[٢٣١] وحدثنا إسحاق بن إسماعيل، أخبرنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن أبي البختري، وميسرة قالا:

«إن عليًّا قسم ما في بيت المال حتى لم يبق فيه إلا أربعة آلاف، فأمر بها فقسمت فقيل له في ذلك. فقال: لا والله حتى تبعر فيه الغنم».

(١) رواه البيهقي في (السنن الكبرى) (١٠/ ١٣٥).

[٢٣٢] حدثنا أحمد بن حاتم الطويل، أخبرنا محمد بن الحجاج، عن مجالد، عن الشعبي، عن قبيصة بن جابر، قال:

«ما رأيت أزهد في الدنيا من علي بن أبي طالب».

[٢٣٣] حدثني هارون بن الحسن، حدثني حمزة، حدثني عبد الله بن شوذب، قال:

«كان يقال: إن الله وسم الدنيا بالوحشة؛ وجعل أنس المطيعين به».

[٢٣٤] حدثنا أحمد بن محمد البصري، أخبرنا أبي، عن الحسن بن محمد الحضرمي، قال: خطب عمر بن عبد العزيز، فقال:

«أيها الناس إنكم خلقتم لأمر إن كنتم تصدقون به إنكم لحمقى، وإن كنتم تكذبون به إنكم لهلكى، إنما خلقتم للأبد، ولكنكم من دار إلى دار تنقلون، عباد الله إنكم في دار لكم فيها من طعامكم غصص، ومن شرابكم شرق، لا تصفو لكم نعمة، تسرون بها إلا بفراق أخرى تكرهون فراقها، فاعملوا لما أنتم صائرون إليه، وخالدون فيه، ثم غلبه البكاء فنزل».

[٢٣٥] حدثني محمد بن الحسين، أخبرنا داود بن المحبر، حدثني صالح المري، حدثني رجل من الأزد، أنه سمع عمر بن عبد العزيز، يقول في خطبته:

«لا تغرنكم الدنيا، والمهلة فيها، فعن قليل عنها تنقلون، وإلى غيرها ترتحلون، فالله عباد الله في أنفسكم فبادروا بها الفوت، قبل حلول الموت، فلا يطولن بكم الأمد، فتقسو قلوبكم، فتكونوا كقوم دعوا إلى حظهم فقصروا عنه بعد المهلة، فندموا على ما قصروا عند الآخرة. قال: ثم نحب وهو على المنبر».

[٢٣٦] قال أبو منصور الأنصاري، عن ابن عيينة، قال: قال الحجاج بن يوسف على المنبر:

«لسحق ردائي هذا أحب إليّ مما مضى من الدنيا، وما بقي منها أشبه بما مضى».

[٢٣٧] حدثنا عبد الله بن شبيب بن خالد القيسي، حدثني أحمد بن محمد المهري، حدثني رجل من عبد القيس، قال: دخلت حرقة ابنة النعمان بن المنذر على

معاوية بن أبي سفيان فقال لها: أخبريني عن حالكم كيف كانت؟ قالت: أطيل أم أقصر؟ قال: لا بل أقصري. قالت:

«أمسينا مساء، وليس في العرب أحد إلا وهو يرغب إلينا، وهو لا يرهب منا، فأصبحنا صباحًا، وليس في العرب إلا ونحن نرغب إليه، ونرهب منه». ثم قالت:

بينا نسوس الناس في كل بلدة ... إذا نحن فيهم سوقة نتنصف

فأفٍ لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرف

[٢٣٨] أنشدني أبو عجاجة أعرابي من بني أسد:

إلا إنما الدنيا كنبت قرارة ... تعالت قليلاً ثم هبت سمومها

وكيف على الدنيا تبكي وقد ترى ... بعينيك أن لم يبق إلا ذميمها

[٢٣٩] حدثني الحسين بن علي بن عبد الله البزار، عن علي بن عياش الحمصي، أخبرنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الرحمن البجلي وغيره قالوا:

«قدم على معاوية رجل من نجران يقولون: كان له يوم قدم عليه مائة سنة، فسأله عن الدنيا فقال: سنوات بلاء، وسنوات رخاء، يوم ويوم، وليلة وليلة، يولد مولد، ويهلك هالك، فلولا المولود باد الخلق، ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن فيها. فقال له: سل؟ قال: عُمر مضى فترده؟! أو أجل حضر فتدفعه؟! قال: لا أملك ذلك. قال: لا حاجة لي إليك، ثم قال:

إسترزق الله خيراً وارضين به ... فبينما العسر إذ دارت مياسير

وبينما المرء في الأحياء مغتبط ... إذ صار رمسًا تُعفيه الأعاصير

[٢٤٠] وحدثني الحسين بن علي، عن أبي مُسهر، عن مزاحم بن زفر، قال: سمعت سفيان الثوري ينشد من قول ابن حطان:

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها ... على أنهم فيها عراة وجُوع

أراها وإن كانت قليلاً كأنها ... سحابة صيف عن قليل تقشع

[٢٤١] حدثني محمد بن إسحاق الثقفي، قال: قال بعض الحكماء:

«عجبت ممن يحزن على نقصان مـاله، ولا يحزن على فناء عمره، وعجبت ممن الدنيا مولية عنه، والآخرة مقبلة إليه يشتغل بالمدبرة، ويُعرض عن المقبلة».

[٢٤٢] حدثني يعقوب بن إسماعيل، حـدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثني عمر ابن محمد المكي، قال: خطب عمر بن عبد العزيز فقال:

«إن الدنيا ليست بدار قراركم، دار كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الظعن، فكم عـامر مونق عـما قليل يخرب، وكم مـقيم مغـتبط عما قـليل يظعن، فأحسنوا رحمكم الله مـنها الرحلة بأحسن ما يحضركم من النـقلة، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، إنما الدنـيا كفيء ظلال قلص فذهب، بينمـا ابن آدم في الدنيا ينافس، وبها قرير عين قانع، إذ دعاه الله بقدره، ورماه بيوم حتفه، فسلبه آثاره ودنياه، وصير لقوم آخرين مـصانعه ومغناه، إن الدنيا لا تـسر بقدر ما تضر، إنما تسـر قيلاً، وتحزن حزنًا طويلاً».

[٣٤٣] حدثني محمـد بن إسحاق الثقفي، عن عبـد الله بن صالح، قال: قال داود الطائي:

«يا بن آدم فـرحت ببلوغ أملك، وإنما بلغـته بانقـضاء مدة أجلك، ثـم سوفت بعملك كأن منفعته لغيرك».

[٢٤٤] وأنشدني محمد بن إسحاق:

مـن كـان راكـب يـوم لـيـس يأمـنـه ... ولـيـلـة عـلهـا فـي عـقـب دنيـا

فكـيف يـلتـذ عـيـشًـا أو يـطيـب له ... وكـيف تعـرف طـعم الغـمض عـيناه

[٢٤٥] حدثني هارون بن سفيان، أخبرنا زكـريا بن عدي، أخبرنا إسماعيل بن عبد الأعلى، عن أبيه، عن العلاء بن المنذر، قال:

«الدنيا سبعة آلاف سنة، فقد مضى منها سـتة آلاف وستمائة أو خمسمائة ونيف منذ بعث النبي ﷺ».

[٢٤٦] حـدثني محـمد بـن علي بن الحسن بن شفـيق، أخـبرنا إبراهـيم بن الأشعث، عن فضيل بن عياض، قال: بلغني أن رجلاً من العباد قال:

«الدنيا سبعة آلاف سنة، لأعبدن فيها لعلي أن أنجو من يوم كان مقداره ألف سنة» ولعله لم يعش بعد مقالته هذه يومًا واحدًا فأعطاه الله على نيته.

[٢٤٧] حدثني سلمة بن شبيب، أخبرنا سهل بن عاصم، عن سلم بن ميمون الخواص، قال: سمعت عثمان بن زائدة، يقول:

«كان كرز العباداني يجتهد في العبادة، فقيل له في ذلك. فقال: كم بلغكم عمر الدنيا؟ قالوا: سبعة آلاف سنة، فقال: فكم بغلكم مقدار يوم القيامة؟ قالوا: خمسون ألف سنة. قال: أفيعجز أحدكم أن يعمل سُبع يوم، حتى تأمن ذلك اليوم».

[٢٤٨] حدثني إبراهيم بن عبد الملك، أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسماء أبو عبيد، أخبرنا عون بن معمر، قال: كتب رجل عالم إلى عمر بن عبد العزيز:

«أما بعد: فإن الدنيا ليست بدار مقامة، وإنما أُهبط آدم من الجنة إليها عقوبة، بحسب من لا يدري ما ثواب الله أنها ثواب، وبحسب من لا يدري ما عقاب الله أنها عقاب، وليست كذلك ولكنها دار تسلم أهلها إلى النقمة، مثلها مثل الحية مسها لين، وفيها الموت، فكن فيها كالمريض الذي يكره نفسه على الدواء، رجاء العافية، وتدع ما تشتهي من الطعام رجاء العافية».

[٢٤٩] حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثني أخي، أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد بن زيد، عن هشام، عن الحسن، قال:

«ما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها إلا كرجل نام نومة، فرأى في منامه ما يجب ثم انتبه».

[٢٥٠] أنشدني إبراهيم بن عبد الملك لسليمان بن يزيد العدوي:

عجبًا لأمنك والحياة قصيرة ... وبفقد إلف لا تزال تروع

أفقد رضيت بأن تعلل بالمنى ... وإلى المنية كل يوم تدفع

لا تخدعنك بعد طول تجارب ... دنيا تكشف للبلاء وتصرع

أحلام نوم أو كظل زائل ... إن اللبيب بمثلها لا يخدع

وتزودن ليوم فقرك زادًا ... ألغير نفسك لا أبا لك تجمع

[٢٥١] حدثني علـي بن سعيد أخـبرنا ضمرة عن هـشام قال: قال سعـيد بن جبير:

«إنما الدنيا جمعة من جمع الآخرة».

[٢٥٢] حدثنا أبـو بلال الأشعري، أخبـرنا جابر بن سليـمان، عن أبي عمـير المكي، عن الحسن[1]، قال: كان رسول الله ﷺ، يقول في دعائه:

«اللهم إني أعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة».

[٢٥٣] حدثنا أبـو سعيد المدنـي، عن إبراهيم بن حمـزة، حدثني محـمد بن فضالة النـحوي، حدثني الزبير بن عبـاد بن حمزة بن عبد الله بـن الزبير، قال: رأى عامر بن عبد الله بن الزبير امرأة ثائرة الشعر، بين أضعاف المقابر وهي تقول:

آذنـت زينـــة الحـيـــاة ببـين وانـقــضـــاء مـن أهـلـهـــا وفـنـاء

قال: فأول الناس ذلك من رؤى عامر الدنيا.

[٢٥٤] حدثني محـمد بن علي بن شفيق، أخبرنا إبـراهيم بن الأشعث، قال: قال سفيان بن عيينة:

«من أخذ شيئًا من الدنيا لمعصية الله، فقد أخذ ثمنًا قليلاً».

[٢٥٥] حدثني أبـو بكر بن أحمد بـن قريش، قال: قـال فضيل بن عـياض: خطب الناس هارون فاستند إلى البيت فقال:

«أيها الناس، إن الدنيا غرارة، أهلكت من كان قبلكم من الأمم السالفة، ألا وهي مهلكة من بقي، ألا فلا تغرنكم الدنيا». قال: أبكاني قوله، وأعجبت من فعله.

[٢٥٦] أنشدني أبو الحسن الباهلي:

إحذر المــوت فإن المـوت يغتال النفوسـا وارفض الدنيا وقابل وجهها وجهًا عبوسًا

---

(١) كذا فـي المطبوعـة، ورواه أحمـد في (الزهد) (ص ٣٩٥) ومن طريـقه ابن أبي عـاصم في (الزهد) (ص ٣٩٥) من طريـق الحارث بن عمـير - وهو أبو عـمير المكي - عـن حوشب. والأثر عزاه الحافظ ابن حجر في (الإصابة) (٢١٨/٢) عن حوشب، وليس عن الحسن، وقال عن حوشب: تابعي أرسل حديثًا فذكره بعضهم في الصحابة.

[٢٥٧] حدثني الحسين بن عبد الرحمن، عن رجل من قريش قال: كتب بعض الحكماء إلى أخ له:

«أما بعد: فإن الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والمتوسط بينهما الموت، ونحن في أضغاث، والسلام».

[٢٥٨] حدثني حمزة بن العباس، أنبأنا عبدان بن عثمان، أنبأنا عبد الله، أنبأنا ابن لهيعة، عن عمارة بن غزية، عن عبد الله بن عروة بن الزبير، قال:

«أشكو إلى الله عيبي ما لا أترك، ونعتي ما لا آتي، وإنما ينكى بالدين الدنيا».

[٢٥٩] أنشدنا أبو سعيد المديني لعبد الله بن عروة:

يبكون بالدين للدنيا وبهجتها ... أرباب دنيا عليها كلها صادي

لا ينظرون لشيء من معادهم ... تعجلوا حظهم في العاجل البادي

لا يهتدون ولا يهدون تابعهم ... ضل المقود وضل القائد الهادي

[٢٦٠] حدثني حمزة بن العباس، أنبأنا عبدان بن عثمان، أنبأنا عبد الله، أنبأنا ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، قال:

«الغرور بالله أن يُصر العبد في معصية الله، ويتمنى على الله في ذلك المغفرة، والغرة في الحياة الدنيا أن يغترها وتشغله عن الآخرة، فيمهد لها ويعمل لها، كقول العبد إذا أفضى إلى الآخرة: يا ليتني قدمت لحياتي، وأما متاع الغرور فهو ما يلهيك عن طلب الآخرة فهو متاع الغرور، وما لم يهلك فليس بمتاع الغرور، ولكنه متاع وبلاغ إلى ما هو خير منه».

[٢٦١] حدثني إبراهيم بن يعقوب، قال: قال بشر بن الحارث:

«من سأل الله الدنيا فإنما يسأله طول الوقوف».

[٢٦٢] حدثني سلمة بن شبيب، أخبرنا سهل بن عاصم، عن عثمان بن زفر التيمي، عن أبي الصهباء التيمي، قال: قال إبراهيم التيمي:

«الدنيا مشغلة، اللهم لا تشغلني بها، ولا تعطني منها شيئًا».

[٢٦٣] وحدثني سلمة بن شبيب، عن داود بن مهران، أخبرنا شهاب بن خراش، .... عن محمد بن مطرف، قال: قال أبو حازم:

«ما في الدنيا شيء يسرك إلا وقد التزق به شيء يسوءك».

[٢٦٤] وحدثني سلمة بن شبيب، أنه حدث عن عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا محمد بن النضر الحارثي، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تُشغلوا قُلوبكم بذكر الدنيا»[1].

[٢٦٥] وحدثني سلمة بن شبيب، أخبرنا سهل بن عاصم، عن سلم بن ميمون، أخبرنا أبو طيبة الجرجاني، قال: قلت لكرز بن وبرة:

«من ذا الذي يبغضه البر والفاجر؟ قال: العبد يكون من أهل الآخرة، ثم يرجع إلى الدنيا».

[٢٦٦] وحدثني سلمة بن شبيب، أنه حدث عن عبد الله بن وهب، عن بكر ابن مضر، عن عمارة بن غزية، قال: سمعت رجلاً سأل ربيعة فقال:

«يا أبا عثمان، ما رأس الزهادة؟ قال: جمع الأشياء بحقها، ووضعها في حقها».

[٢٦٧] وحدثني سلمة، عن سهل بن عاصم، قال: قال داود الطائي:

«من علامة المريدين للزهد في الدنيا، ترك كل خليط لا يريد ما يريدون».

[٢٦٨] حدثني حاتم بن يحيى، قال: كتب إلينا عبد الله خبيق، قال: حذيفة يعني المرعشي كتب إليّ يوسف بن أسباط:

«أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله، والعمل بما علمك الله، والمراقبة حيث لا

---

(١) ضعيف: رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٥٨٤) من طريق المصنف.
وقال الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة) (٢٣١٤): هذا إسناد ضعيف معضل الحارثي هذا من أتباع أتباع التابعين مع كونه مجهولاً فقد قال ابن أبي حاتم (٤/ ١/ ١١٠): روى عن الأوزاعي روى عنه عبد الله بن المبارك وأبو نصر التمار وعبد الرحمن بن مهدي. ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً وهو في (ثقات ابن حبان) (٩/ ٧١ - ٧٢) وقال: ما له حديث مسند.

يراك أحد إلا الله، والاستعداد لما ليس لأحد فيه حيلة، ولا ينتفع بالندم عند نزوله، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، وشمر للسباق غدًا، فإن الدنيا ميدان المتسابقين، ولا تغتر بمن قد أظهر النسك، وتشاغل بالوصف، وترك العمل بالموصوف، واعلم يا أخي أنه لا بد لي ولك من المقام بين يدي الله، يسألنا عن الدقيق الخفي، وعن الجليل الجافي، ولست آمن أن يسألني وإياك عن وساوس الصدور، ولحفظات العيون، وإصغاء الأسماع، وما عسى يعجز مثلي عن صفة مثله، واعلم يا أخي أنه مما وصف به منافقو هذه الأمة: أنهم خالطوا أهل الدين بأبدانهم، وطابقوهم عليها بأهوائهم، وخضعوا لما طمعوا من نائلها، فسكتوا عما سمعوا من باطلها، وفرحوا بما رأوا من زينتها، وداهن بعضهم بعضًا في القول والفعل، وتركوا باطن العمل بالتصحيح، فحرمهم الله بذلك الثمن الربيح، واعلم يا أخي أنه لا يجزي من العمل القول، ولا من البذل العدة، ولا من التوقي التلاؤم، فقد صرنا في زمان هذه صفة أهلها، فمن كان كذلك فقد تعرض للمهالك، وصد عن سواء السبيل، وفقنا الله وإياك لما يحب، والسلام».

[٢٦٩] حدثني الوليد بن شجاع السكوني، حدثني ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، قال: قيل لكثير بن زياد أوصنا، قال:

«بيعوا دنياكم بآخرتكم تربحونهما والله جميعًا، ولا تبيعوا آخرتكم بدنياكم فتخسرونهما والله جميعًا».

[٢٧٠] حدثنا أبو عبد الله أحمد بن بكير، قال: قال محمد بن علي:

«كان لي أخ كان في عيني عظيمًا، وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه».

[٢٧١] حدثني محمد بن العباس، أخبرنا عبيد الله بن عمر، أخبرنا حماد بن زيد، أخبرنا يزيد بن حازم، قال: كان سليمان بن عبد الملك يخطبنا كل جمعة، ويقول في خطبته:

«ألا إن أهل الدنيا فيها على وجل، لم تمض بهم نية، ولم تطمئن بهم دار، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وكذلك لا يدوم نعيمها، ولا يؤمن فجائعها،

يبقى شرار أهلها» ثم يقرأ: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧].

[٢٧٢] حدثني محمد بن العباس، عن صالح بن عبد الله، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله عدي بن أرطأة:

«أما بعد: فإن الدنيا عدوة أولياء الله، وعدوة أعداء الله، أما أولياء الله فخمتهم، وأما أعداء الله فغمتهم».

[٢٧٣] حدثني محمد بن العباس، أخبرنا محمد بن عمر بن الكميت الكلاعي، أخبرنا أبو إسحاق المقري، قال: كان ابن الحنفية يقول:

«إني واصف لك أخًا لي كان أعظم الناس في عيني، وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجًا من سلطان بطنه فلا يضع فيها ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد وكان خارجًا من سلطان الجهالة فلا يقدم على الأمر- إلا بنية».

[٢٧٤] حدثني محمد بن العباس، أخبرنا محمد بن عمر بن الكميت، قال: سمعت داود بن يحيى بن يمان، عن أبيه، قال: مر موسى برجل قد مات تحت رأسه لبنة، ورأسه ولحيته في التراب فقال:

«رب عبدك هذا ضاع، فقال: يا موسى، إني إذا أقبلت على عبد بوجهي زويت عنه الدنيا بحذافيرها».

[٢٧٥] حدثني عمر بن عبد الله، أنه حدث عن مخلد بن حسين، عن هشام، عن الحسن، قال:

«لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث: أنه لم يشبع مما جمع، ولم يدرك ما أمل، ولم يحسن الزاد لما قدم عليه».

[٢٧٦] حدثني صاحب لنا قال: قيل لبعض العباد قد نلت الغناء؟ قال: «إنما نال الغناء من أعتق من رق الدنيا».

[٢٧٧] حدثني الحسين بن عبد الرحمن، عن علي بن محمد القرشي عن مسلمة بن محارب قال: قال عامر بن عبد قيس:

«الدنيا والدة الموت، وناقضة للمبرم، ومن تجعله للعطية، وكل من فيها يجري على ما لا يريد، وكل مستقر فيها غير راضٍ بها، وذلك شهيد على أنها ليست بدار قرار».

[٢٧٨] وحدثني الحسين بن عبد الرحمن، قال: كان ابن السماك يقول:

«من أقاذته الدنيا حلاوتها لميله إليها جرعته الآخرة مرارتها بتجافيه عنها».

[٢٧٩] أنشدني الحسين بن عبد الرحمن:

دنيا يا دنيا يا غادرة ... إليك عني اليوم يا ساحرة
لا لذة أحسن من لذة ... منبوذة من ذي يد قادرة
يا عين كم عانيت من عبرة ... فاعتبري إن كنت لي ناظرة
ما لذة إلا وقد نلتها ... لم يبق إلا لذة الآخرة
الحمد لله لقد أصبحت ... دنياي لي عن نفسها زاجرة
طوبى لمن كانت له عزمة ... مخلصة باطنة ظاهرة
يا نفس للمكروه غب غد ... مر فهل أنت له صابرة
ما لذة الدنيا وعين ترى ... فيها إلى ما لذتي صائرة

[٢٨٠] حدثني العباس بن هشام بن محمد، عن أبيه، قال: قال روح بن حاتم: بينما أنا واقف على باب بعض ولاة البصرة إذ أقبل خالد بن صفوان يسير على بلغة له فقال لي:

«يا ابن أخي ما هجرت ولا أظهرت على باب أحد من الولاة إلا وأنا أراك عليه، أكل هذا حبًّا في الدنيا وحرصًا عليها؟ قال: فأجللت أن أجيبه، ثم قلت: إنما هذا مثل العمر، ولعله أراد الجواب مني فقلت: يا عم بحسبك برؤيتك إياي عليها طلبًا منك لها، فضحك ثم قال: لئن قلت ذاك يا ابن أخي لقد ذهب رونق الوجه، ودماء القلب، وحسام الصلب، وسنا البصر، ومد الصوت، وماء الشباب، واقترب عهد العلل، والله ما أتت علينا ساعة من أعمارنا إلا ونحن نؤثر الدنيا على ما سواها، ثم ما تزداد لنا إلا تخليًا، وعنا إلا توليًا، ثم ضرب بغلته فذهب».

[٢٨١] حدثني الحسين بن عبد الرحمن، حدثني صالح بن مالك، قال: كتبت أم إبراهيم الصائغ إلى إبراهيم، وقـد كان يومئذ مجاورًا بمكة، تسألـه القدوم عليها، فكتب إليها بكتاب فيه:

«إن مرو التي تعـجبك ملاقاتي إياك فـيها، ليست بـدار دوام، ولكن مرو منزل أسفـار، وإنما سبيل المقـام فيها بين الأمـهات والأولاد يسيـر حتى تصيروا مـنها إلى دارين: إحداهما فرقة لا تواصل فيها، والأخرى صلة لا فرقة فيها،فإن كنت في شك من ذلك فأين الملوك الذين نزلوها، وأين الجمـوع الذين كانوا فيها، وأين الأمم الذين تشاحت عليهـا، وأين البناءون الذين ضربوا في تحصينها، إن تدعـوهم لا يسمعون، بدلوا بالحيـاة موتًا، كأن لم يعمروهـا ولم يسكنوها، فهل ينفع مع هذا الـهم حبيب حبيبًا وخلـيل خليلاً، إنه ليس أحد لأحد إلا ما كان له في الآخـرة، فأما أهل الدنيا فمتحولون منها عن قريب. والسلام».

[٢٨٢] حدثنا الحسين بن عبـد الرحمن أخبرنا محمد بن عـمر المزني عن عمار ابن سعيد قال:

مر المسيح عليه السلام بقرية فإذا أهلها موتى في الأفنية والطرق فقال للحواريين:

«يا معشر الحواريين إن هؤلاء ماتوا عن سخط، ولو ماتوا من غير ذلك لتدافنوا، قالوا: يا روح الله وددنا أنا عملنا خبرهم؟ فسأل ربه، فأوحى الله إليه: إذا كان الليل فنادهم يجـيبوك، فلما كـان الليل أشرف على نشـر ثم نادى يا أهل القرية، فـأجابه مجيـب لبيك يا روح الله، فقال: مـا حالكم، وما قصـتكم، قالوا: بتنا في عـافية، وأصبحنا في الهـاوية. قال: وكيف ذلك؟ قال: بحبنا الدنيا وطـاعتنا أهل المعاصي. قال: وكيف كان حبكم للدنيا؟ قـال: حب الصبي لأمه إذا أقبلت فرحنا، وإذا أدبرت حزنًا وبكينا عليها. قال: فما بال أصحـابك لم يجيبوني؟ قال: لأنهم ملجمون بلجم مـن نار بأيـدي ملائكـة غـلاظ شـــداد. قال: فكيف أجـبتني أنت من بينـهم؟ قال: لأني كنت فيـهم، ولـم أكن منهم، فلما نزل بهم العـذاب أصابني معهم، فـأنا معلق على شفير جهنم لا أدري أنجو منها، أم أكبكب فيها؟! فقال المسيح للحواريين: لأكل خبـز الشعيـر، بالملح الجريـش، ولبس المسوح، والنوم عـلى المزابل كثـير مع عافـية الدنيا».

[٢٨٣] أنشدني صاحب لنا:

منع الهوى من كاعب[1] ومُدام نور المشيب وواعظ الإسلام
ولقد أراني والحوادث جمة لا تستفيق جهالتي وغرامي
فاليوم أقصر باطلي وأرحت من سعي الوشاة وألسن اللوام
وعرفت أني لا محالة شارب عجلت أو أخرت كأس حمامي
أين الملوك الناعمون وأين من مثل الرجال له على الإقدام
أين الألي اقتادوا الجياد على الوجا لحق البطون كأنهن دوام
منشورة خرق الدرفس[2] تظلهم في كل مُشتجر الوسج لهام
وتميل في يوم اللقاء عليهم كأس المدام مناصف الخدام
فأديلت الأيام من شرواتهم من ذا يقوم لدولة الأيام
دول تولج في الوكور سهامها وعلى أين ما اللجة للعوام

[٢٨٤] بلغني عن أبي سليمان الداراني، قال:

«لا يصبر عن شهوات الدنيا إلا من كان في قلبه ما يشغله من الآخرة».

[٢٨٥] وبلغني عن بعض الحكماء، قال:

«من زهد في الدنيا ملكها، ومن رغب في الدنيا حرمها».

[٢٨٦] حدثني سلمة بن شبيب، عن عبد الوهاب بن نجدة، عن بقية بن الوليد، عن ضبارة بن عبد الله الألهاني، عن دويد بن نافع قال: قال عيسى ابن مريم:

«تعملون لدنيا صغيرة، وتتركون الآخرة الكبيرة، وعلى كلكم يمر الموت».

[٢٨٧] وحدثني سلمة بن شبيب، أخبرنا سهل بن عاصم، قال: سمعت فرج ابن سعيد، قال: سمعت يوسف بن أسباط قال: قال لي زرعة:

---

(١) الكَعاب: المرأة حين يَبْدُو ثَدْيُها للنُّهود.

(٢) الدِّرَفْس: الحرير. (لسان العرب) (٦/ ٨٢).

«من كان صغيـر الدنيا أعظم في عينه من كبير الآخـرة، كيف يرجو أن نصنع له في دنياه وآخرته».

[٢٨٨] حدثني محمد بن عثمان بن علـي العجلي، أخبرنا حسين الجعفي، عن زائدة، عن هشام، عـن الحسن، قال: خرج عـمر في يوم حار، واضـعًا رداءه على رأسه، قال: فمر به غلام على حمار فقال:

«يا غلام احملني مـعك. قال: فوثب الغلام عن الحمار، فـقال: اركب يا أمير المؤمنين. فـقال: لا أركب، وأركب خـلفك، تريد أن تحـملني على المكان الخـشن، وتركب على المكان الوطئ، ولكن اركب أنت وأكـون أنا خلفك. قال: فدخل المدينة وهو خلفه، والناس ينظرون إليه».

[٢٨٩] حدثني محمد بن علي بن الحـسن، أخبرنا إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضيل بن عياض يذكر، عن النبي ﷺ قال:

«الزهد في الدنيا يُريح القلب والبدن، والرغبة في الدنيا تُكثر الهم والحزن»[1].

[٢٩٠] وحدثنا محمـد بن علي، أخبرنا إبراهيم، قال: سمعـت يعني الفضيل ابن عياض، يقول:

«جُعل الشر كله في بيـت وجعل مفتاحه حب الدنيا، وجـعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا».

[٢٩١] حدثنا محمد بن علي، أخبرنا إبراهيم بن الأشعث، قال: سألت فضيل ابن عياض ما الزهد في الدنيا؟ قال:

«القنوع هو الزهد وهو الغنى».

[٢٩٢] وحدثنا مـحمد بن علي، أخبـرنا إبراهيم بن الأشعث، قال: سـمعت الفضيل، يقول: حدثني رجل، قال: سمعت عون بن عبد الله، يقول:

«إن الدنيا والآخرة في قلب ابن آدم ككفتي الميزان، بقدر ما ترجح إحداها تخف الأخرى».

---

(١) انظر رقم (١٣١).

[٢٩٣] وحدثنا محمد بن علي، أخبرنا إبراهيم، قال: سمعت الفضيل، يقول: كتب الحسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز:

«أما بعد، يا أمير المؤمنين، فاعلم أن الدنيا ليست بدار إقامة، وإنما أهبط آدم إليها عقوبة، فبحسب من لا يدري ثواب الله أنه ثواب، وبحسب من لا يدري عقاب الله أنه عقاب، ليست صرعتها كالصرعة تهين من أكرمها، وتذل من أعزها، وتفقر من جمعها، ولها في كل حين قتيل، فالزاد منها تركها، والغنى فيها فقرها، هي والله يا أمير المؤمنين كالسم يأكله من لا يعرفه ليشفيه، وهو حتفه، فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جرحه، يحتمي قليلاً مخافة ما يكره طويلاً، ويصبر على شدة الدواء مخافة البلاء، فأهل البصائر الفضائل فيها يا أمير المؤمنين، مشيهم بالتواضع، وملبسهم بالاقتصاد، ومنطقهم بالصواب، ومطعمهم الطيب من الرزق، قد نفذت أبصارهم في الآجل، كما نفذت أبصارهم في العاجل، فخوفهم في البر كخوفهم في البحر، ودعاؤهم في السراء كدعائهم في الضراء، ولولا الأجل الذي كتب عليهم لم تقرّ أرواحهم في أبدانهم إلا قليلاً، خوفًا من العقاب، وشوقًا إلى الثواب، عظم الخالق في أعينهم، وصغر المخلوق عندهم، فارض منها بالكفاف، وليكفك ما بلغك المحل».

[٢٩٤] حدثنا أبو بكر الصوفي، قال: سمعت أبا معاوية الأسود، يقول:

«من كانت الدنيا أكبر همه طال غدًا في القيامة غمه».

[٢٩٥] حدثني سلمة بن شبيب، أخبرنا الحميدي، عن سفيان بن عيينة، عن أبيه، قال: سمعت مسلمة بن عبد الملك، يقول:

«إن أقل الناس همًّا في الآخرة أقلهم همًّا في الدنيا».

[٢٩٦] أنشدني سليمان بن أبي شيخ:

ما زالت الدنيا منغصة ... لم ينج صاحبها من البلوى
دار الفجائع والهموم ودا ... ر البث والأحزان والشكوى
بينا الفتى فيها يسير بها ... إذ صار تحت ترابها ملقى
تقفو مساوئها محاسنها ... لا شيء بين النعي والبشرى

[٢٩٧] حدثنا أبـو بكر بن أبي النضر، أخـبرنا سعيـد بن عامر، قـال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: قال مالك بن دينار.

«اصطلحنا على حب الدنيا، فلا يأمر بعضنا بعضًا، ولا ينهي بعضنا بعضًا، ولا يدعنا الله على هذا، فليت شعري أي عذاب الله ينزل؟».

[٢٩٨] وقال بعض حكماء الشعراء:

ركـنـا إلـى الـدار دار الـغـرور ... وقـد سـحـرتـنا بـلـذاتـهـا
فـمـا نـرعـوي لأعـاجـيـبـهـا ... ولا لـتـصـرف حـالاتـهـا
تـنافـس فـيـهـا وأيامـهـا ... تـردد فـيـنـا بـآفـاتـهـا

[٢٩٩] وقال رجل من قريش:

كـل حـي وإن تملـى بـعـيـش ... سـوف يـحـدوه بالـفـنـاء حـاديـان
أين أهل الحـجا[1] بنو عـبـد شـمس ... والبـهـالـيـل[2] مـن بنـي مـروان
والغـيوث الليـوث في الحرب والجـد ... ب إذا مـا تـقـارب الـزحـفـان
ورجـال إذا اسـتـهـلوا عـلى الخـيل ... فـجـن تـردى عـلـى عـقـبـان
وضـع الدهـر فـيـهـم شـفـرتـيـه ... وتـوالـى عـلـيـهـم الـعـصـران
فـتـولـوا كـأنـهـم لـم يـكـونـوا ... والـلـيـالـي يـلـعـبن بـالإنـسـان
هـون الـوجـد إن كـل الـورى يـو ... مًـا عـلـيـه سـيـعـصف الملـوان

[٣٠٠] حدثني عـبد الرحيم بن يحـيى، أخبرنا عـثمان بن عمـارة، قال: قال بعض العلماء:

«الزهد في الدنيا ألا يقيم الرجل على راحة تستريح إليها نفسه».

[٣٠١] وحدثني عبد الرحيم بن يحيى، أخبرنا عثمان بن عمارة، قال:

---

(١) أي العقول.

(٢) البهاليل: جمع بُهلول، العزيز الجامع لك خير؛ والبُهْلُول: الحَيِيّ الكريم. (لسان العرب ٧٣/١١).

«كان يقال: الورع يبلغ بالعبد إلى الزهد في الدنيا، والزهد يبلغ به حب الله عز وجل».

[٣٠٢] حدثني أبو زيد النميري، حدثني أبو يحيى الزهري، قال: قال عبد الله ابن عبد العزيز العمري عند موته:

«بنعمة ربي أُحدث أني لم أصبح أملك على الناس إلا سبعة دراهم، من كل شعر فنلته بيدي، وبنعمة ربي أحدث لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها إلا أن أزيل قدمي عنها ما أزلتها».

[٣٠٣] حدثني القاسم بن هاشم، عن محمد بن عبد الله الحذاء، قال: سمعت العمري، يقول:

«إنما الدنيا والآخرة إناءان أيهما أكفأت كان الغسل فيه».

[٣٠٤] وحدثني أحمد بن بكير، قال: سمعت صالح بن عبد الكريم، قال:

«مثل القلب مثل الإناء إذا أملأته، ثم زدت فيه شيئًا فاض، وكذلك القلب إذا امتلأ من حب الدنيا لم تدخله المواعظ».

[٣٠٥] حدثني أبو حفص البخاري، أخبرنا سعيد بن منصور، أخبرنا يعقوب ابن عبد الرحمن، قال: سمعت أبا الحازم، يقول:

«يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة».

[٣٠٦] حدثني الحسين بن علي، أنه حدث عن عباءة بن كليب، عن محمد بن النضر الحارثي، قال: كان محمد بن كعب، يقول:

«الدنيا دار فناء ومنزل بلغة، رغبت عنها السعداء، وانتزعت من أيدي الأشقياء، فأشقى الناس بها أرغب الناس فبها، وأزهد الناس فيها أسعد الناس بها، هي المعذبة لمن أطاعها، المهلكة لمن اتبعها، الخائنة لمن انقاد، علمها جهل، وغناها فقر، وزيادتها نقصان، وأيامها دول».

[٣٠٧] وحدثني الحسين بن علي، أنه حدث، عن زيد بن الحباب، حدثني معاوية بن عبد الكريم، قال: ذكروا عند الحسن الزهد، فقال الحسن:

«لستم في شيء، الزاهد الذي إذا رأى أحدًا قال: هو أفضل مني».

[٣٠٨] وحدثني هارون بن عبد الله، أخبرنا مـحمد بن يزيد خنيس، قال: قال وهيب:

«لو أن علماءنا عـفا الله عنا وعنهم نصحـوا الله في عباده، فقالـوا: يا عباد الله اسمعوا ما نخـبركم عن نبيكم ﷺ، وصالح سلفكم من الزهد في الـدنيا، فاعملوا به، ولا تنظروا إلى أعمالنا هذه الفاسدة كانوا قد نصحوا لله في عباده، ولكنهم يأبون إلا أن يجروا عباد الله إلى فتنهم وما هم فيه».



الجزء الثالث

أخبرتنا الشيخة نور العين لامعة بنت المبارك بن كامل الخفاف قالت: أنبأنا الشيخ الحافظ أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي، قال: أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد الطهراني قال: أنبأنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن يوه قال: أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد اللبناني قال: أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا.

[٣٠٩] أخبرنا محمد بن علي بن شقيق، قال: سمعت إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضيل بن عياض، يقول:

«لا يعطى أحد من الدنيا شيئًا إلا انتقص من آخرته مثله. ويقال: باء بمثليه من الهم، ولا يعطي أحد من الدنيا شيئًا إلا قبلها بمثليه من الشغل، فإن شئت فاستكثر منها، وإن شئت فاقلل، والله ما تأخذ إلا من كيسك».

[٣١٠] وحدثنا محمد بن علي، قال: سمعت إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت فضيل بن عياض، يقول:

«قيل يا موسى: أيحزن عبدي المؤمن أن أزوي عنه الدنيا، وهو أقرب له مني، ويفرح أن أبسط له الدنيا وهو أبعد له مني».

[٣١١] حدثنا محمد بن عبد الله المدائني، أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال:

«لا يصيب عبد من الدنيا شيئًا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل، وإن كان عليه كريمًا»[1].

[٣١٢] حدثنا محمد بن علي، أخبرنا إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضيل يقول:

---

(١) صحيح: رواه ابن أبي شيبة في (مصنفه) (٣٤٦٢٨). وقال الحافظ المنذري في (الترغيب والترهيب) (٤٨٦٩): رواه ابن أبي الدنيا، وإسناده جيد، وروي عن عائشة مرفوعًا والموقوف أصح. وقال الشيخ الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) (٣٢٢٠): صحيح.

«ما رأيت أحدًا عظم الدنيا فقرت عينه فيـها، ولا انتفع بها، وما حقرها أحد إلا تمتع بها».

[٣١٣] قال: وسمعته يقول، يعني الفضيل:

«عامة الزهد في الناس يعني إذا لم تحب ثناء الناس، ولم تبال بمذمتهم».

[٣١٤] حدثنا محمد بن علي، أخبـرنا إبراهيم بن الأشعث، أخبرنا الفضل بن عثمان، أخبرنا سلام بن مسكين، قال: سمعت الحسن، يقول:

«أهينوا الدنيا فوالله ما هي لأحد بأهنأ منها لمن هانها».

[٣١٥] حدثني الخـليل بن عمرو، أخـبرنا ابن السـماك، عن عبـد الواحد بن زيد، عن الحسن، قال:

«إذا أراد الله بعبد خيـرًا أعطاه من الدنيا عطية، ثم يمسك، فإذا أنفـد عاد عليه، وإذا هان عليه عبد بسطها له بسطًا».

[٣١٦] حدثني محمد بن العباس، أخبرنا محمد بن عمر بن الكميت الكلابي، قال: «سمعت داود بن يحيى بن يمان، عن أبيه، قال: قال بهيم:

«إنما أخاف أن تدفق الدنيا دفقة فتغرقني».

[٣١٧] وحدثني محمد بن العباس، أخبرنا محمد بن عمر الكلابي، قال: كان بعض العلماء يدعو:

«أيا ممسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، أمسك عني الدنيا».

[٣١٨] حدثني محـمد بن العباس، أخبـرنا محمد بن عمـر بن الكميت، عن زافر بن سليمان، عن عثمان بن زائدة، قال: قيل لمحمد بن الحنفية:

من أعظم الدنيا قدرًا؟

قال: «من لـم ير الدنيـا كلها لنفسه خطرًا، إنه ليس لأبـدانكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها».

[٣١٩] وحدثني محمد بن العباس، أخبرنا محمد بن عمر الكميت، قال:

«مكتوب في حكمة عيسى عليه السلام: من علامة المريدين للزهد في الدنيا تركهم كل خليط لا يريد ما يريدون».

[٣٢٠] حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن الأشعث، أخبرنا الفضيل بن عياض، عن محمد بن سوقة، قال:

«أمران لو لم نعذب إلا بهما كنا مستحقين بهما لعذاب الله: أحدنا يُزاد الشيء من الدنيا فيفرح فرحًا ما علم الله أنه فرحه بشيء زاده قط في دينه، وينقص الشيء من الدنيا فيحزن عليه حزنًا ما علم الله أنه حزنه على شيء نُقصه قط في دينه».

[٣٢١] حدثنا محمد بن علي، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن الأشعث، أنبأنا يحيى بن سليم، قال: قال لي عمر بن محمد بن المنكدر:

«أرأيت لو أن رجلاً صام الدهر لا يفطر، وقام الليل لا يفتر، وتصدق بماله وجاهد في سبيل الله عز وجل، واجتنب محارم الله عز وجل، غير أنه يؤتى يوم القيامة على رؤوس الخلائق في ذاك الجمع الأعظم بين يدي رب العالمين فيقال: ها إن هذا عظم في عينه ما صغر الله، وصغر في عينه ما عظم الله، كيف ترى يكون حاله؟ فمن منا ليس هذا، هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا».

[٣٢٢] وحدثنا محمد بن علي، أخبرنا أبو إسحاق، قال: سمعت الفضيل: يقول: ذكر عن نبي الله ﷺ، أنه قال:

«إذا عظمت أمتي الدنيا نُزع منها هيبة الإسلام، وإذا تركت الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر حُرمت بركة الوحي»[1]. وذكر سفيان نحوه.

وقال سفيان ذلك في كتاب الله عز وجل:

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

قال: «سأنزع عن قلوبهم فهم القرآن».

---

(١) معضل: قال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٨٩٢): رواه ابن أبي الدنيا في كتاب (الأمر بالمعروف) معضلاً من حديث الفضل بن عياض قال: ذكر عن نبي الله ﷺ.
وذكره الحكيم الترمذي في (نوادر الأصول) (٢/ ٢٧٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٥٩٧): ضعيف.

[٣٢٣] حدثنا محمد بن علي، أخبرنا أبو إسحاق، قال: سمعت الفضيل، يقول:

«رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله، وزهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة».

[٣٢٤] حدثنا محمد بن علي، قال: قال أبو إسحاق، وسمعت الفضيل يقول: قال أبو الدرداء:

«لا تزال نفس ابن آدم شابة في حب الدنيا والدرهم ولو التقت ترقوتاه من الكبر، إلا الذين امتحن الله قلوبهم للآخرة وقليل ما هُم».

[٣٢٥] وحدثنا محمد بن علي، أخبرنا أبو إسحاق، قال: سمعت الفضيل يقول: قال أبو حازم:

«اشتدت مؤنة الدنيا، ومؤنة الآخرة، فأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد لها أعوانًا، وأما مؤنة الدنيا فإنك لا تضرب بيدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرًا قد سبقك إليه».

[٣٢٦] حدثني الحسن بن الصباح حدثني عبد الله بن محمد، وكان من خير الرجال، قال: أخبرنا أبو المغيرة المخزومي، حدثني سعيد بن مسلمة، أخبرني ابن حميد الطويل رجل ممن كان انقطع إلى مكة من أهل الفضل، وليس بابن حميد البصري، أن علي بن أبي طالب ﷺ كان يقول في دعائه:

«اللهم إنك جعلت الدنيا فتنة، ونكالاً، فاجعل حظي من جميعها ونصيبي من قسمها، وشوقي من سلطانها، سلوًا عنها، وعملاً بما ترضى به عني».

[٣٢٧] وقال بعض حكماء الشعراء:

أرى علل الدنيا تروح وتغتدي ... علينا كأطراف الأسنة في القنا

أخوض من الدنيا غرورًا كأنه ... سراب من الآمال واللهو والمنى

ولي كل يوم بالمنايا معرض ... من الحادثات ليس غيري بها عنى

كفى عجبًا أني أموت وأنني ... مكب على الدنيا أبني بها البنا

تعلقت بالدنيا غروراً بلهوها إذا استحيت الدنيا هنا قتلت هنا
وما أنا إلا كالغريق تشبثت يداه التماسًا للحياة بما رنا
وما أنا إن لم يُلبس الله ستره وما أنا إن لم يرحم الله من أنا

[٣٢٨] وقال:

عجبت من الدنيا ومن حبنا لها ولم تزل الدنيا تعرض للبغض
لهوت وساعات النهار أحثثته بلطف للإبرام مني وللنقض

[٣٢٩] وقال:

وللدنيا مُنى فاحذر مُناها مُنى الدنيا مراتعها وخيمة
دع الدنيا لراضي الرتع فيها يعيش برتعه عيش البهيمة
وما زالت صروف الدهر تجري فمقلقة ومقعدة مقيمة
وغبُّ الصبر عافية وروح وليس الصبر إلا بالعزيمة

[٣٣٠] حدثني أبو عمر الأزدي، قال: نظر رجل من العرب إلى أخيه وحرصه على الدنيا، فقال: أي أخي أنت طالب ومطلوب، يطلبك ما لا تفوته وتطلب ما قد كفيته، فكأن ما غاب عنك قد كشف لك، وما أنت فيه قد نقلت عنه، أي أخي كأنك لم تر حريصًا محرومًا، ولا زاهدًا مرزوقًا».

[٣٣١] حدثني أبو عمر الأزدي، قال: وعظ رجل من العرب ابنًا له فقال:

«يا بني إن الدنيا تسعى على من يسعى لها، ويسعى معها، فالهرب منها قبل العطب فيها، فقد والله آذنتك ببين، وانطوت لك على خنن».

[٣٣٢] أنشدني عمر بن علي بن هارون:

إنما الدنيا حدور فعزيز وذليل
وأخو الفقر حقير وأخو المال نبيل
وإذا ما الجد ولى عذب الرأي الأصيل
كل بؤس ونعيم فهو في الدنيا يزول

ثـم يـبــــقـى الله والأعـــمــــال والـفـــعــل الجـــمـــيـــل

[٣٣٣] قال أبو بكر: قرأت في كتاب لداود بن رشـيد بخطه دخل ابن السماك على هارون فقال: عظني وأوجز فقال:

«ما أعجب يا أمير المؤمنين ما نحن فيه، كيف غلب علينا، وأعجب ما نصير إليه كيف غفلنا عنه، عجب لصغير حقير إلى الفناء يصير غلب على كثير طويل دائم غير زائل».

[٣٣٤] حدثنـي علي بن أبي مريم، عن أبـي مسعود الـقتات، قـال: قال ابن السماك:

«إن الدنيا من أولها إلى آخرها قليـل، وإن الذي بقي منها في جنب الذي مضى قليل، وإنمـا لك منها قـليل، ولم يبق من قـليلك إلا قليل، وقـد أصبـحت في دار الشراء، ودار الفـداء، وغداً تصيـر إلى دار الجزاء ودار البقاء، فـاشتر اليـوم نفسك، وفادها بكل جهدك لعلك أن تخلص من عذاب ربك».

[٣٣٥] حدثنـي علي بن أبي مريم، عن أبـي مسعود الـقتات، قـال: قال ابن السماك:

«إن الذي يخاف من شر الدنيا أعظم من الشـر الذي نحن فيه منها، وإنما يوضح شر الدنيا عند الفراق لها إن صرنا إلى الهلاك بها».

[٣٣٦] حدثـنا الفضل بن سـهل، أخبـرنا أبو النضـر هاشم .... ابن القاسم، أخبرنا محمد بن طلحة، عن أبي غرارة، قال:

«مر على عبد الله بـن عمر براذين عبد الله بن الزبير بمنى، وهـي تروث الشعير فقال:

«أما إن المعاد لو دان واحداً ما غلبونا على الدنيا كأنه يعزي نفسه».

[٣٣٧] حدثني أبو جعفر الضبي، حدثني حسين بن عبد الله، عن سفيان، قال:

«إن لم تدعوا الدنيـا رغبة في الآخرة، فاتـركوها اتقاء أن تكون مبـارة، ومبارك أكثرها فيها منكم».

[٣٣٨] حدثني ابن أبي مريم، قال: قال سلمة بن غفار: قال سفيان:

«إذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي».

[٣٣٩] وحدثني ابن أبي مريم، عن خالد بن يزيد القرني، قال: أخبرنا فروة الخياط، عن رجل من البصرة يقال له: صالح، قال: سمعت فرقد السبخي يقول:

«خدعتكم الدنيا وأبطرتكم، أما والله لتدعنها غير محمودين، ولا معروف لكم ذلك».

[٣٤٠] قال أبو بكر: قرأت في كتاب داود بن رشيد بخطه: حدثني أبو عبد الله الصوفي، قال: قال إبراهيم بن أدهم:

«إنما زهد الزاهدون في الدنيا اتقاء أن يشاركوا الحمقى، والجهال في جهلهم».

[٣٤١] وقرأت في كتاب داود أيضًا: وحدثني أبو عبد الله قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن أن عظني وأوجز فكتب إليه الحسن:

«أما بعد: فإن رأس ما هو مصلحك ومصلح به على يديك: الزهد في الدنيا، وإنما الزهد باليقين، واليقين بالتفكر، والتفكر بالاعتبار، فإذا أنت فكرت في الدنيا لم تجدها أهلاً أن تبيع بها نفسك، ووجدت نفسك أهلاً أن تكرمها بهوان الدنيا، فإنما الدنيا دار بلاء ومنزل غفلة».

[٣٤٢] وقرأت في كتاب داود بن رشيد، حدثني أبو عبد الله، قال: قال عيسى ابن مريم:

«طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربًا ازداد عطشًا حتى يقتله».

[٣٤٣] قال: وحدثني أبو عبد الله، قال: قال أبو المغيرة البصري:

«لو أن عبدًا شغل نفثة من نفثاته فأصاب بتلك النفثة الدنيا بما فيها كان هو المغبون في حاضرة القيامة».

[٣٤٤] قال: وقال عيسى ابن مريم:

«يا معشر الحواريين ازهدوا في الدنيا تمشوا فيها بلا هم».

[٣٤٥] قال: وقال عبد الله: قال أبو هاشم:

«كـانوا وإن كانت الـدنيا في أيـديهم كـانوا فيـها لله خُـزانًا، لم ينـفقـوها في شهواتهم، ولا لذاتهم، كانوا إذا ورد عليهم حق من حقوق الله أمضوها فيه».

[٣٤٦] وقرأت في كتاب داود بن رشيد قال بعض الحكماء:

«كل شيء فاتك من الدنيا غنيمة».

[٣٤٧] حدثنا محمد بن عبد الله المديني، أخبرنا إسماعيل بن عياش الحمصي، حدثني أبو راشد التنوخي، عن يزيد بن ميسرة، قال:

«كان أشياخنا يسمون الدنيـا خنزيرة، ولو وجدوا لها اسمًا شرًّا منه سموها به، وكانوا إذا أقبلت إلى أحدهم دنيا قـالوا: إليك إليك يا خنزيرة، لا حاجة لنا بك، إنا نعرف إلهنا».

[٣٤٨] حدثـنا الحسن بن عـيسى، أنبـأنا عبـد الله بن المبارك، أنبـأنا معـمر، ويونس، عن الزهري، أن عـروة بن الزبير، أخبره أن المـسور بن مخرمـة، أخبره أن عمرو بن عوف، وهو حليف بني عامر بن لؤي، وكان شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ أخبره أن رسول الله ﷺ، بعث أبا عبـيدة بن الجراح إلى البـحرين ليأتي بجزيـتها، وكان رسول الله ﷺ صالح أهل البحـرين، وأمر عليهم العلاء بن الحضـرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ تعرضوا له فـتبسم رسول الله ﷺ، حين رآهم، ثم قال:

«أظنكم علمتم أن أبا عـبيدة قدم بشيء؟» قالوا: أجل يا رسول الله، قال ﷺ: **«أبشروا، وأمـلوا ما يسركم، فـوالله ما الفـقر أخشى علـيكم، ولكني أخشى أن تُـبسط الدنيا عليكم، كما بُسطـت على من كان قبلكم، فتتنافسوها كما تنـافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم»**[١].

[٣٤٩] حدثني أبو جعـفر القرشي، عن شيخ من قريش، قـال: قال خالد بن صفوان:

---

(١) تقدم برقم (١٩٩).

«بت أفكر فكسبت البحر الأخضر بالذهب الأحمر، ثم نظرت فإذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وطمران».

وزاد غيره:

«فلما تدبرت أمري إذا أمنيتي أمنية أحمق».

[٣٥٠] وأنشدني الحسين بن عبد الرحمن لإبراهيم بن داود في مثل ذلك:

حاسبت نفسي فوجدت الذي ... من كل ما في الأرض يكفيها

قوتًا يقيم الصلب منها وإن ... قل وأطمارًا تواريها

فإن هي استغنت بهذا الذي ... يكفي فإن الله مغنيها

[٣٥١] حدثنا خالد بن خداش، حدثني عبد العزيز بن أبي حازم، حدثني أبي عن عبد الله بن بُولى، عن أبيه من أصحاب النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ، أتى جبل الأحمر فرأى شاة ميتة، فأخذنا بأنفنا، فقال:

«أترون هذه كريمة على أهلها؟» قالوا: وما كرامتها؟ قال: **«فوالله للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها»**[1].

[٣٥٢] حدثنا أبو خيثمة، أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم، عن شعبة، عن عمر ابن سليمان، عن عبد الرحمن بن أبان، عن أبيه، عن زيد بن ثابت، عن النبي ﷺ، قال:

«من كانت الآخرة نيته جمع الله له شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له»[2].

[٣٥٣] قال أبو الحسن: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، أخبرنا أبو عبدالرحمن المقرئ، أخبرنا الربيع بن صبيح، .... عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ، قال:

---

(١) رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٤٦٨) من طريق المصنف.

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٤١٠٥). وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه): صحيح.

«من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته طلب الدنيا جعـل الله الفقر بين عينيه، وشتت عليه أمره، ولا يأتيه منها إلا ما كتب له»[١].

[٣٥٤] حدثنا عبد الله، حدثني محـمد بن يحيى بن أبي حاتم الأزدي، أخبرنا داود بن المحبر، أخـبرنا همام بن يحـيى، عن قتادة، عن أنس بن مـالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من كانت الدنيا همه وسدمه[٢]**، لها يشخص، ولها ينصب، وإياها ينوي، جعل الله عز وجل الفقر بين عينيه، وشتت عليـه ضيعته، ولم يأته إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة همه وسدمه، لها يشخص، ولها ينصب، وإياها ينوي جعل الله عز وجل الغنى في قلبه، وجمع عليه ضيعته، وأتته الدنيا وهي صاغرة راغمة»**[٣].

[٣٥٥] حدثنا عبـد الله، حدثني محمد بن إدريس الحنظلي، أخـبرنا المعلى بن أسد العمي، أخـبرنا عبد العزيز بن المخـتار، عن موسى بن عقبـة، حدثني بلال بن سعد التيمي، عن أبيه أن أبا الدرداء ذكر الدنيا، فقال:

«إنها ملعونة، معلون ما فيها، إلا ما كان لله عز وجل، وما ابتغي به وجهه»[٤].

[٣٥٦] حدثنا عبد الله، حدثني يعقوب بن عبيد، أخبرنا أبو عاصم النبيل، عن محمد بن عمارة، عن عـبد الله بن عبد الرحمن أن النبي ﷺ، أتي بهدية، فالتمس في البيت شيئًا يضعه فيه، فقال:

«ضعه بالحضيض، فلو كانت الدنيا تعـدل عند الله عز وجل شيئًا، ما أعطى كافرًا منها قدر جناح بعوضة»[٥].

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٤٦٥). وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن الترمذي): صحيح.

(٢) السَّدَم: اللَّهَجُ والوُلوعُ بالشيء. (النهاية) (٢/ ٣٥٥).

(٣) صحيح لـغيره: رواه الطبرانـي في (المعجم الأوسط) (٥٩٩٠). وقال الهـيثمي في (مـجمع الزوائد) (١٦٦٧٨): رواه الطبـراني في (الأوسط) بسندين في أحـدهما داود بن المحـبر وفي الآخر أيوب بن حـوط وكلاهما ضعـيف جدًا. وقال الشيخ الألـباني في (صحيح التـرغيب والترهيب) (١٧٠٧): صحيح لغيره.

(٤) انظر رقم (١٨٥).

(٥) مرسل: رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٤٦٩) من طريق المصنف.

[٣٥٧] حدثنا عبد الله، أخبرنا أحمد بن عيسى المصري، أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرني يحيى بن أيوب، عن عيسى بن موسى، عن عبد الله بن محمد، عن أبي مرة مولى عقيل، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال:

«ما ذئبان جائعان ضاريان في غنم تفرق أحدهما في أولها، والآخر في آخرها، بأسرع منها فسادًا من امرئ في دينه يبتغي شرف الدنيا ومالها»(١).

[٣٥٨] حدثنا عبد الله، حدثني زيد بن إسماعيل بن سيار، أخبرنا معاوية بن عمرو، أخبرنا محمد بن بشر العبدي، أخبرنا مسلم الأعور، أخبرنا عبد الحميد بن أبي جعفر الفراء، قال: قال الحسن:

«من أحب الدنيا حرصًا وسرته، خرج خوف الآخرة من قلبه، ومن ازداد علمًا ثم ازداد على الدنيا حرصًا، لم يزدد من الله عز وجل إلا بعدًا، ولم يزدد من الله إلا بغضًا».

[٣٥٩] حدثنا عبد الله، حدثني شجاع بن الأشر، أخبرنا إسماعيل بن عياش، عن مطعم بن المقدام الصنعاني، وغيره، عن محمد بن واسع، قال: كتب سلمان إلى أبي الدرداء: أي أخي: إياك أن تجمع من الدنيا ما لا تؤدي شكره، فإني سمعت رسول الله ﷺ، يقول:

«يُجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله عز وجل فيها، وماله بين يديه، كلما تكفأ به الصراط، قال له ماله: امض فقد أديت حق الله عز وجل في، ثم يُجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها، وماله بين كفيه، كلما تكفأ به الصراط، قال له ماله: ويلك ألا أديت حق الله عز وجل فيّ، فما يزال كذلك، حتى يدعو بالويل والثبور»(٢).

---

(١) رواه أبو يعلى في (مسنده) (٦٤٤٩). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٦٦٩٣): رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الملك زنجويه وعبد الله بن محمد بن عقيل وقد وثقا اهـ. ورواه الترمذي (٢٣٧٦) من حديث كعب بن مالك الأنصاري ﷺ، وقال: حسن صحيح، ويروى في هذا الباب عن ابن عمر عن النبي ﷺ، ولا يصح إسناده. اهـ. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن الترمذي): صحيح.

(٢) رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (١/ ٢١٤).

وقال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٣٢٣١): منقطع.

[٣٦٠] حدثنـا عبد الله، أخـبرنا هارون بن عبـد الله، أخبرنـا سيار، أخـبرنا جعفر، أخبرنا مالك بن دينار، قال:

قال أبو هريرة:

«الدنيا موقوفة ما بين السماء والأرض كـالشن البالي، تنادي بهذا منذ يوم خلقها إلى يوم فنائهـا: يا رب لم تبغضـني؟ يا رب لم تبغضـني؟ فيقول لهـا: اسكتي يا لا شيء، اسكتي يا لا شيء».

[٣٦١] حدثـنا عبد الله، أخـبرنا شـجاع بن الأشـرس، أخبرنـا إسماعـيل بن عياش، حدثني عبد الله بن دينار البهرانـي، وغيره، أن المسيح عليه السلام كان يقول لأصحابه:

«بحق أقـول لكم، إن شركم عـملاً عالم بـحب الدنيا، ودّ لو أن الـناس كلهم كانوا في عمله مثله، ما أحب إلى عبيد الدنيا لو يجدون معذرة، وما أبعدهم منها لو كانوا يعلمون».

[٣٦٢] حدثنا عبـد الله، أخبرنا صالح بن مـالك، أخبرنا عبيـد الله أبو مسلم الجعفي- قائد الأعمش- عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: قال عبد الله بن مسعود:

دخلت على رسول الله ﷺ، وهو نائم في غرفة له، كأنها بيت حمام، فإذا هو نائم على حصير قد أثر بجلده، فجعلت أبكي وأمسح عنه وأبكي، فقال:

«يا عبد الله ما يبكيك؟».

قلت يا رسول الله ذكرت كسرى وقيصر يفترشان الحرير والديباج.

فقال: **«أما ترضى أن تكون لهم الدنيا، ولنا الآخرة، ما أنا والدنيا إلا كمثل رجل مر في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة، فلما أبرد ارتحل، وذهب»**[١].

[٣٦٣] حدثنا عبد الله، أخـبرنا يحيى بن سليمان المحاربي، أخبـرنا مسعر بن كدام، حدثني عون بن عبد الله بن عتبة قال:

«كانوا يتواصـون فيما بينهم بثـلاثة أحرف، يكتب بها بعـضهم إلى بعض: من

(١) رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٤١٤) من طريق المصنف.

عمل لله كفاه الله الناس، ومن عمل لآخرته كفاه الله دنياه، ومن أصلح سريرته أصلح الله له علانيته».

[٣٦٤] حدثنا عبد الله، حدثني إبراهيم بن يعقوب، قال: قال لعمري عبد الله ابن عبد العزيز:

«الزهد: الرضا».

[٣٦٥] حدثني عبد الله، قال: حدثني من سمع أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان الداراني، قال:

«الورع أول الزهد، والقناعة أول الرضا».

[٣٦٦] قال أحمد: وقلت لأبي هشام عبد الملك المغازلي: أي شيء الزهد؟ قال:

«قطع الآمال، وإعطاء المحمود، وخلع الراحة».

[٣٦٧] قال أبو بكر: وزعم إسحاق بن إبراهيم أن أيوب بن شبيب، قال: حدثني محمد بن ثور، عن أبي حنيفة، وليس بصاحب الرأي، عن أبي السحماء، قال:

«بينا أنا أسير بين الإسكندرية والفسطاط، إذا برجل على فرس، فقال: يا أبا السحماء ما تعدون الزهد فيكم؟ قال: قلت: ترك هذا الحطام. قال: لا، ولكن هو أن يتواجد الرجل في المكان الذي يرجو أن يراه الله فيه فيرحمه».

[٣٦٨] حدثني الحسن بن عبد العزيز الجروي، قال: كان أبو السحماء الكلبي قد بلغ من الدنيا والسلطان مبلغًا، ثم عزم على الزهد فيها، فترك ذلك أجمع، وأقبل على العبادة والنسك.

[٣٦٩] قال: وأخبرني الحارث بن مسكين أنه خرج مرة إلى الإسكندرية فنزل منزلاً، فقال: الحمد لله استرحنا من صحبة الملوك، نمد أرجلنا إذا شئنا، ونبكي إذا شئنا، ونعمل ما أردنا.

[٣٧٠] حدثنا الحسن بن عبد العزيز، حدثنا عمرو بن أبي سلمة، عن سعيد بن عبد العزيز أن عيسى ابن مريم عليه السلام قال:

«من ذا الذي يبني على موج البحر دارًا، تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارًا».

[٣٧١] حدثني علي بن الحسن بن أبي مريم، عن داود بن عبيد الله بن مسلم الحنفي، قال: كان بعض الحكماء يقول في كلامه:

«في كل حال تلقى الدنيا مختمرة متنكرة، حتى إذا هبطت ديارًا لها، كشفت قناعها، وتحسرت، فانتصبها العاملون مثالاً لأنفسهم، فنظروا فيها بالعبر، وقطعوا قلوبهم كمدًا خرج إليها بالفكر في الغير، أولئك الذين أنزلوا الدنيا حق منزلتها، فهم فيها أهل كلال ووصب، قد ذوبوا الأجساد، وأظمأوا الأكباد خوفًا، أن يحل بهم ما يحل بالهالكين قبلهم، الذين أناخت الدنيا في ديارهم، فأشعرتهم من طوارق مثلها، ما صاروا بذلك عبرًا وحديثًا للباقين من بعدهم، فالقوم في مناجاة العزيز بالاستكانة له، والتذلل والتضرع إليه، والاستعاذة به من شر ما تهجم به الدنيا على أوليائها، والرغبة إليه في الخلاص من ذلك، لا يستكثرون له من أنفسهم طاعة، ولو ماتوا قيامًا على الأعقاب متعبدين، ولا يستصغرون من أنفسهم إلى الدنيا من المعاصي لحظة، ولو كانوا أيام حياتهم عنها معرضين، ملأت الآخرة قلوبهم، فليس لأنفسهم عندهم في الدنيا راحة، أولئك الذين اتصلت قلوبهم بمحبة وصف سيدهم دار القرار، فعلقوا من الوصف بأوهام العقول، ما استطارت لذلك قلوبهم، وغشيت عن غيره أبصارهم، فعيشهم في الدنيا منغوص، وحظها منها عند أنفسهم منقوص، ينظرون إليها بعين الرهبة منها، فإذا ذكرت عندهم الآخرة جاءت الرغبة فطاشت عندها العقول».

قال: وكان يقول:

«إن الدنيا كأس سكرات، أماتت شاربيها وهم أحياء، فعموا وهم يبصرون، وصموا وهم يسمعون، وخرسوا وهم ينطقون».

قال: وكان يقول:

«ليت الدنيا لم تخلق، وليتها إذا خلقت لم أخلق».

قال: وكان يقول:

«تصرعنا ونثق بها، وترينا عبرها فنواريها عن أنفسنا، فيا عجبًا كل العجب من زاهد فيك، وأنت ترغبين فيه، يا عجبًا كل العجب من ماقت لك، وأنت له مُحبة».

[٣٧٢] أنشدني أبو جعفر القرشي:

أيها النائم الذي عينه الدهر نائمة ... أيقظ العين إنها بالأماني حالمة
لا تغرنك الحياة بدنيا مسالمة ... إنها بعد سلمها ذات يوم مراغمة

[٣٧٣] وأنشدني أبو جعفر:

احذر من الدنيا تعبثها فكم ... من صالح عبثت به ففسد
ما بين فرحتها وترحتها ... إلا كما قام امرؤ وقعد
ياذا المرزوق دار ملك بل ... مضروبة مثلاً لدار أبد
كم من أخ لك مات مستلب ... كشهاب ضوء لاح ثم خمد

[٣٧٤] حدثني محمد بن إدريس، أخبرنا أحمد بن عبد الله بن عياض القرشي، أخبرنا عبد الوهاب بن همام، أخبرنا عبد الصمد بن معقل، عن وهب، قال: قرأت في كتاب شعيا أنه قيل ليونس بن متى:

«يا يونس إذا أحب العالم الدنيا نزعت لذة مناجاتي من قلبه».

[٣٧٥] حدثني محمد بن إدريس، أخبرنا علي بن ميسرة الرازي، أخبرنا عبد العزيز بن أبي عثمان، حدثني عثمان بن زائدة عن عمران القصير أنه قال:

«ألا صابر كريم لأيام قلائل، حرام على قلوبكم أن تجد طعم الإيمان، حتى تزهدوا في الدنيا».

[٣٧٦] حدثني محمد بن إدريس سمعت العباس بن الجلال يقول: قال سابق البربري:

أصبحتم جزراً للموت يأخذكم ... كما أن البهائم في الدنيا لكم جزر
وليس يزجركم ما توعدون به ... والبهم يزجرها الراعي فتنزجر
ما يشعرون بها في دينهم نقصوا ... جهلاً وإن نقصت دنياهم شعروا
أبعد آدم يرجون الخلود وهل ... يبقى فروع لأصل حين ينقعر
لا ينفع الذكر قلبًا قاسيًا أبدًا ... والحبل في الحجر القاسي له أثر

[٣٧٧] حدثني سـلمة بن شبيـب، عن زهير بن عبـاد الرواسي، عن داود بن هلال النصيبي، قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام:

«ويلكم علماء السوء من أجل دنيا دنيـة، وشهوة رزية، تفرطون في ملك الجنة، وتنسون هول يوم القيامة».

[٣٧٨] حدثنـي سلمة بن شـبيب، عن عـبد الوهاب بن نجـدة، عن بقيـة بن الوليد، عن ضـبارة بن عبد الله الألهـاني، عن دويد بن نافع، قال: قال عـيسى ابن مريم عليه السلام:

«تعملون لدنيا صغيرة وتتركون الآخرة الكبيرة، وعلى كلكم يمر الموت».

[٣٧٩] وحدثـني سلمة، عـن آدم بن أبي إياس، عن المبـارك بن فضـالة، عن الحسن قال:

«والله ما أصبـح في الدنيا ما يغـر ذا قلب، وكلكم ذو قلب، ولكن مـا يغر ذا قلب حي».

[٣٨٠] وحدثني سلمة، أنه حدث عن عبد الله بن وهب، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال:

«الخاسر من عمر دنياه بخراب آخرته، والخاسـر من استصلح معاشه بفساد دينه، والمغبون حظًا من رضي بالدنيا من الآخرة، فإنه قال لقوم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا﴾ [يونس: ٧].

[٣٨١] حدثني سلمة، أخبرنـا سهل بن .... عاصم، قال: قال الأصمعي:

«كان يقال خبر الدنيا أشد من مختبرها، ومختبر الآخرة أشد من خبرها».

[٣٨٢] حدثني سلمة، أخبرنا سهل بن عاصم، أخبرنا عبدة بن سليمان، قال: قال خالد بن يزيد بن معاوية:

«ابن آدم لا يلهـيك أهل، إنما أنت فيـهم ضعـيف غير أهـل، لا تزايلهم، ولا تلهينك مساكن، إنما أنت فيهم عُمـرى عن مساكن أنت مخلد فيها أبدًا. ابن آدم إنك

إنما تسكن يوم القيامة في بيت اليوم، وتنزل يومئذ على ما نقلت في حياتك من متاعك».

[٣٨٣] حدثني سلمة بن شبيب، عن أحمد بن أبي الحواري، قال: قال لي أبو عبد الله الناجي: تدري أي شيء قلت البارحة يا أحمد؟ قلت:

«إنه قبيح بعبد ضعيف مثلي يعلم عظيمًا مثلك ما لا يعلم، إنك تعلم أني لو جعلت لي الدنيا كلها من أولها إلى آخرها حلالاً لقذرتها، ولم أردها».

[٣٨٤] حدثني سلمة بن شبيب، عن زهير بن عباد، عن داود بن هلال، قال: أوحى الله إلى داود:

«ما لقلوب أحبائي وما للغم بالدنيا، إن الغم بها يمص حلاوة مناجاتي من قلوبهم مصًّا، داود لا تجعل بيني وبينك عالمًا قد أسكرته الدنيا، فيحجبك بسكره عن محبتي، أولئك قطاع طريق عبادي المريدين».

[٣٨٥] حدثني سلمة بن شبيب، عن عبد الله بن عمر الواسطي، عن أبي الربيع الأعرج، عن شريك، عن جابر، قال: قال لي محمد بن علي:

«يا جابر إني لمحزون، وإني لمشتغل القلب، قلت: وما حزنك وشغل قلبك؟ قال: يا جابر إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه، يا جابر ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون؟ هل هو إلا مركب ركبته، أو ثوب لبسته، أو امرأة أصبتها، يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا ببقاء فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة، لم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة، ففازوا بثوب الأبرار، إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة، وأكثر لله معونة، إن نسيت ذكروك، وإن ذكرت أعانوك، قوالين بحق الله، قوامين بأمر الله، قطعوا محبتهم لمحبة ربهم، ونظروا إلى الله ومحبته بقلوبهم، وتوحشوا من الدنيا بطاعة مليكهم، وعلموا أن ذلك منظور إليه من شأنه، وأنزل الدنيا بمنزل نزلت به وارتحلت منه، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت، وليس معك منه شيء، واحفظ الله عز وجل ما استرعاك من دينه وحكمته».

[٣٨٦] حدثني علي بن الحسن بن أبي مريم، عن الحسين بن زياد المروزي، قال: قال معدان:

«اعمل للدنيا على قدر مكثك فيها، واعمل للآخرة على قدر مكثك فيها».

[٣٨٧] حدثني علي بن أبي مريم، عن شيخ له، عن يوسف بن أسباط، قال: قال لي زرعة:

«من كان صغير الدنيا في عينيه أعظم من كبير الآخرة، كيف يرجو أن يصنع له في دنياه وآخرته».

[٣٨٨] حدثنا روح بن عبد الرحمن، أخبرنا صالح بن عبد الكريم، قال: قال بعض الحكماء:

«إنما نسلم من الدنيا فيها، فمن أخذ منها لها خرج منه، وحوسب عليه، ومن أخذ منها لغيرها قدم عليه، وأقام فيه».

[٣٨٩] حدثني الحسين بن عبد الرحمن، عن بعض أشياخه، قال: قال الحسن:

«إنما الدنيا غموم وهموم، فإذا رأى أحدكم منها سرورًا فهو ربح».

[٣٩٠] أنشدني أحمد بن موسى البصري، قوله:

أشكو إلى الله نفسًا ما تلائمني ... تبغي هلاكي ولو آلو أناجيها

ما إن تزال تناجيني بمعصية ... فيها الهلاك وإني لا أوتيها

أعيت وأعييتها تأبى وأقذعها ... وربما غلبتني ثم أثنيها

أخيفها بوعيد الله مجتهدًا ... وليس تنفك يلهيها ترجيها

بل قل لموطن دار لا يقر بها ... كأنه خالد فيها يعانيها

أهل رأيت سليمًا من بوائقها ... أم هل سمعت بحي خالد فيها

أما تخاف ذنوبًا جمة سلفت ... أنسيت عدتها والله يحصيها

يا رب سيئة باشرت منكرها ... فبت تظهرها والله يخفيها

وأنت في كل يوم مبصر عبرًا ... منًّا من الله تحذيرًا وتنبيها

أما ترى الموت ما ينفك مختطفًا … من كل ناحية نفسًا فيحويها
قد نغصت أملاً كانت تؤمله … وقام في الحي ناعيها وباكيها
وأسكنوا الترب تبلى فيه أعظمهم … بعد الغضارة ثم الله يحييها
وصار ما جمعوا منها وما ادخروا … بين الأقارب تحويه أدانيها
فامهد لنفسك في أيام مدتها … واستغفر الله مما أسلفت فيها

[٣٩١] حدثني عبد الرحمن بن صالح، حدثني شعيب بن راشد، عن أبي روح الأنصاري، قال: كان من دعاء الحسين:

«اللهم ارزقني الرغبة في الآخرة حتى أعرف صدق ذلك في قلبي بالزهد مني في دنياي، اللهم ارزقني بصرًا في أمر الآخرة حتى أطلب الحسنات شوقًا، وأفر من السيئات خوفًا من ربي».

[٣٩٢] حدثني أبو العباس الأزدي عبيد الله بن جرير، أخبرنا محمد بن أبي بكر، قال: قال ابن السماك:

«كان يقال كل شيء فاتك من الدنيا غنيمة».

[٣٩٣] قال: وذكر سعيد بن أبي الحسن الدنيا، فقال الحسن:

«يا سعيد سهوت حتى ذكرت الدنيا».

[٣٩٤] قال: وقال الحسن:

«لو لم تكن لنا ذنوب إلا حبنا الدنيا خشينا أن يعذبنا الله».

[٣٩٥] قال: وقال رجل لإخوانه:

«تعالوا حتى نستغفر الله من شيء لا يستغفر الناس منه، حبنا للدنيا».

[٣٩٦] قال: وكان يقال:

«إنما ساء العمل من طول الأمل».

[٣٩٧] وحدثني عبيد الله الأزدي، أخبرنا محمد بن أبي بكر، أخبرنا بشر بن عباد، عن الأسود بن شيبان، حدثنا خالد بن شُمير، قال: مر ابن عمر بمكة، فإذا

نجدة وابن الزبيـر متصافين بالبطحـاء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذه نجـدة وابن الزبير. قال: لقد أعظم هؤلاء الدنيا.

[٣٩٨] حدثني أبو إسحـاق الأزدي، أخبرنا زيد بن عوف، أخبـرنا شيخ يُقال له: الفضل بن داود، عن أبي عمران، أخبـرنا شيخ كان ينزل مصر، قال: أوحى الله عز وجل إلى داود:

«لا تجعل بيني وبينك عالمًا قد سكن قلبـه حب الدنيا، إن أهون ما أعاقبهم به أن أنزع حب مناجاتي من قلوبهم».

[٣٩٩] حدثني أبو الفضل العباس الدوري مـولى بني هاشم، أخبرنا الحسن بن الربيع، أخبرنا جعفر بن سليمان الضبعي، عن الربيع بن صبيح، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من كانت الدنيا همه جعل الله فقره في قلبه، وشتت عليه أمره، ولم يأته منها إلا ما كُتب له، ومن كانت الآخرة أكبر همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة»[(١)].

[٤٠٠] وحدثني الفضل، أخبرنا محمد بن الطفيل، قال: سمعت، الفضيل بن عياض، يقول:

«حزن الدنيا للدنيا يذهب بهم الآخرة، وفرح الدنيا للدنيا يذهب بحلاوة العبادة».

[٤٠١] حدثنا الحارث بن محمد العمي، أخبـرنا سعيد بن عامر، أخبرنا هشام صاحب الدستوائي، قال: قرأت في كتاب بلغني أنه من كلام عيسى عليه السلام:

«تعملـون للـدنيا وأنتم ترزقون فيهـا بغير العمل، ولا تعـملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيـها إلا بالعمل، ويلكم علمـاء السوء! الأجر تأخذون، والعمل تضـيعون، يوشك رب العمـل أن يطلب عمله، وتوشكون أن تخـرجوا من الدنيا العـريضة إلى ظلمة القبر وضيقه، الله نهاكم عن الخطايـا كما أمركم بالصيام والصلاة، كيف يكون من أهل العـلم من سخط رزقـه، واحتـقر منزلتـه، وقد علم أن ذلـك من علم الله وقدرته؟ كيـف يكون من أهل العلم من اتهم الله فيـما قضى له، فليس يرضى شـيئًا

(١) تقدم برقم (٣٥٣).

أصابه؟ كيف يكون من أهل العلم من دنياه آثر عنده من آخرته، وهو مقبل في دنياه أفضل رغبة؟ كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته، وهو مقبل على دنياه؟ وما يضره أحب إليه مما ينفعه؟ كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به الناس، ولا يطلب الكلام ليعمل به».

[٤٠٢] أنشدني شيخ لنا:

سل الأجداث عن صور بلينا ... وعن خلق نعمن فصرن طينا

وعن ملك تعذر بالأماني ... وكان يظن أن سيعيش حينا

فجاد بنفسه للموت لما أتاه ... وكان بجودها أبدًا ضنينا

فصار على اليمين إلى التنادي ... بلا حراك المقلب لليمينا

لقد أبت القبور على شفيق ... أتاها أن تفك له رهينًا

هي الدنيا تفرق كل جمع ... وإن ألف القرين بها القرينا

[٤٠٣] حدثني محمد بن حاتم قال: سمعت .... قبيصة قال: سمعت الثوري يقول:

«خير الدنيا لكم ما لم تبتلوا به منها، فإذا ابتليتم بها فخيرها لكم ما خرج من أيديكم منها».

[٤٠٤] حدثني صالح بن مالك أخبرنا أبو عبيدة الناجي عن الحسن قال:

«إنكم أصبحتم في دار مذمومة لأهلها، خلقت فتنة وضرب لها أجل، إذا انتهت إليه تنفد، فهي دار قلعة ومنزل بلغة، أخرج نباتها وبث فيها من كل دابة، ثم أخبرهم خبر الذي هم إليه صائرون، وأمر فيه عباده بما أخرج لهم من ذلك بطاعته، وبين لهم سبيلها، ووعدهم الخير عليه، فهم في قبضته فليس منهم معجز له من أعمالهم شيء يخفى عليه، فهم يعملون أعمالاً مختلفة، شعبهم فيها شتى، بين عاص ومطيع، ولكل جزاء من الله بما عمل، ونصيب غير منقوص، ولم أسمع الله عز وجل فيما عهد إلى عباده، وأنزل عليهم من كتابه، رغب في الدنيا أحدًا من خلقه، ولا رضي لهم بالطمأنينة فيها، ولا الركون إليها، بل صرف الله فيها الآيات، وضرب الأمثال

لها في العيب لها، والنهي عنها، والرغبة في غيرها، وقد تبين للصالحين من عباد الله أن الأمر الذي خلقت له الدنيا وأهلها عظيم الشأن هائل المطلع، غير والله شبيه بما هم فيه، ولا يشبه ثوابهم ولا عقابهم، ولكنها دار الخلود يدين الله العباد بأعمالهم، وينزلهم منازلهم، ثم لا يتغير بؤس عن أهله، ولا نعيم، وأن الدنيا دار عمل من صحبها بالبغض لها، والزهادة فيها، والهضم لها، سعد بحظه من الله، [ومن صحبها بالحب لها والرغبة فيها، خسر حظه عند الله]، ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه، ولا طاقة له به من عذاب الله وسخطه، فأمرها صغير، ومتاعها قليل، والفناء عليها مكتوب، والله ولي ميراثها، وأهلها متحولون عنها إلى منازل لا تبلى، ولا يغيرها طول العمر فيها بفناء فيموتون، ولا وإن طال الثواء فيها يخرجون، فاحذروا ذلك الموطن، وأكثروا ذكر المنقلب، ولذلك فاعدد، ومن شره فاهرب، ولا يلهينك المتاع القليل الفاني، واقطع ابن آدم من الدنيا أكبر همك، وبادر أجلك، ولا تقل غداً غداً فإنك لا تدري متى إلى الله تصير، ولا تكن يا ابن آدم مغتراً، ولا تأمن ما لم يأتك الأمان منه، فإن الهول الأعظم، ومفظعات الأمور أمامك لم تخلص منهن حتى الآن، ولا بد من ذلك المسلك، وحضور تلك الأمور كلها فإما بعافية من شرها، ونجاة من هولها، وإما بهلكة فليس بعدها خير ولا انتعاش».

[٤٠٥] حدثني صالح بن مالك أخبرنا أبو عبيدة الناجي عن الحسن قال:

«ابن آدم لا تعلق قلبك بالدنيا فتعلقه بشر معلق، قطع حبالها، وغلق أبوابها، حسبك أيها المرء، ما بلغك المحل، حمقاً تباهي بمالك، وحمقاً تباهي بولدك، وأنت في غم الساعة، هيهات هيهات، ذهبت الدنيا لحال، وبقيت الأعمال قلائد في أعناق بني آدم».

[٤٠٦] قال بعض حكماء الشعراء:

أبالمنزل الفاني تؤمل أن تبقى	كفاك بما ترجو وتأمله خرقا
رأيت قوى الدنيا يزيد انتقاصها	ويدعو إليه صفو لذاتها الرنقا[1]
وفي كل يوم محدث لك فرقة ترى	خطبها خطباً جليلاً وإن دقا

---

(١) الرَّنَق: الكدر.

لعمرك ما الدنيا بباقية ولا بها   أحد يبقى فتطمع أن تبقى

[٤٠٧] وقال حكيم من الشعراء:

بان منه الشباب فهو كئيب   وعلا العارضين منه مشيب

ليت شعري ماذا أرجي من الدنيا   ولم يبق لي عليها حبيب

أفردتني الخطوب من أهل ودي   حسرتي ما تريد مني الخطوب

كل يوم لي من خليل فراق   أي عيش مع الفراق يطيب

[٤٠٨] حدثني أبو محمد التميمي، قال: قال ابن السماك:

«كأن المعمور من هذه الدنيا قد ارتحل عنه، وكأن المغفول من الآخرة قد أناخ بأهله فثم، فضع الهموم».

[٤٠٩] حدثني الحسن بن عبد العزيز، أخبرنا أبو مسهر، أخبرنا سعيد بن عبد العزيز أن عيسى عليه السلام نظر إلى إبليس، فقال:

«هذا أركون[1] الدنيا إليها خرج، وإياها سأل، لا أشركه في شيء منها، ولا حجرًا أضعه تحت رأسي، ولا أكثر فيها ضاحكًا حتى أخرج منها».

[٤١٠] حدثني هارون بن إبراهيم الإمام، أخبرنا أبو سعيد البجلي، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال:

«مر إبليس بعيسى ابن مريم وهو متوسد حجرًا، فقال له: يا عيسى قد رضيت من الدنيا بهذا الحجر؟ قال: فأخذه من تحت رأسه فقذف به إليه، فقال: هذا لك مع الدنيا لا حاجة لي فيه».

[٤١١] حدثنا الهيثم بن خارجة، أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن، قال: سمعت عمير بن هانئ العنسي، قال:

«قلت لابن عمر: كيف تقول فينا، وفي هؤلاء؟ قال: ما أنا لكم بحامد، ولا لهم بغادر، أنتم أصحاب دنيا تنافستموها بينكم، تهافتون في النار تهافت الذباب في

(١) الأُركون: الرئيس.

المرق. قـال: قلت: أرأيت؟ قـال: إن شـئت، قلت: أرأيت، أرأيـت، ألك رحل؟ انطلق إلى رحلك».

[٤١٢] حدثني محمد بن إدريس، أخبرنا عبدة بن سليمان، أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: قال سلام بن أبي مطيع:

«الزهد على ثلاثة وجـوه: واحد أن يخلص العمل لله عـز وجل، والقول، ولا يراد بشيء مـنه الدنيا، والـثاني: ترك مـا لا يصلح، والعـمل بما يصلح، والثـالـث: الحلال أن تزهد فيه، وهو تطوع، وهو أدناها».

[٤١٣] حدثني مـحمد بن إدريـس، أخبرني عـبد الحميـد بن صالح، أخـبرنا قطري الخشاب، عن عبد الوارث، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا كان يوم القيامـة صارت أمتي ثلاث فرق: فرقة يعبـدون الله عز وجل للدنيا، وفرقة يعبدونه رياءً وسمعة، وفرقة يعبدونه لوجهه ولداره، فيقول للذين كانوا يعبدونه للدنيـا: بعـزتي وجلالي ومـكاني، ما أردتم بـعبـادتي؟ فيـقولون: بـعزتك وجـلالك ومكانك، الـدنيا. فيـقول: إني لم أقـبل من ذلك شـيئًا، اذهبـوا بهم إلى النار. ويـقول للذين كـانوا يعـبدونه ريـاءً وسمـعة: بعـزتي وجلالـي ومكاني، مـا أردتم بعبـادتي؟ فيقولون: بعـزتك وجلالك ومكانك، رياءً وسمعة. قال: فإني لم أقـبل من ذلك شيئًا، اذهبوا بهم إلى النار. قال: ويقول للذين كانوا يعـبدونه لوجهه ولداره: بعزتي وجلالي ومكاني، مـا أردتم بعبادتي؟ فـيقولون بعـزتك وجلالك ومكانك، لـوجهك ولدارك. فيقول: صدقتم، اذهبوا بهم إلى الجنة»[1].

[٤١٤] حدثني مـحمد بن إدريـس، أخبرنا ابن أبي لـيلى، أخبرنا مـوسى أبو محمد المدني، مولى عثمان بن عفان، عن خالد بن يزيد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده أن علي بن أبي طالب، قال في خطبته:

«أوصيكم بتقوى الله، والترك للدنيا التاركة لكم، وإن كنتم لا تحبون تركها، المبلية

---

(١) ضعيف: رواه البيـهقي في (شعـب الإيمان) (٦٨٠٨). وقال الهيـثمي في (مجـمع الزوائد) (١٦٥٢٦): رواه الطبراني في (الأوسط)، وفـيه عبيد بن إسحاق العطـار وهو متروك. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الترغيب والترهيب) (٢٥): ضعيف.

أجسامكم، وإن كنتم تريدون تجديدها، فإنما مثلكم ومثلها كمثل سفر سلكوا طريقًا، فكأنهم قد قطعوه، أو أفضوا إلى علم فكأنهم قد بلغوه، وكم عسى أن يجري المجرى حتى ينتهي إلى الغاية، وكم عسى أن يبقى من له يوم من الدنيا، وطالب حثيث يطلبه حتى يفارقها، فلا تجزعوا لبؤسها، وضرائها، فإنه إلى انقطاع، ولا تفرحوا بنعيمها فإنه إلى زوال، عجبت لطالب الدنيا، الموت يطلبه، وغافل ليس بمغفول عنه».

[٤١٥] حدثني محمد بن إدريس، أخبرنا عبدة بن سليمان، أخبرنا آدم، أخبرنا أبو عاصم إمامنا بعبادان، عن سلم بن بشير قال:

«إن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام: يا روح الله علمنا عملاً واحدًا يحببنا إلى الله عز وجل؟ قال: ابغضوا الدنيا يُحببكم الله».

[٤١٦] حدثني محمد بن إدريس، أخبرنا هريم بن عثمان، عن سلام بن مسكين، عن مالك بن دينار، قال:

«حب الدنيا رأس كل خطيئة، والنساء حُبالة الشيطان والخمر داعية كل شر».

[٤١٧] حدثني علي بن أبي مريم، عن أبي يزيد الرقي، عن يوسف بن أسباط، قال:

«من صبر على الأذى، وترك الشهوات، وأكل الخبز من حلاله، فقد أخذ بأصل الزهد».

[٤١٨] وحدثني علي، قال: سئل بعض الحكماء عن الزهد فقال:

«إن من أدنى الزهد أن يقعد أحدكم في منزله، فإن كان قعوده لله وإلا خرج، ويخرج فإن كان خروجه لله رضي، وإلا رجع، فإن كان رجوعه لله رضي وإلا ساح، ويخرج درهمه فإن كان إخراجه لله رضي وإلا حبسه، ويحبسه فإن كان حبسه لله رضي وإلا رمى به، ويتكلم فإن كان كلامه لله رضي وإلا سكت، ويسكت فإن كان سكوته لله رضي وإلا تكلم. فقيل له: هذا صعب؟ فقال: هذا الطريق إلى الله عز وجل، وإلا فلا تتعبوا».

[٤١٩] حدثنا محمد بن عبيد الله، أخبرنا يونس بن محمد، أخبرنا المتعمر بن سليمان، قال: كتب ليث: من ليث بن أبي سليم إلى سليمان بن طرخان:

«سلام عليك، فـإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو العلي العـظيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، فإن المتقي ينفعه من عمله ما قل منه أو أكثر، جعلنا الله وإياك برحمتـه من المتقين، كتبت إليك ونحن من قبلنا أهلنا وإخواننا على ما كان من شيء بنعمة الله وعافيته، فله الحمد. أتاني كتابك تذكر فيه مـا ليس يخفى على ذي عـقل، ولا قوة إلا بالله، قد أعلم أن الرسـل إنما بعثت بهدم الدنيا، وبناء الآخرة، والناس فيها حدثني من أدرك أصحاب الرسول ﷺ، أنهم قالوا: كنا إذا أسلمنا أقبلنا إلى الآخـرة، وتركنا الدنيا لأهل الشرك، وإن الناس اليوم أقبلوا على أمر دنياهم، وتركوا أمر آخرتهم».

[٤٢٠] حدثني الحسين بن عبد الرحمن، حدثني إبراهيم بن رجاء، قال سمعت ابن السماك، يقـول: «الناس ثلاثة: زاهد، وصابر، وراغب، فأما الزاهد فـأصبح قد خرجت الأفراح والأحـزان من صدره عن اتباع هذا الغرور، فهـو لا يفرح بشيء من الدنيا آتاه، ولا يحزن على شيء من الدنيا فاته، ولا يبالي على عسر أصبح، أم على يسر، فهذا المبرز في زهده. وأما الصابر: فرجل يشتهي الدنيا بقلبه، ويتمناها بنفسه، فإذا ظفر بشيء منها ألجم نفسه عنها كراهة شتـاتها، وسوء عاقبتها، فلو تطلع على ما في نفسه عـجبت من نزاهته وعفتـه. أما الراغب: فلا يبالي من أين أتـته الدنيا، ولا يبـالي دنس فيـها عرضـه، أو وضع فيـه حسبـه، أو جرح دينه، فـهؤلاء في غـمرة يضطربون، وهؤلاء أنتن من أن يذكروا».

[٤٢١] أنشدني الحسين بن عبد الرحمن:

وطالبـا حـاجـة الدنـيـا قـد اخـتـلفـا ... وطالما اخـتـلفـت بالنـاس حـالاتـهـا

فـطالـب لـيـربـح النـفـس أوبقـهـا ... وطـالـب لـيـربـح الـنـفـس عـنـاهـا

[٤٢٢] حدثنا محمد بن عمارة الأسدي، أخبرنا محمد بن طفيل، أخبرنا حماد ابن زيد، عن هشام، عن الحسن، قال:

«دخولك على أهل السعة مسخطة».

[٤٢٣] وحدثنا محمد بن عـمارة، أخبرنا قبيصة، أخبـرنا سفيان، عن الصلت ابن بهرام، عن الحسن، قال:

«ما بسطت الدنيا لأحد إلا اغتراراً».

[٤٢٤] أنشدني الحسن بن عبد الرحمن:

كفلت يا طالب الدنيا بهم ... طويل لا يؤول إلى انقطاع
وذل في الحياة بغير عز ... وفقر لا يؤول إلى اتساع
وشغل ليس يعقبه فراغ ... وسعي دائم من كل ساع
وحرص لا يزال عليه عبداً ... وعبد الحرص ليس بذي ارتفاع

[٤٢٥] حدثني الحسين بن عبد الرحمن، قال: قيل لرجل من قريش: ما الزهد؟ قال: «والله ما هو بالتقشف ولا بخشونة المطعم، ولكنه طلق النفس عن محبوب الشهوة».

[٤٢٦] وحدثنا الحسن بن عبد العزيز، أخبرني موسى بن أبي عمران، وكان أحد العلماء: قال: قدم أعرابي المدينة فصلى الجمعة، فسمع الخطبة فأعجبه ما سمع، فلما صلى انصرف إلى منزله، ودخل الأعرابي مع من دخل فأتى بطعام، فرأى من ألوان الطعام ما لم يشبه ما تكلم به، فأنشأ يقول:

لقد رابني من أهل يثرب أنهم ... يهمهم تقويمنا وهم عصل
يذمون الدنيا وهم يرضونها ... أفاويق حتى ما يدر لها ثعل[1]
إذا ركبوا الأعواد قالوا فأحسنوا ... ولكن حسن القول يفسده الفعل

[٤٢٧] حدثنا محمد بن جعفر الوركاني، أخبرنا معمر بن سليمان، عن سعيد ابن عوسجة، أن أبا الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ:

«لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً، ولضحكتم قليلاً، ولهانت عليكم الدنيا، ولآثرتم الآخرة»[2].

---

(١) الثعل: مخرج اللبن.

(٢) رواه الحاكم في (مستدركه) (٧٩٠٥) دون قوله: «ولهانت عليكم الدنيا، ولآثرتم الآخرة». وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الترغيب والترهيب) (١٩٦٩): ضعيف. والحديث دون الزيادة رواه البخاري =

ثم قال أبو الدرداء من قبل نفسه:

«لو تعلمـون ما أعلم لخـرجتم إلى الصـعدات تبكون على أنـفسكم، ولتـركتم أموالكـم لا حارس لها، ولا راجع إلـيها، إلا مـا لا بُد لكم منه، ولكن يغـيب عن قلوبكم ذكر الآخرة، وحضرها الأمل فصارت الدنيا أملك بأعمالكم، وصرتم كالذين لا يعلمون، فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هواها مخافة مما فيه عاقبته لكم، لا تحـابون، ولا تناصـحون وأنتم إخـوان على ديـن، ما فـرق بين أهوائكم إلا خـبث سرائركم، ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم، ما لكم تناصحون في أمر الدنيا، لا يملك أحدكم الـنصيحـة لمن يحبه ويـعينه على أمـر آخرته، ما هذا إلا مـن قلة الإيمان في قلوبكم، لـو كنتم توقنون بخـير الآخرة وشـرها، كمـا توقنون بالدنيـا لآثرتم طلب الآخرة، لأنهـا أملك بأمـوركم، فإن قلتم حـب العاجلة غـالب؟ فإنا نراكـم تدعون العاجل من الدنيا للآجل منها، تكدون أنفسـكم بالمشقة، والاحتراق في أمر لعلكم لا تدركونه، فبئس القـوم أنتم، ما حققتم إيمانكم بما يعرف به الإيمـان البالغ فيكم، فإن كنتم في شك مما جاء به محمد ﷺ فائتونا فلنبين لكم، ولنريكم من النور ما تطمئن إليه قلوبكم، والله ما أنتم بالمنقوصة عقـولكم، فنعذركم، إنكم لتبينون صواب الرأي في دنياكم، وتأخذون بالحزم في أمركم، ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا تصيبونه، وتحزنون علـى اليسيـر منها يفوتـكم، حتى يتبـين ذلك في وجوهكم، ويظهـر على ألسنتكم، وتسـمونها المصائب، وتقـيمون فيها المآتم، وعـامتكم قد تركوا كـثيراً من دينهم، بما لا يتبين ذلـك في وجوهكم، ولا يتغير حال بـكم، إني لأرى الله قد تبرأ منكم بلقاء بعضكم بـعضًا بالسرور، فكلكم يكره أن يستقبل صـاحب بما يكره مخافة أن يستـقبل صـاحبه بمـثله، فأصـبحتم عـلى الغل، ونبتـت مراعيكـم على الدمن، وتصافيتم على رفض الأجل، لوددت أن الله أراحـني منكم، وألحقني بما أحب رؤيته لو كان حيًّا لم يصابركم، فإن كان فيكم خير فـقد أسمعتكم، وإن تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرًا، والله أستعين على نفسي وعليكم».

[٤٢٨] حدثني هارون بن إبراهيم الإمام، أخبرنا زيد بن الحباب، أخبرنا موسى ابن عبيدة، أخبرني أخي عبد الله بن عبيدة، عن عروة بن الزبير أن مصعب بن عمير

= (٦١٤١) ومسلم (١٤٩٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.

أقبل وعليه نمرة ما تكاد تواريه، والنبي ﷺ، جالس ومعه نفر من أصحابه، فلما رأوه نكسوا، ليس عندهم ما يعطونه، قال: فأثنى عليه النبي ﷺ خيرًا، قال: فسلم، فقال رسول الله ﷺ:

«لقد رأيته عند أبويه وما فتى من فتيان قريش مثله، يكرمانه وينعمانه، فخرج من ذلك ابتغاء مرضاة الله ونصرة رسوله، أما إنكم لو تعلمون من الدنيا ما أعلم لاستراحت أنفسكم فيها، أما إنه لا يأتي عليكم إلا كذا حتى تفتحوا فارس والروم فيغدو أحدكم في حلة، ويغدو عليكم بقصعة، ويراح عليكم بأخرى»(١).

[٤٢٩] حدثني أحمد بن محمد بن سليمان، أنه حدث عن حليسي الضبعي، عن سعيد بن أبي عروة، عن قتادة، قال: قال لي عمران بن حطان: إني لعالم بخلافك، ولكن على ذلك أحفظ، ثم أخذ بيدي فقال:

حتى متى تسقي النفوس بكأسها ... ريب المنون وأنت لاهٍ ترتع

أحلام نوم أو ظل زائل ... إن اللبيب بمثلها لا يخدع

فتزودون من قبل يومك زادا ... أم هل لغير لا أبا لك تجمع

[٤٣٠] حدثني صالح بن مالك، أخبرنا أبو عبيدة الناجي، قال: قال الحسن:

«طالبان يطلبان: فطالب الآخرة مدرك بما طلب، لا فوت به عليه، وطالب الدنيا عسى أن يصيب منها قليلاً، وما يفوته منها أكثر، إن الدنيا لما فتحت على أهلها كلبوا والله أشد الكلب، حتى عدى بعضهم على بعض بالسيف، وحتى استحل بعضهم حرمة بعض، فيا لهذا فسادًا ما أكثره».

[٤٣١] حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا عيسى بن ميمون أبو عمرو النجدي، قال: سمعت صالحًا المري يقول في كلامه:

«وكيف تقر بالدنيا عين من عرفها؟ قال: ثم يبكي، ويقول: خلف الماضين، وبقية المتقدمين، رحلوا أنفسكم عنها قبل الرحيل، فكأن الأمر عن قريب قد نزل. قال: ثم بكى».

---

(١) مرسل: رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٣٢٩) من طريق المصنف.

[٤٣٢] وأنشدني أبو جعفر القرشي:

إنا على قلعة من هذه الدار ... نساق عنها بإمساء وإبكار
نبكي وننـدب آثار الذين مضوا ... وسوف تلحق آثار بآثار
طالت عمارتنا الدنيا على غرر ... ونحن نعلم أنا غير عُمار
يا من تحث بترحال على عجل ... ليس المحلة غير الفوز والنار
فاختر لنفسك قبل الموت في مهل ... غداً نفوز ويشقى كل مختار
واترك مفاخرة الدنيا وزينتها ... يوم القيامة يوم الفخر والعار

[٤٣٣] وأنشدني أبو جعفر القرشي أيضًا:

هل غاية الدنيا وإن نلتها ... إلا ثرى قبر وملحود
فاعمل لما ترجو وما يبقى ... والحبل بالمهلة ممدود

[٤٣٤] حدثني أبو عبد الله النخعي حدثني ابن الكلبي أخبرنا شرقي بن قسطامي حدثني مشايخنا أنهم سمعوا حريقة بنت النعمان تنشد:

بينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها ... تلعب تارات بنا وتصرف

[٤٣٥] قال أبو بكر: ودفع إليّ رجل من أهل مرو كتابًا فيه: سُئل عبد الله بن المبارك:

«ما ينبغي للعالم أن يتكرم عنه؟».

قال: «ينبغي للعالم أن يتكرم عما حرم الله عليه، ويرفع نفسه عن الدنيا، فلا تكون منه على بال».

[٤٣٦] وسُئل عبد الله قيل:

«ما ينبغي أن نجعل عظيم شكرنا له».

قال: «زيادة آخرتكم، ونقصان دنياكم، وذلك أن زيادة آخرتكم لا تكون إلا بنقصان دنياكم، وزيادة دنياكم لا تكون إلا بنقصان آخرتكم».

[٤٣٧] وحدثني أبو عبد الله محمد بن أحمد المروزي، عن عبدان عن عثمان، عن سفيان بن عبد الملك، عن عبد الله بن المبارك، قال:

«حب الدنيا في القلب والذنوب قد احتوشته فمتى يصل الخير إليه».

[٤٣٨] حدثني الحسن بن سعيد القواريري، قال: كان رجل يلتقط النوى، ويتمثل بهذه الأبيات:

أرى الدنيا لمن هي في يديه ... عذابًا كلما كثرت لديه

تهين المكرمين لها بصغر ... وتكرم كل من هانت عليه

إذا استغنيت عن شيء فدعه ... وخذ ما كنت محتاجًا إليه

[٤٣٩] حدثني محمد بن الحسين، حدثني أبو عبد الله محمد بن معاوية، عن بعض رجاله، قال:

«بلغنا أنه أوحى إلى الدنيا: من خدمك فاتعبيه، ومن خدمني فاخدميه».

[٤٤٠] حدثني أبو عبد الله الأصبهاني، قال: سمعت محمد بن النعمان بن عبد السلام ينشد:

لو كنت باليوم العظيم تُعنى ... لكانت الدنيا عليك سجنا

ولم تكن بالعيش مطمئنًا ... أما علمت يا ضعيف أنا

يومًا مجاوزون بما قدمنا ... لو قد بعثنا ثم قد سئلنا

عن سالف الأعمال ما أقلنا ... ما أعظم القول إذا وقفنا

[٤٤١] وأنشدني الحسين بن عبد الله:

إذا لم يعظني واعظ من جوارحي ... بنفع فما شيء سواه بنافعي

أؤمل دنيا أرتجي من حلابها ... غلالة سم مورد الموت ناقع

ومن قابض من الدنيا يكن مثل آخذ ... على الماء خانته فروج الأصابع

وكالحالم المسرور عند منامه ... بلذة أضغاث من أحلام هاجع

فلما تولى الليل ولى سروره ... وعادت عليه عاطفات الفجائع

[٤٤٢] حدثني من سمع ابن أبي الحواري، قال: قلت لأبي صفوان الرعيني بمكة، وكان سفيان بن عيينة يجيئ فيسلم عليه، ويق عليه، ما الدنيا التي ذمها الله عز وجل في القرآن التي ينبغي للعاقل أن يجتنبها؟ قال:

«كل ما أصبت من الدنيا تريد به الدنيا فهو مذموم، وكل ما أصبت فيها تريد به الآخرة فليس منها».

[٤٤٣] وحدثني من سمع ابن أبي الحواري، حدثني أبو عبد الرحمن الموصلي، حدثني أبو موسى خادم الأعمش، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال:

«كانوا يطلبون الدنيا فإذا بلغوا الأربعين طلبوا الآخرة».

فحدثت به المعافى بن عمران فأعجبه. قلت له: يا أبا عبد الرحمن بأي شيء طلب الآخرة بعد الأربعين؟ قال: قوت يوم بيوم.

[٤٤٤] حدثني عون بن إبراهيم، حدثني أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت مؤدبًا لأهل البصرة يقال له أبو غسان، وجاءه شاب فقال: يا أبا غسان. قال: إليك يا حبيبي. قال: متى ترتحل الدنيا من القلب؟ قال:

«إذا وقعت العزيمة رحلت الدنيا من القلب، ودرج القلب في ملكوت السماء، وإذا لم تقع العزيمة اضطرب القلب، ورجع إلى الدنيا».

[٤٤٥] حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، قال: سمعت علي بن الحسن، قال: قلت لعبد الله أوصني، قال:

«تجاف عن الدنيا ما استطعت».

[٤٤٦] وحدثني الحسين بن عبد الرحمن، عن شيخ من فزارة، قال: كان يقال:

«الدنيا دار بلاء، فإذا رأى أحدكم فيها رخاء فلينكره».

[٤٤٧] حدثني الحسين بن عبد الرحمن، قال: قيل لبعض العلماء: أي شيء أجده أدفع للفاقة؟ قال: الزهد. قيل: وما الزهد؟ قال: العلم، ثم يفرق ما بين الدنيا والآخرة، ثم طلب الرفيع بالخسيس. قيل: فأيهما أجدى؟ قال: ترك إعمال الفكر في شيء من الدنيا.

[٤٤٨] أنشدني الحسين بن عبد الرحمن، قال: أنشدني إبراهيم بن داود:

لا يكون المغتاب للناس ذو الوجهين عند المليك يومًا وجيها
لا ولا طالب الفضول من الدنيا ولذاتها يكون فقيها
أدرك الزاهدون كل نعيم إذا أباحوا النفوس ما يكفيها
واسترق الحريص فيها فما يغنيه منها كل الذي ظل فيها
هي دار تزيد من صدغها معة والذليل من يصفيها

[٤٤٩] وحدثني الحسن بن عبد الرحمن، عن زكريا بن عدي، قال: قال عيسى ابن مريم:

«يا معشر الحواريين ارضوا بدنئ الدنيا مع سلامة الدين كما رضي أهل الدنيا بدنئ الدين مع سلامة الدنيا».

[٤٥٠] قال زكريا: وفي ذلك يقول الشاعر:

أرى رجالاً بأدنى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

[٤٥١] حدثني الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال بعض الحكماء:

«أما بلوتم الدنيا فهل زالت تؤنبكم عسفًا، وتسوسكم خسفًا، في كل يوم لكم فيها شغل جديد، وحزن عتيد، إنما صدقتم الأمل فكذبكم، وأطعتم الهوى فأوبقكم، فكيف تفرون رحمكم الله من هذا الموت، الذي لا تدرون أن ما فيه أحق أن يكون عندكم، فهؤلاء لكم مفظعًا، أما قبله من تخوف بغتاتة التي لا تدرون في أي حالاتكم توافيكم، أما الذي ترون من أسبابه فما يعروكم من الانتقاص ضعفًا بعد قوة، وإخلاقًا بعد جدة، وهرمًا بعد شباب، وسقمًا بعد صحة في كل يوم يموت من أجسادكم ميت ينعي لكم أنفسكم، ويخبركم عن فنائكم، حتى يهجم عليكم بمرارة كأسه، وفظاعة مذاقه، فتصيروا رهائن الموت، وودائع الحفر إلى يوم الوقت المعلوم.

[٤٥٢] حدثنا محمد بن عمارة الأسدي، أخبرنا حسن بن حسين العرني، أخبرنا علي بن بكر، عن إبراهيم بن إسحاق، عن وهب بن منبه، قال:

«من فرح من قلبه بشيء من الدنيا فقد أخطأ الحكمة، ومن جعل شهوته تحت قدميه يفرق شيطانه من ظله، ومن غلب عليه هواه فهو الغالب».

[٤٥٣] حدثني محمد بن إدريس الحنظلي، أخبرنا عبد الله بن إسماعيل بن يزيد بن حجر ابن بنت الأوزاعي، حدثني أبي، قال: وجدت في كتب جدك الأوزاعي بخط يده:

«ابن آدم اعمل لنفسك، وبادر فقد أوتيت من كل جانب، وأعول كعويل الأسير المكبل، ولا تجعل بقية عمرك للدنيا وطلبها في أطراف الأرض، حسبك ما بلغك منها، ستسلم طائعًا، وتعز بيوم فقرك وفاقتك، واسع في طلب الأمان فإنك في سفر إلى الموت يطرد بك نائمًا ويقظانًا، واذكر سهر أهل النار في خلد أبدًا، وتخوف أن ينصرف بك من عند الله عز وجل إلى النار، فيكون ذلك آخر العهد بالله، ومنقطع الرجاء، واذكر أنك قد راهقت الغاية، وإنما بقي الرمق فسدد تصبرًا وتكرمًا، وارغب ببقية عمرك أن تفنيه للدنيا، وخذ منها ما يوصلك لآخرتك، ودع منها ما يشغلك».

[٤٥٤] حدثني محمد بن إدريس، أنه حدث عن عبد الله بن عبد الغفار، قال: كتب زهير بن نعيم إلى أبي سعيد عبد الله بن عبد الغفار:

«سلام عليك: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأوصي نفسي وإياك بتقوى الله وطاعته، والانتهاء إلى أمره في الحالات كلها، فإنما العاقبة للمتقين، وإنما يجزى كل قوم بما كانوا يعملون. أما بعد: فإني أكتب إليك يا ابن أخ، وأنا في عافية، ومسير إلى الموت على أي الحالات، كذا محفوظ علينا ما قدمت أيدينا، فالله الله في نفسك، يا ابن أخ أكثر الفكرة في مصرع أبيك، وأمك، وابعد عن فضول الدنيا، وارض منها باليسير، فإن عامة الغفلة والنسيان في طلب فضول الدنيا، رضانا الله وإياك منها بالأقل، ورزقنا وإياك فيها العمل الأكثر لدار الآخرة حتى يخرجنا وإياك منها، وهو علينا غير ساخط بمنه ورحمته، فإنه لا يمن بذلك غيره، وإن استطعت يابن أخ فلا تنس قول الله عز وجل:

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠].

[٤٥٥] وحدثني محمد بن إدريس الحنظلي، أخبرنا إسحاق بن عبد المؤمن الدمشقي، قال: كتب إليّ أحمد بن عاصم الأنطاكي فكان في كتابه:

«إنا أصبحنا في دهر حيرة تضطرب علينا أمواجه بغلبة الهوى، العالم منا والجاهل، فالعالم منا مفتون بالدنيا مع ما يدعيه من العلم، والجاهل منا عاشق لها، مستملأ من فتنة عاله، فالمقل لا يقنع، والمكثر لا يشبع، فكل قد شغل الشيطان قلبه بخوف الفقر، فأعاذنا الله وإياك من قبولنا عدة إبليس، وتركنا عدة رب العالمين، يا أخي لا تصحب إلا مؤمنًا، يعظك بفعله، ومصاديق قوله، أو مؤمنًا تقيًا فمتى صحبت غير هؤلاء، ورثوك النقص في دينك وقبح السيرة في أمورك، وإياك والحرص والرغبة، فإنهما يسلبانك القناعة والرضا، وإياك والميل إلى هواك فإنه يصدك عن الحق، وإياك أن تظهر أنك تخشى الله وقلبك فاجر، وإياك أن تضمر ما إن أظهرته أخزاك، وإن أضمرته أرداك. والسلام».

[٤٥٦] حدثنا علي بن الحسن العامري، أخبرنا علي بن حفص المدائني، أخبرنا شيخ من البصريين يقال له أبو الورقاء، قال: سمعت أنس بن مالك وسمع رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا، والراغبون في الآخرة؟ قال: أولئك أهل بدر.

[٤٥٧] حدثني أبو علي المدائني، أخبرنا فطر بن حماد بن واقد، أخبرنا أبي، قال: سمعت مالك بن دينار يقول: يقولون: مالك زاهد، مالك زاهد، أي زهد عند مالك، ولمالك جبة وكساء، وإنما الزاهدون عمر بن عبد العزيز أتته الدنيا فاغرة فاها فتركها».

[٤٥٨] حدثني أبو عبد الله الرازي، قال: قال بعض الحكماء:

«الزهد فيما يشغلك عن الله عز وجل». وقال بعضهم: «الزهد ترك الشهوات».

[٤٥٩] حدثني محمد بن يوسف، قال: سمعت بشر بن الحارث، وقيل له: مات فلان، قال جمع الدنيا، وذهب إلى الآخرة، ضيع نفسه. قيل له: إنه كان يفعل ويفعل، وذكروا أبواب البر، فقال: وما ينفع هذا، وهو يجمع الدنيا.

[٤٦٠] قال أبو بكر: قال بعض الحكماء:

«المرء في الدنيا على أكبر خطر، إما نعمة زائلة، وإما بلية نازلة، وإما مصيبة

جارية، وإما منيــة قاضية، فلقد كدرت علـيه المعيشة إن غفل، هو من الـنعماء على خطر، ومن البلايا على حذر، ومن المنايا على يقين».

[٤٦١] حدثني محمــد بن عمارة الأسدي، أخبرنا مالك بن إسمــاعيل، أخبرنا مسلمة بن جعفر، عن عمرو بن عامر البجلي، عن وهب بن منبه، قال:

«ثلاث من مناقب الكفر: الغفلة عن الله عز وجل، وحب الدنيا والطيرة».

[٤٦٢] حدثنا إسحــاق بن إسماعيـل، أخبـرنا سفيان بن عيـينـة، عن أسلم بن عبد الملك، أنه سمع سعيد بن أبي الحسن يذكر عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال:

«أنتم اليوم على بينة من ربكم تأمرون بـالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في سبيل الله، أنتم اليوم على بينة من ربكم، لم تظهر فيكم السكرتان: سكرة الجهل، وسكرة العـيش، العامـلون يومئـذ بالكتـاب سراً وعـلانية، فـالتابـعون الأولون مـن المهاجـرين والأنصار لهم أجر المحسنين». قالوا: يا رسول الله منا، أو منهم؟ قال: **«بل منكم»**[1].

[٤٦٣] قال أبو بكر: قيل لبعض الحكماء: من أبعد الناس همة وأصدقهم نية؟ قال:

«من استغرق الدنيا طرفه، وعطف إلى طلب الجنة شغله».

[٤٦٤] حدثنا العباس بن الفضل البجلـي، قال: أكثر قوم ذم الدنيا عند رابعة، فقالت: أقلّوا من ذم الدنيا، فإنه من أحب شيئًا أكثر ذكره.

[٤٦٥] حدثنـا إسحاق بن إبـراهيم، أخبـرنا حماد بـن زيد، عن أيوب، عن الحسن قال:

«إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة».

[٤٦٦] حدثنا خالد بن خداش، أخبرنا حماد بن زيد، قال: قال أيوب:

«إن زهد رجل فلا يجعلن زهده عذابًا على الناس».

[٤٦٧] حدثني محمــد بن إدريس، أخبرنا عبدة بن سليـمان، عن ابن المبارك، عن جعفر بن سليمان، قال:

---

(١) رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٨/٤٩).

«هم الدنيا ظلمة في القلب، وهم الآخرة نور في القلب».

[٤٦٨] حدثني أحمد بن أبي نصر، قال بعض الحكماء:

«للدنيا أمثال تضربها، الأيام للأنام، وعلم الزمان لا يحتاج إلى ترجمان، ويحب الدنيا من صُمّت أسماع القلوب عن المواعظ، وما أحث السباق لو شعر الخلائق».

[٤٦٩] أنشدني أحمد بن أبي نصر:

يلتمس العز بها أهلها ... والله قد عرفهم ذلها

يا عاقد العقدة يرجو بها ... العيش كأن الموت قد حلها

كم تعمر الدنيا ورب السماء ... يريد أن يخربها كلها!!

[٤٧٠] حدثني رجل من بني تميم، قال: قال بعض الحكماء:

«الدنيا تبغض إلينا نفسها، ونحن نحبها!! فكيف لو تحببت إلينا».

[٤٧١] حدثني أبو عبد الله الإمام، قال: سمعت ابن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان، يقول:

«لو أن رجلاً دخل على ملك من ملوك الدنيا، فقال: سلني. فقال: أسألك جزرة بقل، أكان حازمًا؟!! فوالله للدنيا أهون على الله عز وجل من جزرة البقل على الملك».

[٤٧٢] أخبرني ربيعة الحنفي، عن شيخ من أهل البصرة قال: قال وهب بن منبه: رأينا ورقة تهفو بها الريح، فأخذناها فإذا فيها مكتوب:

بسم الله الرحمن الرحيم

«دار لا يسلم منها من فيها، ما أخذ أهلها منها لها خرجوا منه، ثم حوسبوا به، وما أخذ أهلها منها لغيرها خرجوا منه، ثم أقاموا به، وكأن قومًا من أهل الدنيا ليسوا من أهلها كانوا فيها كمن ليس فيها، عملوا فيها بما يبصرون، وبادروا فيها ما يحذرون، تنقلب أجسادهم بين ظهراني أهل الدنيا، وتنقلب قلوبهم بين ظهراني أهل الآخرة، يرون أهل الدنيا يعظمون، وهم أشد تعظيمًا لموت قلوبهم».

قال: فسألت عن هذا الكلام فلم أجد أحدًا يعرفه!!

[٤٧٣] حدثني محمد بن جعفر بن مهران البصري، عن رجل، عن أبيه أن غلامًا لعبد الملك بن مروان كتب إليه: إن صخرة قِبَلنا يُقال إن تحتها كنزًا يحتاج إلى نفقة، فكتب إليه عبد الملك: أن واصل بين النفقة حتى تستخرج هذا الكنز، فعولجت حتى قُلبت فلم يجد تحتها كنزًا ووجد عليها كتابًا فيه:

ومن يحمد الدنيا بعيش يسره ... فسوف لعمري عن قليل يلُومها
إذا أقبلت كانت المر حسرة ... وإن أدبرت كانت كثيرًا غمومها

[٤٧٤] قال أبو بكر: قيل لبعض الحكماء: ما الدنيا؟ قال: تريدون المذمومة على ألسن الأنبياء والحكماء؟ قالوا: نعم. قال: المعصية. قيل: فأي الزهاد أفضل؟ قال: أقلهم حظًّا من الدنيا. قيل: متى يصفو توكل الزاهد؟ قال: إذا لم يلزمه منه مخلوق.

[٤٧٥] قال أبو بكر: وقال بعض الحكماء:

«ما فرحت يا ابن آدم بما يفنى إلا بعد نسيانك ما يبقى، ولا ركنت إلى زينة الدنيا إلا بتركك نصيبك من جنة المأوى، ولا متعت نفسك بمواعيد المنى إلا بعد ما عانقت هذه الدنيا، ولا تتوقت في تسمين بدنك حتى نسيت دراجك في كفنك.

[٤٧٦] قال أبو بكر: قيل لبعض الحكماء: من أعرف الناس بعيوب الدنيا؟ قال: أكثرهم للموت ذكرًا. قيل: فلم نكره الموت؟ قال: لإيثاركم الدنيا. قيل: متى يحكم على العبد بالغفلة؟ قال: إذا ركن إلى الدنيا. قيل: متى يذهب منا الحكمة والعلم؟ قال: إذا طلب بهما الدنيا. قيل: ما الذي يمنع من طلب الآخرة؟ قال: حب الدنيا. قيل: ما علامة ترك الدنيا؟ قال: طلب الآخرة. قيل: الدنيا لمن هي؟ قال: لمن تركها. قيل: الآخرة لمن هي؟ قال: لمن طلبها.

[٤٧٧] قال أبو بكر: قال بعض الحكماء:

«الدنيا دار خراب، وأخرب منها قلب من يعمرها، والجنة دار عمران، وأعمر منها قلب من يطلبها».

[٤٧٨] حدثني الحارث بن محمد العمي، عن أبي الحسن القرشي، قال: قال رجل من الأنصار: صغر فلان في عيني لعظم الدنيا في عينه، كان يرد السائل ويبخل بالنائل.

[٤٧٩] حدثني الحارث بن محمد، عن أبي الحسن القرشي، قال: قال أبو حازم:

«من عرف الدنيا لم يفرح فيها برخاء، ولم يحزن على بلوى».

أنشدني أبو عبد الله الكناني:

فتى قالت له الدنيا نل فلم ينل قذى العين منها عفة وتكرما

فتى جعل القرآن موقع طرفه فنفذ منها ما أُحل وحرما

[٤٨٠] حدثني القاسم بن هاشم، حدثني إسحاق بن عباد، قال: قال لي بعض العلماء: أضرب لك مثل هذا الخلق: مثل قوم اتخذوا الدنيا دار إقامة، واتخذوا الآخرة لهواً وغروراً. ثم قال: اضرب بيدك ما شئت من هذا الخلق إذا نصحته في أمر دينه اتخذك عدواً.

[٤٨١] حدثني إسحاق بن عبد الله، قال: تُرك الفدى، أرى الناس قد اتخذوا الدنيا رأس مال، وعدوا ما جاءهم من الآخرة ربحًا، وقد عزمت على أن أجعل الآخرة رأس مالي، وأعد ما جاءني منها ربحًا. قال: ففعل ذلك.

[٤٨٢] وحدثنا إسحاق بن حاتم المدائني، قال: سمعت الحسين بن أبي عبد الله المعلم، قال: قال سليمان التيمي:

«اللهم إنك تعلم أني لا أريد من الدنيا شيئًا، فلا ترزقني منها شيئًا».

[٤٨٣] حدثني إسحاق بن حاتم، قال: سمعت حسين بن أبي عبد الله، قال: كنا عند حجاج الخراساني بمكة ندعو، وكان معنا رجل مكثر، فقال أبو الحجاج:

«اللهم لا ترزقنا ديناراً ولا درهمًا، فأمنا كلنا ما خلا الرجل المكثر».

[٤٨٤] حدثنا موسى أبو عمران الجصاص، قال: سمعت أبا سليمان الداراني، يقول: ينبغي للعبد المعنى بنفسه أن يميت العاجلة الفانية الزائلة، المنغصة بالآفات من قلبه، ويذكر الموت وما بعده من الأهوال، والخسران والندامة، والوقوف بين يدي الله

عز وجل وسؤاله إياه، والممر على الصراط، والنـار، فإنه يخف عليه التجافي عن دار الغرور:

[٤٨٥] حدثني موسى أبو عمران، قال: سمعت أبا سليمان، يقول:

«الدنيا تطلب الهـارب منها، وتهرب من الطالب لها، فـإن أدركت الهارب منها جرحته، وإن أدركت الطالب لها قتلته».

[٤٨٦] حدثني محمد بن إدريس، أخبرنا عبدة بن سليمان، أخبرنا ابن المبارك، قال: قال الحسن:

«خباث كل عيدانك، قد مصصناه فوجدناه مرًّا».

[٤٨٧] حدثني الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال بشر بن الحارث:

«من هوان الدنيا على الله عز وجل أن جعل بيته وعرًا».

[٤٨٨] حدثني الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال أبو معاوية الأسود:

«الخلق كلهم يسعى في أقل من جناح ذبابـة، فقال له رجل، وما أقل من جناح ذبابة؟ قال: الدنيا».

[٤٨٩] حدثني الحـسين بن عبد الرحـمن، عن شيخ مولى لبـنى هاشم، قال: قال الحسن:

«إن قومًا أكـرموا الدنيا فصلبتـهم على الخشب، فأهينوها، فـأهنأ ما تكونون إذا أهنتموها».

[٤٩٠] حدثني الحسين بن عبد الرحمن، عن شيخ من فزارة، قال: سمعت أبا خالد الصوري، وكان من أطول الناس صمتًا، يقول: اللهم أخرجني من جوار إبليس إلي جوارك.

[٤٩١] وأنشدني الحسين بن عبد الرحمن:

لـعـمـرك مـا الـدنيـا بدار لأهـلهـا ... ولو عـقلوا كانـوا جمـيعًـا على وجل

فـما تـبحث الـساعـات إلا عن الـبلى ... ولا تـنقـضي الأيـام إلـى علـى ثكـل

[٤٩٢] حدثني محمد بن إدريس، أخبرنا زهير بن عباد، أخبرنا عبد الله بن حكيم بن أبي داهري، عن مُجاعة بن الزبير، عن الحسن، قال:

«لا يكون الرجل زاهدًا في الدنيا حتى لا يجزع من ذلها، ولا ينافس أهلها فيها».

[٤٩٣] وحدثني محمد بن إدريس، أخبرني أحمد بن عبد الله بن عياض، أخبرنا عبد الوهاب بن همام، أخبرنا عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال: قرأت في كتاب شعيا أنه قيل ليونس بن متى:

«يا يونس إذا أحب العالم الدنيا نزعت مناجاتي من قلبه».

[٤٩٤] أنشدني أبو عبد الله قوله:

رويدًا بني الدنيا ألم تر أنهم ... إلى أجل تسعى إليه مقادره

أراها إذا ربت لها ابنًا ولم تدع ... له أربًا دست له ما يحاذره

فكن عند صفو الدهر للدهر حاذرًا ... فلا صفو إلا سوف يكدر آخره

قال أبو بكر: أنشدني علي بن عبد الله:

لما توعد الدنيا به من شرورها ... يكون بكاء الطفل ساعة يوضع

وإلا فما يبكيه منها وإنها ... لأفسح مما كان فيه وأوسع

[٤٩٥] حدثني محمد بن إدريس الحنظلي، أخبرني الحسن بن عبد الله الرازي، عن بكار الربذي، عن عمه موسى بن عبيدة الربذي، عن أبي سعيد مولى ابن عامر قال: قال داود عليه السلام:

«الدنيا غرارة ترفل بالمطمئن، وتفجع الآمن».

[٤٩٦] حدثني عون بن إبراهيم، حدثني أحمد بن أبي الحواري، حدثني عبادة أبو مروان، قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام:

«يا موسى مالك ولدار الظالمين، إنها ليست لك بدار، أخرج منها همك، وفارقها بعقلك، فبئست الدار هي، إلا لعامل يعمل فيها فنعمت الدار له، يا موسى إني مرصد للظالم حتى أديل منه المظلوم».

[٤٩٧] قال أبو بكر: قـال محمد بن علي بن شـقيق: عن أبيه، قـال: أخبرنا عبـد الله، أخبرنا عـبد الرحـمن بن يزيد بن جابـر عن هارون بن يـزيد قـال: سُئل الحسـن عن قـوله عز وجل: ﴿ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ [البقرة: ٤١] ما الثمـن القليل؟ قال: الدنيا بحذافيرها.

آخر كتاب ذم الدنيا

والحمد لله رب العالمين وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

❁ ❁ ❁


ذم الكذب

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ذم الكذب وأهله

[١] حدثنا عليّ بن الجعد، أنبأنا شُعبة، عن يزيد بن خُمير، قال: سمعت سليم بن عامر، يحدّث عن أوسط بن إسماعيل بن أوسط، سمع أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعدما قُبض رسول الله ﷺ بسنة قال: قام رسول الله ﷺ عام أوّل مقامي هذا، ثم بكى[(١)]، ثم [قال ﷺ]: **«إيّاكُم والكذب، فإنه مع الفجور، وهُما في النار»**[(٢)].

[٢] حدثنا أبو خيثمة، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا»**[(٣)].

[٣] حدثنا عليّ بن الجعد، أنبأنا شُعبة، أخبرني عمر بن مُرّة، قال: سمعت مُرة الهمداني، قال: كان عبد الله رضي الله عنه يقول: إياكم والكذب، فإنه يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب حتى يُكتب عند الله كذابًا، ويثبت الفجور في قلبه، فلا يكون للبر موضع إبرة يستقر فيها.

[٤] حدثنا أبو حفص الصيرفي، حدثنا أبو داود، حدثنا شُعبة، أخبرني منصور، قال: سمعت أبا وائل، عن عبد الله رضي الله عنه، أن النبي ﷺ، قال: **«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»**[(٤)].

[٥] حدثنا أبو حفص، حدثنا يحيى بن محمد بن قيس، حدثنا العلاء بن

---

(١) في (سنن ابن ماجه): (ثم بكى أبو بكر).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٨٣٩). وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه): صحيح.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٥٦٢٩) ومسلم (٤٧١٩).

(٤) رواه النسائي (٥٠٢٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفًا. وانظر الحديث الآتي والذي بعده.

عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»**(١).

[٦] حدثنا زهير بن حرب، حدثنا وكيع، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، وإن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا وعد أخلف، وإذا حدث كذب، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر»**(٢).

[٧] حدثنا داود بن رشيد، حدثنا علي بن هاشم، قال: سمعت الأعمش ذكره، عن أبي إسحاق، عن مُصعب بن سعد، عن أبيه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«على كل خلة يُطبع أو يُطوى عليها المؤمن، إلا الخيانة والكذب»**(٣).

[٨] حدثنا سوار بن عبد الله، حدثنا الضحاك بن مخلد، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: الشيخ [الزاني]، والإمام الكذاب، والعائل المزهو»**(٤).

[٩] حدثنا إسماعيل بن خالد، حدثنا يعلى بن الأشدق، حدثنا عبد الله بن جراد، قال: قال أبو الدرداء رضي الله عنه: يا رسول الله، هل يكذب المؤمن؟ قال ﷺ: **«لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، من حدث فكذب»**(٥).

[١٠] حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد،

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٢) ومسلم (٨٩).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٣) ومسلم (٨٨).

(٣) ضعيف: رواه أبو يعلى في (مسنده) (٧١١).

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٣٢٧): رواه البزار وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٤٢٢٦): ضعيف.

(٤) صحيح: رواه النسائي (٢٥٧٥). وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن النسائي): حسن صحيح.

(٥) إسناده ضعيف: رواه الخطيب في (تاريخ بغداد) (٦/ ٢٧٢).

ويعلى بن الأشدق ضعيف كما في (الضعفاء) للذهبي (٧٢٠٨).

وبيان، سمعا قيس بن أبي حازم، سمع أبا بكر الصديق ﷺ، يقول: أيها الناس، إياكم والكذب، فإنه مُجانب الإيمان(١).

[١١] حدثنا علي بن الجعد، أنبأنا نصر بن طريف الباهلي، حدثنا إبراهيم بن ميسرة، عن عُبيد بن سعد، عن عائشة ﷺ، قالت: ما كان من خُلق أشد عند أصحاب رسول الله ﷺ من الكذب، ولقد كان رسول الله ﷺ يطلع على الرجل من أصحابه على الكذب، فما ينحل من صدره حتى يعلم أنه قد أحدث لله منها توبة(٢).

[١٢] حدثني أبو محمد عبد الله بن أيوب المُخرمي، حدثنا عبد الرحيم بن هارون أبو هشام الغساني، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر ﷺ رفعه فقال: «**إن العبد ليكذب الكذبة، فيتباعد الملك منه ميلاً أو ميلين مما جاء به**»(٣).

[١٣] حدثني عبد العزيز بن بحر، أنبأنا أبو عقيل، عن محمد بن نعيم مولى عمر بن الخطاب، عن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، عن جده عليّ ﷺ، قال: أعظم الخطايا عند الله: اللسان الكذوب، وشر الندامة: ندامة يوم القيامة.

[١٤] حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سفيان، حدثني عبد الرحمن بن عابس، حدثني ناس من أصحاب عبد الله ﷺ، أنه كان يقول في خطبته: شر الروايا روايا الكذب، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب.

[١٥] حدثني يحيى بن أيوب، حدثنا إسماعيل بن جعفر، [أخبرني] أبو سُهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»(٤).

---

(١) رواه أحمد في (مسنده) (١٧).

(٢) رواه أحمد في (مسنده) (٢٤٦٥٧).

ورواه الترمذي (١٩٧٣)، وفيه: (ما كان خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ...). وقال: هذا حديث حسن. وصححه الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٢٠٥٢).

(٣) ضعيف جداً: رواه الترمذي (١٩٧٢).

وقال: هذا حديث حسن جيد غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه تفرد به عبد الرحيم بن هارون. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٦٨٠): ضعيف جداً.

(٤) تقدم رقم (٥).

[١٦] حدثني أحمد بن إبراهيم، حدثنا إسحاق الأزرق، عن عوف، عن الحسن ﷺ، قال: يُعد من النفاق: اختلاف القول والعمل، واختلاف السر والعلانية، والمدخل والمخرج، وأصل النفاق، والذي بُني عليه النفاق: الكذب.

[١٧] حدثني الحسين بن السكن بن أبي السكن، حدثنا المُعلى بن أسد، حدثنا الحسن بن ميمون الحضرمي، قال: سمعت إياس بن معاوية رحمه الله، يقول: إن الكذب عندي: من يكذب فيما لا يضره ولا ينفعه. فأما رجل كذب كذبة يرد عن نفسه بها بلية، أو يجر إلى نفسه بها معروفًا فليس عندي بكذاب.

[١٨] حدثني محمد بن إدريس، حدثنا محمد بن خالد النيلي، [حدثنا] الوليد ابن مسلم، عن مالك بن أنس ﷺ، قال: قال عمر بن عبد العزيز ﷺ: ما كذبت كذبة منذ شددت علي إزاري.

[١٩] حدثني محمد بن إدريس، حدثنا محمود بن خالد، حدثنا أبي حدثني عيسى بن المسيب، عن عدي بن ثابت، قال: قال: عمر ﷺ: أحبكم إلينا ما لم نركم، أحسنكم اسمًا. فإذا رأيناكم، فأحبكم إلينا أحسنكم خُلقًا. فإذا اختبرناكم، فأحبكم إلينا أصدقكم حديثًا، وأعظمكم أمانة.

[٢٠] حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي، أنبأنا إبراهيم بن الأشعث، حدثنا الفضيل، عن ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمن بن ثروان أبي قيس، عن هُزيل بن شرحبيل رحمه الله، قال: قال موسى عليه الصلاة والسلام: رب أي عبادك خير عملاً؟ قال: من لا يكذب لسانه، ولا يفجر قلبه، ولا يزني فرجه.

[٢١] حدثني الحسين بن علي بن يزيد، حدثنا القعنبي، حدثنا أبو مروان البزاز قال: جاءنا سالم يطلب ثوبًا سباعيًّا، فنشرت عليه ثوبًا سباعيًّا، فذرعه فإذا هو أقل من سُباعي، فقال: أليس قلت: سُباعي؟ قلت: كذلك نُسميها، قال: كذلك يكون الكذب.

[٢٢] حدثنا أبو حذيفة الفزاري، حدثنا عبد الرحمن بن مسعود الموصلي، عن معمر، عن موسى بن شيبة رحمه الله أن رسول الله ﷺ رد شهادة رجل في كذبة[1].

---

(١) مرسل: رواه البيهقي في (السنن الكبرى) (١٠/١٩٦). =

[٢٣] حدثني محمد بن إدريس، حدثني عبد العزيز بن عبد الله العامري، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن أخي ابن شهاب، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: ليس فيما دون الصدق من الحديث خير، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك(١).

[٢٤] حدثنا أحمد بن جميل، أنبأنا عبد الله بن المبارك، أنبأنا الأوزاعي، حدثني حسان بن عطية، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: لا تجد المؤمن كذابًا(٢).

[٢٥] حدثنا ابن جميل، أنبأنا عبد الله، أنبأنا سفيان وشعبة، عن سلمة بن كهيل، عن مصعب بن سعد، عن سعد رضي الله عنه قال: كل الخلال يُطبع عليها المؤمن، إلا الخيانة والكذب.

[٢٦] حدثنا أحمد بن جميل، أنبأنا عبد الله، أنبأنا سفيان، عن منصور، عن مالك بن الحارث، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كل الخلال يُطوى عليها المؤمن، إلا الخيانة والكذب.

[٢٧] حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا المسعودي، عن رجل من بني أسد، قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن المبارز لله بالمعصية، كمن حلف باسمه كاذبًا، وإن الكذبة لتفطر الصائم.

[٢٨] حدثنا أحمد، حدثنا يعلى بن عبيد، عن الأعمش، عن إبراهيم رحمه الله قال: كانوا يقولون: إن الكذب يُفطر الصائم.

[٢٩] حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا مُبشر الحلبي، حدثني جعفر بن برقان، حدثني جعفر بن بُرقان، حدثني أبو عبد الله الجرشي، حدثنا رجل من حرس معاوية قال: بعث طاغية الروم إلى معاوية يعرض عليه الجزية؟ فقال له الرومي: يا معاوية، لا تُماكرني فإنك لا تجد مكرًا، إلا ومعه كذب.

= وقال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٢٩٥٣): أخرجه ابن أبي الدنيا في (الصمت) من رواية موسى بن شيبة مرسلاً، وموسى روى معمر عنه مناكير؛ قاله أحمد بن حنبل.

(١) رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٦١٠).

(٢) رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (٤٨٨٧).

[٣٠] حدثنا محمد بن عمرو بن العباس الباهلي، حدثنا سفيان، قال: قال مُطرف بن طريف: ما أُحب أني كذبت، وأن لي الدنيا وما فيها قال سفيان: ما أحب أني ذهبت أتعرض لغضب الله، ثم لا أدري يتُوب عليّ أو لا يتوب.

[٣١] حدثني عبد الرحمن بن صالح، حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: لا خير فيما دون الصدق من الحديث، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك، قد أفلح من حُفظ من ثلاث: الطمع، والهوى، والغضب.

[٣٢] حدثنا محمد بن عمرو الباهلي، حدثنا أبو زُكير يحيى بن محمد بن قيس، حدثنا ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا ينظر الله يوم القيامة إلى ثلاثة: الإمام الكذاب، ولا إلى الشيخ الزاني، ولا إلى العائل المزهو»**[1].

[٣٣] حدثني محمد بن عمرو، حدثنا مرحوم بن عبد العزيز، قال: سمعت مالك بن دينار رحمه الله يقول: قرأت في بعض الكتب: ما من خطيب يخطب، إلا عُرضت خطبته على عمله، فإن كان صادقًا صُدق، وإن كان كاذبًا قُرضت شفتاه بمقرضين من نار، كلما قُرضتا نبتتا.

[٣٤] حدثنا داود بن عمرو الضبي، حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار، عن عبد الله بن عثمان بن خُثيم، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد ﷺ، أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: **«أيها الناس: ما يحملكم أن تتتابعوا بالكذب، كما تتتابع الفراش في النار، كل الكذب يُكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال: رجل كذب امرأته ليرضيها، ورجل كذب بين امرأين ليُصلح بينهما، ورجل كذب في خديعة الحرب»**[2].

---

(١) تقدم رقم (٨).

(٢) رواه أحمد في (مسنده) (٢٧٠٢٣).

ورواه الترمذي (١٩٣٩) وأحمد (٢٧٠٢٣، ٢٧٠٦١) وابن أبي شيبة (٢٦٥٦٥) والطبراني في (الكبير) (٢٤/١٦٦) وأبو نعيم في (الحلية) (٩/ ٢٢) والبيهقي في (الشعب) (٤٧٩٧) من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم، مختصراً بلفظ: «لا يحل الكذب إلا في ثلاث؛ يحدث =

[٣٥] حدثنا أحمد بن جميل، أنبأنا عبد الله بن المبارك، أنبأنا يونس، عن الزهري، أنبأنا حُميد بن عبد الرحمن بن عوف: أن أمه وهي أم كلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعيط، أخبرته: أنها سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**ليس الكذاب الذي يُصلح بين الناس، فيقول خيراً، وينمي خيراً**»[١].

قال ابن شهاب: فلم أسمع يُرخص فيما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها.

[٣٦] حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا يحيى بن إسحاق السيلحيني، حدثنا الليث ابن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا حدثتم فلا تكذبوا، وإذا اؤتمنتم فلا تخونوا**»[٢].

[٣٧] حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا عباد بن العوام، أنبأنا داود بن أبي هند، عن شهر بن حوشب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل كذب مكتوب كذب لا محالة إلا الكذب في ثلاث: الكذب في الحرب، فإن الحرب خُدعة، وكذب الرجل فيما بين الرجلين ليُصلح بينهما، وكذب الرجل امرأته**»[٣].

قال داود: ويُمنيها.

[٣٨] حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا ابن عُلية، عن سوار بن عبد الله، قال: نُبئت أن ميمون بن مهران قال وعنده رجل من قُراء أهل الشام: إن الكذب في بعض

= الرجل امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس». وقال الترمذي: حسن. ثم ذكر أنه رُوي عن شهرٍ مرسلاً. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن الترمذي): صحيح دون قوله: (ليرضيها).

قلت: وذلك لما له من شواهد تقدم بعضها. وأما هذا الطريق فضعيف لضعف شهر وللاختلاف عليه. وهذه اللفظة رويت من حديث أنس عند ابن عدي في (الكامل) (٦/ ٤٠٧) من طريق معاوية بن عطاء بن رجاء عن حماد بن سلمة عن حميد عن أنس. وقال: وهذا بهذا الإسناد ليس بمحفوظ. ثم ساق لمعاوية بن عطاء حديثين آخرين، وقال: باطلان.

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٦٩٢) ومسلم (٢٦٠٥).

(٢) صحيح: رواه الحاكم في (مستدركه) (٨٠٦٧). وقال الشيخ الألباني في (صحيح الجامع) (٢٩٧٨): صحيح.

(٣) انظر رقم (٣٤).

المواطن خير من الصدق. فقال الشامي: لا أصدق في كل موطن خير. قال: أرأيت لو رجلاً يسعى، وآخر يتبعه بالسيف، فدخل داراً فانتهى إليك، فقال: رأيت الرجل؟ ما كنت قائلاً؟ قال: كنت أقول: لا. قال: فهو ذاك.

[٣٩] حدثنا أحمد بن جميل المروزي، أنبأنا عبد الله بن المبارك، أنبأنا سفيان، عن أبي حيان، عن أبي الزنباع، عن أبي الدهقان، قال: صحب الأحنف بن قيس ﷺ، رجل فقال: ألا تميل فنحملك ونفعل؟ قال: لعلك من العراضين؟ قال: وما العراضون؟ قال: الذين يحبون أن يحمدوا ولا يفعلوا. قال: يا أبا بحر ما عرضت عليك حتى قال: يا ابن أخي إذا عرض لك الحق، فاقصد له واله عما سوى ذلك.

[٤٠] حدثنا أبو كريب، حدثنا خالد بن حيان، حدثنا عيسى بن كثير الأسدي الرقي، قال: مشيت مع ميمون بن مهران، حتى أتى باب داره، ومعه ابنه عمرو، فلما أردت أن أنصرف قال له عمرو: يا أبت ألا تعرض عليه العشاء؟ قال: ليس ذلك من نيتي.

[٤١] حدثنا فضيل بن عبد الوهاب، حدثنا خالد بن عبد الله، عن ابن عون، قال: اعتذر رجل عند إبراهيم، فقال: قد عذرناك غير معتذر، إن الاعتذار يخالطه الكذب.

[٤٢] حدثني عيسى بن عبد الله التميمي، أنبأنا يحيى بن بُكير المصري، قال: سمعت الليث بن سعد، قال: كانت ترمص عينا سعيد بن المسيب حتى يبلغ الرمص خارج عينيه، ووصف يحيى بيده إلى المحاجر فيقال له: لو مسحت هذا الرمص، فيقول: فأين قولي للطبيب وهو يقول لي: لا تمس عينك، فأقول لا أفعل؟

[٤٣] حدثني أسد بن عمار التميمي، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا بكر الأعتق، عن خالد بن رخيم، عن مطرف، قال: المعاذر مفاجر.

[٤٤] حدثنا بُندار محمد بن بشار، حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد، حدثنا قرة ابن خالد، عن الحسن، قال: قال سمرة بن جندب وكان داهية: لأن أقول: لا أحب إليّ من أن أقول: نعم ثم لا أفعل.

[٤٥] حدثني حمزة بن العباس، حدثنا عبدان بن عثمان، أنبأنا عبد الله بن

المبارك، أنبأنا حماد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت ليلة أُري بي رجالاً تُقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خُطباء من أمتك، الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب، أفلا يعقلون»**(١).

[٤٦] حدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا سيار، حدثنا جعفر، قال: حدثنا مالك ابن دينار، عن الحسن رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من عبد يخطب خطبة إلا الله سائله عنها يوم القيامة، ما أردت بها»**(٢).

قال: فكان مالك إذا حدثني بهذا بكى، ثم يقول: أتحسبون أن عيني تقر بكلامي عليكم، وأنا أعلم أن الله سائلي عنه يوم القيامة ما أردت به، أنت الشهيد على قلبي، لو أعلم أنه أحب إليك لم أقرأ على اثنين أبداً.

[٤٧] حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأنا أبو عُبيدة الحداد، عن سعيد بن يزيد، قال: سمعت الشعبي يتمثل:

أنت الفتى كل الفتى ... إن كنت تصدق ما تقول

لا خير في كذب الجوا ... د وحبذا صدق البخيل

[٤٨] حدثني أسد بن عمار التميمي، حدثنا سعيد بن عون البصري، حدثنا جعفر، قال: سمعت مالك بن دينار رحمه الله يقول: الصدق والكذب يعتركان في القلب، حتى يُخرج أحدهما صاحبه.

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ١٢٠، ١٨٠، ٢٣١، ٢٣٩) والطيالسي (٢٠٦٠) وابن أبي شيبة (٣٦٥٧٦) وأبو يَعْلى (٣٩٩٢، ٣٩٩٦) والحارث بن أبي أسامة (٢٦/زوائد الهيثمي) وابن أبي عاصم في (الزهد) (ص ٤٥) أوالخطيب في (تاريخ بغداد) (١٢/ ٤٧) و(٦/ ١٩٩) من طريق علي بن زيد بن جُدعان عن أنس به.

وقال الهَيْثَميّ (٧/ ٢٧٦): أحد أسانيد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح. وله طرق وشاهد من حديث سمرة رضي الله عنه، ذكرتها في (الإسراء والمعراج). وصححه الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٢٩١).

(٢) ضعيف: رواه ابن أبي عاصم في (الزهد) (ص ٣٢٣). وقال الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة) (٢١٢٢): هذا ضعيف لأن الحسن هو البصري فالحديث مرسل ورجاله ثقات.

[٤٩] حدثني محمد بن إدريس، حدثنا أصبغ بن الفرج، أخبرني عبد الله بن وهب، عن مسلمة بن علي، قال: قال يزيد بن ميسرة: إن الكذب يسقى باب كل شر، كما يسقى الماء أصول الشجر.

[٥٠] حدثنا سعيد بن سليمان، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن ﷺ، قال: الكذب جماع النفاق.

[٥١] حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد رحمه الله، في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ قال: رجلان خرجا على ملأ قعود، فقالا: والله لئن رزقنا الله من فضله لنصدقن، فلما رزقهم بخلوا به.

[٥٢] حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن عُمارة بن عُمير، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: قال عبد الله ﷺ: اعتبروا المنافق بثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، ثم قرأ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ...﴾.

[٥٣] حدثنا أحمد، حدثنا عباس بن الوليد، حدثنا يزيد بن زُريع، عن سعيد، عن قتادة ﷺ، في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ قال: ذُكر لنا أن رجلاً من الأنصار، أتى على مجلس للأنصار، فقال: لئن آتاه الله مالاً ليؤتين كل ذي حق حقه، فآتاه الله مالاً، فصنع فيه ما يسمعون: ﴿فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ...﴾ إلى قوله: ﴿..وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.

[٥٤] حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا بهز بن أسد، حدثنا شُعبة، حدثنا أبو إسحاق، قال: سمعت أبا الأحوص يحدث، أن عبد الله ﷺ، كان يقول: إن محمداً ﷺ، كان يقول: **«ألا أنبئكم بالعضة؛ وهي النميمة، القالة بين الناس، وإن شر الروايا روايا الكذب، وإن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا يعد أحدكم صبيًا ولا يُنجز له»**[1].

---

(١) روى مسلم (٢٦٠٦) منه إلى قوله: «القالة بين الناس». وبقيته عند الدارمي في (سننه) (٢٧١٥).

[٥٥] حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا أبو النضر، حدثنا الليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «من قال لصبيه: ها أُعطيك، فلم يُعطه شيئًا، كُتبت كذبة».

[٥٦] حدثنا أحمد، حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا يونس بن يزيد الأيلي، عن أبي شداد، عن مجاهد، أن أسماء بنت عميس ﷺ، قالت: كنت صاحبة عائشة ﷺ، التي هيئتها وأدخلتها على النبي ﷺ ومعي نسوة، قالت: فوالله ما وجدنا عنده قرى إلا قدحًا من لبن، فشرب ثم ناوله عائشة، قالت: فاستحيت الجارية. قالت: فقلت: لا تردي يد رسول الله ﷺ خُذي منه. قالت: فأخذته على حياء فشربت منه، ثم قال: «ناولي صواحبك» فقلن: لا نشتهيه. فقال: «**لا تجمعن جوعًا وكذبًا**». قالت: فقلت: يا رسول الله، إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه: لا أشتهيه، أيُعد ذلك كذبًا؟ قال: «**إن الكذب ليُكتب كذبًا حتى تكتب الكُذيبة كُذيبة**»[1].

[٥٧] حدثنا أحمد بن عمران الأخنسي، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن شقيق بن سلمة، قال: قال [أخي] عبد الرحمن بن سلمة: ما كذبت منذ أسلمت، إلا أن الرجل ليدعوني إلى طعامه، فأقول: ما أشتهيه فعسى أن يُكتب.

[٥٨] حدثنا داود بن عمرو الضبي، حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، حدثنا سلامة بن منيح، قال: قال الأحنف بن قيس: ما كذبت منذ أسلمت إلا مرة واحدة، فإن عمر سألني عن ثوب: بكم أخذته؟ فأسقطت ثلثي الثمن.

[٥٩] حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، حدثنا ابن المبارك، عن الأوزاعي، حدثنا حسان بن عطية، قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: لا تجد المؤمن كذابًا.

[٦٠] حدثنا الهيثم بن خارجة، حدثنا الهيثم بن عمران، قال: سمعت

---

(١) رواه أحمد في (مسنده) (٢٦٩٢٥).

وقال الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة) (٢٣٩٥): هذا إسناد ضعيف رجاله ثقات غير أبي شداد هذا فإنه مجهول الحال لم يوثقه أحد وأورده ابن أبي حاتم (٤/ ٢/ ٣٨٩) من رواية ابن جريج ويونس هذا لا غير وقال عن أبي زرعة: لا أعرف اسمه. ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً ولم يذكره ابن حبان في (الثقات).

إسماعيل بن عبيد الله المخزومي، يقول: أمرني عبد الملك بن مروان أن أُجنب بنيه الكذب، وإن كان فيه، يعني: القتل.

[٦١] حدثنا محمد بن أبي عمر المكي، وسفيان بن وكيع، قالا: حدثنا ابن عيينة، عن رجل، وقال سفيان: عن الماجشون، قال: كلم عمر بن عبد العزيز ﷺ، الوليد في شيء فقال له: كذبت! فقال له عمر: ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه.

[٦٢] حدثنا أحمد بن إبراهيم العبدي، حدثنا محمد بن عبيد، حدثني داود العطار، قال: أقفل قُتيبة بن مسلم بكر بن ماعز من خراسان، فصحبه رجل، فقال له: يا بكر: كذبت قط؟ فسكت عنه، ثم قال: يا بكر: كذبت قط؟ فسكت عنه، ثم قال: يا بكر: كذبت قط؟ فسكت عنه، حتى انتهى إلى حمّام عمر- أو حمّام أعين، فقال: يا بكر: كذبت قط؟ فقال: إنك قد أكثرت عليّ، وإني لم أكذب قط، إلا كذبة واحدة، فإن قُتيبة أخذنا بالسلاح، فاستعرت رمحًا، فلما مررت به قال: يا بكر، هذا السلاح لك؟ قلت: نعم، وكان الرمح ليس لي.

[٦٣] حدثنا محمد بن أبي عمر المكي، حدثنا سفيان، قال حدثني رجل، قال: حدثت سليمان بن علي بحديث، فقال لي: كذبت، قال: فقلت: ما يسرني أني كذبت، وأن لي ملء بهوك هذا ذهبًا، قال: فانكسر عني.

[٦٤] حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا يحيى بن معين، عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، قال: سمعت يونس بن عُبيد، يقول: كل خلة يُرجى تركها يومًا ما، إلا صاحب الكذب.

[٦٥] حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي، حدثنا قيس ابن سليم العنبري، عن جواب التيمي، قال: جاءت أخت الربيع بن خُثيم عائدة إلى بُني له فانكبت عليه، فقالت: كيف أنت يا بني؟ فجلس ربيع، فقال: أرضعتيه؟ قالت: لا. قال: ما عليك لو قلت: يا ابن أخي، فصدقت؟!

[٦٦] حدثنا عبد الرحمن بن يونس، حدثنا يحيى بن يمان، أنبأنا سفيان بن سعيد، عن أبيه، عن مُحارب بن دثار: أن امرأة قالت لشُتير بن شكل: يا بني. قال: كذبت لم تلديني.

[٦٧] حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا سفيان، عن الأعمش، قال: ذكرت لإبراهيم رحمه الله، حديث أبي الضُحى، عن مسروق أنه رخص في الكذب في إصلاح بين الناس؟ فقال: ما كانوا يُرخصون في الكذب في جد ولا هزل.

[٦٨] حدثنا أحمد، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا ابن عون، عن محمد، أنه ذُكر عنده أنه يصلح الكذب في الحرب، فأنكر ذلك وقال: ما أعلم الكذب إلا حرامًا، قال ابن عون: فغزوت، فخطبنا معاوية بن هشام، فقال: اللهم انصرنا على عمورية، وهو يريد غيرها، فلما قدمت، ذكرت ذلك لمحمد، فقال: أما هذا فلا بأس به.

[٦٩] حدثنا عليّ بن الجعد، أنبأنا شُعبة وقيس، عن حبيب الزيات بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن المغيرة بن شعبة ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: **«من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب، فهو أحد [الكاذبين]»**[(١)].

[٧٠] حدثنا عليّ بن الجعد، أنبأنا شعبة، عن الحكم، قال: سمعت ابن أبي ليلى يحدث عن سمرة بن جُندب، عن النبي ﷺ، قال: **«من روى عني حديثًا وهو يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين»**[(٢)].

[٧١] حدثنا عبد الله بن عمر بن محمد القرشي، وعبد الرحمن بن صالح العتكي، قالا: حدثنا حسين الجعفي، عن الحسن بن الحر، عن ميمون بن أبي شبيب: قال: قعدت أكتب كتابًا فمررت بحرف، إن أنا كتبته زينت الكتاب، وكنت قد كذبت، فعزمت على تركه، فناداني مُناد من جانب البيت: **﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾** فقال: وتهيأت للجمعة في زمن الحجاج، فجعلت أقول: أذهب، لا أذهب، فناداني مناد من جانب البيت: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْاْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** قال: فذهبت.

---

(١) صحيح: رواه مسلم في المقدمة (١/٨)، والترمذي (٢٦٦٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم في المقدمة (١/٨).

[٧٢] حدثنا المثنى بن مُعاذ، حدثنا سلم بن قُتيبة، عن المسعودي، عن عون بن عبد الله، قال: كساني أبي حلة، فخرجت فيها، فقال لي أصحابي: كساك هذه الأمير؟ فأحببت أن يروا أن الأمير كسانيها، فقلت: جزى الله الأمير خيرًا، كسا الله الأمير من كسوة الجنة، فذكرت ذلك لأبي، فقال: يا بني، لا تكذب ولا تشبه بالكذب.

[٧٣] حدثني أبو صالح المروزي، عن محمد بن مزاحم، قال: قالت أم سهل ابن عليّ له يومًا: يا بني رُد نصف هذا الباب، فجاء بخيط فجعل يُقدر!.

[٧٤] حدثنا إبراهيم بن عبد الله، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن يونس، عن الحسن، قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: إياك والكذب، فإنه شهي كلحم العصفور، عما قليل يقلاه صاحبه.

[٧٥] حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا جرير، عن بيان بن بشر، عن الشعبي، قال: ما أدري أيهما أبعد غورًا في النار: الكذب أو البخل.

[٧٦] حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا علي بن عاصم، أخبرنا بيان بن بشر، عن الشعبي، قال: من كذب فهو منافق.

[٧٧] حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا حسين بن محمد، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله رضي الله عنه، أنه قال: ألا إن شر الروايا روايا الكذب، ألا وإن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا أن يعد الرجل ولده شيئًا ولا ينجزه، إلا وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ألا وإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يّهدي إلى الجنة، وإنه يقال للصادق: صدق وبر، ويقال للكاذب: كذب وفجر، ألا وإن محمد ﷺ، حدثنا: «**إن الرجل ليصدق حتى يُكتب عند الله صديقًا، ويكذب حتى يُكتب عند الله كذابًا**»[(١)].

[٧٨] حدثنا عبد الله، حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا المسعودي، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: والذي نفسي بيده، ما أحل الله الكذب في جد ولا في هزل قط، ولا أن يعد الرجل صبيه ثم لا يُنجزه له. اقرؤوا إن شئتم ﴿اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

---

(١) المرفوع منه رواه البخاري (٦٠٩٤) ومسلم (٢٦٠٦).

[٧٩] حدثنا ابن منيع، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن مجاهد، عن ابن معمر، قال: قال عبد الله ﷺ: لا يصلح الكذب في هزل ولا جد ولا أن يعد أحدكم صبيه شيئًا ثم لا ينجزه له.

[٨٠] حدثني عليّ بن أبي مريم، عن الحُمدي، قال: سمعت سفيان، قال: قال الأعمش: لقد أدركت قومًا لو لم يتركوا الكذب إلا حياءً لتركوه.

[٨١] حدثنا هارون بن سفيان، حدثنا عبد الله بن صالح العجلي، قال: سمعت ابن السماك، يقول: ما أراني أُوجر على تركي الكذب، لأني إنما أدعه أنفة.

[٨٢] حدثني العباس بن جعفر، حدثنا ابن أبي رزمة، عن أبيه، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: أول عقوبة الكاذب من كذبه، أنه يرد عليه صدقه.

[٨٣] حدثني العباس، حدثني حسين بن حسن، حدثنا إسحاق بن منصور، قال: سمعت أبا بكر بن عياش رحمه الله، يقول: إذا كذبني الرجل كذبة، لم أقبل منه بعدها.

[٨٤] حدثني أبو صالح المروزي، قال: سمعت رافع بن أشرس، قال: قلت لخالد بن صُبيح: أرأيت من يكذب الكذبة، هل يُسمى فاسقًا؟! قال: نعم.

[٨٥] حدثني أبو صالح المروزي، قال: سمعت رافع بن أشرس حدثني عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود ﷺ قال: كل الخلال يطوى عليها المؤمن، إلا الخيانة والكذب.

[٨٦] حدثني أبو صالح، قال: سمعت رافع بن أشرس، قال: كان يقال: إن من عقوبة الكذاب، أن لا يُقبل صدقه. قال: وأنا أقول: ومن عقوبة الفاسق المبتدع، أن لا تُذكر محاسنه.

[٨٧] حدثني العباس العنبري، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق رحمه الله قال: ليس شيء أعظم عند الله من الكذب.

[٨٨] حدثنا أبو عبد الرحمن القرشي، حدثنا إبراهيم بن عيسى، قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: يا بني من ساء خُلقه عذب نفسه، ومن كذب ذهب جماله.

[٨٩] حدثنا عبد الرحمن بن واقد، حدثنا ضمرة، حدثنا علي بن أبي حملة قال: قال عبد الله بن أبي زكريا الدمشقي: عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة، قل أن أقدر منه على ما أريد، قال: وكان لا يدع يُغتاب في مجلسه، أحد يقول: إن ذكرتم الله أعناكم، وإن ذكرتم الناس تركناكم.

[٩٠] حدثنا أبو خيثمة، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ قال: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت»**[١].

[٩١] حدثني الحسين بن السكن بن أبي السكن القرشي، حدثنا المُعلى بن أسد العمى، حدثنا بشار بن الحكم، قال ثابت البناني: حُدثنا عن أنس بن مالك ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أبا ذر، ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما؟»** قال: بلى يا رسول الله، قال: **«عليك بحُسن الخلق، وطول الصمت، فوالذي نفس محمد بيده، ما عمل الخلائق بمثلهما»**[٢].

[٩٢] حدثنا عثمان بن أبي شيبة، وأبو بكر، قالا: حدثنا أبو الأحوص، عن أبي حُصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت»**[٣].

[٩٣] حدثنا عليّ بن الجعد، ومحمد بن يزيد الآدمي، قالا: حدثنا أبو معاوية، حدثنا العوام بن جويرية، عن الحسن، عن أنس بن مالك ﵁ قال: أربع لا يصبن إلا بعجب: الصمت، وهو أول العبادة، والتواضع، وذكر الله، وقلة الشيء.

[٩٤] حدثنا هارون بن معروف، حدثنا عبد الله بن وهب، حدثنا عبد الله

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٠١٨) ومسلم (٤٧).

(٢) حسن: رواه أبو يعلى في (مسنده) (٣٢٩٨).

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١١٩٣٣): رواه أبو يعلى والطبراني في (الأوسط)، ورجال أبي يعلى ثقات. وقال في موضع آخر (١٧٠١١): رواه البزار وفيه بسار - في الأصل: شنار - بن الحكم وهو ضعيف. والحديث حسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع) (٤٠٤٨).

(٣) انظر رقم (٩٠).

ابن المسيب، عن الضحاك بن شرحبيل، عن أبي هريرة، رضي الله عنه أنه كان يقول: من لم ير أن كلامه من عمله، وأن خُلقه من دينه، هلك وهو لا يشعر.

[٩٥] حدثنا محمد بن مسعود، أنبأنا عبد الرزاق، قال: سمعت وهيب بن الورد رحمه الله يقول: من عد كلامه من عمله، قل كلامه.

[٩٦] حدثني سُريج بن يونس، حدثنا عليّ بن ثابت، عن أبي الأشهب، عن الحسن رضي الله عنه، قال: ما عقل دينه، من لم يحفظ لسانه.

[٩٧] حدثني محمد بن إدريس، حدثنا أصبغ، أخبرني ابن وهب، حدثنا بكر ابن مضر، عن عبد الرحمن بن شريح قال: لو أن عبدًا اختار لنفسه، ما اختار شيئًا أفضل من الصمت.

[٩٨] حدثني محمد بن إدريس، حدثنا أصبغ، أنبأنا ابن وهب، أخبرني عياض ابن عبد الله الفهري، قال: إن الرجل ليطغى في كلامه، كما يطغى في ماله.

[٩٩] حدثني محمد بن إدريس، حدثنا أصبغ، حدثنا ابن وهب، حدثني سحبل بن محمد الأسلمي، قال: سمعت محمد بن عجلان، يقول: إنما الكلام أربعة: أن تذكر الله، وأن تقرأ القرآن، وتسأل عن علم فتخبر به، أو تكلم فيما يعنيك من أمر دنياك.

[١٠٠] حدثني أبو حاتم، حدثنا ابن عفير، حدثنا يحيى بن أيوب، عن محمد ابن موسى بن عليّ، عن أبيه، قال: قال ربيط بني إسرائيل: زين المرأة الحياء، وزين الحكيم الصمت.

[١٠١] حدثني أبو حاتم الرازي، حدثنا أصبغ، حدثنا ابن وهب، أخبرني عبد الحميد بن سالم المهري، عن عبد الله بن حبيب رحمه الله: أن داود النبي، عليه الصلاة والسلام قال: «رب كلام قد ندمت عليه، ولم أندم على صمت قط».

[١٠٢] حدثني محمد بن إدريس، حدثنا هشام بن خالد، حدثنا أبو خُليد عُتبة ابن حماد، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير رحمه الله، قال: خصلتان إذا رأيتهما في الرجل، فاعلم أن ما وراءهما خير منهما: إذا كان حابسًا للسانه، يُحافظ على صلاته.

[١٠٣] حدثني محمد بن إدريس، حدثنا محمد بن وهب بن عطية، حدثنا الهيثم بن عمران: أن عبد الله بن أبي زكريا قال: عالجت السكوت عشرين سنة، فما بلغت منه ما أردت.

[١٠٤] حدثني محمد بن إدريس، حدثنا محمد بن وهب، حدثنا عبيد بن الوليد بن أبي السائب، حدثني أبي قال: كان عبد الله بن أبي زكريا إذا كان في مجلس، فخاض جُلساؤه في غير ذكر الله، فكأنه ساه، وإذا أخذوا في ذكر الله، كان أشد القوم استماعًا إليه.

[١٠٥] حدثني محمد بن إدريس، حدثنا يزيد بن عبد الله، حدثنا بقية، حدثنا مسلم بن زياد قال: كان عبد الله بن أبي زكريا لا يكاد أن يتكلم حتى يُسأل، وكان من أبش الناس، وأكثرهم تبسمًا.

[١٠٦] حدثني محمد بن إدريس، حدثنا موسى بن أيوب، حدثنا عُقبة بن علقمة، عن إبراهيم بن أدهم قال: إذا تكلم الحدث عندنا في الحلقة، أيسنا من خيره.

[١٠٧] حدثني محمد بن منصور، حدثنا حسين بن محمد، حدثنا ابن عياش، عن أبي سلمة الصنعاني رحمه الله، أن كعبًا كان يقول: قلة المنطق حُكم عظيم المعنى، فعليكم بالصمت، فإنه رعة حسنة، وقلة وزر، وخفة من الذنوب.

[١٠٨] حدثنا الحسين بن مهدي، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا جعفر بن سليمان، عن عمر بن نبهان، عن قتادة، عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مررت ليلة أُسري بي على قوم تُقرض شفاههم بمقاريض من نار، كلما قُرضت عادت، فقلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: خُطباء من أمتك، يقولون ما لا يفعلون»**[1].

[١٠٩] حدثنا حسين بن مهدي، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة ﷺ قالت: كان أبغض الرجال إلى رسول الله ﷺ: **«الألد الخصم»**[2].

---

(١) انظر رقم (٤٥).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٤٥٧) ومسلم (٢٦٦٨). =

[١١٠] حدثنا حسين بن مهدي، حدثنا عبد القدوس أبو المغيرة، حدثنا صفوان ابن عمرو السكسكي، حدثني راشد بن سعد، وعبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نُحاس، يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»**[1].

[١١١] حدثنا بشر بن معاذ، حدثنا حماد بن يحيى، عن محمد بن واسع، عن مُطرف بن الشخير، قال: من صفا عمله، صفا لسانه، ومن خلط خُلط له.

[١١٢] حدثني أزهر بن مروان، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا عنبسة الخواص، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما، وهو في الطواف: يا لسان قل فاغنم، أو اسكت واسلم، قبل أن تندم.

[١١٣] حدثني أزهر بن مروان، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا المُعلى، قال: قال مورق: أمر أنا في طلبه منذ كذا وكذا سنة، لم أقدر عليه، ولست بتارك طلبه أبدًا، قالوا: وما هو يا أبا المُعتمر؟ قال: الكف عما لا يعنيني.

[١١٤] حدثني أحمد بن بحر، حدثنا قُبيصة، حدثنا سفيان الثوري، عن أبي حيان، عن إبراهيم التيمي رحمه الله، قال: ما عرضت قولي على عملي، إلا خشيت أن أكون مُكذبًا.

[١١٥] حدثني سُريج بن يونس، حدثنا المبارك بن سعيد، عن رجل قد سماه، عن بكر بن ماعز، قال: كان الربيع بن خُثيم يقول: يا بكر احزن لسانك إلا مما لك، فإني اتهمت الناس على ديني.

= قال الإمام النووي: قَوْله ﷺ: «الألَدّ»: شَدِيد الْخُصُومَة مَأْخُوذ مِنْ لَدِيدَيْ الْوَادِي وَهُمَا جَانِبَاهُ لأَنَّهُ كُلَّمَا اُحْتُجَّ عَلَيْهِ بِحُجَّة أَخَذَ فِي جَانِب آخَر.

قال: وَأَمَّا «الْخَصِم»: فَهُوَ الْحَاذِق بِالْخُصُومَةِ. وَالْمَذْمُوم هُوَ الْخُصُومَة بِالْبَاطِلِ فِي رَفْع حَقّ أَوْ إِثْبَات بَاطِل. وَاَللَّه أَعْلَم.

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٧٨). وقال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٢٩٧٨): أخرجه أبو داود مسندًا ومرسلاً، والمسند أصح. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن أبي داود): صحيح.

[١١٦] حدثني إبراهيم بن سعيد، حدثنا موسى بن أيوب، حدثنا ضمرة، عن عليّ بن أبي حملة، عن عبد الله بن أبي زكريا، قال: سمعته يقول: عالجت الصمت عشرين سنة، فلم أقدر منه على ما أريد. وكان لا يدع يُغتاب في مجلسه أحد، يقول: إن ذكرتم الله أعناكم، وإن ذكرتم الناس تركناكم.

[١١٧] حدثني إبراهيم بن سعيد، حدثنا موسى بن أيوب، حدثنا أبي، عن طلحة بن زيد، قال: قال الحسن ﷺ: ابن آدم وُكل بك ملكان كريمان، ريقُك مدادهما، ولسانك قلمهما.

[١١٨] حدثني إبراهيم، حدثنا موسى بن أيوب، حدثنا بقية، عن ابن أبي مريم، عن المهاجر، عن أبي الدرداء ﷺ، قال: ما لعن الأرض أحد إلا قالت: لعن الله أعصانا لله عز وجل.

[١١٩] حدثني إبراهيم بن سعيد، حدثنا موسى بن أيوب، حدثنا ضمرة، عن ابن شوذب، قال: دخل رجل على عمر بن عبد العزيز ﷺ، فجعل يشكو إليه رجلاً ظلمه ويقع فيه، فقال له عمر ﷺ: إنك إن تلقى الله، ومظلمتك كما هي، خير لك من أن تلقاه وقد انتقصتها.

[١٢٠] حدثني إبراهيم بن سعيد، حدثنا موسى بن أيوب، حدثنا مخلد، حدثنا بعض أصحابنا، قال: ذكرت يومًا عند الحسن بن ذكوان رجلاً بشيء، فقال: مه، لا تذكر العلماء بشيء، فيميت الله قلبك.

[١٢١] حدثني إبراهيم بن سعيد، حدثنا موسى بن أيوب، حدثنا مخلد، حدثني عقيل يومًا بحديث، ومعي ابن فرافصة- يعني الحجاج- فقلت فيه فأعنفت في القول: فقال الحجاج: لا تقل بقول الجهلة.

[١٢٢] حدثني إبراهيم، حدثنا موسى بن أيوب، حدثنا مخلد، قال: جاء رجل إلى أبان بن أبي عياش، فقال: إن فلانًا يقع فيك، قال: أقرئه السلام، وأعلمه أنه قد هيجني على الاستغفار.

[١٢٣] حدثني إبراهيم بن سعيد، حدثنا موسى بن أيوب، حدثنا ضمرة، عن العلاء بن هارون، قال: كان عمر بن عبد العزيز ﷺ يتحفظ في منطقه، لا يتكلم

بشيء من الخنا، فخرج به خُراج في إبطه، فقالوا: أي شيء عسى أن يقول الآن؟ فقالوا: يا أبا حفص، أين خرج [منك] هذا الخُراج؟ قال: في باطن يدي.

[١٢٤] حدثني إبراهيم، حدثنا موسى، حدثنا مخلد، قال: كان رجل من بني إسرائيل كثير الصمت، فبعث إليه ملكهم فسأله، فلم يُكلمه، فبعث به معهم إلى الصيد، فقال: لعله يرى شيئًا فيتلكم، فخرجوا به، فرأوا صيدًا، فصاح فسرحوا عليه ظربان فأخذه، فقال الرجل السكوت: لكل شيء جيد، حتى للطير.

[١٢٥] حدثنا عبد الله، وحدثني إبراهيم، حدثنا موسى بن أيوب، حدثني عقبة بن علقمة المعافري، عن إبراهيم بن أدهم قال: إذا تكلم الحدث في الحلقة عندنا، أيسنا من خيره.

[١٢٦] حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن يوسف بن ماهك، عن عُبيد بن عُمير، عن عائشة ﵂، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن أعظم الناس فرية اثنان: شاعر يهجو القبيلة بأسرها، ورجل انتفى من أبيه**»(١).

[١٢٧] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا مُعتمر، عن أبيه، حدثنا أبو عمرو الشيباني، عن عبد الله بن مسعود ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر**»(٢).

[١٢٨] حدثنا أبو بكر، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي خالد الوالبي، عن النعمان بن عمرو بن مقرن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**»(٣).

[١٢٩] حدثنا أبو بكر، حدثنا محمد بن الحسن الأسدي، حدثنا أبو هلال،

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٧٦١). وقال الشيخ الألباني في (صحيح الجامع) (١٠٦٦): صحيح.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٨) ومسلم (٦٤).

(٣) رواه الطبراني في (المعجم الكبير) (١٧/ ٣٩) من طريق الأعمش عن أبي خالد الوالبي عن عمرو بن النعمان بن مقرن مرفوعًا.

حدثنا محمد بن سيرين، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فُسوق، وقتاله كُفر»[١].

قال أبو بكر: ليس هذا عند أهل البصرة.

❁ ❁ ❁

(١) رواه ابن ماجه (٣٩٤٠).



ذم البغي

عقوبة قاطع الرحم والبغي

[١] أخبرنا الشيخ أبو الحسين عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن إبراهيم الحماني رضي الله عنه قال: حدثنا الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى، قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل قراءة عليه في ليال سبع فى المحرم سنة أربع عشرة وأربعمائة، قال: أخبرنا أبو على الحسين ابن صفوان البرذعي قراءة عليه في شوال من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرنا شعبة، عن عيينة بن عبد الرحمن، قال: سمعت أبي يحدث، عن أبي بكرة، عن النبي ﷺ قال: «**ما من ذنب أحرى أن يعجل الله عز وجل لصاحبه فيه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر في الآخرة، من قطيعة الرحم والبغي**»[(١)].

ما هو داء الأمم؟

[٢] حدثنا محمد بن يوسف بن الصباح، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، عن أبي هانئ الخولاني، أن أبا سعيد الغفاري حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه سيصيب أمتي داء الأمم**»، قالوا: يا نبي الله، وما داء الأمم؟ قال: «**الأشر، والبطر، والتكاثر، والتنافس في الدنيا، والتباغض، والتحاسد، حتى يكون البغي، ثم يكون الهرج**»[(٢)].

إياك والبغي

[٣] حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثني

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٠٢) والترمذي (٢٥١١) وابن ماجه (٤٢١١).
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن أبي داود): صحيح.

(٢) حسن: رواه الحاكم في (مستدركه) (٧٣١١). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الشيخ الألباني في (صحيح الجامع) (٣٦٥٨): حسن.

رجل، من أشياخنا، أن النبي ﷺ أوصى رجلاً فقـال: «أنهاك عن ثلاث: لا تنقض عهدًا، ولا تعن على نقضه، وإياك والبغـي؛ فإن من بغي عليه لينصرنه الله عز وجل وإياك والمكر؛ فإن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، ولهم من الله عز وجل طالب».

التواضع من خلق المسلم

[٤] حدثنا خالد بن خداش، حدثنا عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبـيب، عن سنان بن سعد، عن أنس بن مالـك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى أوحى إلي أن تواضعوا، ولا يبغي بعضكم على بعض**»[١].

احذروا البغي

[٥] حدثني محمد بن عباد بن موسـى، قال: حدثني محمد بن الفرات، قال: حدثـني أبو إسحـاق، عن الحارث، عن عـلي رضي الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ: «**يا معشر المسلمين، احذروا البغي؛ فإنه ليس من عقوبة هي أحضر من عقوبة البغي**»[٢].

[٦] حدثـني عبـد الله بن وضاح الأزدي، قـال: حدثـنا يحيـى بن يمان، عن أشعـث، عـن جعفـر، عن سـعيد بن جبـيـر، : لا يريدون علواً في الأرض، قال: بغيًا.

نهاية الباغي

[٧] حدثني علي بـن الجعد، أخبرنا قـيس بن الربيع، قال: أخبـرنا الأعمش، عن مجاهـد، عن ابن عباس، : لو بغى جـبل على جبل لجعل الله عـز وجل الباغي منهما دكًا.

---

(١) صحـيح: رواه ابن مـاجه (٤٢١٤). وقال الـشيخ الألبـاني في (صحـيح سنن ابن مـاجه): صحيح.

(٢) ضعيف جداً: رواه ابن عدي في (الكامل) (٦/ ١٣٨).

وقال الشيخ الألبـاني في (السلسلة الضعيفـة) (١٨٧١): هذا إسناد ضعيف جداً الحارث هو الأعور وهو ضعيف جداً.

[٨] قال علي بن الجعد: أخبرني عثمان بن زفر، عن رجل، من بني هاشم، عن رجل، من أهل اليمامة، عن أبيه، عن جده، وقد أدرك الجاهلية، قال: نقف في الجاهلية في الموقف يوم النحر فنسمع بالموقف في الجبل صوتًا من غير أن نرى شيئًا، صائحًا يقول:

البغي يصرع أهله ويحلهم دار المذلة والمعاطس رغم

[٩] حدثني عبد الله بن أشهب التميمي، عن أبيه، قال: كانوا يقفون في الجاهلية بالموقف فيسمعون صوتًا من الجبل:

البغي يصرع أهله ويحلهم دار المذلة والمعاطس رغم

فيطوفون بالجبل فلا يرون شيئًا، ويسمعون الصوت بذلك.

مواعظ وحكم

[١٠] حدثني محمد بن صالح القرشي، قال: أخبرني أبو اليقظان عامر بن حفص قال: حدثني جويرية بن أسماء، عن عبد الله بن معاوية الهاشمي أن عبد المطلب جمع بنيه عند وفاته، وهم يومئذ عشرة، وأمرهم ونهاهم، وقال: إياكم والبغي فوالله ما خلق الله عز وجل شيئًا أعجل عقوبة من البغي، ولا رأيت أحدًا بقي على البغي إلا إخوتكم من بني عبد شمس.

من قصص أهل البغي

[١١] حدثني محمد بن صالح، قال: أخبرني أبو اليقظان، عن محمد ابن عائشة، قال: كان في قريش ثلاثة أبيات يعرفون بالبغي، فهلكوا سواء، سبيعة من بني تميم بن مرة، الذين يقول لهم ابن جدعان:

إذا ولد السبيعة أفردوني فأي مراد رائدة أرود

وأقعد بعدهم فردًا وحيدًا وقد ذهب المصاليب الأسود

وبنو عطية من بني عمرو بن هصيص، رهط قيس بن عدي من بني سهم، الذين يقول لهم أبو طالب:

لقـــد سفـــهت أحـــلام قـــوم تبـــدلوا   بـني خـلف فـيـصـابنا والـغـيـاطل

وأما البيت الثالث: فبنو السباق بن عبد الدار بن قصي، كانت تكون الجناية على غيرهم فيطلبوها بعزهم، حتى هلكوا، فقال الشاعر:

إن كـنت تـســألنـي عن دار مـكـرمـة   فـتـلك دار بـني الـسـبـاق بالـسنـد

من الباغي الأول؟

[١٢] أخبرني العباس بن هشام بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح، قال: ذكر البغي عند ابن عباس، فقال ابن عباس: إن أول من أهلكه البغي بعد ابن آدم لإياد بن نزار، وبطنان من الأشعريين، يقال لأحدهما: الأيسر، وهو الحنيك بن الجماهر بن الأشعر بن أدد، والآخر ذخران بن ناحية بن الجماهر بن الأشعر قال: وعمر الأيسر عمراً طويلاً حتى ولد له عشرون ذكراً، لكل ذكر منهم عشرون ذكراً. قال: وذخران بن ناحية ابن أخ الحنيك قد أتم له سبعون سنة لا يولد له ولد. قال: فجلس ذخران مع الحنيك لسكت، فوالله ما لك من ولد، ولقد ذهب عمرك، وما لك من عدد. قال: فقام ذخران مغضباً قد أحفظه ما قال الحنيك. وقال ذخران في ذلك:

إن يـك أيـســـر أمـــســـى ثـريـــا   فـــمـــا لـي بـابـن نـبـت مـن ثـراء

قال: فأتي ذخران في المنام فقيل له: تمنى؟ فقال: أتمنى العدد، والبسالة في الولد. قال: فعاش حتى ولد له عشرون ذكراً، لكل ذكر منهم عشرون ذكراً. ودرج ولد الحنيك فماتوا، وصار العدد في ولد ذخران. قال هشام: وكان يقال للأشعر نبت، فذلك قوله:

فـمـــا لـي بابـن نبـت مـــن ثـــراء

[١٣] حدثنا العباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: بلغ من بغي إياد بن نزار على مضر وربيعة ابني نزار أنه كان يولد لإياد أكثر من عشرين مولوداً، ولا يولد لربيعة ومضر في الشهر إلا واحداً، وكثرت إياد وزلوا حتى ملأوا تهامة، قال: فبلغ من بغيهم أن الرجل كان يضع سهمه على باب الربعي والمضري، فيكون الإيادي أحق بمسه منه. قال: وكان منهم شيخ قد أمهل في العمر، وكان يكره كثيراً مما يصنعون، فقال لهم: يا قوم، إنكم والله ما لكم على إخوانكم فضل في النسب، إن الأب لواحد، وإن الأم لواحدة، ولكنكم أكثر عدداً

وسرفًا، فانتهوا؛ فإني أخاف أن ينزل الله عز وجل فيكم نقمة، قال: فتمادوا، فسلط الله عليهم داء يقال له: النخاع، فجعل يقع فيهم، فيموت في اليوم والليلة عالم.

[١٤] حدثنا العباس، عن أبيه، عن جده، عن معاوية بن عميرة بن بحوش الكندي، عن ابن عباس، قال: فسمع مناد ينادي في بعض الليل:

يا معشر إياد قد عنتم في الفساد فالحقوا بأرض سداد
فليس إلى تهامة من معاد

فقال لهم الشيخ: قد نهيتكم، فوالله لا يزال هذا البلاء فيكم، وتلحقوا خب أمر، ثم قال: فخرجوا من تهامة فافترقوا ثلاث فرق، فنزلت فرقة مع بني أسد بن حرامة بذي طوى، وهي أقل الفرق، وافترقت فرقة أخرى فلحقوا بعين أباغ، وهي أكثر الفريقين، ورحل الجمهور الآخر حتى نزلوا سندا. فرفع ذلك البلاء عنهم، وزبلوا هناك وكثروا، فمكثوا في ذلك للعدد حتى غزاهم أنوشروان بن قباد في سامراتة، فأبادهم.

[١٥] حدثنا العباس بن هشام بن محمد، قال: حدثني هشام بن محمد، قال: حدثنا المعروف بن خربوذ، قال: كانت بنو سهم بن عمرو أعز أهل مكة، وأكثر عددا، وكانت لهم صخرة عند الجبل يقال له: مسلم. فكانوا إذا أرادوا أمرًا نادى مناديهم: يا صباحاه، ويقولون: أصبح ليل، فتقول قريش: ما لهؤلاء المياشيم، ما يريدون؟ وكانوا يسمون بهم. وكان منهم قوم يقال لهم: بني العيطلة، وكان الشرف والبغي فيهم، وهي العيطلة بنت مالك بن الحارث من بني كنانة، ثم من بني سبوق ابن مرة. تزوجها قيس بن عدي بن سعد بن سهم، فولدت له الحارث وحذافة، وكان فيهم الغدر والبغي. فقتل رجل منهم حية فأصبح ميتا على فراشه، قال: فغضبوا فقاموا إلى كل حية في الدار فقتلوها، فأصبح عدتهم موتى على فرشهم، فتتبعوهم في الأودية والشعاب فقتلوهم، فأصبحوا وقد مات منهم بعدة من قتلوا من الحياة، فصرخ صارخ منهم: ابرزوا لنا يا معشر الجن، قال: وهتف هاتف فقال:

قال سهم: قتلتم عتوًا فصحناكم بموت ذريع
قال سهم: كثرتم فبطرتم والمنايا تنال كل رفيع

قال: فنزعوا، فكفوا وقلوا.

[١٦] قال الكـلبي: فيـهم نزلت: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُر * حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِر﴾ [التكاثر: ١، ٢] فجعلوا يعدون من مات منهم.

[١٧] قال ابن خـربوذ: جعلوا يعدون من مـات منهم أيام الحيـات، وهذا قبل الوحي أيام الحيات، وذلك أنه وقع بينهم وبين بني عـبد مناف بن قصي شر، فقالوا: نحن أعد منكم، فجعلوا يعدون من مات مـنهم بالحيات، فنزلت هذه الآية فيهم على لسان محمد ﷺ.

[١٨] حدثني العبـاس بن هشام، قال: حدثني هشام بن محـمد، قال: حدثنا أبو محمد الموهبي، عن شيخ، من أهل مكة مـن بني جمح، عن أشياخه، قال: كان أول من أهلكه البغي بمكة من قـريش بنو السباق عبد الدار، فلما طال بغـيهم سمعوا صوتًا من جوف الليل على أبي قبيس يقول:

أبـطر الـبـغي بـني الـسـبـاق إنهـم ... عـمـا قليـل فـلا عـين ولا أثـر

هـذي إياد وكـانـوا أهـل مـأثـرة ... فـأهـلكـت إذ بغت ظـلمًـا علـى أثر

فمكثوا سنة ثم هلكوا، فلم يبق منهم عين ولا أثر، إلا رجلاً واحدًا بالشام له عقب.

[١٩] حدثني العباس بن هشام، عن أبيه، عن معروف بن خربوذ، قال: بغى بعدهم بنو السبيعة وهي السبيعة بنت اللاحب بن دبنبة بن خزيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، تزوجها عبد مناف بن كعب بن سعد بن عمرو بن مرة بن كعـب بن لؤي، فولـدت خالدًا وهو الـسوفي من ولـده أبو العشـم. وكان السـوفي عارمًا، صـاحب بغي وشر. وكان أبو العشـماليين حل ذراع العامـرية بعكاظ. قال: فكثر بغيهم، فسمعوا صوتًا بالليل على جبل من جبال مكة يقول:

قل لـبنـي الـسـبـيـعـة قـد بغـيـتـم ... فـذوقـوا غـب ذلـك عـن قـلـيـل

كـمـا ذاقـت بـنـو الـسـبـاق لما ... بغـوا والـبـغي مـأكـلـه وبـيـل

قال: فتناهوا عن ذلك فلهم بقية. ولخالد تقول أمه السبيعة:

ابـنـي لا تـظـلـم بمـكـة ... لا الـصـغـيـر ولا الـكـبـيـر

[٢٠] حدثنا محمد بن عباد بن موسى، حدثني عمي، خليفة بن موسى، عن شرقي بن قطامي، قال: قالت عائشة ﵂: لقد عرفت أهل بيت من قريش، أهل بيت لا يوصمون في نسبهم، مازال بهم عرامهم وبغيهم على قومهم حتى ألحق بهم ما ليس فيهم، ورغب عنهم، واستهجنوا وإنهم لأصحى. وأهل بيت كانوا يوصمون في أنسابهم، فمازال بهم حلمهم على قومهم، وحرصهم على مسارهم حتى صبحوا، ورغب إليهم، وكانوا أصحاء.

البغي أساس الذل

[٢١] حدثني محمد بن صالح القرشي، قال: حدثني أبو اليقظان عامر بن حفص العجيفي قال: أخبرني الفضيل بن سليمان العجيفي، عن لبطة بن الفرزدق، عن الفرزدق، أن قيس بن عاصم، كان له ثلاثة وثلاثون ابنًا، وكان ينهاهم عن البغي، ويقول، : إنه والله ما بغى قوم قط إلا ذلوا. ثم قال: فإن كان الرجل من بنيه يظلمه بعض قومه فينهى إخوته أن ينصروه مخافة البغي.

[٢٢] حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، قال: أخبرني علي بن المغيرة، عن أبي عبيد معمر بن المثنى قال: كان أول بغي كان في قريش بمكة أن المقاييس وهم بنو قيس من بني سهم تباغوا فيما بينهم، فبعث الله عز وجل فأرة على ذبالة فيها نار فجرتها إلى خيام لهم فاحترقوا. ثم كان ظلم وبغي بني السباق بن عبد الدار بن قصي، فبعث الله عليهم الفناء،فقالت سبيعة بنت لاحب بن دبنبة بن خزيمة بن عوف بن نصر بن معاوية.

[٢٣] وقال الكلبي: بنت الأحب بن دبنبة، وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، قالت لابن لها، يقال له خالد، وكان به رهق، فحذرته ما لقي المقاييس وبنو السباق:

ابني لا تظلم بمكة ... لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها ولا ... يغررك بالله الغرور
ابني من يظلم بمكة ... يلق أطراف الشرور
والله آمن وحشها ... والطير يعقل في ثبير
ولقد أتاهم تبع ... وكسا بنيتها الحبير

والـفـــيـل أهـلـك حـــبـشـــه يـرمـــون فـــيـــهـــا بالـصـــخـــور
فـــاســـمـــع إذا جـــربـــت وافـــهـم كـــيـف عـــاقـــبـة الأمـــور

[٢٤] وقالت في هلال بن قيس السهميين تخاطب ابنها خالداً:

ألا ليت شعري عن مقيس وأهلها أأفلت منهم في المحلة واحد
أم الدار لم تخطئ من القوم واحداً وكلهم ثاو إلى التراب خالد
لعمرك لا أنفك أبكيكم بها حياتي ما عشنا وللشر زائد

قال: وزادنا الفضل بن غانم، عن سلمة، عن ابن إسحاق:

وكلهم قد كان دنيا لقومه وكلهم لو عاش في الناس والد

موعظة بليغة

[٢٥] حدثني محمد بن عباد بن موسى قال: أخبرنا عمي خليفة بن موسى، عن شرقي بن القطامي، قال: قال صيفي بن رباح التميمي لبنيه: يا بني اعلموا أن أسرع الجرم عقوبة البغي، وشر النصرة التعدي، وألأم الأخلاق الضيق، وأسوأ الأدب كثرة العتاب.

[٢٦] حدثني أبي، عن هشام بن محمد قال: حدثنا معقل بن معقل، قال: كان جدي معاوية بن سويد المزني من أوسع من بنى داراً، وكان رجلاً ليس له ولد. قال: وكان لابن عمه عمرو بن النعمان بن مقرن ولد، وكانت الدار بينهما، فمرض معاوية مرضاً شديداً، فدخل عليه عمرو، ثم خرج وهو يقول: يموت معاوية ولا ولد له، فأكسر هذا الحائط؛ فأكون أوسع مدني خلقه الله عز وجل دارا، فقال معاوية:

ألا ذاكم مولى للكلالة ترتجي وفاتي وإن أهلك فليس بخالد
يؤمل موتي في الصروف ولم أكن له قبل موتي في الحياة بحامد
فلو مات قبلي لم أرثه وإن أمت فلست على خير أتاه بحاسد
إذا أنا دلاني الذين أحبهم بملحودة زبح ووسدت ساعدي
يقولون لا تبعد وهم يدفنونني وقد أنزلوني منزل المتباعد

فقام من مرضه ذلك، وولد له، فلم يرثه ذلك.

حديث خرافة

[٢٧] حدثني الحسين بن الحسن، قال: حدثنا عاصم بن علي، قال: حدثنا عثمان بن معاوية، عن ثابت، عن أنس بن مالك، قال: اجتمع إلى النبي ﷺ نساؤه، فجعل يقول الكلمة كما يقول الرجل عند أهله. قال: فقالت إحداهن: كأن هذا من حديث خرافة، فقال النبي ﷺ: **«أتدرين ما حديث خرافة؟ إن خرافة كان رجلاً من بني عذرة فأصابته الجن، وكان فيهم حينًا، فرجع إلى الإنس فجعل يحدثهم بأشياء تكون في الجن، وبأعاجيب لا تكون في الإنس، فحدث أن رجلاً من الجن كانت له أم فأمرته أن يتزوج، فقال: إني أخشى أن يدخل عليك من ذلك مشقة، أو بعض ما تكرهين، فلم تزل به حتى زوجته، فتزوج امرأة لها أم. فكان يقسم لامرأته ولأمه، ليلة عند هذه، وليلة عند هذه، قال: فكانت ليلة امرأته وكان عندها، وأمه وحدها، فسلم عليهما فردت السلام، ثم قال: هل من مبيت؟ قالت: نعم، قال: فهل من عشاء؟ قالت: نعم، قال: فهل من محدث يحدثنا؟ قالت: نعم، أرسل إلى ابني يأتيكم يحدثكم، قال: فما هذه الخشفة التي نسمعها في دارك؟ قالت: هذه إبل وغنم. قال أحدهما لصاحبه: أعط متمنيًا ما تمنى فإن كان خيرًا، وقد ملئت دارها إبلاً وغنمًا، فرأت ابنها خبيث النفس. فقالت: ما شأنك؟ لعل امرأتك كلفتك أن تحول إلى منزلي، وتحولني إلى منزلها؟ قال: نعم، فقالت: فنعم، فتحولت إلى منزل امرأته، وتحولت امرأته إلى منزل أمه، فلبثا ثم أصاباها والفتى عند أمه، فسلما فلم ترد السلام، فقالا: هل من مبيت؟ قالت: لا، قالا: فعشاء؟ قالت: ولا، قالا: فما إنسان يحدثنا؟ قالت: ولا، قال: فما هذه الخشفة التي نسمعها في دارك؟ قالت: سباع، فقال أحدهما لصاحبه: أعط متمنيًا ما تمنى وإن كان شرًا، قال: فملئت عليها دارها سباعًا، فأصبحوا وقد أكلت»**[1].

---

(١) ضعيف جدًا: رواه ابن عدي في (الكامل) (٦/١٣٨).

وقال الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة) (١٧١٣): هذا إسناد واه بمرة عثمان بن معاوية. قال ابن حبان: شيخ يروي الأشياء الموضوعة التي لم يحدث بها ثابت قط، لا تكتب روايته إلا على سبيل القدح ثم ساق له هذا الحديث. وتعقبه الحافظ في (اللسان) فقال: وهذا الحديث الذي أنكره ابن حبان على هذا الشيخ قد أورده ابن عدي في (الكامل) في ترجمة علي بن أبي سارة من روايته عن ثابت عن أنس فتابع عثمان بن معاوية. وعلي بن أبي سارة ضعيف وقد أخرج له النسائي.

[٢٨] حدثني محمد بن أبي رجاء، مولى بني هاشم قال: قال دهقان لأسد بن عبد الله وهو على خـرسان، ومر به وهو يدهق في حبسـه: إن كنت تعطي لترحم، فارحم من تظـلـم، إن السموات تنفرج لـدعوة المظلوم؛ فاحذر من لـيس له ناصر إلا الله، ولا جنة له إلا الثقة بـنزول التغير، ولا سلاح له إلا الابتهـال إلى من لا يعجزه شيء، يا أسد، إن البغي يصرع أهله، والبغي مصرعه وخيم، فلا تغتر بإبطاء الغياث من ناصر مـتى شاء أن يغيث أغاث. وقـد أملى لقوم كي يزدادوا إثمًا، وجـميع أهل السعادة إما تارك سالم من الذنب، وإمـا تارك الإصرار، ومن رغب عن التمادي فقد نال إحدى الغنيمتين، ومن خرج من السعادة فلا غاية إلا الشقاوة.

[٢٩] قال الزبير بن أبي بكر فيما أجـاز لي: حدثني أخي عبد الرحمن بن أبي بكر، قـال: حدثني عـباس بن أبـي بكر بن عبـد الله بن عبـد الرحمن بـن أبي بكر الصديق، قال: سابق عمـر بن عبد العزيز بالخيل بالمدينة، وكان فيـها فرس لمحمد بن طلحة بن عـبيد الله، وفرس لإنسان جـعدي، فنظروا الخيل حين جـاءت، فإذا فرس الجعدي متقدم، فجعل الجعدي يرتجز بأبعد صوته:

غـــاية مـــجـــد نصـبـت يا مــن لهـــا   نـحن حــويـنـاهـــا وكـنـا أهـلـهـــا

لـو تـرسـل الطيـر لجـئـنـا قبلـهـــا

فلم ينشب أن لحقه فرس مـحمد بن طلحة وجاوزه فجاء سابقًـا. فقال عمر بن عبد العزيز للجعدي: سبقك والله ابن السباق إلى الخيرات.

[٣٠] حدثني داود بن مـحمد بن يزيد، عن أبي عبـد الله الناجي، قال: دخل ابن أبي ليلى على أبي جعفر وهو قاض، فقال له أبو جعفر: إن القاضي قد ترد عليه من طرائف الناس ونوادرهم أمور، فإن كان ورد عليك شيء فحدثنيه؛ فقد طال علي يومي، فقال: والله لقد ورد علي منذ ثلاث أمر مـا ورد علي مثله: أتتني عجوز تكاد أن تنال الأرض بوجـهها، وتسـقط من انحنائها، فـقالت: أنا بالله، ثم بـالقاضي أن تأخذ لي بحقي، وأن تـعليني على خصمي. قلت: ومن خصـمك؟ قالت: بنت أخ

= قال الشيخ الألباني: وأقول: هذه المتابعـة لا تجدي لأن ابن أبي سارة ضعفه البخـاري جدًا بقـوله: فيـه نظر. كـمـا رواه ابن عدي عنـه. ثم ساق لـه أحاديث هـذا أحدها ثم قـال: (٢/٢٨٧): كلها غير محفوظة وله غير ذلك عن ثابت مناكير أيضًا.

لي، فدعوت، فجاءت امرأة ضخمة ممتلئة، فجلست مبتهرة. فقالت العجوز: أصلح الله القاضي، إن هذه ابنة أخي، أوصى إلي بها أبوها، فربيتها فأحسنت التأديب، ثم زوجتها ابن أخ لي، ثم أفسدت علي بعد ذلك زوجي، قال: فقلت لها: ما تقولين؟ فقالت: يأذن لي القاضي حتى أسفر، فأخبره بحجتي؟ فقالت: يا عدوة الله، أتريدين أن تسفري فتفتني القاضي بجمالك؟ قال: فأطرقت خوفًا من مقالتها وقلت: تكلمي، قالت: صدقت، أصلح الله القاضي، هي عمتي، أوصاني إليها أبي، فربتني وزوجتني ابن عمي وأنا كارهة، فلم أزل حتى عطف الله بعضنا على بعض، واغتبط كل واحد منا بصاحبه، ثم نشأت لها بنية، فلما أدركت حسدتني على زوجي، ودبت في فساد ما بيني وبينه، وحسنت ابنتها في عينه حتى علقها وخطبها إليها، فقالت: لا والله لا أزوجك ابنتي حتى تجعل أمر امرأتك في يدي، ففعل فأرسلت إلي: أي بنية، إن زوجك قد خطب إلي ابنتي، فأبيت أن أزوجه حتى يجعل أمرك في يدي، ففعل، فقد طلقتك ثلاثًا، فقلت: صبرًا لأمر الله وقضائه، فما لبث أن انقضت عدتي، فبعث إلي زوجها: إني قد علمت ظلم عمتك لك، وقد أخلف الله عليك زوجها، فهل لك فيه؟ فقلت: من هو؟ قال: أنا، وأقبل يخطبني، فقلت: لا والله حتى تجعل أمر عمتي في يدي، ففعل، فأرسلت: إن زوجك قد خطبني، فأبيت عليه إلا أن يجعل أمرك في يدي، ففعل، وقد طلقتك ثلاثًا، فلم نزل جميعًا حتى توفي رحمه الله، ثم لم ألبث أن عطف الله علي قلب زوجي الأول، وتذكر ما كان من موافقتي، فأرسل إلي: هل لك في المراجعة؟ قلت: قد أمكنك ذلك، قالت: فخطبني فأبيت إلا أن يجعل أمر ابنتها في يدي، ففعل فطلقتها ثلاثًا، فوثبت العجوز فقالت: أصلح الله القاضي، فعلت هذا مرة، وتفعله مرة بعد مرة، قال: فقلت: إن الله عز وجل لم يوقت في هذا وقتًا. قال: ثم بغي عليه لينصرنه الله.

[٣١] حدثنا أبو زيد النميري، أنه حدث عن أبيه، شبة، عن وضاح بن خيثمة، قال: أمرني عمر بن عبد العزيز بإخراج من في السجن، فأخرجتهم إلا يزيد ابن أبي مسلم هدر دمي، قال: فوالله إني بأفريقية، قيل قد قدم يزيد بن أبي مسلم، فهربت منه، فأرسل في طلبي، فأخذت فأتي بي فقال: يا وضاح؟ قلت: وضاح، قال: أما والله لطالما سألت الله أن يمكنني منك، قلت: وأنا والله لطالما استعذت بالله

عز وجل من شـرك، فقال: والله ما أعـاذك، والله لأقتلنك، ثم والله لأقـتلنك، ثم والله لأقتلنك، والله لو سابقني ملك الموت إلى قبض روحك لسبقته السيف والنطع، قال: فجيء بـالنطع، فأقعدت فـيه، وكتفت وقـام قائم على رأسي بسيف مـشهور، فأقـيمت الصلاة، فخـرج إلى الصلاة فلمـا خر ساجدًا أخـذته سيوف الجند فـقتل، وجاءني رجل فقطع كتفي بسيفه قال: انطلق.

عقوبة الباغي

[٣٢] حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عـن سعيد بن جبير، عن ابن عبـاس، قال: تكلم ملك من الملوك كلمة بـغي، وهو جالس على سـريره، فمســخه الله عز وجل، فـما يدرى أي شيء مسخ، أذباب أم غيره، إلا أنه ذهب فلم ير.

احذروا البغي الخفي

[٣٣] حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرنا إسرائيل، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: إني لأجد نفسي تحدثني بالشيء فما يمنعني أن أتكلم به إلا مخافة أن أبتلى به.

البلاء موكل بالمنطق

[٣٤] حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قـال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي إسحـاق، عن أبي ميـسرة، قال: لو رأيت رجـلاً يرضع عنزًا فسـخرت منه خشيت أن أكون مثله.

فضل إن شاء الله

[٣٥] حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حـدثنا سفيان، عن هشام بن حجير، عن طاوس، عن أبي هريرة.

[٣٦] وعن أبي الـزناد، عن الأعـرج، عن أبي هريـرة، يزيد أحـدهمـا على صاحبه قال: قـال سليمان بن داود عليه السلام: لأطيفن الليلة بـسبعين امرأة، كلهن تلد غلامًا يـقاتل في سبيل الله عز وجـل، فقال له صاحبـه: قل إن شاء الله، فنسي

فطاف بسبعين امرأة فلم تلد امرأة إلا واحدة، ولدت شق غلام، فقال رسول الله ﷺ: «لو قال: إن شاء الله، لم يحنث، وكان دركًا له في حاجته»(١).

احذر ثلاث خصال

[٣٧] حدثني عبيد الله بن جرير، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا عقبة، قال: حدثني بديل بن ميسرة، عن محمد بن كعب القرظي، قال: ثلاث خصال من كن فيه كن عليه: البغي، والنكث، والمكر. وقرأ: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم﴾ [يونس: ٢٣] ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠].

وصية أعرابي

[٣٨] حدثني محمد بن عباد بن موسى، قال: حدثنا عمي، خليفة بن موسى، عن شرقي بن قطامي، قال: وصى رجل من العرب بنيه فقال: اهجروا البغي؛ فإنه منبوذ، ولا يدخلنكم العجب؛ فإنه ممقتة، والتمسوا المحامد من مكانها، واتقوا القدر فإن فيه النقمة.

[٣٩] قال ابن عائشة: سمعت من حدثنيه في إسناد، ذكره عن ابن عباس، قال: فخرت زمزم على المياه، وكانت أعذبهن، ففجر الله فيها عينًا غلظت ماءها.

[٤٠] قال ابن عائشة: سمعت شيخًا كان في الثقات في إسناد له قال: فخر بنو إسحاق على بني إسماعيل، فقالوا: إن جدتكم إنما كانت أمة لجدتنا، يريدون سارة، فوهبتها لجدنا. فلم يرض الله عز وجل ذاك، فأوحى إليهم: تفخرون عليهم؟ لأرفعنهم عليكم حتى ترغبوا أن يتزوجوكم.

حدثنا عبد الله قال: حدثني بهما محمد بن زياد، عن ابن عائشة.

[٤١] حدثنا عبد الله بن وضاح، قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٨٣]، قال: بغيًا.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٧٢٠) ومسلم (١٦٥٤). وفي بعض رواياته: «تسعين» بدلاً من «سبعين».



ذم المُسكر

اجتنبوا أم الخبائث

أخبرنا الشيخ أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران قراءة عليه في يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى عشرة وأربعمائة، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي قراءة عليه فأقر به قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال:

[١] حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع البصري، قال: حدثنا الفضيل بن سليمان النميري، قال: حدثنا عمر بن سعيد، عن الزهري، قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، عن أبيه عبد الرحمن، قال: سمعت عثمان، ﷺ خطيبًا فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«اجتنبوا أم الخبائث فإنه كان رجل فيمن كان قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة غاوية فأرسلت إليه خادمها فقالت: إنا ندعوك لشهادة فدخل فطفقت كلما دخل بابًا أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئة وعندها غلام وباطية فيها خمر فقالت: إنا لم ندعك لشهادة ولكن دعوتك لتقتل هذا الغلام أو تقع علي أو تشرب كأسا من هذا الخمر فإن أبيت صحت وفضحتك فلما رأى أنه لا بد له من ذلك قال: اسقني كأسًا من هذا الخمر فسقته كأسًا من الخمرة قال: زيديني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس، فاجتنبوا الخمر فإنه والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر في صدر رجل أبدًا ليوشكن أحدهما أن يخرج صاحبه»**[1].

الخمر مجمع الخبائث

[٢] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا محمد بن سليمان الأسدي، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت عثمان، ﷺ يقول: الخمر مجمع الخبائث ثم أنشأ يحدث عن بني إسرائيل قال: إن رجلاً خير بين أن يقتل صبيًا أو يمحو كتابًا أو يشرب خمرًا فاختار أن يشرب الخمر ورأى أنها أهونهن فشربها فما هو إلا أن شربها حتى صنعهن جميعًا.

---

(١) منكر: رواه ابن حبان في (صحيحه) (٥٣٤٨). وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الترغيب والترهيب) (١٤١٥): منكر.

إياكم والخمر

[٣] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا عبد الرحمن بن يونس، وإسحاق بن إسماعيل، قالا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة، قال: قال عثمان: إياكم والخمر فإنها مفتاح كل شر أتي رجل فقيل له: إما أن تحرق هذا الكتاب وإما أن تقتل هذا الصبي وإما أن تسجد لهذا الصليب وإما أن تفجر بهذه المرأة وإما أن تشرب هذه الكأس فلم ير شيئًا أهون عليه من شرب الكأس فشرب الكأس ففجر بالمرأة وقتل الصبي وحرق الكتاب وسجد للصليب فهي مفتاح كل شر.

الخمر مفتاح الكبائر

[٤] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا عبيد الله بن عمر الجشمي، وسويد ابن سعيد، قالا: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن حنش، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «**من شرب شرابًا يذهب بعقله فقد أتى بابًا من أبواب الكبائر**»[١].

[٥] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا أبو خيثمة، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: أخبرنا شعبة، عن سلمة، عن أبي الحكم، عن ابن عباس، قال: من كان محرمًا ما حرم الله ورسوله فليحرم النبيذ.

شدة حرمة الخمر

[٦] يحيى بن صالح الوحاظي قال: حدثنا عبد الملك بن محمد الأنصاري، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عمرو، قال: لأن أزني أحب إلي من أن أسكر ولأن أسكر أحب إلي من أن أشرك لأن السكران تأتي عليه ساعة لا يعرف فيها من ربه.

[٧] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: سمعت شعيب بن حرب، يقول: قال تبارك وتعالى: لأن يقتل عبدي أحب إلي من أن يسكر؛ لأنه إذا سكر لم يعرفني.

---

(١) رواه أبو يعلى في (مسنده) (٢٣٤٨). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٦٨٦٢): وفيه حنش واسمه حسين بن قيس، وهو متروك، وزعم أبو محصن أنه شيخ صدق.

الخمر هي الخمر

[٨] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا أبو خيثمة، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي، قال: حدثنا سعد بن أوس، عن بلال بن يحيى العنسي، عن أبي بكر بن حفص، عن ابن محيريز، عن ثابت بن السمط، عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليستحلن آخر أمتي الخمر باسم يسمونها إياه**»[١].

حكم الزبيب

[٩] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن عبد الله بن فيروز الديلمي، عن أبيه، قال: قدمت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنا أصحاب أعناب وكروم وقد نزل تحريم الخمر فماذا نصنع؟ قال: «**تتخذونه زبيبًا**» قالوا: فماذا نصنع بالزبيب؟ قال: «**تنقعونه على غدائكم وتشربونه على عشائكم، وتنقعونه على عشائكم وتشربونه على غدائكم**» قالوا: يا رسول الله، أفلا ندعه حتى يشتد؟ قال: «**فلا تجعلوه في القلال ولا في الدباء واجعلوه في الشنان فإذا تأخر عن وقته صار خلاً**»[٢].

الخمر حرام

[١٠] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، وحدثنا الهيثم بن خارجة، قال: أخبرنا يحيى بن حمزة، عن إسحاق بن عبد الله، كذا في كتاب ابن أبي الدنيا عن زر بن حكيم، عن كثير بن مرة، أنه سمعه يحدث عبد العزيز بن مروان، عن الديلمي، قال: وفدت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنا نصنع طعامًا وشرابًا فنطعمه بني عمنا قال: «**هل يسكر؟**» قلت: نعم قال: «**حرام**» قال: فلما كان عند

---

(١) صحيح: رواه ابن أبي شيبة في (مصنفه) (٢٣٧٥٩). ورواه ابن ماجه (٣٣٨٥) بنحوه. والحديث صححه الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٩٠).

(٢) إسناده صحيح: رواه أبو داود (٣٧١٠) والنسائي (٥٧٣٥). وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن النسائي): صحيح الإسناد.

توديعي له ذكرت له قلت: يا رسول الله، إنهم لن يصبروا عنه، قال: **«فمن لم يصبر عنه فاضربوا عنقه»**[١].

شارب الخمر لا يؤمن بالله

[١١] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة، قال: حدثنا عاصم بن عمارة، قال: حدثنا الأوزاعي، عن محمد بن أبي موسى، عن القاسم بن مخيمرة، عن أبي موسى الأشعري، أنه جاء إلى النبي ﷺ بنبيذ ينش قال: **«اضرب بهذا الحائط؛ فإنه لا يشربه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر»**[٢].

ليس في الخمر شفاء

[١٢] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة، قال: حدثنا أبو إسحاق الشيباني، عن حسان بن مخارق، عن أم سلمة، أنها انتبذت فجاء رسول الله ﷺ والنبيذ يهدر قال: **«ما هذا؟»** قلت: فلانة اشتكت فوصف لها، قالت: فدفعه برجله فكسره وقال: **«إن الله لم يجعل في حرام شفاء»**[٣].

حكم النبيذ

[١٣] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرني القاسم بن الفضل الحداني، عن ثمامة بن حزن، قال: لقيت عائشة فسألتها عن النبيذ، فقالت: قدم وفد عبد القيس على النبي ﷺ فسألوه عن النبيذ فنهاهم عن الدباء والحنتم والنقير والمقير ثم دعت بجارية حبشية فقالت: سلوها فإنها كانت تنبذ

---

(١) رواه الطبراني في (المعجم الكبير) (١٨/ ٣٣٠).

(٢) رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٦/ ١٤٧).

(٣) رواه أبو يعلى في (مسنده) (٦٩٦٦) وابن حبان في (صحيحه) (١٣٩١).

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٨٠٧٧): رواه أبو يعلى والبزار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح خلا حسان بن مخارق وقد وثقه ابن حبان.

وقال الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة) تحت الحديث (١٦٣٣): هذا إسناد رجاله كلهم ثقات معروفون غير حسان بن مخارق فهو مستور لم يوثقه أحد غير ابن حبان.

لرسول الله ﷺ فقالت: إني كنت أنتبذ لرسول الله ﷺ في سقاء[١] من الليل وأوكيه[٢] وأعلقه فإذا أصبح شربه[٣].

كل مسكر خمر

[١٤] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا محمد بن سليمان الأسدي، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، رفعه قال: «كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة»[٤].

[١٥] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا أحمد بن جميل، والحسن بن عيسى، قالا: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا حماد بن زيد، قال: أخبرنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ مثله..

[١٦] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا الحسن بن عيسى، قال: سمعت ابن المبارك، سئل عن المدمن، فقال: الذي يشربها اليوم ثم لا يشربها إلى ثلاثين سنة ومن رأيه أنه إذا وجده أن يشربه.

كل مسكر حرام

[١٧] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا أبو خيثمة، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: **«كل مسكر خمر وكل مسكر حرام»**[٥].

قليل المسكر كثيره

[١٨] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا أبو بكر بن أبي النضر، قال:

---

(١) السقاء: وعاء.
(٢) أُوكِيه: أَيْ أَشُدُّهُ بِالْوِكَاءِ، وَهُوَ الْخَيْط الَّذِي يُشَدّ بِهِ رَأْس الْقِرْبَة.
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٠٠٥).
(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٠٠٣). ورواه البخاري (٥٥٧٥) مختصراً.
(٥) انظر رقم (١٤).

حدثني محمد بن القاسم الأسدي، قال: حدثني مطيع أبو يحيى الأنصاري الأعور، عن أبي الزناد، وعن زيد بن أسلم، وعن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: **«ما أسكر كثيره فقليله حرام»**[١].

[١٩] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا خالد بن خداش، قال: حدثنا مهدي بن ميمون، عن أبي عثمان الأنصاري، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: **«كل مسكر حرام فما أسكر منه الفرق[٢] فملء الكف منه حرام»**[٣].

[٢٠] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: حدثنا الفضيل بن سليمان، قال: حدثنا عمر بن سعيد، عن الزهري، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، عن عائشة، رضي الله عنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن البتع، والبتع نبيذ العسل كان أهل اليمن يشربونه فقال رسول الله ﷺ: **«كل مسكر حرام كل مسكر حرام»**[٤].

[٢١] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا يحيى بن أيوب، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني داود بن بكر بن أبي الفرات، عن محمد بن

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٣٩٢) من طريق آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه): صحيح.

(٢) الْفَرَق: مِكْيَالٌ يَسَعُ سِتَّةَ عَشَرَ رِطْلاً.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣٦٨٧) والترمذي (١٨٦٦). وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن الترمذي): صحيح.

(٤) صحيح: رواه البخاري (٥٥٨٦) ومسلم (٢٠٠١).

وقال الحافظ ابن حجر في قَوْله: (الْبِتْع: نَبِيذُ الْعَسَلِ كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَشْرَبُونَهُ): ظَاهِره أَنَّ التَّفْسِير مِنْ كَلام عَائِشَة وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون مِنْ كَلام مَنْ دُونهَا وَوَقَعَ فِي رِوَايَة مَعْمَر عَنْ الزُّهْرِيّ عِنْد أَحْمَد مِثْل رِوَايَة مَالِك لَكِنْ قَالَ فِي آخِره: (وَالْبِتْع نَبِيذ الْعَسَل)، وَهُوَ أَظْهَر فِي اِحْتِمَال الإِدْرَاج. لأَنَّهُ أَكْثَر مَا يَقَع فِي آخِر الْحَدِيث.

إلى أن قال: وَفِي رِوَايَة أَبِي دَاوُدَ التَّصْرِيح بِأَنَّ تَفْسِير الْبِتْع مَرْفُوع وَلَفْظه: سَأَلْت رَسُول اللَّه ﷺ عَنْ شَرَاب مِنْ الْعَسَل فَقَالَ: «ذَاكَ الْبِتْع». قُلْت: وَمِنْ الشَّعِير وَالذُّرَة قَالَ: «ذَاكَ الْمِزْر». ثُمَّ قَالَ: «أَخْبِرْ قَوْمك أَنَّ كُلّ مُسْكِر حَرَام». (الفتح) (١٠/ ٤٢).

المنكدر، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**»[١].

[٢٢] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثني عمرو الناقد، قال: حدثنا عمرو ابن عثمان الكلابي، قال: حدثنا أبو يزيد الخزاز خالد بن حيان قال: حدثنا سليمان ابن عبد الله بن الزبرقان، عن يعلى بن شداد، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ألا إن كل مسكر حرام على كل مسلم**»[٢].

مم يصنع الخمر

[٢٣] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا عمرو بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن المختار بن فلفل، عن أنس، قال: سألته عن الظروف التي نهى عنها رسول الله ﷺ فقال: نهى رسول الله ﷺ عن الظروف المزفتة، قلت: وما المزفتة؟ قال: المقيرة وقال: «**كل مسكر حرام**» قلت: فالرصاصية والقارورة؟ قال: وما بأس بهما. قلت: إن ناسًا يكرهونهما، قال: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك إن كل مسكر حرام، قال: قلت: صدقت؛ المسكر حرام إنما أشرب الشربة والشربتين على أثر طعامي، قال: إن ما أسكر كثيره فقليله حرام، والخمر من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والذرة ما خمرت من ذلك فهو الخمر[٣].

كل مشروب يسكر فهو خمر

[٢٤] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا أبو خيثمة، قال: حدثنا أبو عامر

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٦٨١) والترمذي (١٨٦٥) وابن ماجه (٣٣٩٣). وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن أبي داود): حسن صحيح.

(٢) ضعيف: رواه ابن ماجه (٣٣٨٩) وأبو يعلى في (مسنده) (٧٣٥٥) وابن حبان في (صحيحه) (٥٣٧٤) والطبراني في (المعجم الكبير) (٣٨٨/١٩). وقال الشيخ الألباني في (ضعيف سنن ابن ماجه): ضعيف.

(٣) رواه أحمد في (مسنده) (١١٦٨٩). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٧٨٩٦): رواه أحمد وأبو يعلى والبزار باختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح.

العقدي، عن زهير بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عطاء بن يسار، عن ميمونة، عن النبي ﷺ قال: «**كل شراب أسكر فهو حرام**»(١).

احذر الخمر

[٢٥] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا داود بن عمرو بن زهير الضبي، قال: حدثنا داود العطار، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شرب الخمر لم يرض الله عنه أربعين يومًا فإن مات مات كافرًا وإن تاب تاب الله عليه وإن عاد كان حتمًا على الله أن يسقيه من طينة الخبال**». قالت: فقلت: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: «**صديد أهل النار**»(٢).

النبيذ حلال

[٢٦] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا الحسن بن عيسى، قال: أخبرنا ابن المبارك، قال: أخبرنا حسين بن عبد الله، عن عكرمة، أن رجلاً، سأل ابن عباس عن نبيذ رسول الله ﷺ قال: «**كان يشرب بالنهار ما صنع بالليل ويشرب بالليل ما صنع بالنهار**»(٣).

[٢٧] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرنا زهير ابن معاوية، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: كان ينتبذ لرسول الله ﷺ في سقاء فإذا

---

(١) رواه أحمد في (مسنده) (٢٦٢٨٣). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٧٩٠٣): رواه أبو يعلى والطبراني، وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وفيه ضعف وحديثه حسن.

(٢) رواه أحمد في (مسنده) (٢٧٠٦٥). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٧٩٧١): رواه أحمد والطبراني وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد حسن حديثه، وبقية رجال أحمد ثقات.

(٣) رواه أحمد في (مسنده) (٢٦٠١). وقال الشيخ الألباني في (الإرواء) (٢٣٨٨): الحسين هذا - وهو الهاشمي المدني - ضعيف. ورواه مسلم (٢٠٠٤)، ولفظه: (كان رسول الله ﷺ ينتبذ له أول الليل فيشربه إذا أصبح يومه ذلك والليلة التي تجيء والغد والليلة الأخرى والغد إلى العصر فإن بقي شيء سقاه الخادم أو أمر به فصب).

لم يوجد له سقاء انتبذوا له في تور من حجارة قال: فقال بعض القوم لأبي الزبير وأنا أسمع: من برام؟[١] قال: **«من برام»**[٢].

[٢٨] حدثنا الحسن بن عيسى، وأحمد بن جميل، قالا أخبرنا ابن المبارك، قال: أخبرنا حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن المقير والدباء والمزفت وقال: **«لا تشربوا إلا في ذي إكاء»** فصنعوا جلود الإبل فجعلوا لها أعناقًا من جلود الغنم فبلغه ذلك فقال: **«لا تشربوا إلا فيما أعلاه منه»**[٣].

[٢٩] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرني حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عمر، عن عمر، قال: لأن أشرب من قمقم أحرق ما أحرق وأبقي ما أبقي أحب إلي من أن أشرب من نبيذ الجر.

[٣٠] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا الحارث أبو عمر، قال: حدثنا يحيى ابن معين، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: قال لي أبي: أخبرني أنك سألت عبيد الله بن عمر عن النبيذ الشديد الذي، كان يشربه عمر، قال: كان شديد الحلاوة.

[٣١] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثني إبراهيم بن سعيد، قال: أخبرنا محبوب بن موسى، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن أسامة بن زيد، عن نافع، قال: ما قبض عمر وجهه عن الإداوة، حين ذاقها إلا أنها تخللت.

[٣٢] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا أبو خيثمة، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي، عن عبد الله بن عمر العمري، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: كان النبيذ الذي يشرب عمر كان ينقع له الزبيب غدوة فيشربه عشية وينقع له عشية فيشربه غدوة ولا يجعل فيه دردي.

---

(١) البِرَام: جمع بُرْمَة، وهي القِدر وهي في الأصل المتّخَذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٩٩٩).

(٣) رواه أحمد في (مسنده) (٢٦٠٢) فأسنده بذكر ابن عباس ﷺ. وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٧٩١٨): رواه أحمد وأبو يعلى وفيه حسين بن عبد الله بن عبيد الله وهو متروك وضعفه الجمهور وحكي عن ابن معين في رواية: أنه لا بأس به يكتب حديثه.

شدة نجاسة الخمر

[٣٣] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، أخبرنا الحسن بن عيسى، قال: حدثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا راشد، قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير، يحدث قال: لو أن قطرة من مسكر وقعت في قربة من ماء لحرم ذلك الماء على أهله.

[٣٤] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثني عبد الله بن محمد بن سورة السلمي، عن عبد الله بن صالح بن مسلم، قال: سمعت ابن إدريس، يقول: أترى الخمر إنما حرمت لخبث طعمها أو لنتن ريحها أو أنها لا تمرين؟ إنما حرمت للسكر منها، فالنبيذ يسكر ثم يختر ثم يهدر ثم يكفر.

تعريف الخمر

[٣٥] حدثنا أبو خيثمة، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، قال: أخبرنا أبو حيان التيمي، عن الشعبي، عن ابن عمر، عن عمر، قال: الخمر ما خامر العقل.

مواد الخمر

[٣٦] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثني محمد بن عثمان العجلي، قال: حدثنا جعفر بن عون، قال أبو حيان: أخبرنا عن الشعبي، عن عبد الله بن عمر، قال: قام عمر على منبر المدينة فقال: إن الخمر حرمت يوم حرمت وهي من خمسة من العنب والعسل والتمر والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل.

[٣٧] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرنا الربيع ابن صبيح، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة، قال: اختلف علينا في النبيذ فما أشرب من كذا وكذا إلا الماء والعسل واللبن.

[٣٨] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي، قال: حدثنا هاشم بن القاسم، عن فضيل بن عياض، عن ليث، عن مجاهد، قال: قال إبليس: ما أعجزني فيه بنو آدم فلن يعجزوني في ثلاث إذا سكر أحدهم أخذنا بخزامته فقدناه حيث شئنا وعمل لنا بما أحببنا، وإذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم، ونبخله بما في يديه ونمنيه ما لا يقدر عليه.

النبيذ فتنة

[٣٩] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا جرير، عن ابن شبرمة، قال: قال طلحة اليامي لأهل الكوفة: النبيذ فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير.

إياكم والأحمرين

[٤٠] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثني عبد الرحمن بن صالح، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال عمر بن الخطاب: إياكم والأحمرين اللحم والنبيذ فإنهما مفسدة للمال مرقة للدين.

[٤١] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا محمد بن أبي سمينة، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: سمعت سليمان التيمي، يقول: ما في شربة من نبيذ ما يخاطر رجل بدينه.

[٤٢] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا محمد بن إسحاق الباهلي، قال: حدثنا سعيد بن سالم القداح، عن معروف المذكر، قال: كنت مع سعيد بن جبير وهو يطوف بالبيت فمر به رجل فقلت أتعرف هذا؟ قال: لا قلت: هذا الذي يقول:

حميد الذي أصبحت داره أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع
علاه المشيب على شربها وكان كريمًا فلم ينزع

فتبسم سعيد وقال:

علاه المشيب على شربها وكان شقيًّا فلم ينزع

[٤٣] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثني عبد الرحمن بن صالح، قال: حدثنا عمر بن معروف المؤدب، عن ليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد ابن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، أن رسول الله ﷺ جلد رجلاً في شراب فقال الرجل:

ألا أبلغ رسول الله أني بحق ما سرقت وما زنيت
شربت شريبة لا عرضي أبقت ولا ما لذة منها قضيت

فزعم أن النبي ﷺ قال: «لو بلغني قبل أن أجلده لم أجلده»(١).

[٤٤] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو النعمان بكر، حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل النعمان بن عدي بن نضلة على ميسان من أرض البصرة فقال أبياتًا:

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها ... بميسان يسقى في زجاج وحنتم

إذا شئت غنتني دهاقين قرية ... ورقاصة تحدو على كل منسم

فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ... ولا تسقني في الأصغر المتثلم

لعل أمير المؤمنين يسوؤه ... تنادمنا في الجوسق المتهدم

فلما بلغت أبياته عمر قال: نعم والله إن ذاك ليسوؤني فمن لقيه فليخبره أني قد عزلته فعزله فلما قدم اعتذر إليه فقال: والله يا أمير المؤمنين ما صنعت شيئًا مما بلغك ولكني كنت امرءًا شاعرًا وجدت فضلاً من قول فقلت، فقال له عمر: «وايم الله لا تعمل لي عملاً ما بقيت» فعزله.

[٤٥] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، أخبرني العباس بن هشام بن محمد، عن أبيه، أن قيس بن عاصم المنقري، حرم الخمر في الجاهلية وقال:

رأيت الخمر مصلحة وفيها ... مناقب تفسد المرء الكريما

فلا والله أشربها صحيحًا ... ولا أشفى بها أبدًا سقيما

ولا أعطي بها ثمنا حياتي ... ولا أدعو لها أبدًا نديما

إذا دارت حمياها تجلت ... طوالع تسفه الرجل الحليما

[٤٦] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، وأخبرني العباس بن هشام، عن أبيه، قال: حرم عفيف بن معدي كرب الخمر في الجاهلية وقال:

قالت: هلم إلى التصابي فقلت ... فقلت: رجعت عما تعلمينا

وحرمت القداح وقد أراني ... بها في الدهر مشغوفًا رهينًا

---

(١) مرسل.

وحرمت الخمور عليَّ حتى أكون بقعر ملحود دفينًا

فسمي عفيفًا وكان اسمه شرحبيل.

[٤٧] وقال أيضا:

فلا والله لا ألفى وشربًا أنازعهم شرابًا ما حييت
ولا والله لا أسعى بليل أراقب عرس جاري ما بقيت

[٤٨] قال: وقال عامر بن ظرب في الجاهلية وحرم الخمر:

إن أشرب الخمر أشربها للذتها وإن أدعها فإني ماقت قالي
سآلة للفتى ما الستر في يده ذهابة لعقول القوم والمال
مورثة القوم أضغانًا بلا إحن مزرية بالفتى ذي النجدة الخالي
أقسمت بالله أسقاها وأشربها حتى يفرق ترب القبر أوصالي

[٤٩] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، أخبرني العباس بن هشام، عن أبيه، قال: شرب مقيس بن صبابة الخمر في الجاهلية فسكر فجعل يخط ببوله ويقول: نعامة أو بعير فلما أفاق أخبر بما صنع فحرمها وأنشأ يقول:

رأيت الخمر طيبة وفيها خصال كلها دنس ذميم
فلا والله أشربها حياتي طوال الدهر ما طلع النجوم
إذا كانت مليكة من هواي أحالفها تحالفني الهموم
سأتركها وأترك ما سواها من اللذات ما أرسى يسوم

وكانت مليكة بغيًّا تغشاه فتركها وترك الخمر.

[٥٠] قال وحرم الخمر الأسلوم اليامي في الجاهلية والزنا وقال:

سالمت قومي بعد طول مضاضة والسلم أبقى للأمور وأصرف
وتركت شرب الراح وهي أثيرة والمومسات وترك ذلك أشرف
وعففت عنه يا أميم تكرمًا وكذاك يفعل ذو الحجا المتعفف

[٥١] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثني المفضل بن غسان، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، قال: ما مات أحد من قريش في الجاهلية حتى ترك الخمر استحياء مما فيها من بينهم عبد الله بن جدعان، وحرب ابن أمية، ولقد تاب ابن جدعان قبل أن يموت فقال:

شربت الخمر حتى قال قومي ... ألست من السقاة بمستفيق

وحتى ما أوسد في منام ... أنام سوى الترب السحيق

وحتى أغلق الحانوت رهني ... وآنست الهوان من الصديق

قال: وتركها هشام والوليد ابنا المغيرة، وأمية بن خلف تنزهًا عنها.

[٥٢] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثني القاسم بن هاشم، قال: حدثنا المسيب بن واضح، عن محمد بن الوليد، قال: قيل للعباس بن مرداس بعدما كبر: ألا تأخذ من الشراب فإنه يزيد من جرأتك ويقويك؟ قال: أصبح سيد قومي وأمسي سفيههم لا والله لا يدخل جوفي شيء يحول بيني وبين عقلي أبداً.

[٥٣] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثني أبي رحمه الله، قال: قال بعض الحكماء لابنه: يا بني ما يدعوك إلى النبيذ؟ قال: يهضم طعامي، قال: هو والله يا بني لدينك أهضم.

[٥٤] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، وأنشدني أبي:

وإذا النبيذ على النبيذ شربته ... أزرى بدينك مع ذهاب الدرهم

[٥٥] وبلغني أن قيس بن عاصم قيل له في الجاهلية: تركت الشراب؟ قال: لأني رأيته متلفة للمال داعية إلى شر المقال مذهبة بمروءات الرجال.

[٥٦] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني سعدويه، عن بعض رجاله قال: كان يقال: ما مالت النشاوى في دار رجل قط إلا فسدت نساؤه.

[٥٧] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا عمرو بن محمد الناقد، قال: حدثنا علي النسائي، قال: قدم علينا عيسى بن يونس وأبو إسحاق الفزاري الرقة فقام

رجل إلى أبي إسحاق، وقال: يا أبا إسحاق، ما تقول في النبيذ؟ فسكت عنه ثم قال: يا أبا إسحاق أجبنا ما تقول في النبيذ؟ قال: ما أدري ما أقول لك إلا أني رأيت مجنونا يصرع يسوى رأس سكران.

أنواع السكر

[٥٨] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، وحدثني سويد بن سعيد، قال: حدثني بعض، أصحابنا قال: السكر على ثلاثة: منهم من إذا سكر تقيأ وسلح فهذا مثل الخنزير، ومنهم من إذا سكر كدم وجرح فمثله مثل الكلب، والثالث إذا سكر تغنى ورقص فمثله مثل القرد.

إياك والنبيذ المسكر

[٥٩] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثني القاسم بن هاشم، قال: حدثني محمد بن الحميد الطائي، قال: حدثنا هشام بن الكلبي، قال: قال الحكم بن هشام لابن ابن له وكان يتعاطى الشرب: يا بني إياك والنبيذ فإنه قيء في شدقك وسلح على قعدك وحد في ظهرك وتكون ضحكة للصبيان وأميراً للذبان.

قصة وعظة

[٦٠] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، وحدثني سويد بن سعيد، قال: حدثني أبو الحسن، رجل من أهل البصرة قال: أخبرني رجل، أنه رأى في منامه أن الله قد غفر لأهل عرفات ما خلا رجل من أهل كورة كذا وكذا قال الرجل: فأتيت مضاربهم فسألت عنهم فدلوني على خباء ذلك الرجل فأتيته فأخبرته بما رأيت وقلت: أخبرني بذنبك، قال: كنت رجلاً أتعاطى الشراب وكانت والدتي تنهاني فأتيت المنزل وأنا سكران فحملت علي فحملتها حتى وضعتها في التنور وهو مسجور.

السكر جوامع الشر

[٦١] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، وحدثني سويد، قال: حدثني سهل بن الطيب، أنه كان ببغداد فأخبرني أن رجلاً أتى أهله وهو سكران فحملت عليه امرأته ولامته فحلف بطلاقها أن يتزوج عليها في ليلته فلما سمعت ذلك منه خرجت إلى

الحارس فأخبرته فقال لها: قد نام الناس فقالت: إن هو لم يتزوج الليلة ذهبت، فأتى الحارس أمه وكانت عجوزًا فأخبرها بيمينه فقالت: افعل ما شئت فزوجه والدته وأصبح الرجل ميتًا فشاركت المرأة في ثمنها فصولحت بثلاثين ألفًا، فالسكر جوامع الشر.

[٦٢] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، وحدثني محمد بن عبد الله القراطيسي، قال: شرب رجل نبيذًا فسكر فنام عن العشاء الآخرة فجعلت ابنة عم له تنبهه للصلاة وكان لها دين وعقل فلما ألحت عليه حلف بطلاقها ألبتة ألا يصلي ثلاثًا ثم عقد يمينه فلما أصبح كبر عليه فراق ابنة عمه فظل يومه لم يصل وليلته ثم أصبح على ذلك وعرضت له علة فمات، وفي نحو هذا يقول القائل:

أتأمن أيها السكران جهلاً ... بأن تفجاك في السكر المنية

فتضحى عبرة للناس طرًا ... وتلقى الله من شر البرية

اشتروا عقولكم

[٦٣] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثني رجل، على باب ابن عائشة يكنى أبا محمد قال: قال عباد المنقرى: لو كان العقل علقًا يشترى لتغالى الناس في شرائه فالعجب من أقوام يشترون بأموالهم ما يذهب بعقولهم.

[٦٤] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثني أبو محمد الربعي عبد الله بن محمد، قال: قيل لرجل من العرب: لم لا تشرب النبيذ؟ قال: والله ما أرضى عقلي إلا صحيحًا فكيف أدخل عليه ما يفسده.

[٦٥] وقال رجل من بني تغلب وكان يشرب النبيذ فتركه:

تركت الخمور لشرابها ... وحلو الطلاء ومر السكر

وقالوا شفاؤك في شربة ... من الخمر شحت بماء حصر

لقد كذبوا ما شفاء الكريم ... بشر تعرفه بعد شر

[٦٦] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، وحدثني أبى رحمه الله قال: قال بعض الحكماء لابنه: إياك والنبيذ فإنه يقرب حشرك ويباعد منك مجدك.

[٦٧] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، وأنشدني أبي رحمه الله لرجل ترك النبيذ:

تركت النبيذ لأربابه ... وتبت إلى الله من شربه
وآثرت ديني على لذتي ... وكنت امرءاً خاف من ربه
فإن يك خيراً فقد نلته ... وإن يك شراً أعذب به

[٦٨] وبلغني أن رجلاً من بني عامر دخل على أصحاب له وهم يشربون فعرضوا عليه فأبى أن يشرب وقال:

جاءوا بفاقرة صفراء مترعة هل ... بين باذقكم والخمر من نسب؟
إني أخاف مليكي أن يعذبني ... وفي العشيرة أن تزري على حسبي

أفتني في الباذق

[٦٩] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا خلف، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي الجويرية، قال: سألت ابن عباس عن الباذق، وقلت، : أفتني في الباذق قال: سبق محمد الباذق، وما أسكر، أو كل مسكر فهو حرام.

[الباذق]: نبيذ العنب وهو اسم فارسي من أسماء الخمر.

[٧٠] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثني علي بن مسلم، قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: سمعت أبي، يحدث عن إسحاق بن سويد، قال: هجا ذو الرمة القراء فقال:

أما النبيذ فلا يذعرك شاربه ... فاحفظ رداءك ممن يشرب الماء

فأجبت عنهم:

أما النبيذ فقد يزري بشاربه ... ولا أرى شاربًا أزرى به الماء
الماء فيه حياة الناس كلهم ... وفي النبيذ إذا عاقرته الداء
كم من حسيب جميل قد أضر به ... شرب النبيذ وللأعمال أسماء
فقال هذا هدى من يعاقره ... فيه عن الخير تقصير وإبطاء
فيه وإن قيل مهلاً عن مصممه ... على ركوب صميم الإثم إغضاء

وهـم كـل قـــار مـــؤمـن ورع ... وهـم لمـن كـان شـريبًـا أخـلاء
إن المنافـق لا تصـفـو خـليـقـتـه ... فـيـه مع الـهـمـز إيماض وإيذاء
ومـن يسـوي نـبـيـذيًا يـعـاقـره ... بـقـارئ وخـيـار الـنـاس قـراء
لا قـوم أعظـم أحـلامًا إذا ذكـروا ... منـهـم وهـم لـعـدو الله أعـداء
ولا تخـاف عـشـائرهـم غـوائلهـم ... هـم يمنعـون وإن لاقـوا أشـداء

[٧١] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، قال: قال ابن الأعرابي: حدثني سلمة بن الصقر، عن سهل بن أسلم، مولى بني عدي قال: كانت وليمة في بني عدي على مائدة عليها إسحاق بن سويد وذو الرمة فاستسقى ذو الرمة فسقي نبيذًا واستسقى إسحاق بن سويد فسقي ماء فقال ذو الرمة:

أمـا النبيـذ فـلا يذعـرك شـاربـه ... فـاحـفظ ثـيابك ممن يـشـرب الماء
مـشـمـرين عـلى أنـصـاف سـوقـهم ... هم الـلصـوص وقـد يـدعـون قـراء

فقال إسحاق بن سويد:

أمـا النبيـذ فـقـد يزري بـشـاربـه ... ولا نـرى أحـدًا يـزري بـه المـاء
الماء فـيـه حـيـاة الـنـاس كـلهـم ... وفـي الـنـبـيـذ إذا عـاقـرته الـداء

ثم قال لذي الرمة: زد حتى نزيد.

شارب الخمر ناقص المروءة

[٧٢] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثني محمد بن عبيد الله، عن شيخ، من أهل الكوفة من طيئ قال: كنا بالكوفة نقول: من لم يرو هذه الأبيات فهو ناقص المروءة وما كان رجل بالكوفة له شرف إلا وهو يرويها:

وصـهـبـاء جـرجـانـية لم يطـف بهـا ... حليم ولـم تنخـر بهـا سـاعـة قـدر
ولم يـشـهـد الـقس المهـيـمن نـارها ... طروقًا ولم يـحضر على طبـخها حبر
أتاني بهـا يحـيى وقـد نمت نـومـة ... ولاحت لي الشعرى وقد طلع الـنسر
فـقلت اصطبـحـها أو لغـيـري أهدها ... فـما أنا بـعد الشـيب ويـحك والخمر

تعففت عنها في الدهور التي خلت فكيف التصابي بعدما خلأ العمر
إذا المرء وافى الأربعين ولم يكن له دون ما يأتي حياء ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي أتى وإن جر أسباب الحياة له الدهر

[٧٣] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، وحدثني العباس بن هشام، عن أبيه، قال: قال الرحال الفهمي لعمرو بن سعيد بن العاص:

دعاني عمرو للتي لا أريدها وكنت لعمرو عالمًا لو درى عمرو
فقلت له يا عمرو دع ذكر ما ترى فإني ممن لا تحل له الخمر
أأشربها بعد الثمانين إنني إذن غير محمود وإن عمني الفقر
فللفقر خير عقبة من سلافة تبقني عارًا وإن يفسد العمر
يسب بها عقبي خلافي إذا دعوا وليس بماح عارها عني القبر

[٧٤] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عقبة، قال: حدثني محمد بن هشام النصيبي، ونفر من أهل نصيبين قالوا: كان عندنا رجل مسرف على نفسه يكنى أبا عمرو وكان يشرب الخمر قال: فبينا هو كذلك إذ انتبه ذات ليلة وهو فزع فقيل له: ما لك؟ فقال: أتاني آت في منامي هذا وردد علي هذا الكلام حتى حفظته:

جد بك الأمر أبا عمرو وأنت معكوف على الخمر
تشرب صهباء راحية سال بك السيل وما تدري

قال: فلما أذن المؤذن مات فجأة.

[٧٥] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، وحدثني إبراهيم بن عبد الله، قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الثقفي، قال: حدثني أبو عمرو المري، وكان أميرًا على أهل عبادان من قبل الربيع بن صبيح قال: استشهد منا ببارندى رجل فلما أصبحنا أتانا أبو خشينة وكان من كبار أصحاب الحسن فقال لنا: يا هؤلاء إني رأيت البارحة صاحبكم في النوم كأنه متوشح بحلة خضراء فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: ما تراه صانعًا بالشهداء غفر لي وأدخلني الجنة فلما ولى نظرت إلى آثار السياط بظهره فقلت:

مكانك، فقال لي: يا أبا خشينة أو رأيت؟ فقلت: نعم، فقال: يا أبا خشينة قل لأبي وأبوه يومئذ حي: ويحك يا شقي، ذاك الداذي الذي كنا نشربه أنا وأنت لا تشربه فإني أنا الذي قتلت في سبيل الله لم أترك أن جلدت عليه حداً.

[٧٦] أخبرنا أحمد، حدثنا أبو بكر، حدثني محمد بن إبراهيم بن إسماعيل العنزي، قال: حدثني إسحاق بن العباس، قال: قال الحسن: جاء النبيذ إلى أحب خلق الله إليه حتى أفسده يعني العقل.

❁ ❁ ❁


ذم الملاهي

ذم الملاهي

[١] قرأت على الشيخ أبي طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري رحمه الله وأرضاه لستة من ربيع الآخر من سنة أربع وأربعين وأربعمائة، فأقر به، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن أخي ميمي، قال: حدثنا أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، قال: حدثنا الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ»** قيل: يا رسول الله، متى؟ قال: **«إذا ظهرت المعازف والقينات، واستحلت الخمر»**[1].

[٢] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا أبو موسى الهروي، قال: أخبرنا عبد الله بن عبد القدوس، قال: حدثني الأعمش، عن هلال بن يساف، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يكون في أمتي قذف ومسخ وخسف»** قيل: يا رسول الله، ومتى ذلك؟ قال: **«إذا ظهرت المعازف، وكثرت القينات، وشربت الخمر»**.

[٣] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر الجشمي، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: حدثنا فرقد السبخي، قال: حدثني قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن رسول الله ﷺ، قال: وحدثني عاصم بن عمرو البجلي، عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ قال: **«يبيت قوم من هذه الأمة على طعام وشرب ولهو، فيصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير،**

(١) صحيح: رواه الطبراني في (المعجم الكبير) (٥٨١٠).

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١١٨٥٢): رواه الطبراني وفيه عبد الله بن أبي الزناد وفيه ضعف، وبقية رجال إحدى الطريقين رجال الصحيح. وقال الشيخ الألباني في (صحيح الجامع) (٣٦٦٥): صحيح.

وليصـيينهم خسف وقذف، حتى يصبح الناس، فيقـولون: خسف الليـلة بدار فلان، خسف الليـلة ببني فلان، وليـرسلن عليهم حـاصبًا، حجـارة من السماء كـما أرسلت على قوم لوط، على قبائـل فيها، وعلى دور فيها، وليرسلن عليـهم الريح العقيم، التي أهلكت عـادًا بشـربهم الخمـر، وأكلهم الربا، واتـخاذهم القـينات، ولبـسهم الحـرير» وزادني غير القواريري: **«وقطيعتهم الرحم»**(١).

[٤] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قـال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني الحسن ابن محبـوب، قال: حدثنا أبو النضر هاشـم بن القاسم، قال: حدثنا أبو مـعشر، عن محـمد بن المنكدر، عن عـائشة، ﵂ قالت: قـال رسول الله ﷺ: **«يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف»** قالت عائشة: يا رسول الله، وهم يقولون: لا إله إلا الله؟ قال: **«إذا ظهرت القيان، وظهر الربا، وشربت الخمر، ولبس الحرير، كان ذا عند ذا»**.

[٥] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسـين قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا الربيع ابن ثعلب، قال: حدثنا الفرج بن فضالة، عن عـلي بن سعيد، عن محمد بن علي، عن علي، رحـمه الله قال: قـال رسول الله ﷺ: **«إذا عمـلت أمتي خـمس عـشرة خصلة حل بهـا البلاء»** قيل: يا رسـول الله، وما هن؟ قال: **«إذا كان المغنم دولاً(٢)، والأمانة مغنمًا، والزكاة مغرمًا، وأطاع الرجل زوجته وعق أمه، وبر صديقه وجفا أباه، وارتفعـت الأصوات في المسـاجد، وكان زعـيم القوم أرذلهم، وأكـرم الرجل مخـافة شره، وشربت الخمور، ولبس الحرير، واتخـذوا القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ثلاثًا: ريحًا حمراء، وخسفًا، ومسخًا»**(٣).

[٦] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبد الجبار

---

(١) ضعيف: رواه الطيالسي في (مسنده) (١١٣٧) والحاكم في (مستدركه) (٨٥٧٢). وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الترغيب والترهيب) (١١٦٨): ضعيف.

(٢) دولاً: هُوَ مَا يُتَدَاوَلُ مِنَ الْمَالِ فَيَكُونُ لِقَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ.

(٣) ضعيف: رواه الترمذي (٢٢١٠) من طريق فرج بن فضالة.

وقال الـترمذي: هذا حـديث غريب لا نـعرفه من حـديث علي بن أبي طـالب إلا من هذا الوجه، ولا نعلم أحدًا رواه عن يحيى بن سعيد الأنـصاري غير الفرج بن فضالة، والفرج بن فضالة قـد تكلم فيه بعض أهل الحـديث وضعفه من قـبل حفظه، وقد رواه عنه وكـيع وغير واحد من الأئمة اهـ. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف سنن الترمذي): ضعيف.

ابن عاصم أبو طالب، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الرحمن التميمي، عن عباد بن أبي علي، عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ أنه قال: **«يمسخ طائفة من أمتي قردة، وطائفة خنازير، ويخسف بطائفة ويرسل على طائفة الريح العقيم بأنهم شربوا الخمر، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، وضربوا بالدفوف»**.

[٧] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا أبو عمرو هارون بن عمر القرشي، قال: حدثنا الخصيب بن كثير، عن أبي بكر الهذلي، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليكونن في هذه الأمة خسف وقذف ومسخ وذلك إذا شربوا الخمور، واتخذوا القينات، وضربوا بالمعازف»**.

[٨] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر الجشمي، قال: حدثنا سليمان بن سالم أبو داود، قال: حدثنا حسان بن أبي سنان، عن رجل، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يمسخ قوم من هذه الأمة في آخر الزمان قردة وخنازير»** قالوا: يا رسول الله، أليس يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؟ قال: **«بلى، ويصومون، ويصلون، ويحجون»** قالوا: فما بالهم؟ قال: **«اتخذوا المعازف والدفوف والقينات، فباتوا على شربهم ولهوهم، فأصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير»**.

[٩] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا جرير، عن أبان بن تغلب، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن سابط، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ»** قالوا: فمتى ذلك يا رسول الله؟ قال: **«إذا ظهرت المعازف، واستحلوا الخمور»**.

[١٠] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا أبو طالب عبد الجبار بن عاصم، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبيد الله بن عبيد، عن أبي العباس الهمداني، عن عمارة بن راشد، عن الغاز بن ربيعة، رفع الحديث، قال: **«ليمسخن قوم وهم على أريكتهم قردة وخنازير، بشربهم الخمر، وضربهم البرابط والقيان»**.

[الأريكة]: كل ما اتكئ عليه من سرير أو فراش أو منصة.

[١١] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثنا أبو طالب، قال: حدثنا المغيرة بن المغيرة، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: **«سيكون في أمتي خسف، ورجف، وقردة، وخنازير»**.

[١٢] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثنا عبد الجبار بن عاصم، قال: حدثني المغيرة بن المغيرة، عن صالح بن خالد، رفع ذلك إلى النبي ﷺ، أنه كان يقول: **«ليستحلن ناس من أمتي الحرير، والخمر، والمعازف، وليأتين الله على أهل حاضر منهم عظيم بجبل حتى ينبذه عليهم، ويمسخ آخرون قردة وخنازير»**.

[١٣] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبد الجبار بن عاصم، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عقيل بن مدرك، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لتستصعبن الأرض بأهلها، حتى لا يكون على ظهرها أهل بيت مدر ولا وبر، وليبتلين آخر هذه الأمة بالرجف، فإن تابوا تاب الله عليهم، وإن عادوا عاد الله عليهم بالرجف، فإن تابوا تاب الله عز وجل عليهم، وإن عادوا عاد الله عليهم بالرجف فإن تابوا تاب الله عز وجل عليهم وإن عادوا عاد الله عز وجل عليهم بالرجف والقذف والمسخ والصواعق»**.

[١٤] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا أبو خيثمة، قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، عن الحسين بن واقد، عن علي بن ثابت، عن فرقد السبخي، عن أبي أمامة، قال: «يبيت قوم على شرب الخمور وضرب القيان، فيصبحون قردة».

[١٥] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا أبو إسحاق الأزدي، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أحد ولد أنس بن مالك، وعن غيره، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليبيتن رجال على أكل وشرب وعزف، يصبحون على أرائكهم ممسوخين قردة وخنازير»**.

[١٦] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر الجشمي، قال: حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، قال: حدثنا سعيد بن إياس الجريري، عن أبي العلاء، عن عبد الرحمن بن صحار، وكان من عبد القيس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل، فيقال: من بقي من بني فلان؟**(١) **فعلمت أن بني فلان: العرب، وأن العجم تنتسب إلى قراها**».

[١٧] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني هارون بن عبد الله، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا أشرس أبو شيبان الهذلي، قال: قلت لفرقد السبخي: أخبرني يا أبا يعقوب، عن تلك الغرائب التي، قرأت في التوراة، قال: يا أبا شيبان والله ما أكذب على ربي مرتين أو ثلاثًا، لقد قرأت في التوراة التي جاء بها جبريل عليه السلام أمين الله عز وجل إلى موسى نبي الله ﷺ: «ليكونن مسخ، وقذف، وخسف في أمة محمد في أهل القبلة» قال: فقلت: يا أبا يعقوب، ما أعمالهم؟ قال: باتخاذهم القينات، وضربهم بالدفوف، ولباسهم الحرير والذهب، ولئن بقيت حتى ترى أعمالاً ثلاثة فاستيقن، واستعد، واحذر، قال: قلت: ما هي؟ قال: تكافأ الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ورغبت العرب في آنية العجم، فعند ذلك قلت له: أللعرب خاصة؟ قال: لا، بل أهل القبلة، ثم قال: والله ليقذفن رجال من السماء بالحجارة، يشدخون بها في طرقهم وقبائلهم، كما فعل بقوم لوط، وليمسخن آخرون قردة وخنازير، كما فعل ببني إسرائيل، وليخسفن بقوم كما خسف بقارون».

[١٨] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا جرير، عن ليث، عن رجل من أشجع، عن سالم ابن أبي الجعد، قال: «ليأتين على الناس زمان يجتمعون فيه على باب رجل منهم، ينتظرون أن يخرج إليهم، فيطلبون إليه الحاجة، فيخرج إليهم وقد مسخ قردًا أو خنزيرًا، وليمرن الرجل على الرجل في حانوته يبيع، فيرجع عليه وقد مسخ قردًا أو خنزيرًا».

---

(١) رواه أحمد في (مسنده) (١٥٥٢٦). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١١٨٤٥): رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى والبزار ورجاله ثقات.

[١٩] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبد الله بن عاصم، قال: حدثني المغيرة بن المغيرة، عن صالح بن خالد، أن أبا الزاهرية، كان يقول: «لا تقوم الساعة حتى يمشي الرجلان إلى الأمر يعملانه، فيمسخ أحدهما قردًا أو خنزيرًا، فلا يمنع الذي نجا منهما ما رأى بصاحبه أن يمسي إلى شأنه ذلك حتى يقضي شهوته، وحتى يمشي الرجلان إلى الأمر يعملانه، فيخسف بأحدهما، فلا يمنع الذي نجا منهما ما رأى بصاحبه أن يمضي إلى شأنه ذلك حتى يقضي شهوته منه».

[٢٠] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا علي ابن الجعد، قال: حدثنا عبد الحميد بن بهرام قال: حدثنا شهر بن حوشب، قال: حدثني عبد الرحمن بن غنيم، أنه قال: «يوشك أن تقعد أمتان على تفال رحى، فتطحنان، فتمسخ إحداهما، والأخرى تنظر».

[٢١] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا علي ابن الجعد، قال: حدثنا عبد الحميد بن بهرام، قال: حدثنا شهر، قال: حدثني ابن غنم، إنه «سيكون حيان متجاوران فيشق بينهما نهر، ويسقيان منه، قبسهم واحد، يقتبس بعضهم من بعض، فيصبحان يومًا من الأيام وقد خسف بأحدهما، والآخر حي».

[٢٢] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني المؤمل بن إهاب قال: حدثنا سيار بن حاتم، عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار، قال: «بلغني أن ريحًا تكون في آخر الزمان وظلمة، فيفزع الناس إلى علمائهم، فيجدونهم قد مسخوا».

[٢٣] حدثنا محمد قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر الجشمي، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن ليث، عن عبيد الله، عن القاسم، عن عائشة، ﵂، عن النبي ﷺ: أو عن أبى أمامة، عن النبي ﷺ، قال: **«لا يحل بيع المغنيات، ولا تعليمهن، ولا شراؤهن، ولا أكل أثمانهن»**.

[٢٤] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثنا أبو خيثمة، قال: حدثنا جرير، عن رقبة بن مصقلة، عن عبيد الله الأفريقي، عن

القاسم الشامي، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحل بيع المغنيات، ولا تعليمهن، ولا تجارة فيهن**»، قال: ثمنهن حرام.

[٢٥] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا صالح بن عبد الله الترمذي، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عائشة، رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل حرم القينة، وبيعها، وثمنها وتعليمها، والاستماع إليها، ثم قرأ: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾**».

[٢٦] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثنا عبيد الله بن عمر، حدثني صفوان بن عيسى، عن حميد الخراط، عن عمارة بن أبي معاوية، عن سعيد بن جبير، عن أبي الصهباء، قال: «سألت عبد الله بن مسعود عن قوله: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: هو والله الغناء».

[٢٧] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني زهير بن حرب، قال: حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: «هو الغناء وأشباهه» (من في حكمه)[1].

[٢٨] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثنا أبو خيثمة، قال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن شعيب ابن يسار، قال: سألت عكرمة: «لهو الحديث؟، قال: هو الغناء».

[٢٩] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثنا عبيد الله بن عمر الجشمي، قال: حدثني يحيى بن سعيد، عن سفيان بن سعيد، عن حبيب بن أبي ثابت، عن إبراهيم: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: «هو الغناء» وقال مجاهد: هو لهو الحديث.

---

(١) رواه الترمذي (١٢٨٢) عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا أنزلت هذه الآية **﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله﴾** [لقمان: ٦]» إلى آخر الآية.
وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن الترمذي): حسن.

[٣٠] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عـبد الله، قال: حدثنا علي بن الجعـد، قال: أخبرنا محمد بن طلحـة، عن سعيد بـن كعب المرادي، عن محمـد بن عبد الرحـمن بن يزيد، عن ابن مسـعود، قال: «الغناء ينبـت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع، والذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع».

[٣١] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عـبد الله، قال: حدثنا أبو خيـثمة، وعبيـد الله بن عمر، قالا: حـدثنا غندر، عن شعبـة، عن الحكم، عن حماد، عن إبراهيم، قال: قال عبد الله بن مسعود: «الغناء ينبت النفاق في القلب».

[٣٢] قال: حـدثنا وكيع، ويحيى بـن سعيد، عن سـفيان، عن حـبيب، عن مجاهد ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: الغناء».

[٣٣] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحـسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا يحيى بن سـعيد، عن سفيان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، ﴿وأنتم سامدون﴾ قال: هو الغناء بالحميرية، اسمدي لنا: تغني لنا.

[٣٤] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحـسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثنا أبو خيـثمة، وعبيـد الله بن عمر، قالا: حـدثنا غندر، عن شعبـة، عن الحكم، عن حماد، عن إبراهيم، قـال: قال عبد الله بن مسعود: «الغناء يـنبت النفاق في القلب» حدثنا محمد، قـال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حـدثنا أبو خيثمة، قال: حدثنـا ابن مهدي، عن سفيـان، عن منصور، عن حمـاد، عن إبراهيـم، عـن عبد الله، بمثله.

[٣٥] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عـبد الله، قال: حدثنا محمـد بن عمر الأنصاري، قال: حـدثنا سعيد بن عـامر، قال: حدثنا شـعبة، عن الحكم، قال: حدثـنا حماد، قيل: إن تحدث هذا الرأي، عن إبـراهيم، أن عبد الله، قال: «إن الغناء ينبت النفاق في القلب».

[٣٦] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عـبد الله، قال: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب، قال: حدثـنا شريك، عن منصور، عن إبراهيم، قال: كانوا يقولون: «الغناء ينبت النفاق في القلب».

[٣٦م] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا فضيل، قال: حدثنا أبو عوانة، عن حماد، عن إبراهيم، مثله.

[٣٧] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثنا فضيل، قال: حدثنا هشيم، عن العوام، عن حماد، قال: قال عبد الله: «الغناء ينبت النفاق».

[٣٨] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا علي بن المنذر، قال: حدثنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا ليث، عن طلحة بن مصرف، قال: قال عبد الله: «الغناء ينبت النفاق في القلب».

[٣٩] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني عصمة بن الفضل، قال: حدثني حرمي بن عمارة، قال: حدثنا سلام بن مسكين، قال: حدثنا شيخ، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل»**(١).

[٤٠] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا أبو خيثمة، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن عبد الله، قال: «إذا ركب الرجل الدابة، ولم يسم، ردفه شيطان، فقال: تغنه، فإن كان لا يحسن، قال له: تمنه».

[٤١] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا أبو بكر بن سهل التميمي، قال: حدثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا يحيى بن أيوب، قال: حدثني عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: **«ما رفع أحد صوته بغناء إلا بعث الله عز وجل إليه بشيطانين يجلسان على منكبيه، يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسك»** (يتوقف عن الغناء)(٢).

---

(١) ضعيف مرفوع: رواه أبو داود (٤٩٢٧). وضعفه الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة) (٢٤٣٠)، وقال في الموقوف: رواه ابن أبي الدنيا (٤/ ٢) والبيهقي في (الشعب) (٢/ ٨٣/ ١-٢) بإسناد صحيح عن إبراهيم عن عبد الله موقوفًا عليه. وهذا أصح.

(٢) ضعيف جدًا: قال الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة) (٩٣١): سنده ضعيف جدًا علته علي بن يزيد وهو الألهاني وعبيد الله بن زحر.

[٤٢] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني عبيد الله بن عمر، وأبو خيثمة، قالا: حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله بن عمر، قال: حدثني نافع، أن ابن عمر، مر عليه قوم محرمون، وفيهم رجل يتغنى، فقال: ألا لا سمع الله لكم، ألا لا سمع الله لكم.

[٤٣] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا أبو خيثمة، قال: حدثنا بشر بن السري، عن عبد العزيز الماجشون، قال: مر ابن عمر بجارية صغيرة تغني فقال: «لو ترك الشيطان أحدًا ترك هذه».

[٤٤] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، وأبو خيثمة، قالا: حدثنا يحيى بن سليم، عن عبيد الله بن عمر، قال: سأل إنسان القاسم بن محمد عن الغناء؟ قال: أنهاك عنه، وأكرهه لك، قال: أحرام هو؟ قال: انظر يا ابن أخي إذا ميز الله الحق من الباطل، في أيهما يجعل الغناء؟.

[٤٥] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا داود بن عمرو الضبي، قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد، قال: سمعت عمرو بن شعيب، يقول: «كان مجاهد، يقول: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: هو الغناء».

[٤٦] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثني عبد الله بن داود، عن القاسم بن سلمان، عن الشعبي، قال: «لعن المغني والمغنى له».

[٤٧] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، وأحمد بن منيع، قال: حدثنا مروان بن شجاع، عن عبد الكريم الجزري، قال: «إذا رأيتم الرجل قد هجر المسجد، وعكف على الغناء الشرار، فلا تسألوا عنه».

[٤٨] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثني يعقوب بن محمد، قال: حدثت عن زافر بن سليمان، قال: كان رجل يجلس في المسجد، فترك الجلوس فيه، واتخذ قينة، فكتب إليه رجل من إخوانه: أما بعد، فإن

الله عز وجل لم يرض لنبيه ﷺ الشعر، فقال: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس:٦٩] وكيف إذا اجتمع زي الفاسقين وأصواتهم اللعينة، وعيدانهم الوحشة الملعونة، والنساء المتبرجات بالزينة؟ والله ما أرى من فعل هذا يوقى الهلكة، ولا عذر في النعمة، ولا وضع ما رزقه الله حيث أمره الله عز وجل، فانظر يا أخي من أي شيء خرجت، وفي أي شيء دخلت، وعلى من أقبلت، ومن أقبل عليك، وعن من أعرضت، ومن أعرض عنك فإنك إن أحسنت النظر علمت أنك خرجت من النور ودخلت في الظلمة، وأعرضت عن الله عز وجل، وأعرض الله عز وجل عنك فتدارك نفسك، فإنك إن لم تفعل ذلك فإن أهون داء من دائك يقتل صاحبه والسلام على من اتبع الهدى.

[٤٩] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني الحسين بن عبد الرحمن، قال: حدثني عبد الله بن عبد الوهاب، قال: أخبرني أبو حفص الأموي عمر بن عبد الله قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده: من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى سهل مولاه أما بعد: «فإني اخترتك على علم مني بك لتأديب ولدي وصرفتهم إليك عن غيرك من موالي وذوي الخاصة لي، فخذهم بالجفاء فهو أمعن لإقدامهم، وترك الصحبة، فإن عادتها تكسب الغفلة، وقلة الضحك؛ فإن كثرته تميت القلب، وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي، التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهج بهما ينبت النفاق في القلب، كما ينبت العشب الماء ولعمري لتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه، وهو حين يفارقها لا يعتمد مما سمعت أذناه على شيء ينتفع به وليفتتح كل غلام منهم بجزئه من القرآن، يتثبت في قراءته، فإذا فرغ منه تناول قوسه وكنانته، وخرج إلى العرض حافيًا فرما سبعة أرشاق، ثم انصرف إلى القائلة، فإن ابن مسعود كان يقول: يا بني قيلوا؛ فإن الشيطان لا يقيل، والسلام».

[٥٠] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني إبراهيم بن محمد المروزي، عن أبي عثمان الليثي، قال: قال يزيد بن الوليد الناقص: يا بني أمية إياكم والغناء فإنه ينقص الحياة ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة، فإنه لينوب

عن الخمر، يفعل مـا يفعل السكر، فإن كنتم لا بد فاعلين فجنبـوه النساء، فإن الغناء داعية الزنا.

[٥١] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني محمد بن الفـضل الأزدي، قال: نزل الحصيب برجل من العرب ومعـه ابنته مليكة، فلما جنه الليل سمع غناء، فقال لصاحب المنزل كف هذا عني، قال له: وما يكره من ذلك قال: إن الغـناء رائد من رادة الفجور، ولا أحب أن تـسمع هذه يعني ابنتـه فإن كففته وإلا خرجت عنك.

[٥٢] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عـبد الله، قال: حدثنا أحمـد بن إبراهيم بن كـثير، قـال: حدثنا أبـو إسحاق الطـالقاني، عن الفـضل بن موسى، عن داود بن عبد الرحمن، عن خالد بن عبد الرحمن، قال: «كنا في عسكر سليمان بن عبد الملك، فسمع غناء مـن الليل، فأرسل إليهم بكوة فجيء بهم، فقال: إن الفرس ليـصهل فتـستودق له الرمكـة، وإن الفحل ليحظـر فتضبع لـه الناقة، وإن التيـس ليثب فـتستـحرم له العنز، وإن الـرجل ليغني فـتشـتاق إليه المـرأة، ثم قال: اخصوهم، فقال عمر بن عبد العزيز هذا مثلة ولا يحل فخلا سبيلهم».

[٥٣] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثني أبو زيد النميري، قـال: حدثنا خلاد بن زيد، قال: سمعت شـيوخنا، من أهل مكة منهم سليم يذكرون أن الـقس عند أهل مكة من أحسنهم عبادة، وأطهـرهم تبتلاً وأنه مر يومًا بـسلامة،[جارية كانت لـرجل مـن قريـش]، وهي التي اشتـراها يزيـد بن عبـد الملك، فسمع غناءها، فوقف يستمع غناءها، فرآه مولاها، فدنا منه، فقال: هل لك أن تدخل فتسمع فتأبى عليه، فـلم يزل به حتى سمع غناءها، وقال: أقعدني في موضع لا أراها ولا تراني قال: أفعل فدخل، فتغنت، فأعجبته فقال مولاها: هل لك أن أحولها إليك؟ فتـأبى، ثم سمع، فلم يزل يسمع غناءها حتى شـغف بها وشغفت به، وعلم ذلـك أهل مكة فـقالت له يومًـا: أنا والله أحـبك قال: وأنا والله أحـبك قـالت: وأحب أن أضع فـمي على فـمك قـال: وأنا والله قالت: وأحـب أن ألصق صدري بصدرك، وبطني ببطنك قال: وأنا والله قالت: فما يمنعك؟، فوالله إن الموضع لخال قـال: إني سمعت الله عـز وجل يقول: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا

المتقين﴾ وأنا أكره أن تكون خلة ما بيني وبينك تؤول بنا إلى عداوة يوم القيامة قالت: يا هذا، أتحسب أن ربي وربك لا يقبلنا إن نحن تبنا إليه؟ قال: بلى، ولكن لا آمن أن أفاجأ، ثم نهض وعيناه تذرفان، فلم يرجع بعد، وعاد إلى ما كان عليه من النسك.

[٥٤] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثني الحسين بن عبد الرحمن، قال: تنسك رجل بذكور، ثم إنه دخل في عمل السلطان، فأولم على ابنه، فدعا الناس، ودعا اللعابين، فدخل رجل ممن كان تنسك معه فلما رآه على تلك الحال، قال له: نعوذ بالله من زوال النعمة، ثم خرج ولم يطعم شيئًا.

[٥٥] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثني الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال فضيل بن عياض: الغناء رقية الزنا.

[٥٦] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني بشر بن عمار القهستاني، قال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن ابن أبى خالد، عن الشعبي، أنه «كره أجر المغنية».

[٥٧] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبد الصمد بن يزيد، قال: قال رافع بن حفص المدني: «أربعة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة: الساحرة، والنائحة، والمغنية، والمرأة مع المرأة، وقال: من أدرك ذلك الزمان فأولى به طول الحزن».

[٥٨] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أزهر بن مروان، قال: حدثنا مروان بن معاوية، قال: حدثني أبو يزيد، عن علي بن حسين، قال: «ما قدست أمة فيها البربط».

[٥٩] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: «جاور الحطيئة قوما من بني كليب، قال: فمشى ذوو النهى منهم بعضهم إلى بعض، وقالوا: يا قوم إنكم قد رميتم بنيطل، هذا الرجل شاعر، والشاعر يظن فيحقق، ولا يستأني فيثبت، ولا يؤخذ بالفضل فيعفو، قال: فأتوه وهو في فناء خبائه، فقالوا: يا أبا مليكة إنه قد

عظم حقك علينـا، وبتخطيك القبائل إلينا، وأتـيناك لنسألك عما تحب فنأتـيه، وعما تكره، فنزدجر عنه، فقال: خبئوا نداء مجلسكم، ولا تسمعوني أغاني شبيبتكم؛ فإن الغناء رقية الزنا، وقال فيهم: جاورت آل مقلد فحمدتهم إذ لا يكاد أخو جوار يحمد أزمان من يرد الصنيعة يصطنع فيها ومن يرد الزهادة يزهد».

[٦٠] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني الحسن بن محبوب، قال حـدثنا أبو النضـر، عن أبي جعـفر الرازي، عن عـاصم الأحول، عن أبي المهلب، عن عبيـد الله القرشي، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ أنه **«نهى عن بيع المغنيات، وعن شرائهن، وعن كسبهن، وعن أكل أثمانهن»**.

[٦١] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عـبد الله، قال: حدثني الحسين بن علي العجلي، قال: حدثنا عمرو بن محمد، قال: أخبرنا مسلمة بن جعفر، عن سـعد، عن زيد بن علـي، قال: قال رجـل: يا رسول الله، مـتى السـاعـة؟ قال: فزبره[1] رسول الله ﷺ حتى إذا صلى الفـجر رفع رأسه إلى السمـاء، فقال: **«تبارك خالقـها وراتقهـا ومبدلهـا وطاويها كطي السـجل للكتب»** ثم نظر إلى الأرض فقال: **«تبارك خـالقهـا وواضعهـا ومبـدلها وطاويهـا كطي السجـل للكتب»**، ثم قال: **«أين السائل عن الـساعة؟»** قال: فجـثا رجل من آخر القوم على ركـبتيه، فإذا هـو عمر بن الخطاب رحمه الله، فقال رسول الله ﷺ: **«ذلك عند حيف الأئمـة، وتكذيب بالقدر، وإيمان بالنجوم، وقـوم يتخذون الأمانة مغنمـًا، والزكاة مغرمًا، والفـاحشة زيارة»** قال: فسألت عن «الفاحـشة زيارة»؟ قال: قد سألت عنها، يزعم أنه سـأل إياه عنها، فقال: **«الرجلان من أهل الفسق، يصنع أحدهم طعامًا وشرابًا، ويأتيه بالمرأة، فيقول: اصنع لي كما صنعت، قال: فيتزاورون على ذلك، قال: فعند ذلك هلاك أمتي يا ابن الخطاب»**.

باب في المزمـار

[٦٢] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني محمد بن عثمان العجلي، قال: حـدثنا عبد الله بن نمير، قال: حدثنا ابن أبي ليلى، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله، عن عـبد الرحمن بن عوف، أن رسول الله ﷺ،

---

(١) أي زجره.

قال: «**إني نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نعمة، لهو ولعب، ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة، خمش وجوه، وشق جيوب، ورنة شيطان**»(١).

[٦٣] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا أبو إبراهيم الترجماني، قال: حدثني صالح المري، عن الحسن، قال: «صوتان ملعونان: «مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة».

[٦٤] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبو حاتم الرازي، قال: حدثني محمد بن عمر بن علي المقدمي، قال: حدثنا صفوان ابن هبيرة، عن أبي بكر الهذلي، قال: قلت للحسن: أكان نساء المهاجرين يصنعن كما تصنعون اليوم؟ قال: لا، لكن هاهنا خمش وجوه، وشق جيوب، ونتف أشفار، ولطم خدود، ومزامير شيطان، صوتان قبيحان فاحشان، عند نعمة إن حدثت، وعند مصيبة إن نزلت، ذكر الله عز وجل المؤمنين فقال: ﴿**وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم**﴾ وجعلتم أنتم في أموالكم حقًّا معلومًا لمغنية عند النعمة، وللنائحة عند المصيبة، يتزوج منكم المتزوج فتحملون نساءكم، معهن هذه الصنوج والمعازف، ويقول الرجل لامرأته تحفلي تحفلي، فيحملها على حصان ويسير خلفها غلامان معهما قضيبا شيطان، معهما من لعن الله عز وجل ورسوله فإن رسول الله ﷺ لعن مخنثي الرجال، ومذكرات النساء وقال: «أخرجوهن من بيوتكم»، وكان حذيفة يحدث عن رسول الله ﷺ: «**لا يتشبه الرجل بالمرأة في لبسها، ولا تتشبه المرأة بالرجل في لبسه**»(٢) وأنتم تخرجون النساء في ثياب الرجال، وتخرجون الرجال في ثياب النساء، ثم يمر بها على المساجد والمجالس، فيقال: من هذه؟ فيقال: امرأة فلان ابن فلان مرة إلى زوجها، وإلى أبيها أخرى لا بر ولا تقوى، ولا غيرة ولا حياء، ويقال: ما هذه

---

(١) حسن: رواه الترمذي (١٠٠٥). وقال: هذا حديث حسن. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن الترمذي): حسن.

(٢) في الباب أحاديث كثيرة، منها: ما رواه البخاري (٥٨٨٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال. ومنها ما رواه أبو داود (٤٠٩٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل. وقال الشيخ الألباني في (صحيح الجامع) (٥٠٩٥): صحيح.

الجموع؟ فيقال: رجل لم يكن له زوجة، فأفاده الله عز وجل زوجة، استقبل نعمة الله عز وجل بما ترون من الشكر، هذا في هذه النعمة فإن كانت مصيبة، فماذا؟ يموت منكم الميت، وعليه الدين، وعنده الأمانة، فيوصى بالوصية، فيأتي الشيطان أهله، فيقول: والله لا تفقدوا تركته، ولا تؤدوا أمانته، ولا تمضوا وصيته حتى تبدءوا بحقي في ماله، فتشتروا ثيابًا جددًا، ثم تشق عمدًا، وتجيئون بها بيضاء، ثم تصبغ سوداء، ثم يمد لها خمس سرادقًا في داره، فيأتون بأمة مستأجرة تبكي لغير شجوهم، وتبيع عبرتها بدراهمهم تفتن أحياءهم في دورهم، وتؤذي أمواتهم في قبورهم، وتمنعهم أجرهم في الآخرة لما يعطونها من أجرها في الدنيا وما عسى أن تقول النائحة، تقول: أيها الناس إني آمركم بما نهاكم الله عز وجل عنه، وأنهاكم عما أمركم الله عز وجل به، ألا إن الله عز وجل أمرنا بالصبر، فأنا أنهاكم أن تصبروا، ألا إن الله قد نهاكم عن الجزع فأنا آمركم أن تجزعوا، يقال: اعرفوا لها حقها، يبرد لها الشراب، وتكسى الثياب، وتحمل على الدواب، إنا لله وإنا إليه راجعون، فما كنت أرى أن أخلف في أمة يكون هذا فيهم.

[٦٥] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني علي بن مسلم، قال: حدثنا سيار، قال: حدثنا جعفر، قال: سمعت مالك بن دينار، يقول: يعمد أحدهم فيتزوج ديباجة الحرم، وكانت ديباجة الحرم أجمل ما تكون من النساء في زمانها، وخاتون بنت ملك الروم، ويعمد إلى جارية قد سمنها أبواها، وترفاها حتى صارت كأنها زبدة، فيدخل بها، فتأخذ بقلبه، فيقول: أي شيء تريدين؟ فتقول: أريد رداء بابوك، وكان في زمان مالك أردية يقال لها: البابوكية، ويقول: أي شيء تريدين؟ قالت: أريد خمارًا جنيًا، وكان في زمن مالك خمر يقال لها الجنية، قال: ويقول: وأي شيء تريدين؟ قالت: أريد مرطًا أخضر، فتمرط والله دين ذلك المقرئ مرطًا، ويدع أن يتزوجها يتيمة فيؤجر، ويكسوها فيؤجر.

[٦٦] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني عمرة بن سعيد بن سليمان القرشي، قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان ابن موسى، عن نافع، قال: كنت أسير مع عبد الله بن عمر في طريق، فسمع زمارة راع، فوضع أصبعيه في أذنيه ثم عدل عن الطريق، فلم يزل يقول: يا نافع أتسمع؟

قلت: لا، فأخرج أصبعيه من أذنيه ثم رجع عن الطريق، فلم يزل يقول، وقال: «هكذا رأيت رسول الله ﷺ صنع» (فعل)[١].

[٦٧] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: حدثنا أبو أسامة، عن أبى روح، عن أنس بن مالك، قال: «أخبث الكسب كسب الزمارة».

[٦٨] حدثني الفضل بن إسحاق، قال: حدثنا أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد، قال: «رأيت زبيداً اليامي أخذ من صبي زمارة، فشقها، ثم قال: لا ينبغي هذا».

[٦٩] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا شجاع بن الأشرس، قال: حدثنا حشرج بن نباتة، عن أبى عبد الملك، عن عبد الله ابن أنيس، عن جده، عن أبى أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل بعثني رحمة وهدى للعالمين، بعثني لأمحق المعازف والمزامير وأمر الجاهلية، والأوثان، وحلف ربي عز وجل بعزته لا يشرب الخمر أحد في الدنيا إلا سقاه الله مثلها من الحميم يوم القيامة، مغفور له أو معذب، ولا يدعها أحد في الدنيا إلا سقيته إياها في حظيرة القدس حتى تقنع نفسه**»[٢].

[٧٠] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني داود بن عمرو الضبي، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن مالك بن أنس، عن محمد بن المنكدر، قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم عن اللهو ومزامير الشيطان؟ أسكنوهم رياض المسك، ثم يقول للملائكة: أسمعوهم حمدي وثنائي، وأعلموهم أن ﴿**لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾».

[الرياض] جمع الروضة وهي البستان.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٢٤) وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن أبي داود): صحيح.

(٢) رواه أحمد في (مسنده) (٢١٨٠٤). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٧٩٧٢): رواه أحمد والطبراني وفيه علي بن يزيد وهو ضعيف.

[٧١] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عـبد الله، قال: حدثنا أحمـد بن حاتم الطويـل، قال: حدثنا زافـر بن سليمـان، عن حمـزة الزيات، عن شبيل، عن ابن أبي نجـيح، عن مجاهد: ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك﴾، قال بالمزامير ﴿وأجلب عليهم بخيلك ورجلك﴾ قال: كل راكب ركب في معـصية في خيل إبليس، وكل راجل في معصية في رجل خيل إبليس.

[٧٢] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عـبد الله، قال: حدثنا حمدون بن سعد المؤذن، قال: حـدثنا زياد أبو السكن، قال: «كان زبيد إذا دعي إلى العرس فإن سمع صوت بربط أو مزمار لم يدخل.

[٧٢م] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحـسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا علي بن الجـعد، قـال: أخبـرنا أويس بن الـربيع، عن أبي حـصين. . . . . . . ﷺ يقول: «**لا يقلب كعباتها أحد ينتظر ما تأتي به إلا عصى الله عز وجل ورسوله**».

[٧٣] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عـبد الله، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، قال: حدثنا إبراهيم بن مسلم، عن أبي الأحوص، عن عبـد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا هاتين الكـعبتين الموسومتين اللتين تزجران زجرًا، فإنهما من ميسر العجم**».

[٧٤] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عـبد الله، قال: حدثنا خلف بـن هشام، قـال: حـدثنا أبو عـوانة، عن عـبد الملـك بن عمـيـر، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: «إياكم وهذه الكعبات الموسومة، اللتين تزجران زجرًا، فإنها من الميسر» وفـي نسخة أخرى: «من ميسرة العجم» حدثنا مـحمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنـا عبد الله، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قـال: حدثنا وكيع، قال: حـدثنا سفيان، قـال: وحدثنا أبو يزيد المـعني، قال: حدثنا علـي بن صالح، جميعًا، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، مثله.

[٧٥] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عـبد الله، قال: حدثنا يوسف، قال: حدثنا عمرو بن حمران، عن سـعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: «**الكعبتان من ميسر العجم**».

[٧٦] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرنا سلام بن مسكين، قال: حدثنا قتادة، عن أبي أيوب، عن عبد الله بن عمرو، قال: اللاعب بالنرد قماراً كآكل لحم الخنزير، واللاعب بها عن غير قمار كالمدهن بودك الخنزير.

[٧٧] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا حبيب المعلم، عن عمرو ابن شعيب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، قال: «اللاعب بالفصين قماراً كآكل لحم الخنزير، واللاعب بها غير قمار كالغامس يده في دم الخنزير».

[٧٨] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: حدثنا المعلى بن زياد، عن حنظلة السدوسي، قال جعفر: أحسبه عن رجل، من الأنصار، قال: من لعب بالنرد فكأنما أدهن بشحم خنزير، ومن قامر فكالآكل لحم خنزير.

[٧٩] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي، عن مالك بن أنس، عن موسى بن ميسرة، عن سعيد بن أبي هند، عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لعب بالنرد شير فقد عصى الله ورسوله»**[١].

[٨٠] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثنا يوسف، قال: حدثنا أبو سلمة المنقري، قال: حدثنا ربيعة بن كلثوم، قال: حدثني أبي، قال: خطبنا ابن الزبير، فقال: «يا أهل مكة، بلغني عن رجال، يلعبون بلعبة يقال فيها: النردشير، وإن الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾ إلى قوله: ﴿فهل أنتم منتهون﴾ وإني أحلف بالله لا أوتى بأحد لعب بها إلا عاقبته في شعره وبشره، وأعطيت سلبه من أتاني به».

---

(١) رواه مسلم (٢٢٦٠) بلفظ: «من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه». وأما لفظ المصنف فقد رواه أبو داود (٤٩٣٨)، ولفظه: «من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله». وحسنه الشيخ الألباني في (الإرواء) (٢٦٧٠).

[٨١] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عـبد الله، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا عبد العـزير بن محمد الدراوردي، قال: حدثنا علقمة ابن أبى علقمة، عن أمـه، أن عائشة، ﵂ «بلغها أن قومًا يلـعبون في دارها بالنرد، فأرسلت إليهم: لتخرجنها أو لتخرجن أهل البيت الذي هي عندهم».

[٨٢] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحـسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني بشر بن معاذ العقدي، قال: حدثنا عامر بن يساف، عن يحيى بن أبى كثير، قال: مر رسول الله ﷺ بقـوم يلعبـون بالنرد، فـقال: «**قلوب لاهـية، وأيد عـاملة، وألـسنة لاغية**».

[٨٣] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عـبد الله، قال: حدثنا يوسف بن مـوسى، قال: حدثنا وكـيع، قال: حدثـنا الفضل بن دلهم عـن الحسن، قال: «النرد ميسر العجم».

[٨٤] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عـبد الله، قال: حدثنا يوسف، قال: حـدثنا جرير، عن ليث، عن مـجاهد، قال: «اللاعب بها قـماراً من الميسر، واللاعب بهـا سفاحًا كالصابغ يده في دم الخنزير، والجـالس عندها كالجالس عند سـالحه وإنما قالـوا: كالصابغ يـده في لحم الخنزير، وإنه يؤمـر بالوضوء مـنها، والكعبتين والشطرنج سواء».

[٨٥] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحـسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني إبراهيم بن إسحاق، قال: حدثني سريج بن الـنعمان، قال: «سألت عبد الله بن نافع عن الشطرنج، والنرد، فـقال: ما أدركت أحـدًا من علمائنا إلا وهو يكرهـها، هكذا كان مالك يقـول: قال سريج: وسألته عن شـهادتهم، فقال: لا تقبـل شهادتهم ولا كرامة إلا أن يكون يخفي ذلك ولا يعلنه، وهكذا كـان مالك يقول، وكذلك قوله في الغناء، لا تقبل لهم شهادة».

[٨٦] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عـبد الله، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قـال: حدثنا جرير، عن الفـضيل بن غزوان، قال: مـر مسروق بقوم يلعبون بالنرد، فقالوا: يا أبا عائشة، إنا ربما فرغنا فلعبنا بها، فقال: ما بهذا أمر الفراغ.

باب في الشطرنج

[٨٧] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا شبابة بن سوار، عن فضيل بن مرزوق، عن ميسرة بن حبيب، قال: «مر علي بن أبى طالب رضوان الله عليه على قوم يلعبون بالشطرنج، فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم عليها عاكفون؟».

[٨٨] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: حدثنا أبو معاوية، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي، أنه «مر على قوم يلعبون بالشطرنج، فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون، لأن يمس أحدكم جمرًا حتى يطفأ خير له من أن يمسها».

[٨٩] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا خلف بن هشام، قال: حدثنا أبو شهاب، عن إسماعيل، قال: «سئل أبو جعفر عن الشطرنج، فقال: دعونا من هذه المجوسية».

[٩٠] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرنا أبو معاوية، عن عقبة بن صالح، وقال: قلت لإبراهيم: «ما تقول في اللعب بالشطرنج فإني أحب اللعب بها؟ قال: إنها ملعونة، فلا تلعب بها، قال: قلت: إنى لا أصبر عنها، قال: فاحلف لا تلعب بها سنة، قال: فحلفت، فصبرت عنها».

[٩١] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الحسن، عن نعيم، عن أبى جعفر، قال: تلك المجوسية، لا تلعبوا بها يعني الشطرنج.

[٩٢] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرنا أبو معاوية، عن عبيد الله بن عمر، قال: قيل للقاسم: «هذه النردة تكرهونها، فما بال الشطرنج؟ قال: كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو من الميسر».

[٩٣] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا

علي بن الجعد، قال: أخبرنا أبو معاوية، عن الحسن، عن طلحة بن مصرف، قال: «كان إبراهيم وأصحابنا لا يسلمون على أحد إذا مروا به من أصحاب هذه اللعب».

[٩٤] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرنا شريك، عن عبد الملك بن عمير، قال: «رأى رجل من أهل الشام أنه يغفر لكل مؤمن أو لكل مسلم في كل يوم اثنتي عشرة مرة، إلا أصحاب الشاهين يعني الشطرنج».

[٩٥] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا حفص بن عبد الملك، قال: سمعت محمد بن سيرين، يقول: «لو ردت شهادة من يلعب بالشطرنج، كان لذلك أهلاً».

[٩٦] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا إسحاق بن البهلول، قال: سمعت معن بن عيسى، يقول: قال مالك بن أنس: الشطرنج من النرد، بلغنا عن ابن عباس، أنه ولي مال يتيم فأحرقها.

[٩٧] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا الفضل بن الصباح، قال: حدثنا أبو بدر، عن عبيد الله بن عمر، قال: «سئل ابن عمر عن الشطرنج فقال: هي شر من النرد».

[٩٨] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا الفضل بن الصباح، قال: حدثنا أبو عبيد الحداد، عن بسام الصيرفي، قال: سألت أبا جعفر عن الشطرنج فقال: دع المجوسية.

[٩٩] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثني إبراهيم بن راشد أبو إسحاق قال حدثنا القعنبي، قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن محمد بن أبى زكريا، عن عمار بن أبى عمار، قال: مر علي ﷺ بمجلس من مجالس بني أمية وهم يلعبون بالشطرنج، فوقف عليهم، فقال: «أما والله لغير هذا خلقتم، أما والله لولا أن تكون سنة لضربت بها وجوهكم».

باب في الشهاردة

[١٠٠] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد،

قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن صفية، أن ابن عمر، دخل على بعض أهله وهم يلعبون بهذه الشهاردة وكسرها، وسمعت حمادًا يقول: كسرها على رأسه.

[١٠١] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أبو سفيان موسى، قال: حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، قال: «مر ابن عمر بقوم يلعبون بالشهاردة، فأحرقها بالنار».

[١٠٢] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثني يعقوب بن عبيد، قال: أخبرنا أبو عاصم، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع «أنه كان ينهى ولده أن يلعبوا بالأربعة عشرة، فقيل له في ذلك، فقال: إنهم يحلفون ويأثمون».

[١٠٣] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث، قال: حدثنا موسى بن داود، عن ابن لهيعة، عن عبد الله ابن زياد، عن المنذر بن الجهم بن سويد، عن أم سلمة، قالت: «لأن يضطرم نار في بيت أحدكم خير له من أن يكون فيه الأربعة عشرة».

باب في السدر

[١٠٤] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثني بشر بن معاذ، قال: حدثنا عامر بن يساف، قال: «سألت يحيى بن أبي كثير عن السدر فقال: هي الشيطانة الصغرى، إياك وإياها».

باب في المراجيح

[١٠٥] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا هشيم، عن زاذان أبي عمر، عن صالح أبي الخليل أن النبي ﷺ أمر بقطع المراجيح[1].

---

(١) عزاه الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٢٥٢٤) للطبراني في (الأوسط) من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال: فيه من لم أعرفهم.

[١٠٦] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا الفضل بن إسحاق، قال: حدثنا أبو قتيبة، قال: حدثنا الحسن بن حكيم، عن أمه، قالت: «رأيت أبا برزة إذا رأى أحدًا من أهله وولده يلعب على المراجيح ضربهم وكسرها».

[١٠٧] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا محمد بن عثمان العجلي، قال: حدثنا ابن نمير، عن مالك بن مغول، عن طلحة، قال: «إني لأكره المراجيح يوم النيروز، وأراها شعبة من المجوسية».

باب في القمار

[١٠٨] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا عمرو بن حمران، عن سعيد، عن قتادة، قال: «كان الرجل في الجاهلية يقامر على أهله وماله، يقعد حزينًا سليبًا ينظر إلى ماله في يد غيره، وكانت تورث بينهم العداوة والبغضاء فنهى الله عز وجل عن تلك، وتقدم فيه، وأخبر: ﴿**إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**﴾».

[١٠٩] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا يوسف، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا حماد بن نجيح، عن محمد بن سيرين، أنه رأى غلمانًا يتقامرون بالمربد يوم عيد، فقال: لا تقامروا فإن القمار من الميسر.

[١١٠] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا معمر، قال: سمعت ليثًا، يذكر عن عطاء، وطاووس، ومجاهد، قالوا: «كل شيء من القمار فهو من الميسر، حتى لعب الصبيان بالكعاب والجوز».

[١١١] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الفضل بن دلهم، عن الحسن، قال: «الميسر القمار».

[١١٢] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا

يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن عاصم، عن ابن سيرين، قال: «ما كان من لعب فيه قمار أو قيام أو صياح أو شر فهو من الميسر».

[١١٣] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، حدثني يحيى بن سعد، عن عثمان بن غياث، قال: «سألت الحسن عن دقاق البيض، فقال: لا يصلح».

[١١٤] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبد الرحمن بن يونس، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، قال هشام: يذكر عن الحسن، أنه كان يرخص في قمار الصبيان بالبيض، وكان ابن سيرين يكرهه.

[١١٥] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: قال خالد بن خداش، قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيب، أنه كان لا يرى بأسًا بشوي البيض الذي يقامر به الصبيان، أو قال: بأكله.

باب في اللعب بالحمام

[١١٦] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا إبراهيم بن راشد، قال: حدثنا أبو ربيعة زيد بن عوف، وحدثنا عبد الله، قال: حدثنا موسى بن محمد البصري، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ «رأى رجلاً يتبع حمامة، فقال: **شيطان يتبع شيطانة**»[1].

[١١٧] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرني المبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: شهدت عثمان وهو يخطب، وهو يأمر بذبح الحمام وقتل الكلاب.

[١١٨] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٤٠) وابن ماجه (٣٧٦٥). وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن أبي داود): حسن صحيح.

خلف بن هـشام، قـال: حدثنا خـالد بن عـبد الله، عن خـالد، عن رجل يقـال له أيوب، قال: «كان ملاعب آل فرعون الحمام».

[١١٩] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبـد الله بن محمد، قال: حدثني إسحاق بن حاتم المدائني، عن شيخ، من النخع، حدثه عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: «من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر».

[١٢٠] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن منيع، قال: حدثنا أبو تميلـة، قال: حدثني حسين بن واقد، عن أبى منازل أن شريحًا، «كان لا يجيز شهادة صاحب حمام ولا حمامي».

باب في عمل قوم لوط

[١٢١] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبـد الله بن محمد، قال: حدثنا عـبيد الله بن عمر الجشـمي، قال: حدثنا عبد الوارث بن سـعيد، قال: حدثنا القاسـم بن عـبد الواحد، عـن عبد الله بن محمـد بـن عقيـل، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أخوف ما أخاف على أمتي أو على هذه الأمة عمل قوم لوط**».

[١٢٢] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبـد الله بن محمد، قال: حدثنا خالد بـن خداش، قال: حدثنا عبد العزيز بن مـحمد الدراوردي، قال: حدثنا عمرو بن أبى عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ، قال: فيمن عمل عمل قوم لوط: «**يقتل الفاعل والمفعول به**»[1].

[١٢٣] حدثنا مـحمـد، قال: حـدثنا الحـسين، قال: حـدثنا عـبد الله، قال: حدثنا خالد بن خداش، قـال: حدثني سلم بن قتيبة، قال: سمـعت سفيان الثوري، يقول: «لو أن رجـلاً عبث بغلام بـين أصبعين من أصابـع رجليه يريد الشـهوة لكان لواطًا».

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٤٦٢) والترمذي (١٤٥٦) وابن ماجه (٢٥٦١) وأحمد في (مسنده) (٢٧٢٢). وصححه الشيخ الألباني في (الإرواء) (٢٣٥٠)..

[١٢٤] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن الصباح، قال: حدثنا شريك، عن القاسم بن الوليد، عن بعض، قومه أن عليًّا، رجم لوطيًّا.

[١٢٥] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا غسان بن مضر، قال: حدثنا سعيد بن يزيد، عن أبي نضرة أن ابن عباس، سئل: «ما حد اللوطي؟ قال: ينظر أعلى بناء بالقرية فيلقى منه، ثم يتبع بالحجارة».

[١٢٦] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرني حماد بن سلمة، عن حماد، عن إبراهيم، قال: لو كان أحد ينبغي له أن يرجم مرتين، لرجم اللوطي.

[١٢٧] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثني هشيم، عن يونس، عن الحسن، ومغيرة، عن إبراهيم، قال: «حد اللوطي حد الزاني».

[١٢٨] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثني هشيم، عن يونس، عن الحسن، ومغيرة، عن إبراهيم، قال: «إذا قذف الرجل الرجل بعمل قوم لوط ضرب الحد».

[١٢٩] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا محمد بن سواء، عن سعيد بن أبي عروبة، قال: قال عبد ربه بن يزيد الرشك لفرقد: يا لوطي، فسأل فرقد الحسن وابن سيرين، فقالا: إن أباه كان رجلاً صالحًا، ولكن لو قال لك: «إنك تعمل عمل قوم لوط كان عليه الحد».

[١٣٠] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سعدويه، عن علي بن عيسى، عن عبيدة، عن إبراهيم، في الرجل يقول للرجل: يا معفوج، قال: يجلد الحد.

[١٣١] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا

مجاهد يعني ابن موسى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن يحيى بن الوليد، قال: شهدت ابن أشوع أتي برجل قال لرجل: يا معفوج، فأمر به فضرب الحد.

[١٣٢] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين قـال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا عيسى بن عبد الله التميمي، قال: أخبرنا بقية بن الوليد، عن الوضين بن عطاء، عن بعض التابعين، قال: كانوا يكرهون أن يحد الرجل النظر إلى الغلام الجميل.

[١٣٣] حدثنا محمــد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبــد الله بن محمد، قال: حدثني عيسى بن عبد الله، قال: أخبرنا بقية، قال: قال بعض التابعين: «ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الأمرد يقعد إليه».

[١٣٤] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا محمــد بن حمير، عن النجيب بن السري، قال: كان يقال: «لا يبيت الرجل في بيت مع المرد».

[١٣٥] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا الحسن بــن يوسف، قال: حــدثنا بقيــة، قال: أخبــرني عبــيد الله بن الوليــد بن أبي السائب، عن أبي سهل، قال: «سيكون في هــذه الأمـة قوم يقال لهم اللوطيون على ثلاثة أصناف: صنف ينظرون، وصنف يصافحون، وصنف يعملون ذلك العمل».

[١٣٦] حدثنا محمــد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبــد الله بن محمد، قال: حدثنا سويد بن ســعيد، قال: حدثنا مسلم بن خالد، عن إسمــاعيل بن كثير، عن مجاهد، قال: «لو أن الذي يعمل ذلك العمل [يعني عمل قوم لوط] اغتسل بكل قطرة في السماء وكل قطرة في الأرض لم يزل نجسًا».

[١٣٧] حدثنا محمــد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبــد الله بن محمد، قال: حدثنــا سويد، قال: حدثنا إبراهيم بــن سعد، عن صالح بن كيــسان، عن ابن شهاب، قال: «اللوطي يرجم أحصن أو لم يحصن، سنة ماضية».

[١٣٨] حدثنا محــمد، قال: حدثنا الحســين، قال: حدثنا عبد الله بن مــحمد، قال: حدثنا سويد، قال: حدثنا ابن أبي زائدة، عن ابن أبي ليلى، عن يزيد بن قيس، أن عليًا رجم لوطيًا.

[١٣٩] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثني أبي، وسويد، قالا: حدثنا إبراهيم بن هراسة، عن عثمان بن صالح، عن الحسن بن ذكوان، قال: «لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن لهم صوراً كصور النساء، وهم أشد فتنة من العذارى».

[١٤٠] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن داود بن بكر، عن محمد بن المنكدر، أن خالد بن الوليد، كتب إلى أبي بكر الصديق ﷺ أنه وجد رجلاً في نواحي العرب ينكح كما تنكح المرأة فجمع أبو بكر لذلك أصحاب رسول الله ﷺ، منهم علي بن أبي طالب ﷺ فقال علي: «إن هذا ذنب لم تعمل به أمة إلا أمة واحدة، ففعل الله بهم ما قد علمتم، أرى أن يحرق بالنار، فاجتمع رأي أصحاب رسول الله ﷺ أن يحرق بالنار» فأمر أبو بكر أن يحرق بالنار قال: وقد حرقهم أبو الزبير وهشام بن عبد الملك.

[١٤١] حدثنا مجاهد، حدثنا حماد بن خلف، حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، أن رجلاً، قال لرجل: «يا لوطي، فقال الزهري: يضرب الحد».

باب اللوطية في النساء

[١٤٢] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عمار بن نصر المروزي، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن، عن عنبسة، عن أبي العلاء، عن مكحول، عن واثلة بن الأسقع، رفعه، قال: «سحاق النساء زنا بينهن».

[١٤٣] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثني عثمان بن اليمان المكي، قال: سمعت سعيد بن عثمان، بقلزم عن ابن شهاب، قال: كنت في مجلس عروة، فأتانا سالم ابن عبد الله، قال: استأذنت علي البارحة امرأتان، قال: فسلمتا: فقالت الصغرى منهما: أرأيت المرأة تضجع إلى جنب المرأة، فتصيب منها من اللذة ما تصيب من زوجها؟، فأمرت بإحراقها، فتفكرت حتى كادت أن تفوتني صلاة العتمة، فقلت: قد

أهلك الله قومًا ركب بعضهم بعضًا، ولو وليت من الأمر شيئًا لرجمتهما بالحجارة قال عروة: ولكني لو وليـت من الأمر شيئًا لضـربتهما ضربًا مبـرحًا، ونفيتهـما من البلد الذي أنا فيـه، قال الزهري: فلما كبـرت وحنكتني الأمور، علمت أن القـول ما قال عروة، قال عثمان بن اليمان: ليس يؤخذ بقول سالم في الرجم، ولا يجب النفي، به قال عثمان بن اليمان: وكان سعيد بن عثمان هذا عاملاً على قلزم.

[١٤٤] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبـد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكار، قال: حـدثنا مروان بن معاوية، قال: حدثنا حفص، أو أبو حفص، عن جـعفر بن مـحمد بن علي، قال: جـاءته امرأتان قد قـرأتا القرآن، فقالتا: «هل نجد عـشاق المرأة المرأة محرمًا في كتاب الله عز وجل؟ فـقال لهما: نعم هن اللواتي كن عـلى عهد تبع، وهن صـواحب الرس، وكل نهر وبئـر رس، قال: يقطع لهن سبعون جلبـابًا من نار ودرع من نار ونطاق من نار، وتاج من نار، وخفان من نار، ومن فوق ذلك ثوب غليظ، جاف، حلف متـين من نار» قال جعفر: علموا هذا نساءكم.

[١٤٥] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبـد الله بن محمد، قال: قـال أبى، أخبرت عن عـمرو بن هاشم الجنـبي، عن أبى حمزة، قـال: قلت لمحمد بن علي: «عذب الله نساء قوم لوط بعمل رجالهم؟ قال: الله أعدل من ذلك، استغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء».

[١٤٦] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبـد الله بن محمد، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن راشد، قال: حدثنا القعنبي، قال حدثنا مروان بن معاوية، عن سـعد بن طريف، عن الأصبغ، عن علي، قـال: «من أخلاق قوم لوط الجلاهق يـعني بالجلاهق قـوس البندق، ويقـال المقلاع والصفـير، والحـدق، ومضغ العلك».

[١٤٧] حدثنا محمـد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبـد الله بن محمد، قال: حدثنا أبـو محمد، عن علي بن محـمد القرشي، عن جويريـة بن أسماء، عن عمه، قال: «حججت وأنا لفي رفقة مع قوم إذ نزلنا منزلاً ومعنا امرأة فنامت فانتبهت وحية منـطوية قد جمعت رأسـها مع ذنبها بين ثديـيها فهالنـا ذلك، وارتحلنا فلم تزل

منطوية عليها لا تضرها شيئًا حتى دخلنا أنصاب الحرم، فانسابت، فدخلنا مكة فقضينا نسكنا وانصرفنا حتى إذا كنا بالمكان الذي تطوقت عليها منه الحية وهو المنزل الذي نزلنا، فنامت فاستيقظت والحية منطوية عليها، ثم صفرت الحية، فإذا بالوادي يسيل علينا حيات فنهشتها حتى بقيت عظامًا، فقلت لخادمة كانت لها: ويحك أخبرينا عن هذه المرأة، قالت: بغت ثلاث مرات كل مرة تلد ولدًا، فإذا وضعته سجرت التنور، ثم ألقته فيه».

[١٤٨] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عمر بن أبي زائدة، عن أبي صخرة رفعه قال: «كان اللواط في قوم لوط في النساء قبل أن يكون في الرجال بأربعين سنة».

[١٤٩] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثنا الحسين بن علي، قال: حدثنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي ظبيان، عن حذيفة، قال: «إنما حق القول على قوم لوط حين استغنى النساء بالنساء، والرجال بالرجال».

[١٥٠] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا الحسين بن علي، قال: حدثنا محمد بن الصلت، قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس «في قوله عز وجل: ﴿أتأتون الفاحشة﴾، قال: أدبار الرجال».

[١٥١] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثني حسين بن علي، قال: حدثنا محمد بن الصلت، عن شيخ، من بني تميم عن عبيد الله، قال: «سألت الشعبي عن امرأتين، وجدتا، تسحقان؟ قال: تعزران».

[١٥٢] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا الحسين بن علي، قال: حدثنا محمد بن الصلت، عن شيخ من تميم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أنه أتي بامرأتين تستحقان، فعزرهما مائة مائة.

ومن ذكر اللوطيين في الرجال

[١٥٣] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا

العبـاس بن يزيد، قال: حدثنـا يزيد بن زريع، قال: حدثنـا سعيد، عن قـتادة، عن عبيد الله بن عبد الله بن معمر، «فـي رجل عمل عمل قوم لوط قال: قتلة قوم لوط، أحصن أو لم يحـصن» قال: وكان جابر بن زيد يـقول: حرمة الدبر أشـد من حرمة الفـرج قال قتـادة: وكان الحـسن يقول: «حـده حد الزانـي إن كان قد أحـصن وإلا فالحد».

[١٥٤] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيـم، قال: حدثنا إسماعيل بن إبـراهيم، عن ابن أبى نجيح: ﴿أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ قال عمرو بن دينار: «مـا نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط».

[١٥٥] حدثـنا محـمد، قال: حـدثنا الحسـين، قال: حدثـنا عبـد الله، قال: حدثنـي الفضل بن إسـحاق، قال: حـدثني أبو قتـيبة، عن عـرفطة العبـدي، قال: سمعت ابن سيرين، يقول: «ليـس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط إلا الخنزير والحمار».

[١٥٦] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا خلف بـن هـشـام، قال: حدثنا عبـد الرحمـن بن أبـى الزنـاد، عـن عمـرو بن أبى عمـرو، عن عكرمة، عن ابن عبـاس، أن رسول الله ﷺ قال: «**لعن الله من عـمل عمـل قوم لوط ثلاثًا، لعـن الله من عمل عـمل قوم لوط، لعن الله مـن عمل عمـل قوم لوط**».

[١٥٧] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحـسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني القاسم بن هاشم قال: حـدثنا أبو اليمان، قال: حدثنا صفوان بن عـمرو، قال: كتب عبد الملك بن مروان إلـى أبى حبيب قاضى حمص يسأله: كم عـقوبة اللوطـي؟ فكتب إليه أن عليـه أن يرمـى بالحجارة كما رجـم قـوم لـوط، قـال الله عـز وجـل: ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ فـقبـل عبد الملك ذلك مـنـه وحسنـه من رأيـه.

باب في المخنثين

[١٥٨] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا

إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا جرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن زينب بنت أم سلمة، عن أم سلمة، قالت: كان النبي ﷺ جالسًا في بيت أم سلمة، وعنده مخنث جالس، فقال لعبد الله بن أبي أمية أخي أم سلمة: يا عبد الله، إن فتح الله عليكم الطائف غدًا، فأنا أدلك على ابنة غيلان امرأة من ثقيف تقبل بأربع، وتدبر بثمان فقال رسول الله ﷺ : **«لا يدخل هذا عليكن»**.

[١٥٩] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن أبي الزناد، قال: **«لما أمر النبي ﷺ النساء أن يحتجبن من المخنثين جلسا ينوحان»**.

[١٦٠] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير، وأيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: **«لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء»**.

[١٦١] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا حسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: **«أخرجوا المخنثين من بيوتكم»** قال: فأخرج النبي ﷺ مخنثًا، وأخرج عمر مخنثًا.

[١٦٢] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا الحسن بن حماد الضبي، قال: حدثنا عبدة، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد، عن موسى بن عبد الرحمن بن عياش بن أبي ربيعة، قال: كان المخنثون على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة: ماتع، وهرم وهيت، قال: فكان ماتع لفاختة بنت عمرو بن عائذ خالة رسول الله ﷺ ، وكان يغشى بيوت النبي ﷺ ويدخل عليهن حتى إذا حاصر النبي ﷺ الطائف سمعه رسول الله ﷺ وهو يقول لخالد بن الوليد: إن فتحت الطائف غدًا، فلا تنفلتن منك نادية بنت غيلان، فإنها تقبل بأربع، وتدبر بثمان، فقال رسول الله ﷺ : **«لا أرى هذا الخبيث يفطن لهذا إلا بوطئ، عليكم بعد هذا الكساية»** قال: ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلاً، حتى كان بذي الحليفة، قال: **«لا تدخل المدينة»** ودخل رسول الله ﷺ المدينة، فكلم فيه، وقيل له: إنه مسكين، ولا بد له من شيء،

فجعل له رسول الله ﷺ يومًا في كل، يدخل فيسأل، ثم يرجع إلى منزله، فلم يزل كذلك في عــهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، وعلى عــهد عمر ونفــا رسول الله ﷺ صاحبيه معه: هرم، والآخر: هيت.

[١٦٣] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبيــد الله بن عمر، قال: حدثنــي عبد الرحمن بن عثــمان، قال: حدثنا عــثمان بن الأسود، عن مجاهد، أنه «كره إمامة المخنث».

[١٦٤] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا أبو إسحــاق الأزدي، قال: حدثنا إســماعيل بــن أبي أويس، قال: سألت مــالك بن أنس، عن القدري والمخنث، أيجوز لي أن أجعله، سترًا بين يدي في الصلاة؟ فقال: إذا حققت أنهما كذلك فلا تجعلهما سترة في الصلاة.

[١٦٥] حدثنا مــحمــد، قال: حــدثنا الحسين، قــال: حدثنا عبــد الله، قال: حدثنا عبيــد الله بن عمر، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيــري، قال: حدثنا إسرائيــل، عن الوليد بن العيــزار، عن عكرمــة، قال: «لعن رسول الله ﷺ البيت الذي يدخله المخنث»[1].

[١٦٦] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا أبو إسحاق الأزدي، قــال: حدثنا إسماعــيل بن أبي أويس، قال: سمــعت مالك بن أنــس، أو غيــره مــن أهــل العلــم قال: كــان ابن شــهاب الزهــري، وربيــعــة بن أبي عبد الرحمن في صف في مسجد النبي ﷺ وراء الإمام، فتقدم ربيعة بين يديه، فقال له ابن شهاب: كنت فــي سعة، فتقدمت إلى الصف الــذي بين يديك في ضيق، فلم فعلت ذلــك؟ فقال له ربيــعة: «إنه كان بين يــدي رجل يؤبن بالتخنــث، وكرهت أن يكون بين يدي؛ فلذلك تقدمت».

[١٦٧] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة، قال: حــدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا أيوب، عن

---

(١) مرسل: وقال ابن أبي حاتم في (العلل) (٢٤٨٧) سألت أبــي عن حديث كتبناه عن أبي بدر عباد بن الوليد عن صــفوان بن هبيرة العيشى عن أبي مكين عن عكرمــة عن ابن عباس قال: لعن رسول الله ﷺ البيت الذي يدخله المخنث. قال أبي: هذا حديث منكر.

عكرمة، عن ابن عباس، قال: «لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء».

[١٦٨] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثني إبراهيم بن راشد، قال: حدثنا أبو ربيعة زيد بن عوف، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عمر بن أبي سلمة أن النبي ﷺ دخل بيت أم سلمة، فرأى عندها مخنثًا، وهو يقول: يا عبد الله بن أمية، لو فتحت الطائف لأرينك نادية بنت غيلان، فإنها تقبل بأربع، وتدبر بثمان، فقال النبي ﷺ: **«لا تدخلي هذا عليكم»**.

[١٦٩] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: وحدثني محمد بن سهل، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: كان يدخل على أزواج النبي ﷺ مخنث، وكانوا يعدونه من غير أولي الإربة، قال: فدخل النبي ﷺ يوما وهو عند بعض أزواجه وهو ينعت امرأة، فقال: إذا أقبلت أقبلت بأربع، وإذا أدبرت أدبرت بثمان، فقال: **«ألا أرى هذا يعرف ما هاهنا، لا يدخلن عليكم بعد»** فحجبوه.

[١٧٠] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق بن زياد، قال: حدثنا يعقوب بن محمد الزهري، قال: حدثنا إبراهيم بن جعفر، عن صالح بن إبراهيم، عن أبيه، أن عثمان «جلد رجلاً قال لرجل: يا مخنث عشرين».

[١٧١] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا الحسين بن علي، قال: حدثنا أبو جعفر الثقفي، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، قال: حدثني داود بن بكر، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن أبي سلمة أنه كره أن يصلى خلف مخنث.

[١٧٢] حدثنا محمد، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا محمد بن يزيد، قال أخبرنا محمد بن مسلم الطائفي، قال: سئل طاوس عن الرجل الذي، يأتي المرأة في عجيزتها، قال: تلك كفرة، إنما بدأ قوم لوط ذلك، صنعه الرجال بالنساء، ثم صنعه الرجال بالرجال.



المحتضرين

المحتضرين

أحاديث وآثار في الاحتضار

[١] حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهروي قال: حدثنا أبو بكر عبد الله ابن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي المعروف بابن أبي الدنيا قال: حدثنا أحمد بن حاتم الطويل، وعبيد الله بن عمر الجشمي، وغيرهما قالوا: حدثنا بشر بن المفضل، عن عمارة بن غزية قال: حدثنا يحيى بن عمارة قال: سمعت أبا سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»**(١).

[٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا منصور بن سقير قال: حدثنا أبو معشر، عن إبراهيم بن محمد بن عاصم بن محمد بن عروة بن مسعود الثقفي، عن أبيه، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، فإنها تهدم كل ما كان قبلها من الخطايا»**(٢).

[٣] . . . أبو نصر التمار قال: حدثنا. . .، قال رسول الله ﷺ: **«من قال لا إله إلا الله عند الموت، هدمت ما قبلها»** قالوا: وكيف هي في الحياة؟ قال: **«أهدم وأهدم»**(٣).

[٤] حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، وإسحاق بن إبراهيم قالا: حدثنا بشر بن المفضل، عن خالد الحذاء، عن الوليد بن أبي بشر قال: سمعت حمران يقول: سمعت عثمان يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»**(٤) وقال عبيد الله: «هو يشهد».

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩١٦).

(٢) عزاه الحافظ ابن حجر في (الإصابة) (٤/٤٩٣) لابن منده من طريق إبراهيم بن محمد بن عاصم عن أبيه عن حذيفة عن عروة بن مسعود الثقفي مرفوعًا، وقال: إسناده ضعيف.

(٣) قال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٩٣٣): أخرجه أبو منصور الديلمي في (مسند الفردوس) من طريق ابن المقري من حديث أبي هريرة، وفيه موسى بن وردان مختلف فيه ورواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في (المحتصرين) من حديث الحسن مرسلاً.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٦).

[٥] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون قال: حدثني أبي، عن زيد بن أسلم قال: قال عثمان بن عفان: «إذا احتضر الميت فلقنوه لا إله إلا الله، فإنه ما من عبد يختم له بها عند موته إلا كانت زاده إلى الجنة».

[٦] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثني داود بن المحبر قال: حدثنا الحسن بن دينار قال: سمعت.... : احتضر رجل من.... عند رأسي........، فلقني: «لا إله إلا الله» فنعم الزاد هي إلى الآخرة.

[٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن حماد الضبي قال: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»[1].

[٨] حدثنا عبد الله قال: حدثنا علي بن الجعد قال: أخبرني عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول قال: قال عمر بن الخطاب: «احضروا موتاكم وذكروهم، فإنهم يرون ما لا ترون، ولقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله».

[٩] حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن الصباح قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة، عن رجل من آل عمارة قال: أخبرني أبو هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حضر ملك الموت رجلاً يموت، فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئًا، ففك لحييه، فوجد طرف لسانه لاصقًا بحنكه يقول: لا إله إلا الله، فغفر له بكلمة الإخلاص»[2].

[١٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا حبان بن هلال قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله».

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩١٧).

(٢) ضعيف: رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠١٥٨).

وقال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٣٦٨): أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب (المحتضرين) والطبراني والبيهقي في (الشعب) وإسناده جيد إلا أن في رواية البيهقي رجلاً لم يسم وسمي في رواية الطبراني إسحاق بن يحيى بن طلحة وهو ضعيف. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٢٧٢٥): ضعيف.

[١١] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا فهد بن حيان قال: حدثنا حفص بن عبد الملك قال: سمعت أنس بن سيرين يقول: شهدت أنس بن مالك، وحضره الموت، فجعل يقول: «لقنوني لا إله إلا الله، فلم يزل يقولها حتى قبض. رحمه الله».

[١٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا داود بن المحبر قال: حدثنا صالح المري قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول: «أوصاني أبو الجلد أن ألقنه: لا إله إلا الله، فكنت عند رأسه وقد أخذه كرب الموت، فجعلت أقول: يا أبا الجلد، قل: لا إله إلا الله، فقال: لا إله إلا الله، بها أرجو نجاة نفسي، لا إله إلا الله، ثم قبض».

[١٣] حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن قدامة قال: حدثنا ابن علية، عن الجريري، عن أبي صخر العقيلي قال: حدثني رجل من الأعراب قال: جلبت جلوبة[1] إلى المدينة في حياة رسول الله ﷺ، فلما فرغت من ضيعتي قلت: لألقين هذا الرجل فلأسمعن منه، فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون، فتبعتهم، حتى أتوا على رجل من اليهود، وقد نشر التوراة يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت، كأحسن الفتيان وأجملهم. فقال رسول الله ﷺ: **«أسألك بالذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام، هل تجد في كتاب الله صفتي ومخرجي؟»** فقال برأسه، أي: لا. فقال ابنه: إي والذي أنزل التوراة على موسى، إنه ليجدك في التوراة، صفتك ومخرجك، فأشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: **«أقيموا اليهودي عن أخيكم»**. ثم ولي عليه السلام كفنه والصلاة عليه[2].

[١٤] حدثنا عبد الله قال: حدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد،

---

(١) الجلوبة: ما يُجلب للبيع من كل شيء. (النهاية) (١/ ٢٨٢).

(٢) حسن: رواه أحمد في (مسنده) (٢٢٩٨١). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٣١١٦): رواه أحمد، وأبو صخر لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال الحافظ ابن كثير في (البداية) (١/ ٧٧٠): إسناده جيد.

قلت: وهو كما قال. وأبو صخر ترجمه الحافظ ابن حجر في (التعجيل) (١/ ٤٩٥)، وقال: اسمه: عبد الله بن قدامة، وهو مختلف في صحبته وجزم البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم أن له الصحبة اهـ.

عن ثابت: أن غلامًا من اليهود كان يخدم النبي ﷺ، فأتاه النبي ﷺ يعوده وأبوه عند رأسه، فدعاه إلى الإسلام، فنظر الغلام إلى أبيه، فقال له: أطع أبا القاسم. فأسلم. ثم مات. فخرج رسول الله ﷺ وهو يقول: **«الحمد لله الذي أنقذه من النار»**[1].

[١٥] حدثنا أبو عبد الله الهروي قال: حدثنا محمد بن الحسن البكاري أبو جعفر الشيرازي قال: حدثنا الحكم بن أسلم قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي الورقاء، عن عبد الله بن أبي أوفى: أن فتى مرض، قال: فكان يقول له: قل لا إله إلا الله. فلا يستطيع أن يقول. قال: فقيل: يا رسول الله، إن ها هنا فتى لا يستطيع أن يقول لا إله إلا الله. فقال النبي ﷺ: **«انطلقوا بنا إليه»**. فأتاه، فقال: **«قل لا إله إلا الله»**. قال: لا أستطيع أن أقولها، إن على قلبي قفلاً. قال: **«ومم ذاك؟»** قال: لعقوقي والدتي. قال: فبعث إليها، فجاءت، فقال لها: **«أرأيت لو أججت نار عظيمة، فأرادوا أن يقذفوه فيها، أكنت مقذفيه أو مخلصيه من تلك النار؟»** قالت: نعم. قال: **«فأشهدي الله، وأشهديني أنك رضيت عنه»**. قالت: فإني أشهد الله وأشهدكم أني قد رضيت عنه. فقال: **«قل لا إله إلا الله»**. فقالها[2].

باب حسن الظن بالله عند نزول الموت

[١٦] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو خيثمة قال: حدثنا شبابة بن سوار، عن هشام بن الغاز قال: حدثني حيان أبو النضر قال: قال لي واثلة بن الأسقع: قدني إلى يزيد بن الأسود، فإنه قد بلغني أنه لما به. قال: فقدته، فدخل عليه وهو ثقيل وقد وجه، وقد ذهب عقله، قال: فنادوه، فقلت: إن هذا واثلة أخوك. قال: فأبقى الله من عقله ما سمع أن واثلة قد جاء، قال: فمد يده، فجعل يلمس بها، فعرفت ما يريد، فأخذت كف واثلة فجعلتها في كفه. وإنما أراد أن يضع يده في يد واثلة ذاك،

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٣٥٦).

(٢) ضعيف جدًا: قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٢٦٧٣): رواه الطبراني وأحمد باختصار كثير، وفيه فائد أبو الورقاء وهو متروك.

وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الترغيب والترهيب) (١٤٨٧): ضعيف جدًا.

لموضع يد واثلة من رسول الله ﷺ، فجعل يضع مرة على صدره، ومرة على وجهه، ومرة على فيه. فقال واثلة: أما تخبرني عن شيء أسألك عنه؟ كيف ظنك بالله؟ قال: أغرقتني ذنوب، وأشفيت على هلكة، ولكن أرجو رحمة الله. فكبر واثلة، وكبر أهل البيت تكبيرة. وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يقول الله: أنا عند ظن عبدي، فليظن بي ما شاء**»(١).

[١٧] حدثنا عبد الله قال: وحدثني هارون بن عبد الله، وعبد الله بن أبي زياد قالا: حدثنا سيار بن حاتم قال: أخبرنا جعفر يعني ابن سليمان قال: حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: دخل رسول الله ﷺ على شاب وهو في الموت، فقال: «**كيف تجدك؟**» قال: أرجو الله يا رسول الله، وأخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله الذي يرجو، وآمنه من الذي يخاف**»(٢).

[١٨] حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبد الله بن أبي زياد، وهارون بن عبد الله قالا: حدثنا سيار قال: حدثنا جعفر قال: سمعت ثابت البناني قال: «كان شاب له رهق، وكانت أمه تعظه، تقول: يابني، إن لك يومًا، فاذكر يومك، إن لك يومًا فاذكر يومك. فلما نزل أمر الله، انكبت عليه أمه فجعلت تقول: يابني، قد كنت أحذرك مصرعك هذا وأقول لك: إن لك يومًا فاذكر يومك. قال: يا أمه، إن لي ربًّا كثير المعروف، وإني لأرجو أن لا يعدمني اليوم بعض معروف ربي أن يغفر لي. قال: يقول ثابت: فرحمه الله لحسن ظنه بربه في حاله تلك».

[١٩] حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن عبد العزيز المروزي قال: حدثنا علي بن شفيق قال: أخبرنا الحسين بن واقد، عن أبي غالب قال: «كنت أختلف إلى الشام في تجارة، وعظم ما كنت أختلف من أجل أبي أمامة. فإذا فيها رجل من قيس، من خيار الناس. فكنت أنزل عليه، ومعنا ابن أخ له مخالف، يأمره وينهاه

---

(١) رواه أحمد في (مسنده) (١٥٥٨٦) مختصرًا.

(٢) حسن: رواه الترمذي (٩٨٣) وابن ماجه (٤٢٦١).

وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن ثابت عن النبي ﷺ مرسلاً. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن الترمذي): حسن.

ويضربه، فلا يطيعه. فمرض الفتى، فبعث إلى عمه، فأبى أن يأتيه. فأتيته أنا به، حتى أدخلته عليه، فأقبل عليه يشتمه ويقول: أي عدو الله، الخبيث، ألم تفعل كذا؟ ألم تفعل كذا؟ قال: أفرغت أي عم؟ قال: نعم. قال: أرأيت لو أن الله دفعني إلى والدتي، ما كانت صانعة بي؟ قال: إذًا والله كانت تدخلك الجنة قال: فوالله لله أرحم بي من والدتي. فقبض الفتى. فخرج عليه عبد الملك بن مروان. فدخلت القبر مع عمه، فخطوا له خطًا. ولم يلحدوا له، قال: فقلنا باللبن، فسويناه. قال: فسقطت منها لبنة، فوثب عمه فتأخر. فقلت: ما شأنك؟ قال: ملئ قبره نورًا، وفسح فيه مثل مد البصر».

[٢٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسين بن عمرو بن محمد القرشي، ومحمد بن يزيد بن رفاعة، عن الحسين بن علي الجعفي، عن محمد بن أبان، عن حميد قال: «كان لي ابن أخت مرهق، فمرض، فأرسلت إلي أمه، فأتيتها، فإذا هي عند رأسه تبكي، فقال: يا خالي، ما يبكيها؟ قلت: ما تعلم منك، قال: أليس إنما ترحمني؟ قلت: بلى، قال: فإن الله أرحم بي منها. فلما مات أنزلته القبر مع غيري، فذهبت أسوي لبنه، فاطلعت في اللحد، فإذا هو مد بصري، فقلت لصاحبي: رأيت ما رأيت؟ قال: نعم، فليهنئك ذاك، فظننت أنه بالكلمة التي قالها».

[٢١] حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسين بن عمرو، عن يحيى بن يمان قال: قال سفيان الثوري: «ما أحب أن حسابي جعل إلى والدتي، ربي خير لي من والدتي».

[٢٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو إسحاق الرياحي قال: حدثنا مرجى بن وداع قال: «كان فتى به رهق، فاحتضر، فقالت له أمه: أي بني، توصي بشيء؟ قال: نعم، خاتمي، لا تسلبينيه؛ فإن فيه ذكر الله تعالى، لعل الله أن يرحمني، فرئي في النوم، قال: أخبروا أمي أن الكلمة قد نفعتني، وأن الله قد غفر لي».

[٢٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني المفضل بن غسان، عن أبيه قال: احتضر النضر بن عبد الله بن حازم، فقيل له: أبشر. فقال: «والله ما أبالي، أمت، أم ذهب بي إلي الأبلة، والله ما أخرج من سلطان ربي إلى غيره، وما نقلني ربي من حال قط إلى حال إلا كان ما نقلني إليه خيرًا لي مما نقلني عنه».

[٢٤] حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن جهور، عن إدريس بن عبد الله المروزي قال: «مرض أعرابي، فقيل له: إنك تموت. قال: إلى أين يذهب بي؟ قال: إلى الله. قال: فما كراهتي أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه؟».

[٢٥] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن إدريس قال: حدثنا أبو أمية محمد ابن إبراهيم الخزاعي قال: حدثنا أبو بكر بن غزوان بن عاصم قال: حدثني أبي، عن شهر بن حوشب قال: «أردت غزاة لي، وكان لي ابن أخ مرهق، فكرهت أن أخلفه، فغزوت له معي، فلما قفلنا مرض مرضًا شديدًا، قال: فدخلت بعض تلك الصوامع، فقمت أصلي، فانشقت الصومعة، فدخل ملكان أبيضان وملكان أسودان، فقعد الأبيضان عن يمينه، وقعد الأسودان عن يساره، فلمسه الأبيضان بأيديهما، فقال الأسودان: نحن أحق به، وقال الأبيضان: كلا، فأخذ أحد الأبيضين أصبعيه فأدخلهما في فيه فقلب لسانه، فقال: الله أكبر، نحن أحق به، قوما، كبر تكبيرة يوم فتح أنطاكية. فخرج شهر فنادى: من أراد أن يحضر جنازة رجل من أهل الجنة فليحضر جنازة ابن أخي، فقال الناس: جن شهر، بالأمس يقول ما يقول، واليوم يقول: رجل من أهل الجنة، فبلغ ذلك الأمير، فبعث إليه الأمير، فأخبره بما رآه، فصلى عليه والناس».

[٢٦] حدثنا عبد الله قال: حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال: حدثنا المعتمر ابن سليمان قال: قال أبي حين حضرته الوفاة: «يا معتمر، حدثني بالرخص، لعلي ألقى الله وأنا حسن الظن به».

[٢٧] حدثنا عبد الله قال: حدثنا عمرو بن محمد قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن حصين، عن إبراهيم قال: «كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته؛ لكي يحسن ظنه بربه».

ذكر قول رسول الله ﷺ عند الموت

[٢٨] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن أيوب قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عروة، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة»**. قالت: فلما كان في مرض النبي ﷺ الذي قبض

فيه، أخذته بحة شديدة، فسمعته يقول: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩]، فعلمت أنه قد خير(١).

[٢٩] حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن مغيرة، عن أم موسى، عن علي قال: كان آخر كلام النبي ﷺ: **«الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم»**(٢).

[٣٠] حدثنا عبد الله قال: حدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن سفينة مولى أم سلمة قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ عند موته: **«الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم»، حتى جعل يلجلجها(٣) في صدره وما يفيض بها لسانه»**(٤).

[٣١] حدثنا عبد الله قال: حدثنا داود بن عمرو بن زهير قال: حدثنا عيسى بن يونس قال: أخبرنا عمر بن سعيد بن أبي حسين المكي قال: حدثنا ابن أبي مليكة، أن أبا عمرو مولى عائشة أخبره، أن عائشة قالت: إن رسول الله ﷺ قبض في بيتي ويومي، وبين سحري ونحري، وجمع الله بين ريقي وريقه عند الموت. دخل علي أخي عبد الرحمن وأنا مسندة رسول الله ﷺ إلى صدري، وبيده سواك، فجعل ينظر إليه، فعرفت أنه يعجبه ذاك، فقلت: آخذه لك؟ فأومأ برأسه، أي: نعم. فناولته إياه، فأدخله في فيه، فاشتد عليه، فناولنيه، فقلت: ألينه لك؟ فأومأ برأسه، أي نعم، فلينته له، فأمره. وبين يديه ركوة(٥)، أو قالت: علبة، فجعل يدخل يده فيها ويمسح بها وجهه ﷺ ويقول: **«لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات»**، ثم نصب يده يقول: **«الرفيق الأعلى، الرفيق الأعلى»** حتى قبض، صلوات الله عليه، ومالت يده(٦).

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٥٨٦) ومسلم (٢٤٤٤).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٥١٥٦) وابن ماجه (٢٦٩٨). وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن أبي داود): صحيح.

(٣) أي يرددها.

(٤) رواه أحمد في (مسنده) (٢٥٩٤٤).

(٥) الركوة: وعاء من جلد.

(٦) صحيح: رواه البخاري (٤٤٤٩).

[٣٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني سويد بن سعيد قال: حدثنا رشدين بن سعد، عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن موسى بن سرجس، عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: رأيت النبي ﷺ وهو يموت، وعنده قدح فيه ماء، فيدخل يده في القدح، فيمسح وجهه ويقول: «**اللهم أعني على سكرات الموت**»[١].

[٣٣] حدثنا عبد الله قال: حدثنا خلف بن هشام، قال: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن سفينة مولى أم سلمة [لا أدري هو عن أم سلمة أو لا شك أبو عوانة] قالت: كان عامة وصية رسول الله ﷺ عند موته: «**الصلاة، وما ملكت أيمانكم**» حتى جعل يلجلجها وما يفيض بها لسانه[٢].

[٣٤] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو خيثمة قال: حدثنا جرير، عن سليمان يعني التيمي، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ: «**الصلاة، وما ملكت أيمانكم**» حتى جعل يغرغر لها في صدره وما يفيض بها لسانه[٣].

[٣٥] حدثنا عبد الله قال: حدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت قال: لما احتضر رسول الله ﷺ ضمته فاطمة إلى صدرها وقالت: واكرب أبياه، فقال النبي ﷺ: «**لا كرب على أبيك بعد اليوم**»[٤].

مقالة الخلفاء عند حضور الموت

[٣٦] حدثنا عبد الله قال: حدثنا خلف بن هشام قال: حدثنا أبو شهاب الحناط، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن البهي قال: «لما احتضر أبو بكر، جاءت عائشة فتمثلت بهذا البيت:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يومًا وضاق به الصدر

---

(١) ضعيف: رواه الترمذي (٩٧٨) وابن ماجه (١٦٢٣). وقال الترمذي: هذا حديث غريب. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف سنن ابن ماجه): ضعيف.

(٢) انظر رقم (٣٠).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٦٩٧). وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه): صحيح.

(٤) رواه البخاري (٤٤٦٢) من حديث أنس ﷺ بنحوه.

فكشف عن وجهه فقال: ليس كذاك، ولكن قولي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩] انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما؛ فإن الحي أحوج إلى الجديد من الميت».

[٣٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني يعقوب بن عبيد قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة أنها قالت وأبو بكر يقضي:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

فقال أبو بكر: ذاك رسول الله ﷺ».

[٣٨] حدثنا عبد الله قال: وحدثنا إبراهيم بن زياد سبلان قال: أخبرنا عباد بن عباد، عن محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جده علقمة بن وقاص أن عائشة قالت: حضرت أبي وهو يموت، وأنا جالسة عند رأسه، فأخذته غشية، فتمثلت ببيت من الشعر فقلت:

من لا يزال دمعه مقنعا فإنه لا بد مرة مدفوق

فرفع رأسه فقال: يا بنية ليس كذلك، ولكن كما قال الله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩] .

[٣٩] حدثنا عبد الله قال: حدثنا وليد بن شجاع السكوني، وغيره قالوا: حدثنا أبو أسامة، عن مالك بن مغول، سمع أبا السفر قال: دخلوا على أبي بكر في مرضه فقالوا: يا خليفة رسول الله، ألا ندعو لك طبيبًا ينظر إليك؟ قال: «قد نظر إلي، قالوا: ما قال؟ قال: إني فعال لما أريد».

[٤٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني الفضل بن جعفر قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال: حدثني أبو عامر صالح بن رستم قال: حدثني أبو عمران الجوني، عن أسير قال: قال سلمان: دخلت على أبي بكر في مرضه فقلت: يا خليفة رسول الله، اعهد إلي عهدًا؛ فإني لا أراك تعهد إلي بعد يومك هذا شيئًا، قال: «أجل يا سلمان، إنها ستكون فتوح، فلا أعرفن ما كان من حظك منها ما جعلت في بطنك أو ألقيته على ظهرك، واعلم أنه من صلى الصلوات الخمس فإنه

يصبح في ذمة الله، فلا تقتلن أحدًا من أهل ذمة الله؛ فيطلبك الله بذمته، فيكبك على وجهك في النار».

[٤١] حدثنا عبد الله قال: حدثني سلم بن جنادة قال: حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت القرشي قال: حدثنا أبي، عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن المسور بن مخرمة قال: قال كعب لعمر: يا أمير المؤمنين، اعهد؛ فإنك ميت في ثلاثة أيام، فقال عمر: الله إنك تجد عمر بن الخطاب في التوراة؟ قال: اللهم لا، ولكن أجد صفتك وحليتك، قال: وعمر لا يحس أجلاً ولا وجعًا. فلما مضت ثلاث طعنه أبو لؤلؤة، فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه، ودخل في الناس كعب، فلما نظر إليه عمر قال:

فأوعدني كعب ثلاثًا يعدها ... ولا شك أن القول ما قال لي كعب

وما بي حذار الموت إني لميت ... ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

[٤٢] حدثنا عبد الله قال: حدثنا علي بن الجعد قال: أخبرنا شعبة، عن عاصم ابن عبيد الله قال: سمعت سالمًا يحدث، عن ابن عمر، قال: كان رأس عمر في حجري في مرضه الذي مات فيه، فقال لي: «ضع خدي على الأرض، فقلت: وما كان عليك كان في حجري أو على الأرض؟ فقال: ضعه لا أم لك، فوضعته، فقال: ويلي، ويل لأمي إن لم يرحمني ربي».

[٤٣] حدثنا عبد الله قال: وحدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد، عن هشام، عن الحسن، أن عمر، لما حضرته الوفاة قال: «لو أن لي ما على الأرض لافتديت به من هول المطلع».

[٤٤] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي رحمه الله قال: أخبرنا أبو النضر، عن محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، قال: قال لي عمر بن الخطاب حين حضره الموت: «لو أن لي الدنيا وما فيها لافتديت بها من النار، وإن لم أرها».

[٤٥] حدثنا عبد الله قال: حدثنا داود بن عمرو الضبي قال: حدثنا محمد بن مسلم، عن عمرو يعني ابن دينار قال: سمعت أبان بن عثمان قال: دخلت على عمر ابن الخطاب حين طعن، ورأسه في التراب، فذهبت أرفعه، فقال: «دعني، ويلي، ويل أمي إن لم يغفر لي. ويلي، ويل أمي إن لم يغفر لي».

[٤٦] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن إدريس قال: حدثنا مسدد قال: حدثنا أبو عوانة، عن داود بن عبد الله الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن قال: حدثنا ابن عباس قال: لما طعن عمر قلت له: أبشر بالجنة، فقال: «والله لو كان لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ما أمامي قبل أن أعلم ما الخبر».

[٤٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني الحارث بن محمد التميمي قال: حدثني أبو الحسن يعني علي بن محمد القرشي، عن سعيد بن مسلم بن بانك، عن أبيه: أن عثمان بن عفان قال متمثلاً يوم دخل عليه فقتل:

أرى الموت لا يبقي عزيزاً ولم يدع　　لعاد ملاكًا في البلاد ومرتقا

وقال أيضًا:

يبيت أهل الحصن والحصن مغلق　　ويأتي الجبال في شماريخها العلا

[٤٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني شجاع بن الأشرس بن ميمون قال: حدثنا ليث بن سعد، عن عبيد الله بن المغيرة، وعبد الكريم بن الحارث الحضرمي: أن عبد الله بن سلام قال لمن حضر تشحط عثمان في الموت حين ضربه أبو رومان الأصحى: ماذا كان قول عثمان وهو يتشحط؟ قالوا: سمعناه يقول: «اللهم اجمع أمة محمد، اللهم اجمع أمة محمد، اللهم اجمع أمة محمد» ثلاثًا. قال: والذي نفسي بيده لو دعا الله علي تلك الحال أن لا يجتمعوا أبدًا ما اجتمعوا إلى يوم القيامة.

[٤٩] حدثنا عبد الله قال: وحدثني هارون بن أبي يحيى السلمي، عن شيخ من ضبة، أن عثمان جعل يقول حين ضرب والدماء تسايل على لحيته: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، اللهم إني أستعديك عليهم، وأستعينك على جميع أموري، وأسألك الصبر على ما أبليتني.

[٥٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني بشار بن موسى قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: حدثني يونس بن يزيد، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي قتادة قال: دخلت على عثمان وهو محصور [أنا ورجل من قومي] نستأذنه في الحج، فأذن لنا. فلما خرجت استقبلني الحسن بن علي بالباب، فدخل وعليه سلاحه، فرجعت معه، فدخل، فوقف بين يدي عثمان وقال: يا أمير المؤمنين، ها أنذا بين يديك فمرني

بأمرك، فقال له عثمان: «يا ابن أخي وصلتك رحم، إن القوم ما يريدون غيري، ووالله لا أتوقى بالمؤمنين، ولكن أوقي المؤمنين بنفسي. فلما سمعت ذلك منه قلت له: يا أمير المؤمنين، إن كان من أمرك كون، فما تأمر؟ قال: انظروا ما أجمعت عليه أمة محمد، فإن الله لا يجمعهم على ضلالة، كونوا مع الجماعة حيث كانت» قال بشار: فحدث به حماد بن زيد، فرق، ودمعت عينه وقال: رحم الله أمير المؤمنين، حوصر نيفًا وأربعين ليلة، لم تبد منه كلمة يكون لمبتدع فيها حجة.

[٥١] حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبد الله بن يونس بن بكير، قال: حدثني أبي قال، : حدثني علي بن أبي فاطمة الغنوي، قال: حدثني الأصبغ الحنظلي، قال: «لما كانت الليلة التي أصيب فيها علي رحمه الله أتاه ابن النباح حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع متثاقل، فعاد الثانية وهو كذاك، ثم عاد الثالثة، فقام علي يمشي وهو يقول:

شد حيازيمك للمو ... ت فإن الموت آتيك
ولا تجزع من المو ... ت إذا حل بواديك

فلما بلغ البابَ الصغير شد عليه عبد الرحمن بن ملجم فضربه، فخرجت أم كلثوم بنت علي فجعلت تقول: ما لي ولصلاة الغداة؟ قتل زوجي أمير المؤمنين صلاة الغداة، وقتل أبي صلاة الغداة».

[٥٢] حدثنا عبد الله قال: وحدثني هارون بن أبي نجيح، عن شيخ من قريش، أن عليًّا قال لما ضربه ابن ملجم: «فزت ورب الكعبة».

[٥٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني عبد الله بن يونس بن بكير قال: حدثني أبي، عن أبي عبد الله الجعفي، عن جابر، عن محمد بن علي، أن عليًّا، لما ضرب أوصى بنيه، ثم لم ينطق إلا بـ «لا إله إلا الله» حتى قبضه الله.

[٥٤] حدثنا عبد الله قال: حدثنا هارون بن معروف قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: سمعت إسماعيل يحدث قال: سمعت هشامًا، قال: أخرج معاوية ذراعيه كأنهما عسيبا نخل ثم قال: «ما الدنيا إلا ما ذقنا وجربنا. والله لوددت أني لم أغبر فيكم ثلاثًا حتى ألحق بالله. قالوا: يا أمير المؤمنين، إلى رحمة الله وإلى رضوانه، قال: إلى ما شاء الله، قد علم الله أني لم آل. وما أنا إن يغير غير؟».

[٥٥] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو كريب الهمداني قال: حدثنا محمد بن الصلت، عن النضر بن إسماعيل، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: دخلنا على معاوية في مرضه الذي مات فيه، وكأن ذراعيه سعفتان محترقتان، فقال: «إنكم تقلبون غدًا فتى حولاً قلبًا، وأي فتى أهل بيت إن نجا غدًا من النار؟».

[٥٦] حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي قال: حدثنا حفص بن غياث، عن طلحة بن يحيى، عن أبي بردة قال: قال معاوية، وهو يقلب في مرضه، وقد صار كأنه سعفة محترقة: «أي شيخ تقلبون إن نجاه الله من النار غدًا؟».

[٥٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني المفضل بن غسان قال: حدثنا علي بن عاصم، عن عامر بن صالح الزبيري، عن ربيعة بن عثمان، عن ثابت بن عبد الله: أن ابنة رقيقة دخلت على معاوية في مرضه الذي مات فيه، فقال: «اندبيني يا بنت رقيقة، فسجيت بثوبها ثم قالت:

ألا أبكيه ألا أبكيه ألا كل الفتى فيه

ثم قال لابنتيه: اقلبنني، فقلبته هند ورملة، فقال: إنكما لتقلبان حولاً قلبًا، إن وقي كبة النار غدًا:

لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الغوادي قبره بذنوب

[٥٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن صالح القرشي قال: حدثني أبو اليقظان عامر بن حفص قال: حدثني ربعي بن عبد الله بن الجارود، عن الجارود بن أبي سبرة، أن معاوية لما أيس، قعد في علية له، منفضلاً بملاءة له حمراء، ثم نظر إلى عضديه قد استرخى لحمهما، فأنشأ يقول:

بكى حارث الجولان من فقد ربه وحوران منه موحش متماثل

ثم قال معاوية:

ولكن كالشهاب سناه يخبو وحادي الموت عنه ما يحار

[٥٩] حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد بن صالح قال: أخبرني أبو اليقظان قال: حدثني أبو الخنساء قال: كان حيي بن هزال السعدي قد قال [يعني لمعاوية] بيتين قبل أن يمرض:

إذا مت مات الجود وانقطع الندى ... من الناس إلا من قليل مصرد

وردت أكف السائلين وأمسكوا ... من الدين والدنيا بندى مجدد

فلما مرض قال: ابعثوا إلى حيي ينشدني، فدخل عليه فأنشده وهو ثقيل.

[٦٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني سعيد بن يحيى الأموي قال: حدثنا محمد ابن سعيد قال: حدثنا عبد الملك بن عمير قال: دخل عمرو بن سعيد على معاوية في مرضه فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد انخرط أنفك، وذبلت شفتاك، وتغير لونك، وما رأيت أحدًا من أهل بيتك في مثل حالك إلا ما ترى فقال معاوية:

فإن الموت لم يخلق جديدًا ... ولا هضبًا توقله الوبار

ولكن كالشهاب يضي ويخبو ... وحادي الموت عنه ما يحار

فهل من خالد إما هلكنا ... وهل بالموت يا للناس عار

[٦١] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عبيد الله بن محمد التيمي قال: حدثنا يوسف بن عبدة قال: سمعت محمد بن سيرين يقول: أخذت معاوية قرة، واتخذ لحفًا خفافًا، فكانت تلقى عليه، فلا يلبث أن ينادي بها. فإذا أخذت عنه سأل أن ترد عليه، فقال: «قبحك الله دارًا، مكثت فيك عشرين سنة أميرًا، وعشرين سنة خليفة، ثم صرت إلى ما أرى».

[٦٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن جهور، عن شيخ من قريش قال: دخلت جماعة على معاوية فرأوا في جلده غضونًا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد، فهل الدنيا أجمع إلا ما قد جربنا ورأينا؟ أما والله لقد استقبلنا زهرتها بجدتنا، وباستلذاذ منا لعيشنا، فما لبثنا الدنيا أن نقضت ذلك منا حالاً بعد حال، وعروة بعد عروة، فأصبحت الدنيا وقد وترتنا، وأخلقتنا، واستلامت إلينا؛ فأف للدنيا من دار، ثم أف للدنيا من دار».

[٦٣] حدثنا عبد الله قال: وحدثني الحسن بن عبد العزيز الجذامي قال: حدثنا أبو مسهر قال: حدثنا سعيد يعني ابن عبد العزيز قال: دخل معن بن يزيد بن الأخنس السلمي على معاوية وهو بين جاريتين تدفئانه وترفعان عنه اللحاف، فلما نظر إليه معن بكى؛ فقال له معاوية: ما يبكيك؟ هذا الذي يلتمسون لي. يريد البقاء.

[٦٤] حدثنا عبد الله قال: وحدثني الحسين بن عبد الرحمن، عن الوليد بن هشام القحذمي قال: لما حضرت معاوية الوفاة، جعلوا يديرونه في القصر، فقال: «هل بلغنا الخضراء؟ فصرخت ابنته رملة فقال: ما أصرخك؟ قالت: نحن ندور بك في الخضراء تقول هل بلغت الخضراء بعد؟ فقال: إن عزب عقل أبيك فطالما وقر».

[٦٥] حدثنا عبد الله قال: وحدثني هارون بن سفيان، عن عبد الله بن بكر السهمي قال: حدثني ثمامة بن كلثوم: أن آخر، خطبة خطبها معاوية أن قال: «أيها الناس، إني من زرع قد استحصد، وإني قد وليتكم، ولن يليكم بعدي إلا من هو شر مني، كما كان قبلي خير مني. ويا يزيد إذا وفى أجلي فول غسلي رجلاً لبيبًا، فإن اللبيب من الله بمكان، فلينعم الغسل، وليجهر بالتكبير، ثم اعمد إلى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب النبي ﷺ وقراضة من شعره وأظفاره، فاستودع القراضة أنفي وفمي وأذني وعيني، واجعل الثوب يلي جلدي دون أكفاني. ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين، فإذا أدرجتموني في جريدتي، ووضعتموني في حفرتي، فخلوا معاوية وأرحم الراحمين».

[٦٦] حدثنا عبد الله قال: وحدثنا زكريا بن يزيد قال: حدثنا علي بن عاصم، عن ابن جريج، عن الحسن بن مسلم، عن طاوس، عن ابن عباس قال: لما احتضر معاوية قال: «يا بني، إني كنت مع رسول الله ﷺ على الصفا، وإني دعوت بمشقص[1]، فأخذت من شعره، وهو في موضع كذا وكذا، فإذا أنا مت فخذوا ذلك الشعر فاحشوا به فمي ومنخري.

[٦٧] حدثنا عبد الله قال: فحدثني بعض أهل العلم، عن شيخ، من قريش: أن معاوية لما قال ذلك تمثلت ابنته:

---

(١) المِشْقص: نصلُ السَّهم.

إذا مت مات الجود وانقطع الندى من الناس إلا من قليل مصرد
وردت أكف السائلين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلف مجدد

كلا يا أمير المؤمنين، يدفع الله عنك، فقال معاوية متمثلاً:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

ثم أغمي عليه. ثم أفاق فقال لمن حضره من أهله: اتقوا الله، فإن الله يقي من اتقاه، ولا تقى لمن لا يتقي الله. ثم قضى.

[٦٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن صالح القرشي قال: أخبرني أبو اليقظان قال: حدثني جويرية بن أسماء قال: لما حضرت معاوية الوفاة احتوشته بناته، فضرب بيده، فسقطت يده في حجر رملة ابنته، فقال: «من هذا؟» قالت رملة: أنا يا أبتاه. قال: «حولي أباك، فإنك تحولينه حولاً قلبًا. ثم قال:

لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الغوادي قبره بذنوب

فكانت آخر كلامه».

[٦٩] حدثنا عبد الله قال: وحدثني سعيد بن يحيى قال: حدثنا عبد الله بن سعيد، عن زياد بن عبد الله، عن عوانة قال: لما حضرت معاوية الوفاة احتوشه أهله، فقال لهم وهم يقلبونه: «إنكم لتقلبون حولاً قلبًا، إن نجا من النار غدًا»، ثم قال:

لقد جمعت لكم من جمع ذي حسب وقد كفيتكم الترحال والنصبا

[٧٠] حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد بن عباد بن موسى العكلي قال: حدثنا هشام بن محمد بن أبي السائب المخزومي قال: جعل معاوية يقول وهو يجود بنفسه: «إن تناقش يكن نقاشك يارب عذابًا لا طوق لي بالعقاب أو تجاوز فأنت ربي رحيم عن مسيء ذنوبه كالتراب».

[٧١] حدثنا عبد الله قال: كتب إلي سليمان بن الأشعث يخبرني، أن الهيثم ابن مروان بن الهيثم بن عمران حدثهم، عن أبي مسهر، عن خالد بن يزيد بن صبيح قال: حدثني يعقوب بن عثمان قال: حدثني عبد الرحمن بن أم الحكم قال: حدثتني

أم الحكم أنها كانت عند معاوية حين أغمي عليه، فأفاق، فأراد أن يريهم فقال: وهل من خالد إما هلكنا وهل بالموت يا للناس عار.

[٧٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين، عن الصلت بن حكيم، عن بعض رجاله، أن معاوية، لما احتضر جعل يقول:

لعمري لقد عمرت في الدهر برهة ... ودانت لي الدنيا بوقع البواتر
وأعطيت جم المال والحلم والنهى ... وسلم قماقيم الملوك الجبابر
فأضحى الذي قد كان مما يسرني ... كلمح مضى في المزمنات الغوابر
فيا ليتني لم أغن في الملك ساعة ... ولم أغن في لذات عيش نواضر
وكنت كذي طمرين عاش ببلغة ... من الدهر حتى زار ضنك المقابر

[٧٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي قال: أخبرني أبو عبد الله بن المناذر قال: تمثل معاوية عند الموت:

لو فات شيء يرى لفات أبو ... حيان لا عاجز ولا وكَلُ
الحول القلب الأريب ... ولا يدفع ريب المنية الحيل

[٧٤] حدثنا عبد الله قال: حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: حدثنا زكريا ابن منظور قال: حدثني محمد بن عقبة قال: لما نزل بمعاوية الموت قال: «ليتني كنت رجلاً من قريش بذي طوى، وأني لم أل من هذا الأمر شيئًا».

[٧٥] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو زيد النميري قال: حدثنا أبو غسان محمد ابن يحيى الكناني قال: حدثني عبد العزيز بن عمران بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده، قال: لما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة، نظر إلى غسال بجانب دمشق يلوي ثوبًا بيده ثم يضرب به المغسلة، فقال عبد الملك: والله ليتني كنت غسالاً، آكلي كسب يدي يومًا بيوم، وأني لم أل من أمر الناس شيئًا قال عبد العزيز، عن أبيه: فأخبر بذلك أبو حازم، فقال: الحمد لله الذي جعلهم إذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه، وإذا حضرنا الموت لم نتمن ما هم فيه.

[٧٦] حدثنا عبد الله قال: وحدثني هارون بن سفيان، عن عبيد الله بن محمد

التيمي قال: سمعت أبي يحدث قال: حدثنا حفص بن عطية، عن ابن قبيصة بن ذؤيب، عن أبيه قال: كنا نسمع نداء عبد الملك بن مروان من وراء الحجاب: «يا أهل النعم، لا تغالوا منها شيئًا مع العافية. وكان قد أصابه داء في فمه».

[٧٧] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو عبد الرحمن الخزاعي، عن عبد الله بن أحمد قال: حدثنا محمد بن نصر قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن المفضل بن فضالة، عن أبيه، قال: استأذن قوم على عبد الملك بن مروان وهو شديد المرض، فقالوا: إنه لما به. فقالوا: إنما ندخل فنسلم قيامًا ثم نخرج. فدخلوا عليه وقد أسنده خصي إلى صدره، وقد اربد لونه، وجرى منخراه، وشخصت عيناه، فقال: «دخلتم علي في حال إقبال آخرتي وإدبار دنياي، وإني تذكرت أرجى عملي فوجدته غزوة غزوتها في سبيل الله وأنا خلو من هذه الأشياء؛ فإياكم وإيا أبوابنا هذه الخبيثة أن تطيفوا بها».

[٧٨] حدثنا عبد الله قال: وحدثني أبو عبد الرحمن الأزدي قال: قال أبو مسهر: قيل لعبد الملك بن مروان في مرضه: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ قال: أجدني كما قال الله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤].

[٧٩] حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد بن عباد بن موسى، عن شعيب بن صفوان قال: لما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة دعا بنيه فأوصاهم، ثم لم يزل بين مقالتين حتى فاضت نفسه: الحمد لله الذي لا يبالي صغيرًا أخذ من ملكه أو كبيرًا، والأخرى:

فهل من خالد لما هلكنا وهل بالموت يا للناس عار؟

[٨٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن إدريس قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الزبر قال: سمعت سعيد بن عبد العزيز التنوخي يحدث قال: لما نزل بعبد الملك بن مروان أمر، ففتح باب قصره، فإذا بقصار يضرب بثوب له على حجر، فقال: «ما هذا؟» قالوا: قصار. قال: «يا ليتني كنت قصارًا». قالها مرتين. فقال سعيد بن عبد العزيز: الحمد لله الذي جعلهم يفزعون إلينا ولا نفر إليهم.

[٨١] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن جميل قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا عمر بن سعيد بن أبي حسين، عن ابن سابط الجمحي: أنه خرج من قنسرين وهو قافل، فأشار لي إنسان إلى قبر عبد الملك بن مروان، فوقفت أنظر، فمر عبادي فقال: لم وقفت ها هنا؟ قلت: أنظر إلى قبر هذا الرجل، الذي قدم علينا مكة في سلطان وأمر، ثم عجبت إلى ما رد إليه. فقال: ألا أخبرك خبره لعلك ترهب؟ قلت: ما خبره؟ قال: هذا ملك الأرض بعث إليه ملك السماوات والأرض، فأخذ روحه، فجاء به أهله فجعلوه ها هنا، حتى يأتي الله يوم القيامة مع مساكين أهل دمشق.

[٨٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن إسحاق بن زياد الباهلي قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الخزاعي، عن ابن عامر الهذلي قال: دخل سليمان بن عبد الملك على الوليد بن عبد الملك وهو يجود بنفسه، فلما نظر إليه قال: «أجلسوني، فأجلس، فقال متمثلاً:

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

فقال سليمان:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

[٨٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن سعيد بن صخر الدرامي قال: سمعت أبي قال: كان سليمان بن عبد الملك يأخذ المرآة، فينظر فيها، فيبصر من قرنه إلى قدمه ويقول: «أن الملك الشاب». فلما نزل مرج دابق وفشت الحمى في عسكره، فنادى بعض خدمه، فجاءت بطشت، فسقطت. فقال لها: ما شأنك؟ قالت: محمومة. قال: فأين فلانة؟ قالت: محمومة. فلم يعد أحداً إلا قالت: محموم فقال سليمان: «الحمد لله الذي جعل خليفته في الأرض ليس له من يوضئه، ثم التفت إلى خاله الوليد بن القعقاع العبسي فقال:

قرب وضوءك يا وليد فإنما ... هذي الحياة تعِلَّة ومتاع

فاعمل لنفسك في حياتك صالحًا ... فالدهر فيه فرقة وجماع

ومات في مرضه».

[٨٤] حدثنا عبد الله قال: حدثنا المثنى بن معاذ بن معاذ قال: سمعت أبي يقول: لما احتضر سليمان بن عبد الملك جعل يقول:

إن بني صبية صغار أفلح من كان له كبار

قال: فيقول عمر بن عبد العزيز: أفلح المؤمنون يا أمير المؤمنين. ويقول سليمان:

إن بني صبية صيفيون أفلح من كان له شتويون

قال: فيقول عمر: أفلح المؤمنون يا أمير المؤمنين.

[٨٥] حدثنا عبد الله قال: وحدثني بعض أهل العلم: أن آخر ما تكلم به سليمان أن قال: أسألك منقلبًا كريمًا. ثم قضى.

[٨٦] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير، وغير واحد قالوا: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا أبي قال: سمعت المغيرة بن حكيم قال: قالت لي فاطمة بنت عبد الملك [امرأة عمر بن عبد العزيز]: كنت أسمع عمر في مرضه الذي مات فيه يقول: «اللهم أخف عليهم موتي ولو ساعة من نهار. فلما كان اليوم الذي قبض فيه، خرجت من عنده، فجلست في بيت آخر، بيني وبينه باب، وهو في قبة له، فسمعته يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]. ثم هدأ. فجعلت لا أسمع له حركة ولا كلامًا. فقلت لوصيف كان يخدمه: ويلك انظر أمير المؤمنين أنائم هو؟ فلما دخل عليه صاح فوثبت، فدخلت، فإذا هو ميت، قد استقبل القبلة، وأغمض نفسه، ووضع إحدى يديه على فيه، والأخرى على عينيه».

[٨٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا الوليد بن صالح قال: حدثنا بقية، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن عمرو بن قيس قال: قالوا لعمر بن عبد العزيز لما حضره الموت: اعهد يا أمير المؤمنين. قال: «أحذركم مثل مصرعي هذا، فإنه لا بد لكم منه. وإذا وضعتموني في قبري، فانزعوا عني لبنة، ثم انظروا ما لحقني من دنياكم هذه».

[٨٨] حدثني محمد قال: حدثنا هشام بن عبيد الله قال: حدثنا أبو زيد الدمشقي قال: لما ثقل عمر بن عبد العزيز، دعي له طبيب، فلما نظر إليه قال: أرى الرجل قد سقي السم، ولا آمن عليه الموت. فرفع عمر بصره إليه فقال: «ولا تأمن

الموت أيضًا على من لم يسق السم». قال الطبيب: هل حسست بذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قد عرفت حين وقع في بطني. قال: فتعالج يا أمير المؤمنين، فإني أخاف أن تذهب نفسك. قال: «ربي خير مذهوب إليه. والله لو علمت أن شفائي عند شحمة أذني ما رفعت يدي إلى أذني فتناولته. اللهم خر لعمر في لقائه. فلم يلبث إلا أيامًا حتى مات. رحمه الله».

[٨٩] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا يحيى بن السكن قال: حدثنا. . . ابن محمد العجلي، عن يحيى بن أبي كثير قال: لما حضر عمر بن عبد العزيز الموت بكى، فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ أبشر، فإن الله قد أحيا بك سننًا، وأظهر بك عدلاً. فبكى ثم قال: «أليس أوقف فأسأل عن أمر هذا الخلق؟ فوالله لو رأيت أني عدلت فيهم لخفت على نفسي أن لا تقوم بحجتها بين يدي الله إلا أن يلقنها حجتها، فكيف بكثير مما صنعنا؟ قال: ثم فاضت عيناه. فلم يلبث إلا يسيرًا بعدها حتى مات. رحمه الله».

[٩٠] حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد قال: حدثنا الحارث بن بهرام قال: حدثنا النضر بن عربي قال: حدثني ليث بن أبي رقية، عن عمر بن عبد العزيز قال: لما كان في مرضه الذي مات فيه قال: أجلسوني. فأجلسوه، فقال: أنا الذي أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت. ثلاث مرات. ولكن لا إله إلا الله. ثم رفع رأسه، فأحد النظر، فقال له: إنك لتنظر إلي نظرًا شديدًا يا أمير المؤمنين؟ قال: إني لأرى حضرة، ما هم إنس ولا جن. ثم قبض.

[٩١] حدثنا عبد الله قال: حدثني إبراهيم أبو إسحاق الآدمي قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا حراش بن مالك الجهني، عن عبد الملك بن أبي عثمان، عن مسلمة بن عبد الملك قال: «لما احتضر عمر بن عبد العزيز كنا عنده في قبة، فأومأ إلينا أن اخرجوا. فخرجنا، فقعدنا حول القبة، وبقي عنده وصيف، فسمعناه يقرأ هذه الآية: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. ما أنتم بإنس ولا جان. ثم خرج الوصيف، فأومأ إلينا أن ادخلوا. فدخلنا، فإذا هو قد قبض».

[٩٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني عمر بن أبي معاذ النميري قال: سمعت أبي

يحدث عن عمرو بن كليب، عن سالم كاتب هشام بن عبد الملك قال: «خرج علينا هشام يومًا، فأدنى عنقه، مرخيًّا عنان دابته، مسترخية ثيابه عليه. فسار قليلاً، ثم كأنه انتبه، فجذب عنان برذونه، وسوى عليه ثيابه، ثم قال للربيع [وكان على حرسه]: ادع الأبرش بن الوليد الكلبي، قال سالم بن عبد الله [مولى هشام]: فاكتنفاه، فأقبل عليه الأبرش فقال: يا أمير المؤمنين، لقد رأيت اليوم منك شيئًا قال: وما هو؟ فأخبره بحاله التي خرج عليهم فيها قال: ويحك يا أبرش كأن لا يكون ذاك؟ وزعم أهل العلم والنجوم أني أموت إلى ثلاث وثلاثين يومًا، فلما سمعت ذاك جذبت عنان بغلتي ، ودعوت بعض كتابي، فأتاني بدواة وقرطاس، فكتبت: ذكر أمير المؤمنين أنه يسافر إلى ثلاثة وثلاثين يومًا من يومي هذا. وأدرجت الكتاب وختمته. فلما كان في الليلة التي صبيحتها ثلاثة وثلاثون، أتاني خادم فقال: أدرك أمير المؤمنين وائت بالدواء معك. وكان دواء الذبحة يكون معه. فذهبت بالدواء إليه، فجعل يتغرغر به وما يسكن عنه ما يجد، حتى مضى من الليل شيء، ثم قال: يا سالم، انصرف ودع الدواء عندي، فكأني وجدت بعض الراحة. فانصرفت إلى منزلي، فلم أنم حتى سمعت الصراخ عليه».

[٩٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني هارون بن أبي يحيى السلمي، عن شيخ من قريش قال: حبس هشام بن عبد الملك عياض بن مسلم [وكان كاتبًا للوليد بن يزيد] وضربه وألبسه المسوح. فلم يزل محبوسًا حتى مات هشام. فلما ثقل هشام وصار في حد لا يرجى لمن كان في مثله الحياة، فرهقته غشية وظنوا أنه قد مات، فأرسل عياض ابن مسلم إلى الخزان: احتفظوا بما في أيديكم، فلا يصلن أحد إلى شيء. وأفاق هشام من غشيته، فطلبوا من الخزان شيئًا، فمنعوهم، فقال هشام: أرانا كنا خزانًا للوليد ومات هشام من ساعته. فخرج عياض من الحبس، فختم الأبواب والخزائن. وأمر بهشام فأنزل عن فراشه، ومنعهم أن يكفنوه من الخزائن. فكفنه غالب [مولى هشام] ولم يجدوا قمقما يسخن فيه الماء، حتى استعاروه فقال الناس: إن في هذا لعبرة لمن اعتبر.

[٩٤] حدثنا عبد الله قال: وحدثني أبي رحمه الله، عن إسحاق أبي عمر الشيباني قال: لما احتضر هشام بن عبد الملك، أبصر أهله يبكون حوله، فقال: «جاد

عليكم هشام بالدنيا، وجدتم عليه بالبكاء، وترك لكم ما جمع، وتركتم عليه ما حمل، ما أعظم متقلب هشام إن لم يغفر له».

[٩٥] حدثنا عبد الله قال: حدثني المفضل بن غسان، عن شيخ له قال: مر أعرابي بقبر هشام بعدما دفن، وخادم له قائم على القبر وهو يقول: يا أمير المؤمنين، فعل بنا بعدك كذا وكذا، وفعل بنا بعدك كذا وكذا، فقال له الأعرابي: أيمن الآن؟ فوالله أن لو نشر لك لأخبرك أنه لفي أشد مما لقيتم.

[٩٦] حدثنا عبد الله قال: حدثني عبد الله بن حسان، عن مسرور الخادم قال: «أمرني هارون أمير المؤمنين لما احتضر، أن آتيه بأكفانه. فأتيته بها، فجعل ينتقيها على عينه، ثم أمرني فحفرت قبره، ثم أمر فحمل إليه، فجعل يتأمله ويقول: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩]، ويبكي، ثم تمثل ببيت شعر.

[٩٧] حدثنا عبد الله قال: وسمعت علي بن الجعد قال: «لما احتضر المعتصم جعل يقول: «ذهبت الحيل، ليست حيلة». حتى أصمت.

[٩٨] حدثنا عبد الله قال: وحدثني شيخ من قريش: أنه جعل يقول: أؤخذ من بين هذا الخلق.

[٩٩] حدثنا عبد الله قال: وحدثت أنه قال: لو علمت أن عمري هكذا قصير، ما فعلت ما فعلت.

[١٠٠] حدثنا عبد الله قال: وحدثني أحمد بن محمد قال: حدثني عبد الله ابن هارون بن معمر التغلبي قال: جعل المنتصر يقول وهو يكيد بنفسه، وقائل يقول: لا بأس عليك يا أمير المؤمنين، فقال: «ليس إلا هذا، لقد ذهبت الدنيا والآخرة».

[١٠١] حدثنا عبد الله قال: حدثني أحمد بن محمد الأزدي قال: جعل هارون أمير المؤمنين يقول وهو في الموت: «واسوءتاه من رسول الله ﷺ».

[١٠٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني سلمة بن شبيب قال: حدثنا سهل بن عاصم، عن مسعود بن خلف قال: قال عبد الملك بن مروان في مرضه: «والله لوددت أني عبد لرجل من تهامة أرعى غنيمات في جبالها وأني لم أل».

ما قالت الأمراء والملوك عند نزول الموت بها

[١٠٣] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو زيد النميري قال: حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى الكناني، عن عبد العزيز بن عمران الزهري، عن معاوية بن محمد ابن عبد الله بن بحير بن ريسان، عن أبيه قال: «لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه: يا أبتاه، إنك قد كنت تقول لنا: ليتني كنت ألقى رجلاً عاقلاً عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجد، وأنت ذلك الرجل، فصف لي الموت. قال: «والله يا بني لكأن جنبي في تخت، وكأني أتنفس من سم إبرة، وكأن غصن الشوك يجر به من قدمي إلى هامتي. ثم قال:

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي   في قلال الجبال أرعى الوعولا

والله ليتني كنت حيضًا أعركتني الإماء بدريب الإذخر».

تطييب الموتى

[١٠٤] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو خيثمة قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا أسود بن شيبان، عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال: لما جد بعمرو بن العاص، وضع يده موضع الغلال من رقبته فقال: «اللهم أمرتنا فتركنا، ونهيتنا فركبنا، ولا يسعنا إلا مغفرتك». فكانت تلك هجيراه حتى مات.

[١٠٥] حدثنا عبد الله قال: وحدثني أبي رحمه الله، عن هشام بن محمد، عن محمد بن قيس الأسدي: أن عمرو بن العاص قال وهو في الموت: «اللهم لا ذو قوة فأنتصر، ولا ذو براءة فأعتذر، اللهم إني مقر، مذنب، مستغفر».

[١٠٦] حدثنا عبد الله قال: وحدثني عبد الرحمن بن صالح قال: حدثنا حفص ابن غياث، عن أشعث، عن الحسن قال: لما احتضر عمرو بن العاص، نظر إلى صناديق، فقال لبنيه: «من يأخذها بما فيها؟ يا ليته كان بعرًا. قال: ثم أمر بالحرس، فأحاطوا بقصره، فقال بنوه: ما هذا؟ فقال: ما ترون؟ هذا يغني عني شيئًا؟».

[١٠٧] حدثنا عبد الله قال: حدثنا الفضل بن جعفر قال: حدثنا أبو عاصم النبيل قال: أخبرنا حيوة بن شريح، عن يزيد بن أبي حبيب، عن ابن شماسة قال:

حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت، فجعل يبكي، وولى وجهه الجدار، وجعل ابنه يقول: ما يبكيك؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ فأقبل بوجهه فقال: «إن أفضل ما تعد علي شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. فإذا أنا مت فلا تتبعني نائحة ولا نار. وإذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنًّا. وأقيموا عند قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمه، حتى آنس بكم وأنظر ما أراجع به رسل ربي».

[١٠٨] حدثنا عبد الله قال: حدثنا الحسن بن يوسف بن يزيد قال: حدثنا بقية ابن الوليد قال: حدثنا محمد بن زياد: أن عمرو بن العاص حين حضره الموت قال: «اللهم أمرتنا بأشياء فتركناها، ونهيتنا عن أشياء فانتهكناها، ولكن أشهد أنه لا إله إلا الله [ثم قبض عليها بيده اليمنى] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله [ثم قبض عليها بيده اليسرى]» قال: فقبض وإن يديه لمقبوضتان.

[١٠٩] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو صالح المروزي، عن عبد العزيز بن أبي رزمة، عن عبد الله بن المبارك قال: قال الوليد بن عقبة حين حضره الموت: «اللهم إن كان أهل الكوفة صدقوا علي فلا تبارك لي فيما أقدم عليه، واجعل مردي شر مرد، وإن كانوا كذبوا علي فاجعله كفارة لما لا يعلمون من ذنوبي».

[١١٠] حدثنا عبد الله قال: حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد القرشي قال: حدثني أبي قال: حدثنا ابن جريج، عن ابن أبي مليكة قال: رأيت عبد العزيز بن مروان حين حضره الموت وهو يقول: «ألا ليتني لم أك شيئًا مذكوراً، ألا ليتني كهذا الماء الجاري، أو كنابتة من الأرض، أو كراعي ثلة في طرف الحجاز من بني نصر بن معاوية، أو بني سعد بن بكر».

[١١١] حدثنا عبد الله قال: حدثني عصمة بن الفضل قال: حدثنا يحيى بن يحيى، عن داود بن المغيرة قال: لما حضرت عبد العزيز بن مروان الوفاة قال: «ائتوني بكفني الذي تكفنوني فيه. فلما وضع بين يديه ولاهم ظهره، فسمعوه وهو يقول: أف لك، أف لك. ما أقصر طويلك، وأقل كثيرك».

[١١٢] حدثنا عبد الله قال: حدثنا سلمة بن شبيب قال: حدثنا سهل بن عاصم، عن شيخ له، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: لما حضر بشر بن مروان

قال: والله لوددت أني كنت عبدًا حبشيًا لأسوأ أهل البادية ملكة، أرعى عليهم غنمهم، وأني لم أكن فيما كنت فيه. فقال شقيق: الحمد لله الذي جعلهم يفرون إلينا ولا نفر إليهم، إنهم ليرون فينا عبرًا، وإنا لنرى فيهم عِبرًا.

[١١٣] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو زيد النميري قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن عاصم، عن مالك بن دينار قال: مات بشر بن مروان فدفن، ثم مات أسود فدفن إلى جنبه، فمررت بقبرهما بعد ثالثة فلم أعرف أحدهما من قبر صاحبه، فذكرت قول الشاعر:

والعطيات خِساسٌ بينهم وسواء قبر مُثْرٍ ومقلٍّ

[١١٤] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو زيد النميري قال: حدثني أبو غسان محمد بن يحيى الكناني قال: حدثني عبد العزيز بن عمران، عن حماد بن موسى الخشني قال: لما حضر عبد الله بن عبد الملك الوفاة، أتاه بشير يبشره بماله الذي كان بمصر حين كان عليها عاملاً، فقال: هذا مالك ثلاثمائة مدي ذهب. فقال: «ما لي وله، لوددت أنه كان بعرًا حائلاً بنجد».

[١١٥] حدثنا عبد الله قال: حدثني زكريا بن يحيى، أنه حدث عن أبي الأشهب، عن الحسن: أن ملكًا نزل به الموت، فأطاف به أهل مملكته فقالوا: لمن تدع الغنى والمال؟ فقال: أيها القوم لا تجهلوا، فإنكم في ملك من لا يبالي أصغير أخذه أم كبير.

[١١٦] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا بشر بن مبشر، عن حماد بن ثابت: أن رجلاً كان عاملاً، فجعل ماله في سارية، فلما احتضر قال: حرقوا هذه السارية. فحرقت، وانتثر المال، فقال: يا ليتها كانت بعرًا، يا ليتها كانت بعرًا.

[١١٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني عبد الله بن بسطام قال: «احتضر بعض الملوك، فجعل يقول: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه».

[١١٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني هارون بن يحيى، عن شيخ من قريش: أن شفيق بن ثور قال حين حضره الموت: «هذا دين الله في أعناقنا، لا بد من أدائه على

عسر أو يسر. ثم قال لبنيه: إذا أنا مت فلا تبكين علي باكية، ولا تنوحن علي نائحة، وأكثروا لي من الاستغفار».

[١١٩] حدثنا عبد الله قال: حدثنا علي بن الجعد قال: أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، عن محمد بن المنكدر قال: «كان عمر بن عبد العزيز يبغض الحجاج، فنفس عليه بكلمة قالها: اللهم اغفر لي، فإنهم زعموا أنك لا تفعل».

[١٢٠] حدثنا عبد الله قال: وحدثني بعض أهل العلم قال: قيل للحسن: إن الحجاج قال عند الموت كذا وكذا. قال: أقالها؟ قالوا: نعم. قال: عسى.

[١٢١] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي رحمه الله، عن هشام بن محمد قال: حدثني أبو المقوم الأنصاري يحيى بن ثعلبة، عن أمه عائشة، عن أبيها عبد الرحمن ابن السائب قال: «جمع زياد أهل الكوفة، فملأ منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من علي. قال عبد الرحمن: فإني لمع نفر من الأنصار، والناس في أمر عظيم، قال: فهومت تهويمة، فرأيت شيئا أقبل طويل العنق، مثل عنق البعير، أهدب أهزل، فقلت: ما أنت؟ قال: أخبرنا النقاد ذو الرقبة، بعثت إلى صاحب القصر. فاستيقظت فزعا فقلت لأصحابي: هل رأيتم ما رأيت؟ قالوا: لا. فأخبرتهم. قال: ويخرج علينا خارج من القصر فقال: إن الأمير يقول لكم: انصرفوا فإني عنكم مشغول. وإذا الفالج قد ضربه فأنشأ عبد الرحمن بن السائب يقول:

ما كان منتهيًا عما أراد بنا ... حتى تناوله النقاد ذو الرقبة

فأثبت الشق منه ضربة ثبتت ... كما تناول ظلمًا صاحب الرحبة

[١٢٢] حدثنا عبد الله قال: وحدثني أبي رحمه الله، عن هشام بن محمد قال: قدم الهيثم بن الأسود على زياد بعهده وهو بتلك الحال، فقيل له: هذا الهيثم بالباب، معه عهدك على الحجاز. قال: «ويحكم وما أصنع بالهيثم وما معه؟ والله لشربة ماء أسيغها أحب إلي من الهيثم وما جاء به».

[١٢٣] حدثنا عبد الله قال: وحدثني أبو زيد النميري قال: حدثنا الأصمعي قال: أخبرنا ابن أبي الزناد قال: لما حضرت زيادًا الوفاة قال له ابنه: يا أبه، قد هيأت لك ستين ثوبًا أكفنك فيها قال: «يا بني، قد دنا من أبيك لباس خير من هذا».

[١٢٤] حدثنا عبد الله قال: حدثني زكريا بن يحيى، عن عبد السلام بن مطهر، عن جعفر بن سليمان، عن عبد ربه أبي كعب الجرموزي: أن زيادًا لما قدم الكوفة أميرًا قال: «أي أهل الكوفة أعبد؟ قيل: فلان الحميري. فأرسل إليه، فإذا سمت ونحو. فقال زياد: لو مال هذا مال أهل الكوفة معه. قال: إني بعثت إليك لخير. فقال: إني إلى الخير لفقير. قال: بعثت إليك لأمولك وأعطيك على أن تلزم بيتك فلا تخرج قال: سبحان الله لصلاة واحدة في جماعة أحب إلي من الدنيا كلها، ولزيارة أخ وعيادته أحب إلي من الدنيا كلها؛ فليس إلى ذا سبيل. قال: فاخرج فصل في جماعة، وزر إخوانك، وعد المريض، والزم لسانك. قال: سبحان الله أرى معروفًا لا أقول فيه؟ أرى منكرًا لا أنهى عنه؟ فوالله لمقام من ذلك واحد أحب إلي من الدنيا كلها. قال: يا أبا فلان [قال جعفر: أظن الرجل أبا المغيرة] فهو السيف قال: السيف؟ قال: السيف قال: فأمر به، فضربت عنقه. فقيل لزياد وهو في الموت: أبشر. قال: كيف وأبو المغيرة بالطريق؟».

باب تعزية النفس عند الاحتضار بالصبر والاحتساب

[١٢٥] حدثنا عبد الله قال: حدثنا داود بن رشيد قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أبي مسلم: أنه دخل على أبي الدرداء في اليوم الذي قبض فيه [وكان عندهم في العز كأنفسهم] فجعل أبو مسلم يكبر، فقال أبو الدرداء: «أجل هكذا فقولوا، فإن الله إذا قضى قضاء أحب أن يرضى».

[١٢٦] حدثنا عبد الله قال: حدثنا داود بن عمرو الضبي قال: حدثنا محمد بن الحسن الأسدي قال: حدثنا ابن المبارك، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن إسماعيل بن عبيد الله قال: حدثتني أم الدرداء قالت: أغمي على أبي الدرداء، وبلال ابنه عنده، فقال: «اخرج عني. ثم قال: من يعمل لمثل مضجعي هذا؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه؟ ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠] ثم يغمى عليه، ثم يفيق فيقولها، حتى قبض».

[١٢٧] حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمود بن خداش قال: حدثنا شجاع بن

الوليد، عن عمرو بن قيس: أن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال: انظروا أصبحنا؟ قال: فقيل: لم نصبح. حتى أتي فقيل له: قد أصبحت. قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار. مرحبًا بالموت. مرحبًا، زائر مغب حبيب جاء على فاقة. اللهم إنك تعلم أني كنت أخافك، فأنا اليوم أرجوك. إني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكري الأنهار، ولا لغرس الشجر، ولكن لظمإ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.

[١٢٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا شيبان، عن الأعمش، عن شهر، عن الحارث بن عميرة الزبيدي قال: إني لجالس عند معاذ بن جبل وهو يموت، وهو يغمى عليه مرة ويفيق مرة، فسمعته يقول عند إفاقته: «اخنق خنقك، فوعزتك إني لأحبك».

[١٢٩] حدثنا عبد الله قال: حدثني الربيع بن ثعلب قال: حدثنا فرج بن فضالة، عن أسد بن وداعة قال: لما مرض حذيفة مرضه الذي مات فيه، قيل له: ما تشتهي؟ قال: «أشتهي الجنة. قالوا: فما تشتكي؟ قال: الذنوب. قالوا: أفلا ندعو لك الطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني. لقد عشت فيكم على خلال ثلاث: للفقر فيكم أحب إلي من الغنى، وللضعة فيكم أحب إلي من الشرف، وإن من حمدني منكم ولامني في الحق سواء. ثم قال: أصبحنا؟ أصبحنا؟ قالوا: نعم. قال: اللهم إني أعوذ بك من صباح النار. حبيب جاء على فاقة. لا أفلح من ندم».

[١٣٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني يعقوب بن عبيد قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا هشام، عن الحسن قال: قال حذيفة في مرضه: «حبيب جاء على فاقة. لا أفلح من ندم. السر بعدي ما أعلم. الحمد لله الذي سبق بي الفتنة، قادتها وعلوجها».

[١٣١] حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثني أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن رقبة بن مسقلة قال: لما احتضر الحسن ابن علي قال: «أخرجوا فراشي إلى صحن الدار، قال: فرفع رأسه إلى السماء ثم قال: اللهم إني احتسبت نفسي عندك، فإنها أعز الأنفس علي».

[١٣٢] حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح العتكي، ومحمد بن عثمان العجلي قالا: حدثنا أبو أسامة، عن ابن عون، عن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل من قريش على الحسن بن علي، فقام، فدخل المخرج، ثم خرج فقال: «لقد لفظت طائفة من كبدي أقلبها بهذا العود، ولقد سقيت السم مرارًا، وما سقيته مرة أشد من هذه. قال: وجعل يقول لذلك الرجل: سلني قبل أن لا تسألني. قال: ما أسألك شيئًا. يعافيك الله. قال: فخرجنا من عنده، ثم عدنا إليه من غد وقد أخذ في السوق، فجاءه حسين حتى قعد عند رأسه فقال: أي أخي، من صاحبك؟ قال: تريد قتله؟ قال: نعم. قال: لئن كان صاحبي الذي أظن لله أشد له نقمة، وإن لم يكن به ما أحب أن يقتل بريئًا».

[١٣٣] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم النكري قال: حدثنا شبابة ابن سوار قال: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي السفر قال: «لما حضر خالد بن الوليد الموت وحوله الناس، قال رجل ممن حوله: والله إنه ليسوق. فسمعنا خالد، فقال رجل: فاستعن الله».

[١٣٤] حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال: حدثنا محمد ابن عبد الله بن الزبير، عن سفيان، عن أبي إسحاق قال: قال أبو سفيان بن الحارث لما حضره الموت لأهله: «لا تبكوا علي، فما تنطفت بخطيئة منذ أسلمت».

[١٣٥] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبي رحمه الله قال: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثني عيينة بن عبد الرحمن قال: حدثني أبي: أن أبا بكرة لما اشتكى عرض عليه بنوه أن يأتوه بطبيب، فأبى. فلما ثقل وعرف الموت من نفسه وعرفوه منه قال: «أين طبيبكم ليردها إن كان صادقًا؟ قالوا: وما يغني الآن؟ قال: ولا قبل قال: فجاءت ابنته أمة الله، فلما رأت ما به بكت، فقال: أي بنية، لا تبكي. قالت: يا أبتاه، فإن لم أبك عليك فعلى من أبكي؟ قال: لا تبكي، فوالذي نفسي بيده، ما في الأرض نفس أحب إلي أن تكون خرجت من نفسي هذه، ولا نفس هذا الذباب الطائر. ثم أقبل على حمران [وهو عند رأسه] فقال: ألا أخبرك لماذا أخشيته؟ والله إن أمر فيحول بيني وبين الإسلام».

[١٣٦] حدثنا عبد الله قال: حدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد،

عن ابن عون، عن الحسن قال: «لما حضرته الوفاة استرجع، وأخرج ذراعيه فحركها وقال: هذه منزلة صبر واستسلام».

[١٣٧] حدثنا عبد الله قال: وحدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا صالح المري، عن يونس بن عبيد قال: لما حضرت الحسن الوفاة جعل يسترجع، فأكب عليه ابنه عبد الله فقال: يا أبه، إنك قد غممتنا، فهل رأيت شيئًا؟ قال: «هي نفسي التي لم أصب بمثلها».

[١٣٨] حدثنا عبد الله قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا أبو عاصم، عن سهل السراج، قال: لما حضر ابن سيرين الموت جعل يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦] فيقال له: قل: لا إله إلا الله، فيقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

[١٣٩] حدثنا عبد الله قال: وحدثني هارون بن أبي يحيى، أنه حدثه عن الحسن بن دينار: أن محمد بن سيرين كان يقول وهو في الموت: «في سبيل الله، نفسي أحب الأنفس علي».

[١٤٠] حدثنا عبد الله قال: حدثنا داود بن عمرو الضبي قال: حدثنا محمد بن الحسن الأسدي، عن يحيى بن سلمة، عن أبيه قال: دخلت على سالم بن أبي الجعد وهو يجود بنفسه، فنظر إلي ثم قال: «لا أفلح من ندم».

[١٤١] حدثنا عبد الله قال: حدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد، عن حبيب بن الشهيد، عن ثابت البناني قال: لما حضر جابر بن زيد الوفاة قال: «أقعدوني. فأقعد، ثم قال: أضجعوني. فأضجع فقال: أعوذ بالله من النار وسوء الحساب. ثلاث مرات».

[١٤٢] حدثنا عبد الله قال: وحدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد، عن خالد بن رخيم قال: لما حضرت عطاء بن أبي رباح الوفاة سمع بكاء فقال: «ادعوا لي ابن أبي حسين [لرجل من قريش] فقال: انه هؤلاء. ثم قال: يا صريخ الأخيار، يا صريخ الأخيار».

[١٤٣] حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبيد الله بن عمر الجشمي قال: حدثنا حزم ابن أبي حزم قال: سمعت الحسن يقول: إن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة، فقال

له أهله: أوص يا فلان. قال: انظروا خاتمة سورة النحل فاستوصوا بها خيرًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

[١٤٤] حدثنا عبد الله قال: حدثنا داود بن عمرو الضبي قال: حدثنا أبو شهاب الحناط، عن أبي حيان التيمي، عن أبيه قال: دخلت على الربيع بن خثيم وعنده بكر بن ماعز يمرضه، فأبصر لعابًا بلحيته فكز بوجهه، فقال له الربيع: «أكرهت؟ فوالله ما أحب أنه بأعتى الديلم على الله».

[١٤٥] حدثنا عبد الله قال: وحدثنا داود بن عمرو قال: حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي، عن سفيان، عن سرية الربيع قالت: لما احتضر الربيع بكت ابنته فقال: «يا بنية لا تبكي، ولكن قولي: يا بشرى، اليوم لقي أبي الخير».

[١٤٦] حدثنا عبد الله قال: وحدثنا عبد الرحمن بن صالح قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن عبد الملك بن عمير قال: قيل للربيع بن خثيم: «ألا ندعو لك طبيبًا؟ فقال: انظروا. ثم تفكر فقال: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]. فذكر من حرصهم على الدنيا ورغبتهم فيها، كانت فيهم مرضى، وكانت فيهم أطباء، فما أرى المداوي بقي، ولا المتداوي، هلك الناعت والمنعوت له».

[١٤٧] حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن أبي معشر قال: «دخلنا على إبراهيم النخعي حين ثقل، فجعل يقول: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. قال: فلما زاد ثقلاً جعل ينقص حتى قال: لا إله إلا الله وحده، لا إله إلا الله. ثم قضى».

[١٤٨] حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا أبو معاوية، عن محمد بن سوقة، عن عمران الخياط قال: دخلت على إبراهيم أعوده وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا أبا عمران؟ قال: «أنتظر ملك الموت، لا أدري بالجنة يبشرني أم بالنار؟».

[١٤٩] حدثنا عبد الله قال: حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: حدثنا

أبو أسامة قال: حدثنا زكريا بن يحيى الكندي قال: دخلت على الشعبي وهو يشتكي، فقلت له: كيف تجدك؟ قال: «أجدني وجعًا مجهودًا. اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس علي».

[١٥٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا العلاء بن عبد الجبار، قال: حدثنا حزم بن مهران، عن الحسن، أو غيره قال: «عاد نفر من الصدر الأول رجلاً فوجدوه في الموت، فقال له بعض القوم: ما عندك في مصرعك هذا؟ قال: الرضا والتسليم لأمر الله، قال: فما برح القوم حتى قضى. قال الحسن: عرف والله أن موئلهما إلى خير».

[١٥١] حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد، قال: حدثني صالح بن عبد الكريم قال: حدثنا شيخ كان يغزو البحر قال: كان بالبصرة رجل من العباد يقال له عزوان. فحضرته الوفاة، فقيل له: ما تشتهي؟ قال: «عجلة الموت. قيل: فإن كانت العافية؟ قال: فطول هذا الليل والنهار».

[١٥٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا يونس بن يحيى الأموي أبو نباتة قال: حدثنا محمد بن مطرف قال: «دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت، فقلنا: يا أبا حازم كيف تجدك؟ قال: «أجدني بخير. قال: أجدني راجيًا لله، حسن الظن به. ثم قال: إنه والله ما يستوي من غدا وراح يعمر عقد الآخرة لنفسه فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت حتى يقدم عليها فيقوم لها وتقوم له، ومن غدا وراح في عقد الدنيا يعمرها لغيره، ويرجع إلى الآخرة لا حظ له فيها ولا نصيب».

[١٥٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا خالد بن يزيد قال: حدثنا بشر الأمي الأفوه قال: قال أبو حازم لما حضره الموت: ما أتينا على شيء من الدنيا إلا على ذكر الله، وإن كان هذا الليل والنهار لا يأتيان على شيء إلا أخلقاه. وفي الموت راحة للمؤمنين. ثم قرأ: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨].

[١٥٤] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو بلال الأشعري قال: حدثنا حفص بن غياث، عن داود بن أبي هند، عن شهر بن حوشب قال: طعن عبد الرحمن بن معاذ ابن جبل، فدخل عليه أبوه فقال له: كيف تجدك أي بني؟ قال له: يا أبه ﴿الْحَقُّ مِن

رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٧]. فقال له معاذ: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

[١٥٥] حدثنا عبد الله قال: أخبرني عمر بن بكير النحوي، عن شيخ من قريش قال: دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه في وجعه فقال: «يا بني كيف تجدك؟ قال: أجدني في الحق. قال: يا بني، لأن تكون في ميزاني أحب إلي من أن أكون في ميزانك. قال ابنه: وأنا يا أبه، لأن يكون ما تحب أحب إلي من أن يكون ما أحب».

[١٥٦] حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا خالد بن يزيد قال: حدثنا روح بن المسيب، عن عبد الله بن مسلم العبدي قال: قال مطرف لما حضره الموت: «اللهم خر لي في الذي قضيته علي من أمر الدنيا والآخرة. قال: وأمرهم بأن يحملوه إلى قبره، فختم فيه القرآن قبل أن يموت».

[١٥٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثني رستم بن أسامة قال: حدثنا مروان بن معاوية قال: حدثنا زهير بن أبي عطية قال: لما احتضر العلاء بن زياد العدوي بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «كنت والله أحب أن أستقبل الموت بالتوبة. قال: فافعل رحمك الله. قال: فدعا بطهور، فتطهر، ثم دعا بثوب له جديد، فلبسه، ثم استقبل القبلة، فأومأ برأسه مرتين أو نحو ذلك، ثم اضطجع فمات».

[١٥٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال: حدثنا ربيعة بن كلثوم بن جبر، عن أبيه قال: «لما اشتد وجع الحسن بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: نفيسة ضعيفة، وأمر هؤول عظيم، ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾».

[١٥٩] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال: حدثني مضر، قال: قلت لضيغم في مرضة مرضها: يا أبا مالك أقامك الله إلى طاعته، قال: «قل: أو قبضك إلى رحمته. فقلت: أو قبضك إلى رحمته. فقال هو: آمين. فوالله ما قام من مرضته تلك».

[١٦٠] حدثنا عبد الله قال: حدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد،

عن أيوب، عن رجل كان يعجب عبيد بن عمير قال: «لما حضرت عبيد بن عمير الوفاة، قيل له: ما تشتهي؟ قال: «أشتهي رجلاً موقنًا بالقرآن يقرأ عليّ».

[١٦١] حدثنا عبد الله قال: حدثنا هارون بن عبد الله قال: حدثنا سيار قال: حدثنا جعفر، عن محمد بن ثابت البناني قال: «ذهبت ألقن أبي عند الموت فقال: يا بني خل عني فإني في وردي السابع. كأنه يقرأ ونفسه تخرج».

[١٦٢] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا خلف بن الوليد قال: حدثني شيخ نهشلي كوفي قال: دخلنا على أبي بكر النهشلي وهو في السوق وهو يومئ، فقال له ابن السماك: على هذه الحال؟ فقال: أبادر طي الصحيفة.

[١٦٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن المثنى النخعي قال: حدثنا عبد السلام بن حرب: أن خصيفًا قال عند الموت: «ليمر ملك الموت إذا أتانا. اللهم على ما في إنك لتعلم أني أحبك وأحب رسولك».

[١٦٤] حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن يزيد الآدمي قال: حدثنا عبد الله ابن رجاء، عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: «دخلت على المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه، فقلت: أوصني. فقال: اعمل لهذا المضجع».

باب الجزع عند الموت مخافة سوء المرد

[١٦٥] حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأرزي قال: حدثنا أسد ابن راشد، عن البراء بن عبد الله، أو ابن يزيد أراه عن الحسن: أن معاذ بن جبل لما احتضر دخل عليه وهو يبكي، فقيل: ما يبكيك، فقد صحبت محمدًا ﷺ؟ قال: «ما أبكي جزعًا من الموت إن حل بي، ولا على الدنيا أتركها بعدي، ولكن بكائي أن الله قبض قبضتين، فجعل واحدة في النار، وواحدة في الجنة، فلا أدري في أي القبضتين أكون؟».

[١٦٦] حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا يحيى بن إسحاق قال: حدثنا ضمام بن إسماعيل المعارفي قال: سمعت موسى بن وردان يحدث: أن معاذ بن جبل لما حضرته الوفاة بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «ما

أبكي جزعًا من الموت، ولكني أبكي على الجهاد في سبيل الله، وعلى فراق الأحبة. قال: ويغشاه الكرب، فجعل يقول: اخنق خنقك، فوعزتك إني أحبك».

[١٦٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا عمر بن شبيب المسلي قال: حدثنا ليث بن أبي سليم قال: لما نزل بحذيفة بن اليمان الموت جزع جزعًا شديدًا، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «ما أبكي أسفًا على الدنيا، بل الموت أحب إلي، ولكني لا أدري على ما أقدم، على الرضا أم على سخط؟».

[١٦٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا مسعر، عن عبد الملك بن ميسرة، عن النزال بن سبرة، عن أبي مسعود قال: أغمي على حذيفة، فأفاق في بعض الليل فقال: يا أبا مسعود، أي الليل هذا؟ قال: السحر. قال: عائذ بالله من جهنم. مرتين.

[١٦٩] حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن إسحاق الحضرمي قال: حدثنا صالح المري، عن جعفر بن زيد العبدي: أن أبا الدرداء لما نزل به الموت بكى، فقالت له أم الدرداء: وأنت تبكي يا صاحب رسول الله؟ قال: «نعم، وما لي لا أبكي ولا أدري على ما أهجم من ذنوبي؟».

[١٧٠] حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد قال: حدثنا يحيى بن بسطام قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: سمعت شميط بن عجلان قال: لما نزل بأبي الدرداء الموت جزع جزعًا شديدًا، فقالت له أم الدرداء: يا أبا الدرداء، ألم تكن تخبرنا أنك تحب الموت؟ قال: بلى وعزة ربي، ولكن نفسي لما استيقنت الموت كرهته. قال: ثم بكى فقال: هذه آخر ساعاتي من الدنيا، لقنوني لا إله إلا الله. فلم يزل يرددها حتى مات.

[١٧١] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا داود بن المحبر قال: حدثنا محمد بن ثابت العبدي، عن أبي عمران الجوني: أن أبا الدرداء لما نزل به الموت، دعا أم الدرداء، فضمها إليه وبكى وقال: يا أم الدرداء، قد ترين ما قد نزل من الموت، أنه والله قد نزل بي أمر لم ينزل بي قط أمر أشد منه، وإن كان لي عند الله خير فهو أهون ما بعده، وإن تكن الأخرى فوالله ما هو فيما بعده إلا كحلاب ناقة. قال: ثم بكى، ثم قال: يا أم الدرداء، اعملي لمثل مصرعي هذا، يا أم الدرداء اعملي لمثل

ساعتي هذه. ثم دعا ابنه بلالاً فقال: ويحك يا بلال اعمل لساعة الموت، اعمل لمثل مصرع أبيك، واذكر به صرعتك وساعتك فكأن قد. ثم قبض.

[١٧٢] حدثنا عبد الله قال: حدثنا كامل بن طلحة قال: حدثنا أبو هلال الراسبي، عن معاوية بن قرة: أن أبا الدرداء اشتكى، فدخل عليه أصحابه فقالوا: ما تشتكي؟ قال: «أشتكي ذنوبي قالوا: فما تشتهي؟ قال: أشتهي الجنة. قالوا: أفلا ندعو لك طبيبًا؟ قال: هو أضجعني».

[١٧٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي رحمه الله قال: أخبرنا موسى بن داود، عن ابن لهيعة، عن بكر بن سوادة قال: دخل حدير السلمي على أبي الدرداء يعوده، وعليه جبة من صوف وقد عرق فيها وهو نائم على حصير، فقال: يا أبا الدرداء، ما يمنعك أن تلبس من الثياب التي يكسوك معاوية، وتتخذ فراشًا؟ قال: «إن لنا دارًا لها نعمل، وإليها نظعن، والمخف فيها خير من المثقل».

[١٧٤] حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا منصور بن زاذان، عن الحسن قال: لما حضر سلمان بكى؛ فقالوا: ما يبكيك وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: ما أبكي أسفًا على الدنيا، ولا رغبة فيها، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهدا فتركناه، قال: «**ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب**»[1]. قال: ما ترك بضعًا وعشرين أو بضعًا وثلاثين درهمًا.

[١٧٥] حدثنا عبد الله قال: حدثنا خالد بن خداش، وسعدويه، عن عبد الله ابن المبارك، عن عبد الوهاب بن ورد، عن سلم بن بشير بن جحل: أن أبا هريرة بكى في مرضه فقال: ما يبكيك؟ فقال: «ما أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بعد سفري، وقلة زادي، فإني أمسيت في صعود مهبطة على جنة ونار، ولا أدري أيتهما يؤخذ بي».

[١٧٦] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق المقرئ قال: حدثنا عبد المؤمن بن عبيد الله السدوسي قال: سمعت زيادًا

---

(١) حسن: رواه الحاكم في (مستدركه) (٧٨٩١). وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الشيخ الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) (٣٢٢٤): حسن.

النميري يقول: بلغني أن عامر بن عبد الله لما نزل به الموت بكى ثم قال: «لمثل هذا المصرع فليعمل العاملون. اللهم إني أستغفرك من تقصيري وتفريطي، وأتوب إليك من ذنوبي، لا إله إلا أنت. ثم لم يزل يرددها حتى مات».

[١٧٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا شعيب بن محرز قال: حدثنا صالح المري قال: سمعت يزيد الرقاشي يقول: بلغنا أن عامر بن عبد الله لما احتضر بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «هذا الموت غاية الساعين، وإنا لله وإنا إليه راجعون. والله ما أبكي جزعًا من الموت، ولكن أبكي على حر النهار وبرد الليل. وإني أستعين بالله على مصرعي هذا بين يديه».

[١٧٨] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم النكري قال: حدثنا بشر ابن عمر الزهراني قال: حدثنا همام، عن قتادة: أن عامر بن عبد الله لما حضر جعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «ما أبكي جزعًا من الموت، ولا حرصًا على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليالي الشتاء».

[١٧٩] حدثنا عبد الله قال: حدثني عمر بن الحسين قال: حدثنا سعيد بن عامر قال: حدثنا همام بن يحيى قال: بكى عامر بن عبد الله في مرضه الذي مات فيه بكاء شديدًا، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: آية في كتاب الله: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة: ٢٧].

[١٨٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا داود بن المحبر قال: حدثنا الحسن بن دينار، عن الحسن قال: دخل عامر بن عبد الله على رجل يعوده، فرآه كأنه جزع من الموت، فقال: «أتجزع من الموت؟ والله ما الموت فيما بعده إلا كركضة عنز».

[١٨١] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن عمر المقدمي، وهارون بن عبد الله، وغيرهما قالوا: حدثنا سعيد بن عامر، عن حزم قال: قال محمد بن واسع وهو في الموت: «يا إخوتاه تدرون أين يذهب بي؟ يذهب بي [والله الذي لا إله إلا هو] إلى النار أو يعفو عني».

[١٨٢] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير قال: حدثني

إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثني مضر قال: حدثني عبد الواحد بن زيد قال: حضرت محمد بن واسع عند الموت، فجعل يقول لأصحابه: «عليكم السلام. إلى النار أو يعفو الله».

[١٨٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني إبراهيم بن عبد الله الهروي قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن يونس بن عبيد قال: دخلنا على محمد بن واسع نعوده فقال: «وما يغني عني ما يقول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي فألقيت في النار؟».

[١٨٤] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، وغيره قالوا: حدثنا سعيد بن عامر قال: حدثني صاحب لنا قال: لما ثقل محمد بن واسع كثر الناس عليه في العيادة ، فدخلت، فإذا قوم قيام وآخرون قعود. فقعدت، فأقبل علي فقال: «أخبرني ما يغني عني هؤلاء إذا أخذ بناصيتي وقدمي غداً فألقيت في النار؟».

[١٨٥] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير قال: حدثنا العلاء، عن أبي عبد الصمد العمي قال: سمعت مالك بن دينار في مرضه يقول، وهو من آخر كلام سمعته يتكلم به: «ما أقرب النعيم من البؤس يعقبان، ويوشكان زوالاً».

[١٨٦] حدثنا عبد الله قال: قال أحمد: وحدثني أبو عبد الرحمن، عن أبي قطن، عن حزم، عن مالك بن دينار قال: «كنا عنده قبل أن يموت بيومين أو ثلاثة، قال: أظنه كان به بطن، فقالوا: نضع له قلية، فقال: إني لأرجو أن يكون الله يعلم أني لم أكن أريد البقاء في الدنيا لبطني ولا لفرجي».

[١٨٧] قال أحمد: حدثني أبو محمد، عن أبي عيسى قال: دخلوا على مالك ابن دينار وهو في الموت، فجعل يقول: «لمثل هذا اليوم كان دءوب أبي يحيى».

[١٨٨] وقال أحمد: حدثني عمرو بن محمد بن أبي رزين قال: ذكر بعض أصحابنا أن مالك بن دينار قال عند الموت: لولا أني أخاف أن يكون بدعة لأمرتكم إذا أنا مت فشدت يدي بشريط، فإذا أنا قدمت على الله فسألني [وهو أعلم]: ما حملك على ما صنعت؟ قلت: يا رب لم أرض لك نفسي قط.

[١٨٩] حدثنا عبد الله قال: حدثني أحمد بن إبراهيم قال: حدثني محمد بن

أحمد قال: حدثني محمد بن أبي يزيد الخراساني، عن مهدي بن ميمون قال: رأيت حسان بن أبي سنان [أحسبه في مرضه] قيل له: كيف تجدك؟ قال: «بخير إن نجوت من النار. قيل: فما تشتهي؟ قال: ليلة بعيدة ما بين الطرفين، أحيي ما بين طرفيها».

[١٩٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثنا حوشب بن عقيل قال: سمعت يزيد الرقاشي يقول لما حضره الموت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. ألا إن الأعمال محضرة، والأجور مكملة، ولكل ساع ما يسعى، وغاية الدنيا وأهلها إلى الموت. ثم بكى وقال: يا من القبر مسكنه، وبين يدي الله موقفه، والنار غدا مورده، ماذا قدمت لنفسك؟ ماذا أعددت لمصرعك؟ ماذا أعددت لوقوفك بين يدي ربك؟.

[١٩١] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثني الصلت بن حكيم قال: حدثنا درست القزاز قال: لما احتضر يزيد الرقاشي بكى، فقيل له: ما يبكيك رحمك الله؟ قال: «أبكي والله على ما يفوتني من قيام الليل، وصيام النهار. ثم بكى وقال: من يصلي لك يا يزيد؟ ومن يصوم؟ ومن يتقرب لك إلى الله بالأعمال بعدك؟ ومن يتوب لك إليه من الذنوب السالفة؟ ويحكم يا إخوتاه، لا تغترن بشبابكم، فكأن قد حل بكم ما حل بي من عظيم الأمر وشدة كرب الموت. النجاء النجاء، الحذر الحذر يا إخوتاه، المبادرة رحمكم الله».

[١٩٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني عبيد الله بن محمد التيمي قال: حدثني بعض أشياخنا: أن رجلاً من علية هذه الأمة حضرته الوفاة، فجزع جزعًا شديدًا، وبكى بكاء كثيرًا، فقيل له في ذلك فقال: ما أبكي إلا على أن يصوم الصائمون لله ولست فيهم، ويصلي له المصلون ولست فيهم، ويذكر الذاكرون ولست فيهم، فذاك الذي أبكاني.

[١٩٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا خالد بن عمرو قال: حدثنا أبو إسرائيل الملائي، عن الحكم قال: لما احتضر عبد الرحمن بن الأسود بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «أسفًا على الصوم والصلاة. قال: ولم يزل

يقرأ القرآن حتى مات. قال: فرئي له أنه من أهل الجنة. قال: وكان الحكم يقول: ولا يبعد من ذاك، لقد كان يعمل نفسه مجتهدًا لهذا، حذرًا من مصرعه الذي صار إليه».

[١٩٤] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا بدل بن المحبر قال: حدثنا سعيد قال: دخلت على زبيد الإيامي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: شفاك الله. فقال: «أستخير الله».

[١٩٥] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثني القاسم بن عمرو بن محمد قال: حدثنا المحاربي، عن إدريس بن يزيد الأودي قال: دخلنا على عطية وهو يجود بنفسه، فقلنا: كيف تجدك رحمك الله؟ فدمعت عيناه وقال: «أجدني والله إلى الآخرة أقرب مني إلى الدنيا؛ فمن استطاع منكم أن يعمل لمثل هذا الصرعة فليفعل».

[١٩٦] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال: حدثني أبي قال: لما احتضر عمرو بن قيس الملائي بكى، فقال له أصحابه: علام تبكي من الدنيا؟ فوالله لقد كنت منغص العيش أيام حياتك فقال: «والله ما أبكي على الدنيا، إنما أبكي خوفًا أن أحرم خير الآخرة».

[١٩٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثني مطير بن الربيع قال: كان مفضل بن يونس إذا جاء الليل قال: «ذهب من عمري يوم كامل. فإذا أصبح قال: ذهبت ليلة كاملة من عمري. فلما احتضر بكى وقال: قد كنت أعلم أن لي كركما علي يومًا شديدًا كربه، شديدًا غصصه، شديدًا غمه، شديدًا علزه، فلا إله إلا الذي قضى الموت على خلقه، وميزه عدلاً بين عباده. ثم جعل يقرأ: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢]. ثم تنفس، فخرجت نفسه».

[١٩٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا رستم بن أسامة قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: لما حضر أبو عمران الجوني، جعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك رحمك الله؟ قال: «ذكرت والله تفريطي فبكيت».

[١٩٩] حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد قال: حدثني شعيب بن محرز قال: حدثنا الربيع بن صبيح قال: لما احتضر محمد بن واسع جعل إخوانه يقولون له: أبشر يا أبا عبد الله، فإنا نرجو لك. فبكى ثم قال: «يذهب بي إلى النار أو يعفو الله».

[٢٠٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا خالد بن يزيد القرني قال: حدثنا فضالة بن دينار قال: حضرت محمد بن واسع وقد سجي للموت، فجعل يقول: «مرحبًا بملائكة ربي، ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال: وشممت رائحة طيبة لم أشم مثلها. قال: ثم شخص ببصره فمات».

[٢٠١] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا علي بن إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: حدثني حماد بن سعيد بن أبي عطية المذبوح قال: لما حضر أبا عطية الموت جزع منه، فقيل له: أتجزع من الموت؟ فقال: «ومالي لا أجزع، وإنما هي ساعة ثم لا أدري أين يسلك بي؟»".

[٢٠٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي رحمه الله، عن أبي خالد القرشي، عن سفيان الثوري، عن رجل قال: لما احتضر إبراهيم النخعي بكى؛ فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «أنتظر رسل ربي: إما لجنة وإما لنار».

[٢٠٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا شعيب بن محرز قال: حدثنا عبد الواحد بن زيد قال: دخلنا على عطاء السلمي في مرضة مرضها، فأغمي عليه، فأفاق، فرفع أصحابه أيديهم يدعون له، فنظر إليهم ثم قال: يا أبا عبيدة، مرهم فليمسكوا عني، فوالله لوددت أن روحي تردد بين لهاتي وحنجرتي إلى يوم القيامة مخافة أن تخرج إلى النار، قال: ثم بكى قال عبد الواحد: فأبكاني [والله] فرقًا مما يهجم عليه بعد الموت.

[٢٠٤] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا حاتم بن سليمان الأسواري قال: حدثنا غاضرة بن قرهد قال: دخلنا على حسان بن أبي سنان وقد حضره الموت، وقال له بعض إخوانه: كيف تجدك؟ قال: «أجدني بحال الموت» قالوا: أفتجد له أبا عبد الله كربًا شديدًا؟ فبكى ثم قال: إن ذاك. ثم قال: ينبغي للمؤمن أن يسليه عن كرب الموت وألمه ما يرجو من السرور في لقاء الله.

[٢٠٥] حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد قال: حدثني داود بن المحبر قال: حدثني عمر بن أبي خليفة قال: لما حضر أبي الموت بكى؛ فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكاني [والله] لبث الوجوه في التراب إلى يوم البعث.

[٢٠٦] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا معاذ أبو عون قال: حدثنا بشر بن منصور قال: «حضر رجلاً من الصالحين الموت، فبكى، فقيل له: علام تبكي، فإنما هي الدنيا التي تعرفونها؟ فقال: ليس عليها أبكي، ولكني [والله] أبكي على فراق الذكر ومجالس أهله».

[٢٠٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني خالد بن خداش قال: سمعت سهيلاً القطيعي يقول: قال زياد النميري لما حضرته الوفاة: «لولا ما حضرني من هذا الأمر ما تكلمت بهذا أبدًا؛ والله لقد صدع ذكر الموت قلبي حتى لقد خشيت أن يقتلني ذلك الهم، فلا تنسني مما كنت في القدوم عليك. قال: ثم شخص ببصره فمات».

[٢٠٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي قال: حدثني أبو سلمة التيمي قال: سمعت عبد الأعلى التيمي يقول لجار له وقد حضره الموت: «أكثر من جزعك من الموت، وأعد لعظيم الأمور حسن الظن بالله».

[٢٠٩] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا حاتم بن سليمان قال: دخلنا على عبد العزيز بن سليمان وهو يجود بنفسه، فقلت: كيف تجدك؟ قال: «أجدني أموت. فقال له بعض إخوانه: على أية حال رحمك الله؟ فبكى، ثم قال: ما نعول إلا على حسن الظن بالله. قال: فما خرجنا من عنده حتى مات».

[٢١٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا شهاب بن عباد قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: دخلت على أبي حصين في مرضه الذي مات فيه، فأغمي عليه، ثم أفاق، فجعل يقول: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [الزخرف:٧٦]. قال: ثم أغمي عليه، ثم أفاق، فجعل يرددها، فلم يزل على ذلك. قال: ودخلت على عاصم وقد احتضر، فجعلت أسمعه يردد هذه الآية، يحققها كأنه في المحراب: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ

﴿الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢]. قال: ودخلت على الأعمش وقد حضره الموت فقال: لا تؤذنن بي أحدًا، وإذا أصبحت فاخرجوا إلى الجبان فألقني ثمَّ. ثم بكى.

[٢١١] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثنا إسحاق بن منصور بن حيان قال: حدثني جابر بن نوح قال: بكى الأعمش عند موته، فقيل له: يا أبا محمد، وأنت تبكي عند الموت؟ قال: «وما يمنعني من البكاء وأنا أعلم بنفسي؟».

[٢١٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد قال: حدثني عبيد بن أبي قرة قال: سمعت أبا عبد الرحمن العمري الزاهد يقول: جمع أبو طوالة عبد الرحمن بن عبد الله بن معمر بن حزم الأنصاري ولده عند موته فقال: «يا بني، اتقوا الله، فإنكم إن اتقيتم الله فأنتم مني على الصدر والنحر، وإن لم تتقوا لم أبال ما صنع الله بكم».

[٢١٣] حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن عبيد الله قال: حدثنا روح بن عبادة قال: حدثنا العوام بن حوشب، عن عياش العامري، عن سعيد بن جبير قال: لما حضرت ابن عمر الوفاة قال: «ما آسى على شيء إلا على ظمأ الهواجر ومكابدة الليل، وأني لم أقاتل الفئة الباغية التي نزلت بنا. يعني الحجاج».

[٢١٤] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن العباس قال: حدثنا علي بن إسحاق، ومسعود بن مسلم قالا: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا عيسى بن عمر، عن عمرو بن مرة قال: «لما حضر رجلاً من أصحاب عبد الله الموت فجعل يقول: الموت. فقالوا له: اتق الله، فقد كنت وكنت فقال: الموت. يا ليت أمي لم تلدني».

[٢١٥] حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا جرير، عن إسماعيل، عن الشعبي قال: لما شرب عمر اللبن فخرج من طعنته قال: «الله أكبر. وعنده رجال يثنون عليه، فنظر إليهم فقال: من غررتموه لمغرور؛ لوددت أني خرجت منها كما دخلت فيها؛ لو كان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس وما غربت لافتديت به من هول المطلع».

[٢١٦] حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا جرير، عن حصين،

عن عمرو بن ميمون قال: لما طعن عمر دخل عليه رجل شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله، قد كان لك من القدم في الإسلام والصحبة مع رسول الله ﷺ ما قد علمت، ثم استخلفت فعدلت، ثم الشهادة. قال: «يا ابن أخي، لوددت أني تركت كفافًا، لا لي ولا علي».

[٢١٧] حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبيد الله بن عمر الجشمي قال: حدثنا بشر ابن المفضل، عن عبد الله بن عثمان، عن عبد الله بن أبي مليكة قال: حدثني ذكوان: أن ابن عباس جاء يستأذن على عائشة وهي في الموت قال: «فجئت وعند رأسها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، فقلت: هذا ابن عباس يستأذن عليك. قالت: دعني من ابن عباس، فلا حاجة لي به ولا تزكيته. فقال عبد الله: يا أمتاه إن عبد الله من صالح بنيك، ويريد أن يسلم عليك. قالت: فأذن له إن شئت. قال: فجاء ابن عباس، فقعد، فقال: أبشري، فوالله ما بينك وبين أن تفارقي كل نصب وتلقين محمدًا والأحبة ألا أن يفارق روحك جسدك، قالت: أيضًا يا ابن عباس. قال: «كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله، ولم يكن يحب رسول الله ﷺ إلا طيبًا. سقطت قلادتك ليلة الأبواء، فأصبح رسول الله ﷺ يلتقطها، وأصبح الناس ليس معهم ماء، فأنزل الله أن تيمموا ﴿صَعِيداً طَيِّباً﴾ [النساء:٤٣]، فكان ذاك من سببك وما أنزل الله لهذه الأمة من الرخص. ثم أنزل براءتك من فوق سبع سماوات، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر الله فيه إلا براءتك تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار. قالت: «دعني منك يا ابن عباس، فوالله لوددت أني كنت نسيًا منسيًا»(١).

[٢١٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن قزعة بن عبيد القرشي قال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه قال: «دخلت على صاحب لي يشتكي، فرأيت من جزعه ووجعه، فجعلت أقول: إنك كذا، إنك كذا، أرغبه. قال: وما لي لا أجزع؟ ومن أحق بالجزع مني؟ فوالله لو أتتني المغفرة من الله لمنعني الحياء منه لما أفضيت به إليه».

[٢١٩] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو جعفر الجوهري قال: حدثنا سريج

(١) رواه أحمد في (مسنده) (٣٢٥٢) وابن حبان في (صحيحه) (٧١٠٨).

ابن النعمان، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس: أن رجلا من أهل المدينة نزل به الموت، فجزع، فقيل له: أتجزع؟ فقال: ولم لا أجزع؟ فوالله إن كان رسول أمير المدينة ليأتيني فأفزع لذلك، فكيف برسول رب العالمين؟.

[٢٢٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن عمر المقدمي قال: حدثنا سعيد ابن عامر قال: حدثنا أبو الفضل كثير بن يسار قال: دخلنا على حبيب أبي محمد وهو بالموت فقال: «أريد أن آخذ طريقًا لم أسلكه قط، لا أدري ما يصنع بي؟ قلت: أبشر يا أبا محمد، أرجو أن لا يفعل بك إلا خير. قال: ما يدريك؟ ليت تلك الكسرة [خبز] التي أكلناها لا تكون سمًّا علينا».

[٢٢١] حدثنا عبد الله قال: حدثنا خالد بن خداش قال: حدثني معلى بن عيسى الوراق، عن مالك بن دينار قال: «دخلت على جار لي وهو مريض فقلت: يا فلان، عاهد الله أن تتوب عسى أن يشفيك. قال: يا أبا يحيى هيهات، أنا ميت، ذهبت أعاهد كما كنت أعاهد فسمعت قائلا يقول من ناحية البيت: عاهدناك مرارًا فوجدناك كذوبًا».

[٢٢٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني يعقوب بن محمد قال: كان مالك بن دينار يمر بأسود يتغنى، فيعظه، فيقول: يا أبا يحيى شارم ففقده مالك، فقيل: هو مريض. فدخل عليه فقال: يا شار جون أستي، فقال [بالفارسية]: جاء أسد أشد مني فوقع علي.

[٢٢٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو حفص البخاري قال: حدثني سلمة بن حيان العتكي قال: حدثنا الحكم بن سنان، عن مالك بن دينار قال: «كان لي جار شاب، يمر بي فيقول: يا أبا يحيى، والله لندقن الدنيا دقًّا. فاشتكى، فدخلت عليه فقال: يا أبا يحيى، هذا ملك الموت بين يدي وهو يقول: والله لأدقن عظامك دقًّا».

[٢٢٤] حدثنا عبد الله قال: حدثنا إبراهيم بن عمرو قال: «كان الحسن يمر بشاب فيعظه، فيقول: يا أبا سعيد، دعنا ندق الدنيا دقًّا فمرض، فدخل عليه الحسن يعوده، فلما رآه الشاب بكى وقال: يا أبا سعيد، أتاني آت في منامي فقال: أنت القائل للحسن دعنا ندق الدنيا دقًّا؟ والله لأدقنك دقة لا تدق الدنيا بعدها أبدًا قال: «ولم يلبث أن مات».

[٢٢٥] حدثنا عبد الله قال: حدثنا خلف بن هشام قال: حدثنا الحكم بن سنان، عن مالك بن دينار قال: «كان لي جار عشار، فربما مررت عليه فوعظته. فحضره الموت، فأتيته لأنظر على أي حال هو عند الموت. فلما رآني قال لي بيده: اقعد؛ ثم قال لي: يا أبا يحيى، أتاني آت الليلة في المنام فقال: إن راحم المساكين غضبان عليك، قال: إنك لست مني ولست منك. قال مالك: ففزعت، وظننت أنه يعنيني فوضع يده على رأسه، ثم أعاد القول فخرجت من عنده، فلم أبلغ الباب حتى سمعت الصراخ عليه».

[٢٢٦] حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن عبد العزيز الجروي قال: حدثنا الحارث بن مسكين، عن عبد الله بن وهب، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن رجل من الأنصار قال: «حضرنا مولى لنا عند موته، فبينا نحن عنده وهو يحشرج، إذ صاح صيحة ما بقي منا إنسان إلا سقط على الأرض. ثم أفقنا، فرفعنا رءوسنا، فإذا هو جالس. فذهبنا ننظر، فإذا وجهه كأنه كبة طين، قد التقى جلده ووجهه ورأسه على عينيه، ثم تمدد، فمات فسألنا عن أمره، فإذا هو صاحب باطل».

[٢٢٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن المغيرة المازني قال: حدثنا سنيد قال: بلغني عن سهل الأنباوي هذا الحديث، فلقيته، فسألته، فحدثني فقال: «أتيت رجلاً أعوده وقد احتضر، فبينا أنا عنده، إذ صاح صيحة أحدث معها، ثم وثب فأخذ بركبتي، فأفزعني قلت: ما قصتك؟ قال: هو ذا حبشي أزرق، عيناه مثل السكركتين، فغمزني غمزة أحدثت منها، فقال لي: موعدك الظهر. فسألت عنه: أي شيء كان يعمل؟ قال: كان يشرب النبيذ».

[٢٢٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد، عن سنيد، عن سهل الأنباوي قال: «دخلنا على فتى نعوده، فإذا هو في السوق، فجعلنا نسقيه الماء، فقال: أشتهي عنبًا. فخرجت إلى باب الشام في طلب العنب، وقلت لغلام: اسقه أنت حتى أرجع إليك. فأرجع، فإذا الغلام مطروح في وسط الدار مغشي عليه، والقونة قد بدر ناحية. فأقمته وسألته فقال: ما أدري، إلا أني ذهبت أسقيه فإذا حبشي أزرق قد صاح من ثم: لا تسقه. قال: ففزعت منه. فكان هذا الفتى ممن سعى في هذه الفتن».

[٢٢٩] حدثنا عبد الله قال: حدثني إبراهيم الآدمي قال: حدثنا بشر قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن خالد بن أبي الهيثم قال: حدثني رجل من أهل الشام يقال له البراء قال: «شهدت فتى يموت، فجعل يظهر بجسده مثل ضرب السياط، فيتوجع ويقول: دعوني أقل، هو ذا أقول. ادعوا لي أبي. فإذا دعي أبوه يقول: واسوأتاه. ثم يكف. يمكث هكذا يومين أو يليه. فلما انقضى أجله قال: هو ذا أقول، ادعوا لي أبي. فلما دعوه قال: يا أبتاه، اعلم أني كنت أخالفك إلى امرأتك ثم مات».

[٢٣٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني عبد الله بن يونس بن بكير قال: حدثني أبي قال: حدثني أبو إسحاق المختار التيمي [تيم الرباب]، عن أبي مطر، أخبره قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: دخلت على عمر بن الخطاب حين وجأه أبو لؤلؤة وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: «أبكاني خبر السماء، أين يذهب بي، إلى الجنة أو إلى النار؟ فقلت: أبشر بالجنة، فإني سمعت رسول الله ﷺ ما لا أحصيه يقول: «**سيدا أهل الجنة أبو بكر وعمر**». فقال: أشاهد أنت يا علي لي بالجنة؟ قلت: نعم، وأنت يا حسن فاشهد على أبيك رسول الله أن عمر من أهل الجنة.

[٢٣١] حدثنا عبد الله قال: حدثنا خلف بن هشام قال: حدثني أبو شهاب، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: واشتكى عبد الله، فلم أره في وجع كان أرمض منه في ذلك الوجع، فقلت له في ذلك فقال: «إني خشيت أن أكون لما بي إنه أحرى وأقرب بي من الغفلة».

[٢٣٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني سلمة بن شبيب، عن، علي بن معبد، قال: حدثنا خالد بن حيان، عن، عبيد بن سعيد، قال: بكى عبد الله عند الموت، فقيل له: أتبكي وقد صحبت رسول الله ﷺ؟ فقال: «**وكيف لا أبكي وقد ركبت ما نهاني عنه، وتركت ما أمرني به، وذهبت الدنيا لحال بالها، وبقيت الأعمال قلائد في أعناق بني الرجال، إن خير فخير، وإن شر فشر**».

[٢٣٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن عبد العزيز الجروي، قال: حدثنا، عاصم بن أبي بكر الزهري، قال: أخبرني ابن أبي حازم قال: «لما نزل

بعبد الله بن عامر بن عبد الله بن أوس بكى، فاشتد بكاؤه، فأرسل أهله إلى أبي حازم أن أخاك قد جزع عند الموت فأته فعزه وصبره. قال ابن أبي حازم: فأتيته مع أبي، فقال له أبي: يا عامر، ما الذي يبكيك؟ فوالله ما بينك وبين أن ترى السرور إلا فراق هذه الدنيا، وإن الذي تبكي منه للذي كنت تدأب له وتنصب. فأخذ عامر بجلدة ذراعه ثم قال: يا أبا حازم، ما صبر هذه الجلدة على نار جهنم؟ فخرج أبي يبكي لكلامه وأذن لصلاة الظهر، فقام يريد المسجد فسقط، وتوفي وهو صائم ما أفطر».

[٢٣٤] حدثنا عبد الله قال: وحدثني الحسن بن عبد العزيز قال: حدثنا عاصم ابن أبي بكر قال: أخبرني ابن أبي حازم: أن صفوان بن سليم لما حضر، حضره إخوانه، فجعل يتقلب، فقالوا: كأن لك حاجة. قال: «نعم، فقالت ابنته: ما له من حاجة. قال: نعم، إلا أنه يريد أن تقوموا عنه فيقوم فيصلي، وما ذاك فيه. فقام القوم عنه، وقام إلى مسجده، فصلى، فوقع، فصاحت ابنته، فدخلوا عليه، فحملوه، ومات».

[٢٣٥] حدثنا عبد الله قال: وحدثني الحسن، قال: حدثنا الحارث بن مسكين، عن عبد الله بن وهب، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، أنه ذكر عمر وأبا بكر ابني المنكدر قال: «لما حضر أحدهما الموت بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ إن كنا لنغبطك بهذا اليوم، قال: أما والله ما أبكي أن أكون ركبت شيئًا من معاصي الله اجتراء على الله، ولكني أخاف أن أكون أتيت شيئًا هينًا وهو عند الله عظيم. قال: وبكى الآخر عند الموت فقيل له مثل ذلك، فقال: إني سمعت الله يقول لقوم: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر:٤٧]، فأنا أنتظر ما ترون، والله ما أدري ما يبدو لي».

[٢٣٦] حدثنا عبد الله قال: وحدثني الحسن، عن الحارث بن مسكين، عن ابن وهب، عن عبد الرحمن بن زيد قال: أتى صفوان بن سليم محمد بن المنكدر وهو في الموت فقال: «يا أبا عبد الله، كأني أراك قد شق عليك الموت؟ فما زال يهون عليه الأمر، ويتجلى عن محمد، حتى لكأن وجهه المصابيح. ثم قال له محمد: «لو ترى ما ألاقيه لقرت عينك. ثم قضى».

[٢٣٧] حدثنا عبد الله قال: حدثنا علي بن شعيب قال: حدثني عبد المجيد بن

عبد العزيز، عن أبيه، عن نافع قال: «لما حضرته الوفاة جعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت سعدًا وضغطة القبر».

[٢٣٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني المفضل بن غسان، عن أبيه قال: نظر يونس عند موته إلى قدميه، فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «ذكرت أنهما لم تغبرا في سبيل الله».

[٢٣٩] حدثنا عبد الله قال: حدثنا سعيد بن زنبور الهمداني قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن شعبة، عن أبي إسحاق قال: «قيل لرجل من عبد القيس: أوص، قال: أنذركم سوف».

[٢٤٠] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثني عبد الله بن القاسم الليثي، عن الصلت قال: سمعت عطاء السليمي يقول عند الموت: «اللهم ارحم في الدنيا غربتي، وارحم عند الموت صرعتي، وارحم في القبر وحدتي، وارحم مقامي بين يديك يوم النشور».

[٢٤١] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن المغيرة المازني قال: حدثنا سنيد قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن هارون بن رئاب قال: جئت أعوده، فإذا هو يجود بنفسه، فما فقدت وجه رجل فاضل إلا وقد رأيته عنده. فجاءه محمد بن واسع فقال: يا أخي كيف تجدك؟ قال: هو ذا أخوكم، هو ذا يذهب به إلى النار أو يعفو الله عنه قال: وبلغني عن محمد بن واسع أنه قالها عند الموت، فأظن أنه تعلمها من هارون بن رئاب.

[٢٤٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني يوسف بن موسى قال: حدثني سلمة بن حيان الرازي قال: حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه قال: لما أن حضر الحسن بن علي الموت، بكى بكاء شديدًا، فقال له الحسين: ما يبكيك يا أخي وإنما تقدم على رسول الله ﷺ وعلى علي وفاطمة وخديجة وهم ولدوك، وقد أجرى الله لك على لسان نبيه أنك «سيد شباب أهل الجنة»، وقاسمت الله مالك ثلاث مرات، ومشيت إلى بيت الله على قدميك خمس عشرة مرة حاجًّا؟ وإنما أراد أن يطيب نفسه. قال: فوالله ما زاده إلا بكاء وانتحابًا، وقال: «يا أخي، إني أقدم على أمر عظيم وهول لم أقدم على مثله قط».

[٢٤٣] حدثنا عبد الله قال: حدثنا سعيد بن سليمان، عن عباد بن العوام، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: دخلنا على سعد بن مسعود [يعني وهو في الموت] فقال: «ما أدري ما تقولون؟ غير أنه ليست ما في تابوتي نار فلما مات نظروا فإذا فيه ألف أو ألفان».

[٢٤٤] حدثنا عبد الله قال: حدثني أحمد بن سعيد الدارمي قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عبد الجبار قال: «مرض جليس للحسن، فسأل عنه، فقيل: مريض، وقد أحب أن تأتيه. فأتاه، فدخل عليه، وإذا الرجل لما به، فقال: إن أمرًا يصير إلى هذا لأهل أن يزهد فيه. ثم قال: إن أمرًا أهونه هذا لأهل أن يتقى. فلما جد به قالت ابنته: يا أبتاه، مثل يومك لم أر، فقال لها الحسن: كفي. بلى؛ مثل يومه لم ير».

[٢٤٥] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو عبد الرحمن الأزدي، عن أبي القاسم ابن سلام، عن أبي حفص الأبار، عن ليث، عن مجاهد قال: «ما من ميت يموت إلا مثل له جلساؤه. قال: فاحتضر رجل، فقيل له: قل لا إله إلا الله. قال: شاهك».

[٢٤٦] حدثنا عبد الله قال: وحدثني أبو عبد الرحمن، عن محمد بن عيينة الفزاري قال: سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول لعبد الله بن المبارك: «يا أبا عبد الرحمن، كان رجل من أصحابنا جمع من العلم أكثر مما جمعت وجمعت، فاحتضر، فشهدته، فقال له: قل لا إله إلا الله. فيقول: لا أستطيع أن أقولها. ثم تكلم، فيتكلم. قال ذلك مرتين. فلم يزل على ذلك حتى مات قال: فسألت عنه، فقيل: كان عاقًا بوالديه. فظننت أن الذي حرم كلمة الإخلاص لعقوقه بوالديه».

[٢٤٧] حدثنا عبد الله قال: حدثنا هارون بن أبي يحيى السلمي، عن شيخ حدثه يكنى أبا محمد، عن أبي الأسود قال: «حضرت رجلاً الوفاة [يقال له هردان] على ماء يقال له الدماوة، فقيل له: يا أبا هردان، قل: لا إله إلا الله. فقال: قد كنت أحيانا شديد المعتمد قيل: قل: لا إله إلا الله. قال: قد وردت نفسي وما كادت ترد، قيل: قل: لا إله إلا الله. قال: قد كنت أحيانًا على الخصم الألد. قيل: قل:

لا إله إلا الله. قال: فالآن قد لاقيت قرنًا لا يرد. قال: ثم خفت. قال: فقلت: والله لا أشهد رجلاً لم يلقن لا إله إلا الله. قال: فأتيت في منامي فقيل: اشهد هردانا فإنه من أهل الجنة. قلت: بم؟ قيل: ببره والدته».

[٢٤٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن العباس، عن العباس بن طالب قال: قال الربيع بن برة: «رأيت بالأهواز رجلاً يقال له وهو في الموت: يا فلان، قل لا إله إلا الله. قال: ده دوازده، ده شازده، ده جهارده قال: ورأيت بالشام رجلاً يقال له وهو في الموت: قل لا إله إلا الله. فقال: اشرب واسقه وقد قيل لرجل ها هنا بالمعرة: قل لا إله إلا الله، فقال:

يا رب قائلة يومًا وقد لغبت كيف الطريق إلى حمام منجاب

[٢٤٩] حدثنا عبد الله قال: وحدثني هارون بن سفيان قال: سمعت أبا نعيم قال: دخلت على زفر وهو يجود بنفسه وهو يقول: «لها ثلاثة أرباع الصداق، لها خمسة أسداس الصداق. وعنده نوح بن دراج يبكي».

[٢٥٠] حدثنا عبد الله قال: وبلغني عن عبدة بن سليمان المروزي، عن هاشم المروزي، عن ابن أبي رواد، أو غيره قال: «قيل لرجل عند موته: قل لا إله إلا الله. قال: هو كافر بما تقول».

[٢٥١] وذكر هاشم، عن أبي حفص قال: دخلت على رجل بالمصيصة وهو في الموت، فقلت: «قل لا إله إلا الله». قال: هيهات حيل بيني وبينها.

[٢٥٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي رحمه الله قال: قال يونس: كان بالبصرة رجل من الحراق برز على أهل البصرة.... سبقه.... فمرضه مداو.... فيه الموت، فقالوا له: قل لا إله إلا الله. قال: لا.... بلغ به الأمر هذا، كلا.... فوقع فمات.

باب من تمثل بشعر عند الموت

[٢٥٣] حدثنا عبد الله قال: كتب إلي سليمان بن الأشعث يخبرني، أن الهيثم ابن الهيثم بن عمران الدمشقي حدثهم، عن أبي مسهر، عن خالد بن يزيد بن صبيح قال: حدثني يعقوب بن عثمان قال: حدثني عبد الرحمن بن أم الحكم قال: حدثتني أم الحكم أنها كانت عند معاوية حين أغمي عليه، فأفاق، فأراد أن يريهم فقال:

وهل من خالد إما هلكنا　　　وهل بالموت يا للناس عار

[٢٥٤] حدثنا عبد الله قال: حدثنا خلف بن هشام قال: حدثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن المنكدر قال: أنشأ طلحة بن عبيد الله يقول:

فإن تكن الحوادث أقصدتني　　　وأخطأهن سهمي حين أرمي

فقد ضيعت حين تبعت سهمًا　　　ندامة ما قدمت وضل حلمي

ندمت ندامة الكسعي لما　　　شريت رضا بني حزم برغمي

قال حماد: قال الحسن البصري: فجاء سهم، فوقع في لبته، فجعل يمسح الدم ويقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب:٣٨].

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى　　　بعيدًا غدًا ما أقرب اليوم من غد

[٢٥٥] حدثنا عبد الله قال: وأخبرني أبو زيد النميري، عن محمد بن يحيى ابن علي الكناني، عن عبد العزيز بن عمران الزهري، عن سعيد بن عبد العزيز السلمي، عن أبيه قال: لما انصرف الزبير يوم الجمل جعل يقول:

ولقد علمت لو أن علمي نافعي　　　أن الحياة من الممات قريب

فلم ينشب أن قتله ابن جرموز.

[٢٥٦] حدثنا عبد الله قال: حدثنا العباس بن غالب قال: حدثنا أبو إسحاق الطالقاني، عن ابن المبارك، عن داود بن قيس قال: حدثتني أمي [وكانت مولاة نافع ابن عتبة بن أبي وقاص] قال: رأيت سعدًا زوج ابنته رجلاً من أهل الشام، وشرط له أن لا يخرجها. فأراد أن يخرج، فأرادت أن تخرج معه، فنهاها سعد وكره خروجها، فأبت إلا أن تخرج. فقال سعد: «اللهم لا تبلغها ما تريد. فأدركها الموت في الطريق، فقالت:

تذكرت من يبكي علي فلم أجد　　　من الناس إلا أعبدي وولائدي

فوجد سعد في نفسه».

[٢٥٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عياش بن

عهد قال: حدثني عبد الله بن سلمة بن معبد الفراء قال: «حضرت رجلاً الوفاة في فلاة من الأرض، وحضره ناس من الأعراب، فلما أحس بالموت جعل يقول لهم: وجهوني وجهوني. فجعلوا لا يدرون ما يريد. فلما خاف أن يعجله الموت عن التوجيه قال: يا هؤلاء وجهوني. قالوا: إلى أين نوجهك؟ فبكى ثم قال:

إلى البيت الذي من كل فج ... إليه وجوه أصحاب القبور

قال: فبكى [والله] القوم جميعا، ثم وجهوه إلى القبلة، فمات».

[٢٥٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عبد الجبار ابن أبي نصر قال: قال رجل لسلمة الأسواري وهو في الموت: كيف تراك يرحمك الله؟ فبكى ثم قال:

أراني أصير في القبر وحدي ... طائر القلب ليس لي من نصير

قال: فأبكى [والله] القوم جميعًا».

[٢٥٩] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عبيد الله ابن محمد قال: حدثني رجل من النساك: أن رجلاً حضرته الوفاة، فأدخل يده في أذنه، فوجد ماء أذنه قد عذب. ويقال إن الميت إذا صار إلى حد الموت عذب ماء أذنه. فلما أصابه عذبًا أحس بالموت، فقال:

من كان مسروراً بمصرع هالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسراً يندبنه ... قد قمن قبل تبلج الأسحار

قد كن يكنن الوجوه تستراً ... فاليوم حين برزن للنظار

قال: فمات [والله] من ليلته.

[٢٦٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني حسان بن عبد الله بن رويشد بن المصبح الطائي، عن أبيه قال: كان رجل في الحي قد طال عمره، قال: فكان هو باغي الحي، لا يزال. . . . الرجل من السفر إلى أهله، قال: فمرض أخ له، فلما حضره الموت دخل عليه فقال: يا أخي، إني قد أرى ما قد نزل بك من الموت، فأوص بوصية. قال: فقال أخوه: ما أوصيك به؟ ثم قال:

كأن الموت يا ابن أبي وأمي وإن طالت حياتك قد أتاكا
أتنعى الميتين وأنت حي إذا حي بموت قد نعاكا
إذا اختلف الضحى والعصر دأبًا يسوقهما المنية أدركاكا

[٢٦١] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: دخلت على العباس بن خزيمة بن عبيد الله في مرضه الذي مات فيه، فرأيته قد جزع جزعا شديدًا، قلت له: ما الذي قد أرى بك؟ فقال:

إن ذكر الموت أبدى جزعي ولمثل الموت أبدي الجذعا
فله كأس بنا دائرة مزجت بالصاب منها سلعا
كل حي سوف تسقيه وإن مد في الغصة منه جرعا

ثم لم يزل يبكي حتى غشي عليه. فخرجت من عنده، فلما كان من الغد مات. رحمه الله.

[٢٦٢] حدثنا عبد الله قال: حدثنا صالح بن حكيم التمار البصري قال: حدثنا العلاء بن الفضل بن أبي سوية قال: حدثنا إسماعيل بن طريح قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جد أبيه قال: شهدت أمية بن أبي الصلت وهو يقضي فقال:

لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما

ثم دنا بطرفه إلى الباب فقال:

لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما

لا مال يغنيني، ولا عشيرة تحميني. ثم أنشأ يقول:

كل عيش وإن تطاول يومًا صائر مرة إلى أن يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في رءوس الجبال أرعى الوعولا

ثم فاظت نفسه.

[٢٦٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا سفيان قال: لما احتضر الفرزدق قال:

أروني من يقوم لكم مقامي ... إذا ما الأمر جل عن العتاب

إلى من تفزعون إذا حثيتم ... بأيديكم علي من التراب

فقال ابنه: إلى الله.

[٢٦٤] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو عبد الرحمن الأردني قال: أنشد رجل على ابن حجر شعر الفرزدق هذا، فأطرق ساعة ثم قال:

يقوم لنا مقامك من فزعنا ... إليه عند منقطع العتاب

وإن حاث عليك حثا ترابًا ... حثا حاث عليه من التراب

وما بعد التراب أشد منه ... وقوفك عند ربك للحساب

[٢٦٥] حدثنا عبد الله قال: حدثني هارون بن أبي يحيى، عن محمد بن زياد ابن زياد الكلبي، عن العلاء بن سنان قال: حدثني من مر بالحضر حضر أبي موسى الأشعري، فصادف ذا الرمة في الموت فقال:

يا مخرج الروح من نفسي إذا احتضرت ... وكاشف الكرب زحزحني عن النار

ثم مات.

[٢٦٦] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي رحمه الله قال: لما قدم هدبة بن الخشرم العذري ليقتل ومعه أبواه يبكيان، التفت إليهما فقال:

أبلياني اليوم صبراً منكما ... إن حزنا منكما باد لشر

لا أرى ذا الموت إلا هينًا ... إن بعد الموت دار المستقر

اصبرا اليوم فإني صابر ... كل حي لفناءٍ وقدر

[٢٦٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني علي بن محمد القيسي، عن شيخ من بني تميم، عن رفيق مالك بن الريب قال: لما احتضر مالك بن الريب قال:

تعارض سهلة فعالها ... تسأل عن مالك ما فعل

ثوى مالك ببلاد العدو ... وتسفى عليه الرياح الشمل

لذلك يا سهل جهزنني ... فقد حال دون الإياب الأجل

[٢٦٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني أبو عبد الرحمن العمري: أن رجلاً حضره الموت، فأخذ أخوه رأسه، فوضعه في حجره، فدمعت عينه، فوقعت قطرة من دمعه على خده، فرفع طرفه إليه، فرأى أخاه يبكي، فقال: أي أخي لا تبك، واستعد لمثلها. ثم قال:

أخيين كنا فرق الدهر بيننا ... إلى الأمد الأقصى فمن يأمن الدهرا

ثم خرجت نفسه فمات.

[٢٦٩] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير قال: حدثني خلف بن تميم قال: حدثني محمد بن طلحة القرشي: أنه عاد مريضًا بالمصيصة، قال: فسمعته يقول:

ناد رب الدار ذا المال الذي ... جمع الدنيا بحرص ما فعل؟

قال: فأجبت:

كان في دار سواها داره ... عللته بالمنى ثم انتقل

[٢٧٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني نصر بن علي الجهضمي قال: حدثنا الأصمعي، عن عبد العزيز بن أبي سلمة، عن أيوب، عن محمد بن سيرين قال: قال ابن عجلان في الجاهلية:

ألا إن هندًا أصبحت منك محرمًا ... وأصبحت من أدنى حموتها حما

وأصبحت كالمقبور جفن سلاحه ... يقلب بالكفين قوسًا وأسهما

ومد بها صوته، ثم خر فمات.

[٢٧١] حدثنا عبد الله قال: وأخبرني محمد بن أبي معاذ البصري، عن محمد ابن يحيى الكناني، عن عبد العزيز بن عمران الزهري، عن محرر بن جعفر، عن أبيه قال: دخلت على عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وهو يموت، فبكى ثم قال: «أما والله ما يبكيني إلا نسيات خلف هذا الستر، لولاهن لهان علي الموت. إني لمؤمن بالله، وإني لتائب إلى الله، وإن الله لغفور. قال: قلت: أي أخي، الذي رجوته لمغفرة ذنبك فارجه لخير بناتك، فمغفرة الذنب أعظم من الرزق. فقال عبد الله: جزاك الله خيرًا. صدقت».

[٢٧٢] حدثنا عبد الله قال: حدثت عن سليمان أبي أيوب البصري، عن سفيان بن عيينة، عن ابن شبرمة قال: «مرض رجل من بني يربوع، فاشتد مرضه قال: وبنتان له عند رأسه، فنظر إليهما فقال:

ألا ليت شعري عن بنتي بعدما ... يوسد لي في قبلة اللحد مضجع

وعن وصل أقوام أتى الموت دونهم ... أيرعون ذاك الوصل أم تتقطع؟

وما يحفظ الأموات إلا محافظ ... من القوم داع للأمانة مقنع

فمات، فوالله ما عاد أحد على ولده بشيء».

[٢٧٣] حدثنا عبد الله قال: أخبرني عمر بن بكير النحوي، عن شيخ من طيئ قال: «احتضر رجل من بني ضبة، فنظر إلى بني له يدرج عند رأسه، فأقبل على أمه فقال: يا هذه:

إني لأخشى أن أموت فتنكحي ... ويقذف في أيدي المراضع معمر

فحالت ستور دونه ووليدة ... ويشغلها عنه خلوق ومجمر

قالت: كلا. قال: بلى. قال: ومات، فما إلا أن انقضت عدتها، فتزوجت شابًّا من الحي. فرئي معمر كما وصف».

[٢٧٤] حدثنا عبد الله قال: حدثني هارون بن أبي يحيى، عن هشام بن محمد، عن أبيه قال: حدثني العريان بن الهيثم قال: «كان أبي عثمانيا، وشبث بن ربعي علويًّا، وكانا متصافين. فلما مرض شبث مرضه الذي توفي فيه، بعثني أبي إليه، فدخلت عليه وعنده ابنتاه تسندانه، فقلت: أبي يقرئك السلام ويقول: كيف تجدك؟ قال: أجدني في آخر يوم الدنيا، وأول يوم من الآخرة، فأقرئ أباك السلام. ثم التفت إلى ابنتيه، فقال متمثلاً بقول لبيد:.

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما ... وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر

فقوما فقولا بالذي قد علمتما ... ولا تخمشا وجهًا ولا تحلقا الشعر

وقولا هو المرء الذي لا صديقه ... أضاع ولا خان الأمير ولا غدر

قال: ثم نهضت، فما خرجت من أبيات بني يربوع حتى سمعت الواعية عليه».

باب في أقوال وأحوال شتى

[٢٧٥] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو بكر بن سهل التميمي قال: حدثنا عبد الرازق قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس قال: دخل عبد الله ابن مسعود وسعد على سلمان عند الموت، فبكى، فقيل له: يا أبا عبد الله، أجزع من الموت؟ قال: «لا، ولكن عهد إلينا رسول الله ﷺ عهدًا أن نحفظه، قال: «**ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب**»[1].

[٢٧٦] حدثنا عبد الله قال: حدثني الفضل بن إسحاق بن حيان قال: حدثنا أبو قتيبة، عن البراء الغنوي، سمع الحسن يقول: دخل على معاوية وهو بالموت، فبكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: «ما أبكي على الموت أن حل بي، ولا على دنيا أخلفها، ولكن هما قبضتان: قبضة في الجنة، وقبضة في النار، فلا أدري في أي القبضتين أنا؟».

[٢٧٧] حدثنا عبد الله قال: وحدثنا الفضل بن إسحاق قال: حدثنا أبو قتيبة، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب قال: دخل حبيب بن مسلمة على أبي الدرداء وهو في الموت، فقال: ما أراه إلا الفراق، فجزاك الله من معلم خيرًا، عظني بشيء ينفعني الله به، قال: «يا حبيب بن مسلمة، عد نفسك من أصحاب الأجداث، يا حبيب بن مسلمة اتق دعوة المظلوم».

[٢٧٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو يزيد الأنصاري قال: حدثنا أيوب بن النجار، عن ابن أبي كثير: أن أبا هريرة بكى في مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بعد سفري، وقلة زادي، وأني أمسيت في صعود مهبط، على جنة أو نار، ولا أدري إلى أيهما يؤخذ بي».

[٢٧٩] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو كريب الهمداني قال: حدثنا زكريا بن عدي، عن ابن المبارك، عن يونس، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو: أن أباه قال حيث احتضر: «اللهم أمرتنا بأمور، ونهيت عن أمور، تركنا كثيرًا مما أمرت، ووقعنا في كثير مما نهيت، اللهم لا إله إلا أنت. ثم أخذ بإبهامه، فلم يزل يهلل حتى فاض».

---

(١) تقدم تحت رقم (١٧٤).

[٢٨٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن عثمان العجلي قال: حدثنا أبو أسامة قال: حدثني سفيان بن عيينة، عن رقبة بن مسقلة قال: لما حضر الحسن بن علي قال: «أخرجوا فراشي إلى الصحن حتى أنظر في ملكوت السماوات. فأخرجوا فراشه، فرفع رأسه، فنظر فقال: اللهم إني أحتسب نفسي عندك، فإنها أعز الأنفس علي. قال: فكان مما صنع الله له أن احتسب نفسه عنده».

[٢٨١] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو جعفر الآدمي قال: حدثنا عبد الله بن رجاء، عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: دخلت على المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه، فقلت: أوصني. قال: «اعمل لمثل هذا المضجع».

[٢٨٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن قدامة قال: حدثني خلف بن الوليد، عن رجل من بني نهشل قال: دخلوا على أبي بكر النهشلي وهو يجود بنفسه، ويعقد بيده، فقال رجل: في هذه الحال؟ فقال: «إني أبادر طي الصحيفة».

[٢٨٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن كثير العنبري، عن خزيمة أبي محمد العابد قال: «مر مالك بن دينار على رجل، فرآه على بعض ما يكره، فقال: يا هذا اتق الله. قال: يا مالك دعنا ندق العيش دقًّا. فلما حضرت الرجل الوفاة قيل له: قل لا إله إلا الله. قال: إني أجد على رأسي ملكًا يقول: والله لأدقنك دقًّا».

[٢٨٤] حدثنا عبد الله قال: حدثني إبراهيم بن سعيد قال: حدثني موسى بن أيوب قال: أخبرنا مخلد قال: مرض مالك بن دينار، فقيل له: لو أمرت بشيء يعقد البطن؟ فقال: «اللهم إنك تعلم أني لا أريد التنعم في بطني، ولا فرجي».

[٢٨٥] حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن يحيى بن كثير، عن خزيمة أبي محمد قال: لما حضرت مالك بن دينار الوفاة قال: «جهزوني من دار الدنيا إلى دار الآخرة. فمات، فما وجدوا في بيته شيئًا إلا خلق قطيفة، وسندانة، ومطهرة، وقطعة بارية».

[٢٨٦] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو علي المروزي، عن أبي وهب محمد بن مزاحم، عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: حضرت رجلاً في النزع، فجعلت أقول له: لا إله إلا الله. فكان يقول. فلما كان في آخر ذلك قلت له: قل لا إله إلا الله.

قال: كم تقول؟ إني كافر بما تقول. وقبض على ذلك فسألت امرأته عن أمره فقالت: كان مدمن خمر فكان عبد العزيز يقول: اتقوا الذنوب، فإنما هي أوقعته.

[٢٨٧] حدثنا عبد الله قال: حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال: حدثنا عامر بن يساف، عن يحيى بن أبي كثير قال: قال معاذ بن جبل وقد اشتد عليه [يعني الموت]: «اخنق خنقك، إن قلبي ليحبك».

[٢٨٨] حدثنا عبد الله قال: حدثنا يحيى بن درست القرشي قال: حدثنا أبو إسماعيل القناد قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، أن أبا سلمة حدثه قال: دخلت على أبي هريرة وهو وجع شديد الوجع، فاحتضنته فقلت: اللهم اشف أبا هريرة. قال: «اللهم لا ترجعها. قالها مرتين. ثم قال: إن استطعت أن تموت فمت، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ليأتين على الناس زمان يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهبة الحمراء. وليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه المسلم فيتمنى أنه صاحبه».

[٢٨٩] حدثنا عبد الله قال: حدثني العباس العنبري قال: حدثنا أبو داود، عن حماد بن سلمة، عن ثابت قال: دخلت أنا والحسن على صفوان بن محرز نعوده وهو ثقيل، فقال: «إنه من كان في مثل حالي ملأت الآخرة قلبه، وكانت الدنيا أصغر في عينه من الذباب».

[٢٩٠] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أزهر بن مروان قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب قال: دخلنا على أبي عبد الرحمن نعوده، فذهب بعض القوم يرجيه، فقال: «أنا لا أرجو ربي وقد صمت له ثمانين رمضان؟».

[٢٩١] حدثنا عبد الله قال: وحدثني أزهر قال: دخلنا على جعفر بن سليمان نعوده في مرضه فقال: «ما أكره لقاء ربي».

[٢٩٢] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا محمد بن الصلت، عن ابن أبي زائدة، عن مجالد، عن الشعبي قال: لما حضر الوليد بن المغيرة جزع، فقال له أبو جهل: يا عم، ما يجزعك؟ قال: «والله ما بي جزع من الموت، ولكني أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة بمكة. قال أبو سفيان: يا عم لا تخف، أنا ضامن ألا يظهر».

[٢٩٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو الحسن الرقي قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبيه: أن عمرو بن العاص حين حضرته الوفاة ذرفت عيناه، فبكى، فقال له ابنه عبد الله: بالله ما كنت أخشى أن ينزل بك أمر الله إلا صبرت عليه. فقال: «يا بني، إنه نزل بأبيك خصال ثلاثة: أما أولاهن: فانقطاع عمله. وأما الثانية: فهول المطلع. وأما الثالثة: ففراق الأحبة، وهي أيسرهن. ثم قال: اللهم أمرت فتهاونت، ونهيت فعصيت، اللهم ومنك العفو والتجاوز».

[٢٩٤] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو الحسن قال: حدثنا أبو مسهر قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال: قال بلال حين حضرته الوفاة: «غداً نلقى الأحبة، محمداً وحزبه، قال: تقول امرأته: واويلاه قال: يقول: وافرحاه».

[٢٩٥] حدثنا عبد الله قال: حدثني أسد بن عمار التميمي قال: حدثني هدبة ابن خالد قال: حدثنا حزم قال: دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه وهو يكيد بنفسه، فرفع رأسه إلى السماء ثم قال: «اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لبطن ولا لفرج».

[٢٩٦] حدثنا عبد الله قال: حدثني أسد بن عمار قال: حدثني مالك بن عبد الواحد قال: حدثنا عمرو بن عاصم، عن معتمر، عن أبيه قال: بكى عامر عند الموت، فقيل: ما يبكيك؟ قال: «ثلاث: ثنتان أخلفهما، فواحدة أمامي، فمفازة تقطع عنق من قطعها بغير زاد».

[٢٩٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن إدريس قال: حدثنا أصبغ بن الفرج قال: أخبرني ابن وهب، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه: أن عمر حين طعن قال: «لو كان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من كرب ساعة [يعني بذلك الموت] فكيف بي ولم أرد النار بعد؟».

[٢٩٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحارث قال: حدثنا سيار قال: حدثنا جعفر قال: شهدت أبا عمران الجوني وهو في الموت، قال: فدخل عليه أيوب السختياني فقال لابنه: لقن أباك لا إله إلا الله. فقال أبو عمران لابنه: «ما يقول؟» قال: قال لقن أباك. قال أبو عمران: «يا أيوب، إنها أمامي، لا أعرف غيرها».

[٢٩٩] حدثنا عبد الله قال: حدثنا داود بن عمرو الضبي قال: حدثنا محمد بن الحسن الأسدي قال: حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه قال: دخلت على سالم بن أبي الجعد وهو يجود بنفسه، فنظر إلي ثم قال: «لا أفلح من ندم».

[٣٠٠] حدثنا عبد الله قال: قال يحيى بن معين: حدثنا معن قال: حدثنا مالك، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال: دخل مروان على أبي هريرة في شكواه الذي مات فيه فقال: شفاك الله يا أبا هريرة. فقال أبو هريرة: «اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي. فما بلغ مروان أصحاب القطن حتى مات».

[٣٠١] حدثنا عبد الله قال: حدثني إبراهيم أبو إسحاق قال: حدثنا أبو ربيعة قال: حدثنا أبو عبدة يوسف بن عبدة، عن ثابت قال: لما كبر معاوية خرجت له قرحة في ظهره، فكان إذا لبس دثارًا ثقيلاً [والشام أرض باردة] أثقله ذلك وغمه؛ فقال: «اصنعوا لي دثارًا خفيفًا دفيئًا من هذه السخال. فصنع له، فلما ألقي عليه تسار إليه ساعة، ثم غمه، فقال: جافوه عني. ثم لبسه. ثم غمه فألقاه، ففعل ذلك مرارًا ثم قال: قبحك الله من دار، ملكتك أربعين سنة، عشرين خليفة وعشرين أميرًا، ثم صيرتني إلى ما أرى قبحك الله من دار».

[٣٠٢] حدثنا عبد الله قال: وحدثني إبراهيم قال: حدثنا أبو ربيعة قال: حدثنا يوسف بن عبدة قال: سمعت ثابتًا البناني قال: كان عمرو بن العاص على مصر، فاشتكى وثقل، فقال لصاحب شرطه: أدخل علي ناسًا من وجوه أصحابك آمرهم بأمر. فلما دخلوا عليه، نظر إليهم ثم قال: «إنها قد بلغت هذه، اردعوها عني، قالوا: ومثلك أيها الأمير يقول هذا؟ هذا أمر الله الذي لا مرد له. قال: إي والله قد عرفت أنه كذا، ولكني أحببت أن تتعظوا، لا إله إلا الله، فلم يزل يقولها حتى مات».

[٣٠٣] حدثنا عبد الله قال: حدثنا الحسن بن عبد الرحمن قال: احتضر رجل من جهينة، فأتاه جيرانه وإخوانه، فنظر إليهم حوله، فاغرورقت عيناه ثم قال:

غدًا يكثر الباكون منا ومنكم ... وتزداد داري من دياركم بعدًا

[٣٠٤] حدثنا عبد الله قال: وحدثنا الحسين بن عبد الرحمن قال: أشرف أحمد

ابن يوسف [وهو بالموت] على بستان له على شاطئ دجلة، فجعل يتأمله ويتأمل دجلة، ثم تنفس وقال متمثلاً:

ما أطيب العيش لولا موت صاحبه ... ففيه ما شئت من عيب لعائبه

قال: فما أنزلناه حتى مات.

[٣٠٥] حدثنا عبد الله قال: وحدثني إسحاق بن السري قال: دخلنا على عبد الله بن يعقوب في اليوم الذي مات فيه، وعنده متطبب ينعت له دواء، فقال عبد الله متمثلاً:

إن عيشًا يكون آخره الموت ... لعيش معجل التنغيص

ومات من يومه.

[٣٠٦] حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثني يعقوب بن إسحاق: أنه حضر رجلاً يموت، فقيل له: قل لا إله إلا الله. فقال:

أنا إن مت فالهوى حشو قلبي ... فبداء الهوى يموت الكرام

ثم قال: يا من لا يموت، ارحم من يموت. ثم لم يلبث أن مات.

[٣٠٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو بكر الواسطي قال: أخبرنا أبو المنذر إسماعيل بن عمر قال: دخلنا على ورقاء بن عمر وهو في الموت، فجعل يهلل ويكبر ويذكر الله، وجعل الناس يدخلون عليه أرسالاً، يسلمون فيرد عليهم ويخرجون. فلما كثروا عليه أقبل على ابنه فقال: «يا بني اكفني رد السلام على هؤلاء لا يشغلوني عن ربي».

[٣٠٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني العباس بن يزيد البصري قال: حدثنا يعلى ابن عبد الرحمن العنبري قال: حدثنا سيار بن سلامة قال: دخلت على أبي العالية في مرضه الذي مات فيه، قال: «إن أحبه إلي أحبه إلى الله».

[٣٠٩] حدثنا عبد الله قال: حدثنا داود بن رشيد قال: حدثنا عباد بن العوام قال: حدثنا أبو مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش أنه حدثهم: أن أخته وهي امرأة حذيفة قالت: لما كان ليلة توفي حذيفة جعل يسألنا: أي الليل هذا؟ فنخبره.

حتى كان السحر، قالت: فقال: أجلسوني. فأجلسناه، قال: وجهوني. فوجهناه، قال: «اللهم إني أعوذ بك من صباح النار ومن مسائها».

[٣١٠] حدثنا عبد الله قال: حدثنا هارون بن عبد الله قال: حدثنا سيار قال: حدثنا جعفر قال: دخلنا على أبي التياح الضبعي نعوده في مرضه الذي مات فيه، فقال: «والله إن كان لينبغي للرجل المسلم اليوم أن يزيده ما يرى في الناس من التهاون بأمر الله؛ أن يزيده ذلك لله جداً واجتهاداً. ثم بكى».

[٣١١] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا هشام بن عبيد الله قال: حدثني ابن لهيعة قال: حدثني عبد الحميد بن عبد الله بن إبراهيم القرشي، عن أبيه قال: لما نزل بالعباس بن عبد المطلب الموت قال لابنه: يا عبد الله، إني والله ما مت موتًا، ولكني فنيت فناء، وإني موصيك بحب الله وحب طاعته، وخوف الله وخوف معصيته، فإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك، وإني أستودعك الله يا بني. ثم استقبل القبلة فقال: لا إله إلا الله. ثم شخص ببصره فمات.

[٣١٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا خالد بن يزيد القرني قال: حدثنا يحيى بن مطر، عن عيسى بن جابان قال: أمر بشر بن مروان برجل يقتل، فلما شد بالحبال وقام الذي يقتله بكى، ثم تلا هذه الآية: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ [العنكبوت: ٢١] قال: وضربت عنقه على تلك الحال.

[٣١٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني الحميدي، عن سفيان قال: «أتي زياد برجل فأمر به ليقتل، فلما أحس الرجل بالموت قال: ائذنوا لي أتوضأ وأصلي ركعتين فأموت على توبة لعلي أنجو من عذاب الله. قال زياد: ما يقول؟ قالوا: يقول كذا وكذا. قال: دعوه فليتوضأ وليصل ما بدا له. قال: فتوضأ، وصلى كأحسن ما يكون. فلما قضى صلاته أتي به ليقتل، فقال له زياد: هل استقبلت التوبة؟ قال: إي والذي لا إله غيره. فخلى سبيله».

[٣١٤] حدثنا عبد الله قال: حدثني رجل من بني هاشم من ولد عيسى بن جعفر قال: سمعت أم إسحاق بنت عيسى بن جعفر قالت: حضرت عيسى بن جعفر

وهو يموت، فأغمي عليه، فخرجنا نصرخ، فأقبل صباح الطبري [مولاه] يسكننا، فأفاق فقال: «دعهن. ثم قال متمثلاً:

قد كن يخبأن الوجوه تستراً فاليوم حين برزن للنظار
يلطمن حرات الوجوه على فتى سهل الخليقة طيب الأخبار

[٣١٥] حدثنا عبد الله قال: وحدثني أبو بشر البجلي قال: حدثنا صباح الطبري: أنه حضر عيسى بن جعفر تمثل بهذا عند الموت.

[٣١٦] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو عبد الله الصيرفي قال: حدثني أبو حفص الأسدي قال: حدثني أبو الوجيه ابن بنت ذي الرمة قال: حدثني مسعود يعني أخا ذي الرمة قال: كنا بالبدو، فحضرت ذا الرمة الوفاة، فقال: «احملني إلى الماء يصلي علي أهل الإسلام، فحملته على باب، فأغفى إغفاءة، ثم أتيته، فنقر الباب فقال: مسعود؟ قلت: لبيك قال: هذا والله الحق المبين، لا حين أقول:

عشية مالي حيلة غير أنني بلقط الحصى والخط في الدار مولع
كأن شباباً فارسيًّا أصابني على كبدي بل لوعة الحب أوجع

[٣١٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني العباس بن جعفر قال: حدثنا الحارث بن مسكين قال: أخبرنا ابن وهب قال: حدثني مالك بن أنس قال: كان عمر بن حسين من أهل الفضل، والفقه، والمشورة في الأمور، والعبادة. وكانت القضاة تستشيره. قال مالك: ولقد أخبرني من حضره عند الموت، فسمعه يقول: «﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١]، فقلت لمالك: أتراه قال هذا لشيء عاينه؟ قال: نعم».

[٣١٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو محمد العتكي البصري، قال: حدثني الحسين بن محمد بن سلام مولى آل سليمان بن علي، قال: لما احتضر محمد بن سليمان، كان رأسه في حجر أخيه جعفر بن سليمان. قال جعفر: وا انقطاع ظهراه، قال محمد: «وا انقطاع ظهر من يلقى الحساب غداً، والله ليت أمك لم تلدني، وليتني كنت جمالاً وأني لم أكن فيما كنت فيه».

[٣١٩] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو الحسن الرقي، قال: حدثنا عثمان بن

صالح، قال: حدثنا ابن لهيعة، قال: حدثنا الوليد بن أبي الوليد، عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، أنه لما حضره الموت بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «أما إني لا أبكي على الدنيا، ولكني أبكي أني أخاف أن أكون كنت أقول قولاً أحسبه هينًا وهو عند الله عظيم».

[٣٢٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة قال: أخبرنا الفضل بن موسى، عن طلحة، عن أبي حميدة قال: «رأيت رجلاً غرق في نهر بلخ وهو يقول: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام:٩٦] حتى مات».

[٣٢١] حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن عبد العزيز المروزي قال: أخبرني النضر بن شميل قال: أخبرنا عيينة بن عبد الرحمن قال: أخبرنا علي بن زيد بن جدعان قال: «حضر رجلاً من الأنصار الموت، قال لابنه: يا بني، إني موصيك بوصية فاحفظها عني، فإنك خليق ألا تحفظها على غيري: اتق الله. إن استطعت أن يكون اليوم خيرًا منك أمس، وغدًا خيرًا منك اليوم؛ فافعل. وإياك والطمع، فإنه عدو حاضر، وعليك باليأس، فإنك لم تيأس من شيء إلا استغنيت عنه. وكل شيء يعتذر منه فإنه لن يعتذر من خير. وإذا عثر عاثر من الناس فاحمد الله أن لا تكونه. وإذا قمت إلى صلاتك فصل صلاة مودع، وأنت ترى أنك لن تصلي بعدها أبدًا».

[٣٢٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو عبد الرحمن الأزدي، أنه حدث عن محمد بن عبيد الله الفزاري، عن جدته قالت: «أتانا السيل، سيل الكعبة، في سنة ثمانين، وقد أقبل بالشجر والحجارة، فهو يمر بها في السيل، فجاء في السيل رجل قد اقتلعه الماء وهو يقول: لبيك اللهم لبيك، بذنوبنا وطالما أمليت. وذهب به الماء».

[٣٢٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا الحميدي، عن سفيان قال: قال إبراهيم الصائغ حين أمر به أبو مسلم فقتل: «اللهم إن كنت أتيت أمرًا لا ينبغي لي أن آتيه فاغفره لي. فقالوا لأبي مسلم: ما رأينا أحدًا أجزع عند الموت منه فقال أبو مسلم: انظر إلى هؤلاء ما أقل عقولهم إنما كره أن يعين على نفسه بشيء».

[٣٢٤] حدثنا عبد الله قال: حدثني علي بن أبي مريم، عن محمد بن الحسين، عن حكيم بن جعفر قال: حدثني عبد الله بن أبي نوح قال: «دخلت بالشام على مريض أعوده، وكان يذكر عنه خير، فقلت: كيف تجدك؟ قال: أجد الآخرة أقرب إلي من الدنيا، وغدًا تقوم علي القيامة، وإني أستغفر الله من خللي وزللي. فلما كان من الغد مات».

[٣٢٥] حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا إسماعيل، عن قيس قال: دخل عثمان على عبد الله يعوده، فقال له عثمان: كيف تجدك؟ قال عبد الله: «مردود إلى مولاي الحق، قال له عثمان: طيبًا، أو طبت»- شك يزيد.

[٣٢٦] حدثنا عبد الله قال: وحدثني محمد بن إدريس قال: حدثني أحمد بن أبي الحواري قال: حدثنا عبد الله بن السري قال: حدثني سلامة وصي عبد الله بن مرزوق قال: قال عبد الله بن مرزوق في مرضه: «يا سلامة، إن لي إليك حاجة؟ قال: قلت: وما هي؟ قال: تحملني فتطرحني على تلك المزبلة لعلي أموت عليها، فيرى مكاني فيرحمني».

[٣٢٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن إدريس قال: حدثنا سعيد بن سليمان النشيطي قال: حدثنا جعفر بن حيان، عن الحسن: أن ملكًا من الملوك نزل به الموت، فأطاف به أهل مملكته، فقالوا: لمن تدع العباد والبلاد؟ فقال: أيها القوم، لا تجهلوا، فإنكم في ملك من لا يبالي أصغيرًا أخذ من ملكه أو كبيرًا.

[٣٢٨] حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن علي بن شقيق قال: حدثنا إبراهيم بن الأشعث قال: حدثنا الفضيل، عن هشام، عن الحسن قال: بكى سلمان عند الموت، فقيل: ما يبكيك؟ قال: «ما أبكي ضنًا بدنياكم، ولا جزعًا من الموت، ولكن قلة الزاد، وبعد المفاز».

[٣٢٩] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن إدريس قال: حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: «دخلت على عاصم وهو يموت، وهو يقرأ: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢]، خفض كما يقرؤها. وما أعلمه يعقل قال: ودخلت على أبي حصين قبل أن يموت وهو يقرأ:

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [الزخرف: ٧٦] قال: ودخلت على الأعمش قبل أن يموت، فقال: لا تأذن بي أحدا، فإذا صليت الفجر فاخرج بي فاطرحني ثم قال: ودخلت مع القراء على حبيب بن أبي ثابت قبل أن يموت، وتحته رقعة، وهو يقول: آه آه. فلما خرجنا من عنده مات».

[٣٣٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن قال: لما احتضر محمد بن عباد، دخل عليه نفر من قومه كانوا يحسدونه، فلما خرجوا قال متمثلاً:

تمنى رجال أن أموت فإن أمت ... فتلك سبيل لست فيها بأوحد

فما عيش من يبقى خلافي بضائري ... وما موت من يمضي أمامي بمخلدي

فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى ... تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد

[٣٣١] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو بكر المدائني قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن المفضل بن المهلب: «أن ملك اليمن حضرته الوفاة، فقالوا: من تدع للبلاد والعباد؟ فقال: أيها الناس، لا تجهلوا، فإنكم في ملك من لا يبالي صغيراً أخذ منكم أم كبيراً؟».

[٣٣٢] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن علي بن شقيق قال: حدثنا إبراهيم بن الأشعث قال: حدثنا فضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن قال: «احتضر رجل من الصدر الأول، فبكى، فاشتد بكاؤه، فقيل له: ما يبكيك رحمك الله؟ إن الله غفور رحيم فقال: أما والله ما تركت بعدي شيئًا أبكي عليه، وما أبكي من دنياكم إلا على ثلاث: الظمأ في يوم هاجرة بعيد ما بين الطرفين. أو ليلة يبيت الرجل فيها يراوح ما بين جبهته وقدميه. أو غدوة أو روحة في سبيل الله».

[٣٣٣] حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن علي قال: حدثنا إبراهيم قال: أخبرنا فضيل قال: «أغمي على رجل من الصدر الأول، فأفاق من الليل فقال: يا أهلاه أي حين هذا؟ قالوا: السحر. قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها النار. قال: وأغمي على آخر، فأفاق من العشي، فقال: أعوذ بالله من رواح إلى النار».

[٣٣٤] حدثنا عبد الله قال: وحدثنا محمد بن علي قال: حدثنا إبراهيم قال: سمعت فضيل بن عياض يقول: بلغني أن رجلاً يقال له أبو عطية المذبوح، لما احتضر

بكى وجزع جزعًا شديدًا، فقيل له في ذلك فقال: وكيف لا أجزع وإنما هي ساعة، ثم لا أدري أين يسلك بي؟.

[٣٣٥] قال أبو عبد الله الهروي: حدثني جعفر بن درستويه الفسوي قال: حدثنا محمد بن آدم قال: حدثنا مخلد، عن هشام، عن ابن أبي حسين قال: لما حضرت عطاء الوفاة صاحت النساء، فقال عطاء: «اكفني هؤلاء، فإن غلبوك فاستعن عليهن بالسلطان. ثم جعل يقول: يا صريخ الأخيار، يا صريخ الأخيار فلم يزل يقولها حتى قضى».

[٣٣٦] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن المثنى قال: سمعت إبراهيم بن شماس قال: سمعت إبراهيم بن أبي بكر بن عياش قال: «شهدت أبي عند الموت، فبكيت، فقال: يا بني ما تبكي؟ فما أتى أبوك فاحشة قط».

[٣٣٧] حدثنا عبد الله قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله العجلي قال: حدثنا هدبة بن خالد قال: حدثنا حزم بن أبي حزم القطعي قال: دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه، وكان يكيد بنفسه، فرفع رأسه إلى السماء فقال: «اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لبطن ولا فرج».

[٣٣٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني يعقوب بن محمد قال: دخل على رجل وهو في الموت، فقيل له: كيف تجدك؟ قال: بعد لم يكشف الغطاء.

[٣٣٩] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو محمد الرملي قال: حدثنا أبو عمير قال: حدثتني أمي، عن أخيها وكان يقال له داود الرطال وكان مولى لإبراهيم بن صالح بن علي قال: لما احتضر إبراهيم بن صالح قلت له: يا مولاي، قل لا إله إلا الله. قال: «فعلتها يا داود».

[٣٤٠] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو عقيل الأسدي قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا إسرائيل، عن عبد الله بن المختار، عن محمد بن سيرين قال: مرض معاوية مرضًا شديدًا، فنزل عن السرير، وكشف ما بينه وبين الأرض، وجعل يلزق ذا الخد مرة بالأرض، وذا الخد مرة بالأرض، ويبكي ويقول: «اللهم إنك قلت في كتابك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] اجعلني ممن تشاء أن تغفر له».

[٣٤١] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو محمد الرملي قال: حدثني أبو عمير النحاس قال: حدثتني أمي، عن خالي أخيها، قال: لما حضر عبد الوهاب بن إبراهيم [وكان أمير فلسطين] جعل يقول: «يا ويحكم الموت».

[٣٤٢] حدثنا عبد الله قال: وحدثنا الحسين بن علي البزاز قال: حدثنا أبو عمير بن النحاس، عن ضمرة بن ربيعة قال: جاء مؤذن الجنيد بن عبد الرحمن إليه في مرضه الذي مات فيه، فسلم عليه بالإمرة، فقال: «يا ليتها لم تقل لنا».

[٣٤٣] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو يعلى الناقد قال: «احتضر أعرابي فجعل يقول: يا ملك الموت تقدم فاجلس فاستل روحي من عظام ييس ما كنت بدعًا في فراغ الأنفس».

[٣٤٤] حدثنا عبد الله قال: حدثني بشر بن بشار قال: حدثنا عمر بن يونس اليمامي قال: حدثني أبي قال: حدثني عكرمة بن خالد: أنه دخل على نافع بن أبي علقمة الكناني [وهو أمير على مكة] يعوده، فرآه ثقيلاً، فقال له: اتق الله وأكثر ذكره، فولى بوجهه إلى الجدار، فلبث ساعة، ثم أقبل علي فقال: «يا أبا خالد، ما أنكر ما تقول، ولوددت أني كنت عبدًا مملوكًا لبني فلان بن كنانة [أشقى أهل بيت من كنانة] وأني لم أل من هذا العمل شيئًا قط».

[٣٤٥] حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا مصعب، عن مبارك، عن الحسن، عن أنس بن مالك قال: لما نزل برسول الله ﷺ الموت، قالت فاطمة: واكرباه. فقال رسول الله ﷺ : **«لا كرب على أبيك بعد اليوم»**[1] .

[٣٤٦] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو الحسن الخزاعي قال: تمثل عبد الرحيم ابن جعفر بن سليمان بن علي عند الموت:

ألا قد أرى ألا خلود وأنه ... سينقر في داري غراب ويحجل

ويقسم ميراثي رجال أعزة ... وتشغل عني الوالدات وتذهل

[٣٤٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسين بن عبد الرحمن قال: حدثني عبد الله

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٤٦٢).

ابن صالح العجلي قال: قال ابن السماك عند وفاته: «اللهم إنك تعلم أني وإن كنت إذ كنت أعصيك، أني أحب فيك من يطيعك».

[٣٤٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسين بن عبد الرحمن قال: حدثنا سعدان بن مسلم قال: دخلت على أخي يحيى وهو يجود بنفسه، فقال: «اذكر لي شيئًا مما يحسن به ظني، فحضرني هذا الشعر، فقلت له:

يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر

أكبر الأشياء في أصغر عفو الله يصغر

[٣٤٩] حدثنا عبد الله قال: حدثنا عبيد الله بن جرير قال: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: أخبرنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن أبيه: أن رجلاً مر على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه، فقال: إني فلان، أشعرت أن محمدًا قد قتل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمد قد قتل فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم.

[٣٥٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن عمر المقدمي قال: حدثنا سعيد ابن عامر قال: حدثنا أبو الفضل كثير بن يسار قال: دخلنا على حبيب أبي محمد وهو بالموت، فقال: «أريد أن آخذ طريقًا لم أسلكه قط، فلا أدري ما يصنع بي. قلت: أبشر يا أبا محمد، أرجو أن لا يفعل بك إلا خير. قال: ما يدريك؟ ليت تلك الكسرة التي أكلناها لا تكون سمًّا علينا».

[٣٥١] حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن يحيى قال: حدثنا مكي بن إبراهيم البلخي قال: حدثنا موسى بن عبيدة، عن داود بن بكر: أن رجلاً مرض، فلما حضرته الوفاة قال: هذه الملائكة يضربون وجهه ودبره. يقول ذلك لأهله. فقلت لداود: ما هو؟ قال: كان رجلاً يقول بالتكذيب بالقدر.

[٣٥٢] حدثنا عبد الله قال: حدثنا حجاج بن يوسف قال: حدثنا سهل بن حماد قال: حدثنا ثابت الأنصاري قال: حدثني الزهري، عن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف قال: مرض عبد الرحمن بن عوف، فظننا أنه لما به. فأغمي عليه، فخرجت أم كلثوم، فصرخت عليه، فلما أفاق قال: «أغمي علي؟ قلنا: نعم. قال: أتاني رجلان فقالا لي: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين فأخذا بيدي، فانطلقا بي،

فلقيهما رجل فقال: أين تنطلقان بهذا؟ قالا: نتطلق به إلى العزيز الأمين. قال: لا تنطلقا به، إن هذا ممن سبقت له السعادة في بطن أمه».

[٣٥٣] حدثنا عبد الله قال: حدثنا سعيد بن سليمان، عن عباد بن العوام، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: دخلنا على سعد بن مسعود [يعني وهو بالموت] فقال: «ما أدري ما يقولون، غير أنه ليت ما في تابوتي هذا نار فلما مات نظروا فإذا فيه ألف أو ألفان».

[٣٥٤] حدثنا عبد الله قال: حدثني الحسن بن عبد العزيز قال: دخلت على رجل به الجذام وهو في الموت، فجعلت أرجيه وأذكره، فقال: إني لأرجو ما ترجوه لي؛ ولكن كيف منه وقد عصيته؟.

[٣٥٥] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن أبان البلخي قال: حدثنا يحيى ابن سليم الطائفي، عن إسماعيل بن كثير، عن زياد مولى ابن عياش، عن أصحاب النبي ﷺ قال: دخلنا على حذيفة في مرضه الذي مات فيه، فقال: «اللهم إنك تعلم لولا أني أرى أن هذا اليوم أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا؛ لم أتكلم بما أتكلم به. اللهم إنك تعلم أني كنت أختار الفقر على الغنى، وأختار الذلة عن العز، وأختار الموت على الحياة؛ فحبيب جاء على فاقة. لا أفلح من ندم».

[٣٥٦] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن إدريس، قال: حدثنا، سعيد بن سليمان النشيطي، قال: حدثنا جعفر بن حيان، عن الحسن، : أن ملكًا من الملوك نزل به الموت، فأطاف به أهل مملكته، فقالوا: لمن تدع العباد والبلاد؟ فقال: أيها القوم، لا تجهلوا، فإنكم في ملك من لا يبالي صغيراً أخذ من ملكه أم كبيرًا؟.

[٣٥٧] حدثنا عبد الله قال: حدثنا، أحمد بن جميل، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا عبد الله بن عبد الله بن دينار، عن زيد بن أسلم قال: أغمي على المسور بن مخرمة، ثم أفاق فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وصل الله أحب إلي من الدنيا وما فيها، عبد الرحمن بن عوف في الرفيق الأعلى ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾. عبد الملك والحجاج يجران أمعاءهما في النار».

[٣٥٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني، أحمد بن محمد الأزدي، قال: لما احتضر هارون أمير المؤمنين جعل يقول: «واسوءتاه من رسول الله».

[٣٥٩] حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن سهل بن بسام الأزدي، عن هشام بن محمد قال: حدثني عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب الجمحي، عن أبيه، عن عثمان بن إبراهيم قال: «خرجنا [ونحن نفر من قريش] إلى الوليد بن عبد الملك وفودًا إليه، فلما كنا بناحية من أرض السماوة، نزلنا على ماء، فإذا امرأة جميلة قد أقبلت، حتى وقفت علينا فقالت: يا هؤلاء، احضروا رجلاً يموت فاشهدوا على ما يقول، ومروه بالوصية، ولقنوه. قال: فقمنا معها، فأتينا رجلاً يجود بنفسه، فكلمناه، وإذا حوله بنون له، وصبية صغار لو غطيت عليهم مكيلاً لغطاهم، كأنما ولدوا في يوم واحد، ستة أو سبعة. فلما سمع كلامنا فتح عينيه، فبكى ثم قال:

يا ويح صبيتي الذين تركتهم ... من ضعفهم ما ينضجون كراعًا

قد كان في لو أن دهرًا أردني ... لبني حتى يبلغون متاعًا

قال: فأبكانا جميعًا، ولم نقم من عنده حتى مات. فدفناه. فقدمنا على الوليد، فذكرنا ذلك له، فبعث إلى عياله وولده، فقدمهم عليه، ففرض لهم، وأحسن إليهم».

[٣٦٠] حدثنا عبد الله قال: حدثني الفضل بن جعفر، قال: حدثنا النضر بن شداد بن عطية، قال: حدثني أبي شداد بن عطية قال: حدثنا، أنس بن مالك قال: دخلنا على عبد الله بن مسعود نعوده في مرضه، فقلنا: كيف أصبحت أبا عبد الرحمن؟ قال: «أصبحنا بنعمة الله إخوانا. قلنا: كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أجد قلبي مطمئنًا بالإيمان. قلنا: ما تشتكي أبا عبد الرحمن؟ قال: أشتكي ذنوبي وخطاياي. قال: ما تشتهي شيئًا؟ قال: أشتهي مغفرة الله ورضوانه. قلنا له: ألا ندعو لك طبيبًا؟ قال: الطبيب أمرضني».

[٣٦١] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو العباس العتكي قال: حدثني جبلة بن جرير قال: دخلت على زهير البابي في مرضه، فقلت: كيف تجدك؟ قال: «أجدني لا أمتنع مما أكره، ولا أقدر أن آتي ما أحب».

[٣٦٢] حدثنا عبد الله قال: وحدثني أحمد بن موسى الثقفي: قيل للأنصاري في مرضه: كيف تجدك؟ قال: «أجدني [والله] على أرض حياتي لموتي».

[٣٦٣] حدثنا عبد الله قال: وحدثني عبيد الله بن جرير، عن أحمد بن معذل قال: «دخلت على أختي وهي مريضة، فقلت: يا خية كيف تجدينك؟ قالت: أجدني ضعيفة ومولاي قوي، وفي قوته ما يقوى به ضعفي وأجدني فقيرة ومولاي غني، وفي غنائه ما يسد به فقري».

[٣٦٤] حدثنا عبد الله قال: وحدثني مبشر بن حسان قال: «قيل لامرأة كانت بها علة طويلة: كيف تجدينك؟ قالت: أجدني كما قال:

قد لعمري مل الطبيب ومل الـ ... أهل مني وملني عوادي

[٣٦٥] حدثنا عبد الله قال: حدثني علي بن أبي جعفر قال: حدثنا عثمان بن صالح قال: حدثنا ابن لهيعة قال: حدثنا الوليد بن أبي الوليد أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ حضره الموت، فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «أما أني لا أبكي على الدنيا، ولكني أبكي أخاف أن أكون كنت أقول قولاً أحسبه هينًا وهو عند الله عظيم».

[٣٦٦] حدثنا عبد الله قال: حدثني عبيد الله العتكي قال: حدثنا محمد بن عمرو بن جبلة، عن محمد بن مروان العقيلي، عن سلام، عن أبي مطيع قال: أتيت باب سوار، فإذا هو قد حجب، وهم يقولون: شاكي، فدخلت عليه، فإذا عموم مدثر وهو يقول: «هو يعلم أني لا أرجو إلا إياه. لا إله إلا الله».

[٣٦٧] حدثنا عبد الله قال: حدثني عبيد الله العتكي قال: حدثنا محمد بن أبي بكر قال: حدثنا محرر أبو سعيد، عن عبد الواحد بن زيد قال: «دخلنا على صاحب لنا نهون عليه سكرات الموت، فأفاق، فقال: قد سمعت ما قلتم، والله لوددت أنها بقيت ها هنا أبدًا، لا أدري ما أبشر به».

[٣٦٨] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو إسحاق المروزي، قال: «احتضر رجل بالمدينة فقال: لا تغرنكم الدنيا؛ فقد غرتني».

[٣٦٩] حدثنا عبد الله قال: حدثني أبو محمد العجلي قال: «دخلت على رجل وهو في الموت فقال: سخرت بي الدنيا حتى ذهبت أيامي».


ذكر
الموت

كراهية الموت
والجزع منه وسبب ذلك

[١] بقية عن جابر بن غانم السلفي، عن سليم بن عامر الخبائري، قال: قال: ﷺ: **«إن مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه، إذا خرج من بطنها بكى على مخرجه حتى إذا رأى الضوء ورضع لم يحب أن يرجع إلى مكانه، وكذلك المؤمن يجزع من الموت، فإذا أفضى إلى ربه لم يحب أن يرجع إلى الدنيا كما لا يحب أن يرجع إلى بطن أمه»**[١].

[٢] عبد الله بن عبيد بن عمير مرسلاً، أن رجلاً قال: يا رسول الله! ما لي لا أحب الموت؟

قال: «لك مال»، قال: نعم، قال: **«فقدمه، فغن قلب المرء مع ماله، إن قدمه أحب أن يلحق به، وإن أخره أحب أن يتأخر معه»**[٢].

[٣] عن إبراهيم بن أبي عبدة قال: بلغني أن المؤمن إذا مات تمنى الرجعة إلى الدنيا ليس ذلك إلا ليكبر تكبيرة، أو يهلل تهليلة.

[٤] وقال أبو سليمان الدراني: قلت لأم هارون: أتحبين الموت؟ قالت: لا، قلت: لم؟ قالت: لو عصيت آدميًا ما اشتهيت لقاءه، فكيف أحب لقاءه وقد عصيته.

[٥] أخبرنا محمد بن الحسين، قال: أنشدني بعض أصحابنا:

أضحت تشجعني هند وقد علمت ... أن الشجاعة مقرون بها العطب

لا والذي حجت الأنصار كعبته ... ما يشتهي الموت عندي من له أرب

للحرب قوم أضل الله سعيهم ... إذا دعتهم إلى مكروهها وثبوا

---

(١) مرسل: قال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٤٢٢): أخرجه ابن أبي الدنيا من رواية بقية عن جابر بن غانم السلفي عن سليم بن عامر الخبائري - في الأصل: الجنائزي - مرسلاً هكذا.

(٢) رواه ابن المبارك في (الزهد) (٦٣٤).

ولست منهم ولا أهوى فعالهم — لا الجد يعجبني منها ولا اللعب

[٦] أخبرنا مجاهد بن موسى، نا ربعي بن إبراهيم، حدثني جار لنا، يقال له عمر: أن بعض الخلفاء سأل عمر بن ذر عن القدر، قال: ها هنا شيء عن القدر، فقال: وما هو؟ قال: ليلة صبيحتها يوم القيامة، قال: فبكى وبكى معه.

[٧] حدثني محمد بن الحسين، حدثني عبد الله بن عثمان بن حمزة بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب، حدثني عمارة بن عمرو البجلي، قال: سمعت عمر بن ذر يقول: اعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده، فغن المغبون من غبن خير الليل والنهار، والمحروم من حُرم خيرهما، إنما جعلا سبيلاً للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالاً على الآخرين للغفلة عن أنفسهم، فأحيوا لله أنفسكم بذكره، فإنما تحيا القلوب بذكر الله، كم من قائم لله في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمه حفرته، وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومه عندما يرى من كرامة الله للعابدين غدًا، فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام رحمكم الله.

[٨] حدثني محمد بن الحسين، حدثني موسى بن داود، قال: سمعت ابن السماك يقول: كان عمر بن ذر يقول في مواعظه: أما علمت أن الجديدين يكران عليك بالفجائع في إقبالهما وإدبارهما، وأنت تتقلب في الليل والنهار آمنًا للموت ونزوله، أما رأيت من أخذ مضجعه من الليل صحيحًا ثم أصبح على فراشه ميتًا، لو علم أهل العافية ما تضمه القبور من الأجساد البالية، فجدُوا واجتهدوا في أيامهم الخالية، خوفًا ليوم تتقلب فيه القلوب والأبصار.

[٩] أخبرنا سلمة بن شبيب، نا سهل بن عاصم، عن علي بن الحسن، قال: كان عمر بن عبد العزيز في جنازة، فنظر إلى قوم في الجنازة قد تلثموا من الغبار، وعدلوا من الشمس إلى الظل، فنظر في وجوههم وبكى، وقال:

من كان حين تصيبُ الشمس جبهته — أو الغبار فخاف الشين والشعثا

ويألف الظل كي تبقى بشاشته — فسوف يسكن يومًا راغمًا جدثا

في قعر مظلمة غبراء موحشة — يطيل في قعرها تحت الثرى لبثا

[١٠] أخبرنا علي بن الجعد، أنا شعبة، عن عاصم بن عبيد الله، قال سمعت

سالمًا يحدث عن عبد الله بن عمر ﵄ قال: كان رأس عمر ﵁ في حجري في مرضه الذي مات فيه، فقال لي: ضع خدي على الأرض، فقلت: وما عليك كان في حجري أم على الأرض؟ فقال: ضعه لا أم لك، فوضعته، فقال: ويلي، وويل لأمي إن لم يرحمني ربي عز وجل.

[١١] حدثني الحسين بن الصباح، نا شبابة بن سوار، حدثني المبارك بن فضالة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن عبد الله بن عمر ﵄ قال: لما طعن عمر دعا بلبن فشرب فخرج بياض اللبن من الجرحين، فعرف أنه الموت، فقال: الآن لو كانت لي الدنيا كلها افتديت به من هول المطلع، وما ذاك والحمد لله أن أكون رأيت إلا خيراً.

[١٢] حدثني محمد - هو ابن الحسين - نا عبد الوهاب بن عطاء، أنا سعيد، قال: بلغنا أن عمر بن عبد العزيز كان إذا ذكر الموت اضطربت أوصاله.

[١٣] أخبرنا إسحاق، نا جرير، عن حصين، عن عمرو بن ميمون، قال: لما طعن عمر بن الخطاب ﵁ دخل عليه رجل شاب، فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله، قد كان من القِدم في الإسلام، والصحبة مع رسول الله ﷺ ما قد علمت، ثم استخلفت فعدلت، [ثم] الشهادة، فقال: يا ابن أخي لوددت أني تركت كفافًا لا علي ولا لي.

[١٤] أخبرنا أبو خيثمة وإسحاق بن إسماعيل، قالا: نا جرير، عن حصين عن عمرو بن ميمون: أن أبا لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة طعن عمر بخنجر له رأسان، وطعن معه اثنى عشر رجلاً، فمات منهم ستة، فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوبًا، فلما اغتم فيه طعن نفسه، فقتلها.

[١٥] أخبرنا إسحاق بن إسماعيل، نا وكيع بن الجراح، نا سالم أبو العلاء المرادي، عن عبد الله بن سارية، قال: جاء عبد الله بن سلام بعدما صلي على عمر ﵁، فقال: إن كنتم سبقتموني بالصلاة عليه، فلا تسبقوني بالثناء، ثم قام فقال: نِعم أخو الإسلام كنت يا عمر، جوادًا بالحق، بخيلاً بالباطل، ترضى حين الرضا، وتسخط حين السخط، لم تكن مداحًا ولا مغتابًا، طيب الظرف، عفيف الطرف.

[١٦] أخبرنا سلم بن جنادة، نا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت القرشي، نا أبي، عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن المسور بن مخرمة ﷺ، قال: قال كعب لعمر ﷺ: يا أمير المؤمنين! اعهد، فإنك ميت في ثلاثة أيام، فقال عمر: الله إنك لتجد عمري في التوراة؟ قال: اللهم لا، ولكن أجد صفتك وحليتك، قال وعمر لا يحس آجلاً ولا وجعًا: فلما مضى ثلاثة، طعنه أبو لؤلؤة، فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه، قال: ودخل في الناس كعب، فلما نظر إليه عمر ﷺ قال:

فأوعدني كعب ثلاثًا يعدها ... ولا شك أن القول ما قال لي كعب
وما بي حذار الموت، إني لميت ... ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

[١٧] أخبرنا أبو خيثمة، نا أبو يزيد بن هارون، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب ﷺ لما نفر من منى أناخ بالأبطح، ثم كوم كومة من بطحاء، فألقى عليها طرف ردائه، ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء، ثم قال: اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط، فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن، فمات.

[١٨] حدثني محمد بن عثمان العجلي، نا أبو أسامة، عن سفيان، عن عاصم ابن عبيد الله، عن سالم، عن عبد الله بن عمر ﷺ، قال: كفن عمر ﷺ في ثلاثة أثواب، ثوبين غسيلين، وثوب كان يلبسه.

[١٩] أخبرنا علي بن الجعد، أنا أبو معاوية عن خالد بن إلياس، عن أبي عبيدة ابن عمار بن ياسر: أن صهيبًا الرومي صلى على عمر وكبر عليه أربعًا.

[٢٠] حدثني عثمان بن صالح، نا بشر بن عمر، نا مالك بن أنس، عن نافع، أن عبد الله بن عمر ﷺ قال: صُلي على عمر في المسجد، وحمل عمر على سرير رسول الله ﷺ، ونزل في قبره - فيما بلغني - عثمان بن عفان، وعبد الله بن عمر، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف ﷺ.

[٢١] أخبرنا محمد بن سعد، نا محمد بن عمر، نا خالد بن أبي بكر، قال: كان عمر ﷺ يصفر لحيته، ويرجل رأسه بالحناء، ودفن في بيت النبي ﷺ،

وجعل رأس أبي بكر ﷺ عند كتفي النبي ﷺ، وجعل رأس عمر عند حقوي النبي ﷺ.

[٢٢] أخبرنا محمد بن الحسين، حدثني خلف بن تميم، نا المفضل بن يونس، قال: قال عمر بن عبد العزيز: لقد نغص هذا الموت على أهل الدنيا ما هم فيه من غضارة الدنيا وزهرتها، فبينما هم فيها كذلك وعلى ذلك، أتاهم حاد من الموت فاخترمهم مما هم فيه، فالويل والحسرة هنالك لمن لم يحذر الموت ويذكره في الرخاء، فيقدم لنفسه خيراً يجده بعدما يفارق الدنيا وأهلها، قال: ثم بكى عمر حتى غلبه البكاء، فقام.

حب الموت وجواز تمنيه والدعاء به وسبب ذلك

[٢٣] عن عتبة الخولاني الصحابي ﷺ، أنه قيل له: إن عبد الله بن عبد الملك خرج هاربًا من الطاعون، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما كنت أرى أني أبقى حتى أسمع بمثل هذا، أفلا أخبركم عن خلال كان عليها إخوانكم، **أولها:** لقاء الله تعالى كان أحب إليهم من الشهد. **والثانية:** لم يكونوا يخافون عدواً، قلوا أو كثروا، **والثالثة:** لم يكونوا يخافون عوزاً من الدنيا، كانوا واثقين بالله أن يرزقهم، **والرابعة:** إن نزل بهم الطاعون لم يبرحوا حتى يقضي الله فيهم ما قضى.

[٢٤] أخبرنا علي بن الحسن، نا أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي، قال: قال عمر بن عبد العزيز: ما يسرني أن يخفف عني سكرات الموت! لأنه آخر ما يؤجر عليه المسلم.

[٢٥] عن عائشة ﷺ، مرفوعًا: «إن المؤمن إذا احتضر، ورأى ما أعد له، جعل تتهوع نفسه من الحرص على أن تخرج، فهناك أحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه».

[٢٦] عن عمرو بن دينار ﷺ، أن رجلاً مات، فقال: رسول الله ﷺ «أصبح هذا مرتحلاً عن الدنيا، وتركها لأهلها، فإن كان قد رضي فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا، كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه».

[٢٧] أخبرنا إسحاق، إنا وكيع، نا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل ، قال: قال حذيفة:

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

وقيل له: يا أبا عبد الله! وما ميت الأحياء؟ قال: الذي لا يعرف المعروف بقلبه، ولا ينكر المنكر بقلبه.

[٢٨] عن محمد بن عبد العزيز التيمي، قال: قيل لعبد الأعلى التيمي: ما تشتهي لنفسك، ولمن تحب من أهلك؟ قال: الموت.

[٢٩] عن أبي جحيفة، قال: ما من نفس تسرني أن تفديني من الموت، ولا نفس ذبابة.

[٣٠] عن أبي بكرة، قال: والله ما من نفس تخرج أحب إلي من نفسي هذه، ولا نفس هذا الذباب الطائر، ففزع القوم، فقالوا: لم؟ فقال: إني أخشى أن أدرك زمانًا لا أستطيع أن آمر بمعروف، ولا أنهى عن منكر، وما خير يومئذ.

[٣١] عن عمرو بن ميمون، أنه كان لا يتمنى الموت، قال: إني أصلي كل يوم كذا وكذا صلاة. حتى أرسل إليه يزيد بن مسلم، فتعنته ولقي منه، فكان يقول: اللهم ألحقني بالأخيار، ولا تخلفني مع الأشرار.

[٣٢] أخبرنا يحيى بن معين، حدثنا معن، حدثنا مالك بن أنس، عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري، قال دخل مروان على أبي هريرة في شكواه الذي مات فيه، فقال: شفاك الله، فقال أبو هريرة: اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي، فما بلغ مروان أصحاب القطن حتى مات رحمه الله تعالى.

[٣٣] عن أم الدرداء ﷺ قالت: كان أبو الدرداء ﷺ إذا مات الرجل على الحال الصالحة، قال هنيئًا لك، يا ليتني كنت مكانك، فقالت أم الدرداء له في ذلك، فقال: هل تعلمين يا حمقاء أن الرجل يصبح مؤمنًا، ويمسي منافقًا، يسلب إيمانه وهو لا يشعر، فأنا لهذا الميت أغبط مني لهذا بالبقاء في الصلاة والصيام.

[٣٤] أخبرنا خالد بن خداشنا عبد الله بن وهب عن سعيد بن أبي أيوب عن سعد بن إبراهيم عن عروة بن رويم، عن العرباض بن سارية، وكان شيخًا من أصحاب النبي ﷺ، وكان يحب أن يقبض، فكان يدعو: اللهم كبرت سني، ووهن عظمي، فاقبضني إليك، قال: فبينما أنا يومًا في مسجد دمشق، وأنا أصلي وأدعو أن

أقبض، إذا أنا بفتى شاب من أجمل الرجال، وعليه دواج أخضر، فقال: ما هذا الذي تدعو به؟ قلت: وكيف أدعو يا ابن أخي؟ قال: قل: اللهم حسن العمل، وبلغ الأجل، قلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رتائيل الذي يسل الحزن من صدور المؤمنين، ثم التفت فلم أر أحداً.

[٣٥] عن سفيان، قال: يأتي على الناس زمان يكون الموت فيه أحب إلى قراء ذلك الزمان من الذهب الأحمر.

[٣٦] حدثني محمد بن الحسين، حدثنا هشام بن عبيد الله الرازي، قال: حدثنا أبو زيد الدمشقي، قال لما ثقل عمر بن عبد العزيز دعي له طبيب، فلما نظر إليه قال: أرى الرجل قد سقي السم، ولا آمن عليه الموت، فرفع عمر بصره وقال: ولا يأمنُ الموت أيضًا من لم يسق السم، قال الطبيب: هل أحسست بذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قد عرفت حين وقع في بطني، قال: فتعالج يا أمير المؤمنين، فإني أخاف أن تذهب نفسك، فقال: ربي خير مذهوب إليه، والله لو علمت أن شقائي عند شحمة أذني ما رفعت يدي إلى أذني فتناولته، اللهم خر لعمر في لقائك، فلم يلبث إلا أيامًا حتى مات رحمه الله.

[٣٧] أخبرنا أحمد بن إبراهيم، نا خلف بن تميم، نا عبد الله بن محمد، عن الأوزاعي، قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز رسالة لم يحفظها غيري، وغير مكحول: أما بعد، فإنه من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير، ومن عد كلامه من عمله، قل كلامه إلا فيما ينفعه، والسلام.

[٣٨] حدثني عمر بن الحارث نا يحيى بن صالح، نا حريز بن عثمان، حدثني راشد بن سعد أن أبا الدرداء ﷺ، كان يقول: ما أهدى إلي أخ هدية أحب إلي من الإسلام،ولا بلغني عنه شيء خير وأعجب إلي من موته.

[٣٩] عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: حبذا المكروهان: الفقر والموت.

[٤٠] عن سفيان الثوري قال: كان يقال: الموت راحة العابدين.

[٤١] عن مالك بن مغول، قال: بلغني أن أول سرور يدخل على المؤمن الموت، لما يرى من كرامة الله وثوابه.

[٤٢] عن جعفر الحمر، قال: من لم يكن له في الموت خير، فلا خير له في الحياة.

[٤٣] عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: ما على الأرض من نفس تموت ولها عند الله خير تحب أن ترجع إليكم ولها نعيم الدنيا، وما فيها إلا الشهيد، فإنه يحب أن يرجع فيقتل مرة أخرى، لما يرى من ثواب الله له.

[٤٤] حدثني الفضل بن إسحاق بن حيان، ثنا مروان بن معاوية عن عبد الرحمن ابن سويد بن عطارد عن همام قال: قال كعب رضي الله عنه: يوجد رجل في الجنة يبكي، فيقال له: لم تبكي وأنت في الجنة؟ قال: أبكي لأني لم أقتل في الله إلا قتلة واحدة، فكنت أشتهي أن أرد فأقتل فيه قتلات.

[٤٥] وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **«من مات مريضًا مات شهيدًا، ووقي فتان القبر، وغدي وريح عليه برزقه من الجنة»**[1].

[٤٦] حدثنا أبو عمرو الفيض بن وثيق، حدثني أبو عبادة الأنصاري سنة سبع وسبعين ومئة - شيخ من أهل المدينة - أخبرني ابن شهاب الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لجابر بن عبد الله: «ألا أبشرك ألا أبشرك يا جابر» - وقد كان استشهد أبوه -، قال: بلى، بشرك الله بالخير، قال: «إن الله أحيا أباك فأقعده بين يديه، فقال: تمن علي عبدي ما شئت أعطيكه، قال يا رب ما عبدتك حق عبادتك، أتمنى عليك أن تردني إلى الدنيا، فأقاتل مع نبيك، فأقتل فيك مرة أخرى، قال له: إنه قد سبق مني أنك إليها لا ترجع»[2].

[٤٧] حدثني أبو بكر بن أبي النضر، نا سعيد بن عامر، عن عبد الله بن المبارك: أن عمر بن عبد العزيز عزي على ابنه عبد الملك، وقال: إن الموت أمر قد كنا وطنّا أنفسنا عليه، فلما وقع لم نستنكره.

---

(١) ضعيف: رواه ابن ماجه (١٦١٥). وقال الشيخ الألباني في (ضعيف سنن ابن ماجه): ضعيف.

(٢) رواه الحاكم في (مستدركه) (٤٩١١). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه الترمذي (٣٠١٠) وابن ماجه (١٩٠) من حديث جابر رضي الله عنه. وقال الترمذي: حسن غريب. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن الترمذي): حسن.

[٤٨] حدثني محمد بن الحسين، نا عمرو بن خالد الأعشى، قال سمعت عمر ابن ذر يقول: من عرف الموت حق معرفته نغص عليه الدنيا أيام حياته.

قال: سمعت عمر بن ذر يقول: لو أن بقلبي حياة ما انطلق لساني بذكر الموت أبدًا.

[٤٩] حدثني محمد بن الحسين، نا رستم بن أسامة، نا محمد بن صبيح، قال: سمعت عمر بن ذر يقول: ما دخل الموت دار قوم قط غلا شتت جمعهم وقنعهم بعيشتهم بعد إذ كانوا يفرحون ويمرحون.

[٥٠] حدثني محمد بن أبي عمر المكي، نا سفيان، قال: لما مات ذر قال عمر ابن ذر: شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك، فليت شعري ما قلت وما قيل لك، اللهم إني قد وهبت له ما قصر فيه من بري، فهب له ما قصر فيه من حقك.

[٥١] حدثني محمد بن الحسين، نا إسحاق بن منصور، حدثني ابن السماك، قال: لما دفن عمر بن ذر ابنه وقف على قبره فبكى، وقال: اللهم إني أشهدك أني قد تصدقت بما تثيبني عليه من مصيبتي فيه عليه، فأبكى من حضر، ثم قال: شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك، ثم ولي وهو يقول: انطلقنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك، ولكن نستودعك أرحم الراحمين.

فضل الموت

[٥٢] قال: قال محمد بن الحسين، نا عمرو بن خالد، قال: حتى متى ننعى إليكم الدنيا وكثرة عيوبها، ونحبب إليكم الآخرة، وأنتم مكبون على الدنيا دوبًا دوبًا، أتقولون: عجلت الدنيا وأخرت الآخرة؟ هيهات! هيهات! ما خير عاجل يفني، وهل يغادر أمر يدوم ويبقى؟ لكن أقول: لقد نحل الواعظون، ومل المتكلمون، ولا أراكم تنزجرون، أما إن للخلائق في القيامة جولة لا يفوز بالسلامة من شرها، والانقلاب بسرور خيرها، إلا من أوتي كتابه بيمينه، فإنه ﴿يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيراً﴾ ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾ [الانشقاق: ٨، ٩]، ثم قرأ حتى انتهى إلى قوله ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ ﴿بَلَى﴾ [الانشقاق: ١٤، ١٥] فقال: بلى وربي إن له لمبعثًا، بلى وربي إن لموقفًا عظيم الشؤم عليه في ذلك الجمع انكسر ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً

وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

احذر أيها المرء ما حذرك، والتمس رأفته بجدك وجهدك، فلعلك تنجو من يوم كان شره مستطيرًا، من شر يوم قد أقرح جفون العابدين قبلك، وأنصب أبدانهم أيام الحياة، فلعمر الله لئن التمست ذلك بمثل ملتمسهم ليجمعن في الموئل جميعًا، ولتشاركنهم في منازل الأبرار عند من لا يعظم عنده جزيل الثواب لأوليائه.

[٥٣] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «تحفة المؤمن الموت»[١].

[٥٤] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله.

[٥٥] حدثني محمد بن إدريس، حدثني علي بن محمد الطنافسي، نا وكيع عن مسعد، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، وأخبرنا إسحاق بن إسماعيل نا سفيان عن وائل بن داود، وأخبرنا داود بن عمرو الضبي نا مروان بن معاوية الفزاري نا وائل ابن داود عن خفاف بن أبي سرعة جميعهم قالوا: قال مسروق: ما غبطت أحدًا ما غبطت مؤمنًا في اللحد قد استراح من نصب الدنيا، وأمن من عذاب الله. هذا لفظ إسحاق بن إسماعيل، وأما لفظ محمد بن إدريس: «ما من بيت خير للمؤمن من لحد قد استراح من هموم الدنيا، وأمن عذاب الله»، ولفظ الضبي: «ما غبط شيء بشيء كمؤمن في لحد، قد أمن عذاب الله، واستراح من أذى الدنيا».

[٥٦] قيل لرسول الله ﷺ: إن فلانًا قد مات، فقال: «مستريح أو مستراح منه»[٢].

---

(١) ضعيف: رواه الحاكم في (مستدركه) (٧٩٠٠) والبيهقي في (شعب الإيمان) (٩٨٨٤).
وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٣٨٢٨): رواه الطبراني في (الكبير) ورجاله ثقات.
وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٢٤٠٤): ضعيف.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٥١٢) ومسلم (٩٥٠) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.
ولفظه: عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري أنه كان يحدث: أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنازة فقال: «مستريح ومستراح منه». قالوا: يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه؟
قال: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب».

الموت والاستعداد له

[٥٧] حدثني محمد بن الحسين، حدثنا عبد الله بن مسلم بن زياد الهمداني، قال: سمعت عمر بن ذر يقول: ورث فتى من الحي داراً عن آبائه وأجداده، فهدمها ثم ابتناها فشيدها، فأتي في منامه، فقيل له:

إن كنت تطمع في الحياة فقد ترى أرباب دارك ساكنوا الأموات

أني تحس من الأركام ذكرهم خلت الديار ونادت الأصوات

فأصبح والله الفتى متعظًا، فأمسك عن كثير مما كان يصنع، وأقبل على نفسه، وعبادة ربه.

[٥٨] أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، أنا عبد الله بن المبارك، أنا عبد الله بن سعيد ابن أبي هند، عن أبيه عن ابن عباس، قال: قال: رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: **«اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»**[(١)].

[٥٩] حدثنا إسماعيل بن زكريا الكوفي، ثنا[(٢)] محرر بن هارون التميمي المدني، قال: سمعت الأعرج يذكر عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: **«بادروا بالأعمال سبعًا، ما تنتظرون إلا فقراً منسيًا، أو غنىً مطغيًا، أو مرضًا مفسدًا، أو هرمًا مفندًا[(٣)]، أو موتًا مجهزًا، أو المسيح فشر منتظر»**[(٤)].

---

(١) صحيح: رواه الحاكم في (مستدركه) (٧٨٤٦). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
وقال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٣٣٧): أخرجه ابن أبي الدنيا بإسناد حسن، ورواه ابن المبارك في (الزهد) من رواية عمرو بن ميمون الأزدي مرسلاً. وقال الشيخ الألباني في (صحيح الجامع) (١٠٧٧): صحيح.

(٢) في (سنن الترمذي): (مُحرز).

(٣) أَيْ موْقِعٍ فِي الْكَلَامِ الْمُحَرَّفِ عَنْ سُنَنِ الصِّحَّةِ مِنْ الْخَرَفِ وَالْهَذَيَانِ. (تحفة الأحوذي).

(٤) ضعيف: رواه الترمذي (٢٣٠٦) وزاد في آخره: «... أو الساعة فالساعة أدهى وأمر».
وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث الأعرج عن أبي هريرة إلا من حديث محرز بن هارون، وقد روى بشر بن عمر وغيره عن محرز بن هارون هذا، وقد روى معمر =

[٦٠] حدثنا محمد بن حسان بن فيروز، ثنا عنبسة بن سعيد، ثنا عبد الله بن المبارك، عن معمر، عمن سمع المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«ما ينتظر أحدكم إلا غنىً مطغيًا، أو فقرًا منسيًا، أو مرضًا مفسدًا، أو هرمًا مفندًا، أو موتًا مجهزًا، والمسيح فشر منتظر»**[1].

[٦١] حدثني سلمة بن شبيب، ثنا سهل بن عاصم، عن محمد بن أبي منصور، ثنا يوسف بن عبد الصمد، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلة، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«بادروا بالأعمال، هرمًا، ناغصًا، أو موتًا خالسًا، أو مرضًا حابسًا، أو تسويفًا، مؤيسًا»**[2].

[٦٢] حدثنا علي بن الجعد، أنا أبو معاوية، عن سليمان بن فروخ، عن الضحاك بن مزاحم، قال: أتى النبي ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله! من أزهد الناس؟ قال: **«من لم ينس القبر والبلى، وترك فضل زينة الدنيا، وآثر ما بقي على ما يفنى، ولم يعد غدًا من أيامه، وعد نفسه في الموتى»**[3].

[٦٣] حدثنا يعقوب بن يوسف، - مولى بن أسد - ثنا أبو هريرة محمد بن أيوب الواسطي، ثنا أبو إبراهيم، التميمي، سمعت راشدًا أبا الجودي، ثنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ **«من عد غدًا من أجله، فقد أساء صحبة الموت»**[4].

= هذا الحديث عمن سمع سعيدًا المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحوه، وقال تنتظرون. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف سنن الترمذي): ضعيف.

(١) انظر التعليق السابق.

(٢) ضعيف: قال الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة) (١٦٦٧): هذا إسناد ضعيف محمد بن عبد الرحمن هذا ضعيف لسوء حفظه ولم يدرك أبا أمامة فلعل بينهما أباه عبد الرحمن بن أبي ليلى. ويوسف بن عبد الصمد مجهول.

(٣) ضعيف: قال الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة) (١٢٩٢): هذا إسناد ضعيف مرسل؛ الضحاك هو ابن مزاحم الهلالي. قال الحافظ: صدوق كثير الإرسال. وسليمان بن فروخ أورده ابن أبي حاتم (٢/ ١/ ١٣٥) قائلاً: روى عنه أبو معاوية وقريش بن حبان العجلي. ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً. وأما ابن حبان فأورده على قاعدته في (الثقات) (٢/ ١١١) من رواية قريش عنه!.

(٤) ضعيف: رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٥٦٦). وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٥٦٩٤): ضعيف.

[٦٤] حدثنا يحيى بن إسماعيل الواسطي، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا سفيان الثوري، عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن الطفيل بن أُبي بن كعب، عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا وإن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة، جاءت الراجفة تتبعُها الرادفة، جاء الموت بما فيه»**(١).

[٦٥] حدثنا الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قالا: أنبأنا أبو بكر ابن عبد الله بن أبي مريم، حدثني ضمرة بن حبيب عن أبي يعلى، شداد بن أوس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواه، وتمنى على الله»**(٢).

[٦٦] أخبرنا الحسين بن الصباح، نا علي بن شقيق، عن عبد الله بن المبارك، عن وهيب بن الورد. قال: بنى نوح بيتًا من قصب، فقيل له: لو بنيت غير هذا؟ فقال: هذا كثير لمن يموت.

[٦٧] أخبرنا مجاهد بن موسى، نا علي بن ثابت، عن أبي مهاجر الرقي، قال: لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا في بيت شعر، فيقال له: نبي الله! ابن بيتًا، فيقول: أموت اليوم، أموت غدًا.

[٦٨] حدثنا ابن أبي حاتم قال: ذكر عن عبد الله بن زاهر حدثني أبي عن عمرو بن شمر عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن ابن آدم لفي غفلة عما خُلق له، إن الله إذا أراد خلقه قال للملك: اكتب رزقه، اكتب أثره، اكتب أجله، اكتُب شقيًا أم سعيدًا، ثم يرتفع ذلك الملك، ويبعث الله ملكًا فيحفظه حتى يُدرك، ثم يرتفع ذلك الملك، ثم يوكل الله به ملكين يكتبان حسناته وسيئاته، فإذا حضره الموت؛ ارتفع ذانك الملكان، وجاء ملك الموت ليقبض روحه، فإذا أُدخل في قبره رد الروح في جسده، وجاءه ملكا القبر فامتحناه، ثم يرتفعان، فإذا

(١) صحيح: رواه الحاكم في (مستدركه) (٧٨٥٢). وصححه الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٩٥٤).

(٢) ضعيف: رواه الترمذي (٢٤٥٩). وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٤٣٠٥): ضعيف.

قامت السـاعة؛ انحط عليه مـلك الحسنات وملك السيئات، فبسـطا كتابًا معـقودًا في عُنقه، ثم حضرا معه، واحد سائق، وآخر شهيد».

ثم قال رسول الله ﷺ : «**إن قدامكم لأمرًا عظيمًا لا تقـدرونه، فاستعـينوا بالله العظيم**»[1].

[٦٩] أخبرنا أبو جعفر الآدمي محمـد بن يزيد، ثنا سفيان بن محمد بن أبان، عن زيد السلمي ؓ قال: إن النبي ﷺ كان إذا أنس من أصحـابه غفلة، أو غرة، نادى فيهم بصوت رفيع: «**أتتكم المنية رابية لازمة، إما بشقاوة وإما بسعادة**».

[٧٠] حدثنا الحسن بن محبوب وغيـره، قالوا: ثنا إسحاق بن سليمان الرازي، عن أبي جعـفر الرازي، عن الربيع بن أنس ؓ قـال: قال رسول الله ﷺ : «**كفى بذكر الموت مُزهدًا في الدنيا، ومرغبًا في الآخرة**»[2].

[٧١] أخبرنا أبي، أنا روح بن عبادة، عن سعـيد، عن قتادة، قال: كان العلاء ابن زياد يقول: ليُنـزل أحدكم نفسه أن لو قد حـضره الموت، فاستقـال ربه، فأقاله؛ فليعمل بطاعة الله عز وجل.

[٧٢] حدثنا عمـر بن موسى، قال: جاء رجل إلى معروف بـن فيروز الكرخي فقال: يا أبـا محفوظ! ادع حتى نؤمـن، فقال له معروف: بـل ادع أنت حتى نُؤمن، فدعا الرجل، وأمن معروف على دعائه.

قال: وجاء رجل إلى معروف، فقال: ادع الله ليُلين قلبي، قال: فقال له: قل يا مُلين القلوب! لين قلبي قبل أن تلينه عند الموت.

---

(١) منكر: رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٣/ ١٩٠) من طريق سـويد بن سعيد ثنا المفضل بن عبد الله عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي عن جابر.
وقال: هذا حديث غـريب من حديث أبي جعفـر، وحديث جابر تفرد به عـنه جابر بن يزيد الجعفي وعنه المفضل.
وقال الحـافظ ابن كثيـر في (تفسيـره) (٤/ ٤٩١): هذا حديث منكر، وإسنـاده فيه ضعـفاء، ولكن معناه صحيح، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(٢) مرسل: رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (١٠٥٥٤).

[٧٣] قال علي بن الجعد: حدثني عبد الصمد بن النعمان، قال: قال أبو يوسف القاضي: ما هدني شيء مثل ما هدني موت الأقران.

[٧٤] حدثني محمد بن العباس، قال: قال حفص بن غياث: قيل للأعمش: مات مسلم النحات، فقال: إذا مات أقران الرجل فقد مات.

[٧٥] أنشدني أبو عبد الله أحمد بن أيوب:

اغتنم في الفراغ فضل ركوع … فعسى أن يكون موتك بغته

كم صحيح رأيت من غير سقم … ذهبت نفسه الصحيحة فلته

[٧٦] حدثنا أبو جعفر أحمد بن أحمد، قال: حدثنا عبد الوهاب بن نجدة، قال: حدثنا أبو العباس- يعني الوليد بن مسلم- قال: قال بعض الخلفاء على المنبر:

اتقوا الله عباد الله ما استطعتم، وكونوا قومًا صيح بهم، فانتبهوا وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا، واستعدوا للموت فقد أظلكم، وترحلوا فقد صديتم، وإن غاية يُنقصها اللحظة، وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة، وإن غائبًا يحل يحدوه الجديدان: الليل والنهار، لحري بسرعة الأوبة، وإن قادمًا بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل العدة، فاتقى عبد ربه، وناصح نفسه، وقدم توبته، وغلب شهوته، فإن أجله مستور عنه، وأمله خادع له، والشيطان موكل به، يمنيه التوبة يسوفها، ويزين له المعصية ليركبها، حتى تهجم منيته عليه أغفل ما يكون عنها، وإنه ما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموت أن ينزل به، فيا لها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة، وإن تؤديه أيامه إلى شقوة، جعلنا الله وإياكم ممن لا تبطره نعمه، ولا تقصر به طاعة معصيته، ولا يحل به بعد الموت حسرة، إنه سميع الدعاء.

[٧٧] قال: وأنشدنا:

بقيت مالك ميراثًا لوارثه … فليت شعري ما بقي لك المال

القوم بعدك في حال تسرهم … فكيف من بعدهم صارت بك الحال

ملوا البكاء فما يبكيك من أحد … واستحكم القيل في الميراث والقال

[٧٨] قال: وأنشد:

تُؤمل بعد شيبك طُول عُمر … أليس الشيب إحدى الميتين

[٧٩] قال: وأنشدنا:

اقطع الدنيا بما انقطعت … وادفع الدنيا بما اندفعت

واقبل الدنيا إذا سَلِسَت … واترك الدنيا إذا امتنعت

تطلب النفس الغنى عبثًا … والغنى في النفس إن قنعت

[٨٠] وأنشدني الحسين بن عبد الرحمن:

لعمرك ما الدنيا بدار لأهلها … ولو عقلوها كانوا جميعًا على وجل

فما تبحث الساعات إلا عن البلى … وما تنطق الأيام إلا عن الثكل

[٨١] حدثني محمد بن صالح القرشي، قال: حدثني محمد بن الخطاب الأزدي، قال: أنبأنا الوليد بن سلمة القاضي، عن أبي شراعة حُميد بن هارون الكندي، قال: حدثني يحيى بن أسقوط الكندي، قال:

ماتت حبابة، فأحزنت يزيد بن عبد الملك، فخرج في جنازتها، فلم تقله رجلاه، فأقام وأمر مسلمة فصلى عليها، ثم لم يلبث بعدها إلا يسيرًا حتى مات.

[٨٢] قال عليّ بن محمد القرشي، عن المنهال بن عبد الملك، قال:

حبس هشام بن عبد الملك عياض بن مسلم، وكان كاتبًا للوليد بن يزيد، وضربه وألبسه المسوح، فلما ثقُل هشام أرسل عياض إلى الخُزان: احفظوا ما في أيديكم، فمات هشام، وخرج عياض، فختم الأبواب والخزائن، ومنع أن يكفن هشام من الخزائن، واستعاروا له قمقمًا فأسخنوا فيه الماء، فقال الناس: إن في هذه لعبرة لمن اعتبر!.

[٨٣] حدثني أبو محمد قاسم بن هاشم البزاز، عن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: وقال له رجل: كيف أمسيت يا أبا عليّ؟ وكيف حالك؟ فقال:

وعن أي حال تسألني، عن حال الدنيا، أو عن حال الآخرة؟! فإن كنت تسألني

عن حال الآخرة؛ فكيف ترى حال من كُثرت ذنوبُه، وضعُف عمله، وفني عمره، ولم يتزود لمعاده، ولم يتأهب للموت، ولم يتشمر له؟!.

[٨٤] أخبرنا محمد بن الحسين، قال: قال عمر بن ذر: لو كان لقلبي حياة ما نطق لساني بذكر الموت أبدًا.

[٨٥] وقال إبراهيم التميمي: شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا: ذكر الموت، والوقوف بين يدي الله عز وجل.

[٨٦] قال: أنشدني أبو بكر السعدي الزهري:

أيا فرقة الأحباب لا بُد لي منك ... ويا دار دُنيا إنني راحل عنك
ويا قصر الأيام مالي وللمُنى ... ويا سكرات الموت مالي وللضحك
ومالي لا أبكي لنفس بعبرة ... إذا كنت لا أبكي لنفسي فمن يبكي
ألا أي حي ليس بالموت مُوقنًا ... وأي يقين منه أشبه بالشك

[٨٧] أنشدني محمد بن الحسين من قوله:

زينت بيتك جاهدًا وشحنته ... ولعل غيرك صاحب البيت
فالمرء مُرتهن بسوف وليتني ... وهلاكه في السوف والليت
من كانت الأيام سائرة به ... فكأنه قد حل بالموت
لله در فتى تدبر أمره ... فغدا وراح مُبادر الفوت

[٨٨] أنشدني والدي، قال: أنشدني عبد العزيز بن الحسين لابنه أبي بكر:

ما عذر من خرص عاصيًا رسنه ... ما عذره بعد أربعين سنه
ما عُذر من لا يكف منتهيًا عن ... ذنبه دون لبسه كفنه
يا راكب الذنب لا يفارقه ... والروح منه مفارق بدنه
عجبت من ذي أخ يُسر به ... إذا سر من بعده وقد دفنه
طابت به في الحياة فرحته ... ولم يطل بعد موته حزنه
طُوبى لمن لم يخُن أمانته ... والويل عند الحساب للخونه

[٨٩] قال أبو كريـب: نبأ أبو بكر بن عيـاش، عن أبي سعيد، قـال: سمعت الحجاج بن يوسف الثقفي وهو على المنبر يومًا يقول:

يا ابن آدم! بينما أنت في دارك وقـرارك، إذ تسور عليك [عبد، يدعى]: ملك الموت، [فوضـع يده من جسـدك موضعًـا، ذل له]، فاخـتلس روحك، [فأخذه، فذهب به، ثم قال إليك أهـلك، فغسلوك وكفنوك، ثم حملوك إلي قـبرك فدفنوك، ثم] رجعوا فاخـتصم فيك، حبيباك: حـبيبك من أهلك، وحبيـبك من مالك، فاتق الله، فالآن تأكل، وغدًا تؤكل، ثم بكى حتى تلقى دموعه بعمامته.

[٩٠] حدثني مـحمد بن الحـسين، قال: حدثـنا خلف بن تميم، نبـأ أبو رجاء الهـروي، عن بكر الهـذلي، قـال: رأيت الحجـاج بن يوسف يخـطب على المنبـر، فسمعته يقول:

أيها الناس، إنكم غـدًا موقوفون بين يدي الله عز وجل، ومسـئولون، فليتق الله امرؤ، ولينظـر ما يعد لذلك الموقف، فـإنه موقف يخسـر فيه المبطلون، وتذهـل فيه العقول، ويرجع الأمر فيه إلى الله، لـ ﴿تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ١٧].

بادروا آجالكم بأعمالكم، قبل أن تُخترموا دون آمالكم.

قال: ثم بكى وانتحب وهو على المنبر، فرأيت دموعه تنحدر على لحيته.

[٩١] حدثني إبراهيم بن عبد الملك عن أبي مسهر الدمشقي، قال:

حضر غداء عبد الملك بن مروان يومًا، فـقال لآذنه: خالد بن عبد الله بن أسيد؟ قال: مات يا أمير المؤمنين، قال: فأميـة بن عبد الله بن خالد بن أسيد؟ قال: مات يا أمير المؤمنين، قـال: ففلان؟ قال: مات يا أمـير المؤمنين، فقال: وكان عـبد الملك قد علم أنهم قد ماتوا، فقال: ارفع يا غلام، وقال:

ذهـبت لـذاتـي وانقـــضت آجــالـي وغـيــرت بعـدهـمـو ولسـت بغــابر

[٩٢] حدثـني أبو جعـفر- مولى بـني هاشم- عن عـمرو بن الحصـين، قال: حدثني يحيى بن العـلاء، قال: ثنا زيـد العمي، قال: شهـدت جـنـازة ابن عبد الملك - يعني هشامًا-، فسمعت كاتبه يقول:

وما سالم عما قليل بسالم ولو كثُرت أخراسه وكتائبه
ومن يك ذا باب شديد وحاجب فعما قليل يهاجر الباب حاجبه
ويصبح بعد الحُجب للنسا عبرة رهينة بيت لم تُستر جوانبه
فما كان [يوم] الدفن حتى تحولت إلى غيره أجناده ومواكبه
فأصبح مسرورًا به كُل كاشح وأسلمه جيرانه وأقاربه

[٩٣] أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه [عبد الملك بن قريب] الأصمعي، قال:

بعث إليّ هارون الرشيد، وقد زخرف مجالسه، وبالغ فيها وفي بنائها، ووضع فيها طعامًا كثيرًا، ثم وجه إلى أبي العتاهية [إسماعيل بن القاسم] فأتاه، فقال: صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا؟ فأنشأ يقول:

عش ما بدا لك سالمًا في ظل شاهقة القصور

فقال: أحسنت! ثم ماذا؟ فقال:

يُسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور

فقال: أحسنت أيضًا! ثم ماذا؟ فقال:

فإذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم مُوقنًا ما كُنت إلا في غرور

فبكى هارون، فقال: الفضل بن يحيى: بعث إليك أمير المؤمنين لتسره؛ فأحزنته! فقال هارون: دعه؛ فإنه رآنا في عمى، فكره أن يزيدنا عمى.

[٩٤] عن محمد بن الحسين، عن شهاب بنِ عباد، عن سويد الكلبي، أن زر ابن حُبيش، كتب إلى عبد الله بن مروان كتابًا يعظه فيه، وكان في آخر كتابه:

ولا يُطعمنك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك، فأنت أعلم بنفسك، واذكر ما تكلم به الأولون:

إذا الرجال ولُدت أولادها وبليت من كبر أجسادها
وجعلت أسقامها تعتادها تلك زروع قد دنا حصادها

فلما قرأ عبد الملك الكتاب، بكى حتى بل طرف ثوبه، ثم قال: صدق زر، ولو كتب إلينا بغير هذا لكان أرفق.

[٩٥] قال عطاء المقنع الخراساني:

مر رسول الله ﷺ بمجلس قد استعلاه الضحك، فقال: «**شُوبوا مجلسكم بذكر مُكدر اللذات**»، قالوا: وما مكدر اللذات؟ قال: «**الموت**»[(١)].

[٩٦] عن أنس: خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فإذا قوم يتحدثون ويضحكون، فقال: «**اذكروا الموت، أما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً**»[(٢)].

[٩٧] حدثنا إسحاق بن إسماعيل، ثنا سفيان، قال: حدثنا شيخ، أن رسول الله ﷺ أوصى رجلاً، فقال: «**أكثر ذكر الموت؛ يُسليك عما سواه**»[(٣)].

[٩٨] أخبرنا محمد بن الحسين، نا خالد بن يزيد الطيب، نا مسلمة بن جعفر، قال: قال عون بن عبد الله بن عتبة:

ويحي! كيف أغفل عن نفسي وملك الموت ليس يغفل عني؟! ويحي! كيف أتكل على طول الأمل والأجل يطلبني؟!.

[٩٩] عن الحسن ؓ في قوله: ﴿**وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا**﴾ [الإسراء: ٥٩]، قال: الموت الذريع.

[١٠٠] حدثني محمد بن الحسين، نا إسحاق بن منصور السلولي، نا أسباط ابن نصر، عن السدي، ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**﴾ [الملك: ٢]، قال: أيكم أكثر للموت ذكرًا، وله أحسن استعدادًا، ومنه أشد خوفًا وحذرًا؟

---

(١) ضعيف: قال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٣١٤): أخرجه ابن أبي الدنيا في (الموت) هكذا مرسلاً، ورويناه في (أمالي الخلال) من حديث أنس ولا يصح. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٣٤٠٩): ضعيف.

(٢) قال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٣١٨): أخرجه ابن أبي الدنيا في (الموت) من حديث ابن عمر - كذا - بإسناد ضعيف.

(٣) ضعيف: قاله الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (١٠٩٩).

[١٠١] حدثني محمد بن الحسين، نا أبو عقيل زيد بن عقيل، حدثني محمد ابن ثابت العبدي، عن محمد بن واسع، قال: قال خليد العصري:

كلنا قد أيقن بالموت، وما نرى له مستعدًّا، وكلنا قد أيقن بالجنة، وما نرى لها عاملاً، وكلنا قد أيقن بالنار، وما نرى لها خائفًا، فعلى ما تعرجون؟! وما عسيتم تنتظرون؟! الموت؛ فهو أول وارد عليكم من الله بخير أو شر، فيا إخوتاه! سيروا إلى ربكم سيرًا جميلاً.

[١٠٢] حدثني محمد بن حماد بن المبارك، قال: قال رجل لمعروف الكرخي -رحمه الله-: أوصني، قال:

توكل على الله، حتى يكون جليسك وأنيسك وموضع شكواك، وأكثر ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس غيره، واعلم أن الشفاء من كل بلاء نزل بك كتمانه، وأن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك، ولا يُعطونك ولا يمنعونك.

[١٠٣] وأنشدني الثقفي من قوله:

أما ترى الموت ما ينفك مُختطفًا ... من كل ناحية نفسًا فيحيوها
قد نغصت أملاً كانت تؤمله ... وقام في الحي ناعيها وباكيها
وأُسكنوا التراب تبلى فيه أعظمهم ... بعد النضارة ثم الله يُحييها
وصار ما جمعوا منها و[ما] ادخروا ... بين الأقارب تحويه أدانيها
فامهد لنفسك في أيام مُدتها ... واستغفر الله لما أسلفته فيها

[١٠٤] حدثني عبد الله بن محمد، قال: قرأت على رُكن دار مشيدة:

لو كنت تعقل يا مغرور ما رقأت ... دموع عينيك من خوف ومن حذر
ما بال قوم سهام الموت تخطفُهم ... يُفاخرون برفع الطين والمدر

أما إنا فمررت بجبانة فرأيت على قبر مكتوبًا:

يا أيها الناس كان لي أمل ... قصر بي عن بُلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل ... أمكنه في حياته العمل

ما أنا وحدي نُقلت حيث ترو ن كل إلى مثله سينتقل

[١٠٥] حدثني أحمد بن محمد الأزدي، قال: حدثني حامد بن أحمد بن أسيد، قال: أخذت بيد عليّ بن جبلة يومًا، فأتينا أبا العتاهية إسماعيل بن القاسم، فوجدناه في الحمام، فانتظرناه فلم يلبث أن جاء، فدخل عليه إبراهيم بن مقاتل بن سهل، وكان جميلاً، فتأمله أبو العتاهية، وقال متُمثلاً:

يا حسان الوجوه سوف تموتو ن وتبلى الوجوه تحت التراب

فأقبل على عليّ بن جبلة، فقال: اكتب:

يا مُربي شبابه للتراب سوف يلهو البلى بعطر الشباب
يا ذوي الأوجه الحسان المصونا ت وأجسامها الغضاض الرطاب
أكثروا من نعيمها أو أقلوا سوف تهدونها لعقر التراب
قد تُصبك الأيام نصبًا صحيحًا بفراق الإخوان والأصحاب

قال: فقال لي أبو العتاهية: قل يا حامد، قلت: معك ومع أبي الحسن؟ فقال: نعم، فقلت:

يا مقيمين رحلوا للذهاب بشفير القبور حط الركاب
نعموا الأوجه الحسان فما صونكموها إلا لعفر التراب
والبسوا ناعم الثياب ففي الحفـ ـرة تعرون من جميع الثياب
قد ترون الشباب كيف يموتو ن إذا استنضروا بماء الشباب

[١٠٦] حدثني بعض أهل العلم، قال: قال رجل من العرب لابنه:

أي بني! إنه من خاف الموت، أدرك الفوت، ومن لم يكبح نفسه عن الشهوات أسرعت به التبعات، والجنة والنار أمامك.

[١٠٧] عن القاسم بن هاشم، عن عليّ بن عياش، عن إسماعيل بن عياش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد: أن بني إسرائيل لم يكن فيهم ملك إلا ومعه رجل حكيم، فإذا رآه غضبان كتب له صحائف، في كل صحيفة: ارحم

المسكين، واخش الموت، واذكر الآخرة، فكلما أخذ الملك صحيفة قطعها حتى يسكن غضبه.

[١٠٨] حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثني عبد الوهاب بن صالح، قال: سمعت محمد بن عبيد يقول: دخلنا على امرأة بالبصرة، يقال لها: عفيرة، فقيل لها: ادعي الله لنا، فقالت: لو خرس الخاطئون؛ ما تكلمت عجوزكم، ولكن المحسن أمر المسيء بالدعاء، جعل الله قراكم من بيتي الجنة، وجعل الموت مني ومنكم على بال.

[١٠٩] وأنشد:

إذا ما مضى القرن الذي أنت منهمو وخلفت في قرن فأنت غريب

وإن امرءاً سار خمسين حجة إلى منهل من ورده لقريب

[١١٠] حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي بكر، قال: سمعت محمد بن حرب الهلالي ينشد:

إذا مات من فوقي ومن دون مولدي وموت أترابي فكيف بقائي؟

[١١١] سمع بكر العابد امرأة عند قبر تقول:

واعمراه، ليت شعري! بأي خديك بدأ البلى؟ وأي عينيك سالت قبل الأخرى؟ فخر بكرٌ مغشيًّا عليه.

[١١٢] حدثني هارون بن موسى الفروي، حدثني أبو غزية- يعني: محمد بن موسى الأنصاري-، قال: كان قوم من أهل المدينة يجتمعون في مجلس لهم بالليل سيسمرون فيه، فلما قتل الناس يوم الحرة؛ قتلوا، ونجا رجل منهم، فجاء إلى مجلسه، فلم يحس منهم أحدًا، ثم جاء الليلة الثانية والثالثة، فلم يحس منهم أحدًا، فعلم أن القوم قد قتلوا، فتمثل بهذا البيت:

ألا ذهب الكماة وخلفوني كفى حُزنًا تذكري للكماة

قال: فنُودي من جانب المجلس:

فدع عنك الكماة فقد تولوا ونفسك فابكها قبل الممات

وكل جماعة لا بد يومًا يُفرق بينها شعب الشتات

[١١٣] قال محمود [بن حسن] الوراق:

يبكي على ميت ويغفل نفسه   كأن بكفيه أمانًا من الردى
وما الميت المقبور في صدر يومه   أحق بأن يبكيه من ميت غدا

[١١٤] وقرئ على باب قصر:

أصبحوا بعد اجتماع فرقًا   وكذا كُل جميع مُفترق
ضحكوا والدهر عنهم ساكت   ثم أبكاهم دمًا حين نطق

[١١٥] عن أبي مجلز، قال:

لا يزال العبد في توبة ما لم يعاين الملائكة.

[١١٦] ثنا محمد بن جعفر الوركاني، حدثني عدي بن الفضل عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن ابن مسعود قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٥٠].

فقال رسول الله ﷺ:

«إن النور إذا دخل الصدر انفسح»، فقيل: يا رسول الله، هل لذلك من علم يُعرف؟ قال: «نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله»[١].

[١١٧] حدثني صالح بن حكيم التمار البصري، نا العلاء بن الفضل بن أبي سوية، نا إسماعيل بن طُريح، حدثني أبي عن أبيه، عن جد أبيه قال: شهدت أمية ابن أبي الصلت وهو يقضي فقال:

لبيكما لبيكما   ها أنا ذا لديكما

ثم رمى بطرفه إلى الباب، فقال:

لبيكما لبيكما   ها أنا ذا لديكما

(١) ضعيف: رواه الحاكم في (مستدركه) (٧٨٦٣). وقال الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة) (٩٦٥): ضعيف.

لا مـــــال يُـغـنـيـنـي ولا عـشـيـرة تحـمـيـني

ثم أنشد يقول:

كل عيش وإن تطاول يومًا صائر مرة إلى أن يزولا

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال أرعى الوعولا

ثم فاضت نفسه.

[١١٨] أخبرنا محمد بن سلام قال:

«احتضر [عمرو بن عثمان] سيبويه النحوي، فوضع رأسه في حجر أخيه، فقطرت قطرة من دموع أخيه على خده، فأفاق من غشيه، فقال:

أُخيين كنا فرق الدهر بيننا إلى الأمد الأقصى، فمن يأمر الدهر؟

[١١٩] أنشدونا لبعض الحكماء:

يا ساكن الدنيا أتعمر مسكنًا لم يبق فيه مع المنية ساكن

الموت شيء أنت تعلم أنه حق وأنت بذكره مُتهاون

إن المنية لا تُؤامر من أتت في نفسه يومًا ولا تستأذن

واعلم بأنك لا أبالك في الذي أصبحت تجمعه لغيرك خازن

[١٢٠] كان الربيع بن خثيم قد حفر قبراً في داره، فكان ينام فيه كل يوم مرات يستديم بذكر ذكر الموت، وكان يقول: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة، لفسد.

[١٢١] وكتب بعض الحكماء إلى رجل من إخوانه:

يا أخي، احذر الموت في هذه الدار، قبل أن تصير إلى دار تتمنى فيها الموت فلا تجده.

[١٢٢] عن رجاء بن حيوة قال:

ما أكثر عبد ذكر الموت إلا ترك الفرح والحسد.

[١٢٣] عن ثابت بن صفوان، عن عروة، قال:

كان داود - عليه السلام- إذا ذكر عقاب الله تخلعت أوصاله، لا يشدها إلا الله، فإذا ذكر رحمته تراجعت.

[١٢٤] أنشدنا محمد بن الحسين لبعضهم:

شرهت فلست أرضى بالقليل ... وما أنفك من حدث جليل
وما أنفك من أمل مضر ... وما أنفك من قال وقيل
وما أنفك من شهوات نفس ... أجار بهن عن محض السبيل
لئن عوفيت من شهوات نفسي ... لقد عُوفيت من شر طويل
ألا يا عاشق الدنيا أطعني ... كأنك قد دُعيت إلى الرحيل
وللدنيا دوائر دائرات ... لتذهب بالعزيز وبالذليل
وللدنيا يد تهب المنايا ... وتختلس الخليل من الخليل
يدور على القرون بها رحاها ... لتطحنهن جيلاً بعد جيل
رمته الحادثات بكل سهم ... من الأمل المقصر والمطيل
كلانا في تصرفه عليل ... وقد يشكو العليل إلى العليل
دع الدنيا وكل أخ عليها ... يسومك وده سوم البخيل
وما لك غير عقلك من نصيح ... وما لك غير عقلك من دليل
وما لك غير تقوى الله مال ... وغير فعالك الحسن الجميل
وقار الحلم يقرع كل جهل ... وعزم الصبر ينهض بالثقيل

[١٢٥] أنشدنا محمد بن الحسين لبعضهم:

حسبنا الله، باطلاً ما سواه ... أحد لا يُخيب راج رجاه
ملك ينشر الملوك ويطوي ... جل سلطانه وعز حماه
قاهر قادر قريب بعيد ... مُستجيب لكل داع دعاه
وهو الباطن الذي ليس يخفى ... وهو الظاهر الذي لا تراه

كل ما ليس منه بُد وإن قيل بعيد المدى قريب مداه
نغص الموت كل لذة عيش يا لقوم للموت ما أوحاه
عجبًا أنه إذا مات حي صد عنه حبيبه وجفاه
حيثما وجه امرؤ ليفوت المـ ـوت فالموت واقف بحذاه
إنما الشيب لابن آدم ناع قام في عارضيه ثم نعاه
كم ترى الليل والنهار يدومان لمن قد لهوه وصباه

[١٢٦] أنشدنا محمد بن الحسين لبعضهم:

أين من كان قبلنا أين أينا من أناس كانوا جمالاً وزينا
إن دهرًا أتى عليهم فأفنى عددًا منهم وسيأتي علينا
خدعتنا الآمال حتى جمعنا وطلبنا لغيرنا وسعينا
وابتنينا وما نُفكر في الدهر وفي صرفه غداة بنينا
وابتغينا من المعاش فُضولاً لو قنعنا بدونه لاكتفينا
ولعمري لنمضين ولا نمـ ـضي بشيء منها إذا ما مضينا
اختلفنا في المقدرات وسوى الله بالموت بيننا فاستوينا
كم رأينا من ميت كان حيًّا ووشيكًا يُرى بنا ما رأينا
ما لنا نأمن المنايا كأنا لا نراهن يهتدين إلينا
عجبًا لامرئ تيقن أن الـ ـموت جاء وقر بالعيش عينا

[١٢٧] أنشدني محمود بن الحسن قوله:

مضى أمسك الماضي شهيدًا مُعدلاً وأعقبه يوم عليك جديد
فإن كنت اقترفت بالأمس إساءة فثن بإحسان وأنت حميد
فيومك إن أعتبته عاد نفعه عليك وماضي الأمس ليس يعود
ولا تُرج فعل الخير يومًا إلى غد لعل غدًا يأتي وأنت فقيد

[١٢٨] حدثني محمد بن الحسين، حدثني محمد بن يزيد بن خنيس، عن وهيب بن الورد، قال:

نظر أبو مطيع يومًا إلى داره، فأعجبه حسنها، فبكى، ثم قال: والله لولا الموت لكنت بك مسرورًا، ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا، قال: ثم بكى بكاءً شديدًا، حتى ارتفع صوته.

[١٢٩] عن الحسن، قال:

ما ألزم عبد قلبه ذكر الموت؛ إلا صغرت الدنيا عنده، وهان عليه جميع ما فيها.

[١٣٠] أخبرنا محمد بن عثمان، نا الوليد بن صالح، عن عامر بن يساف، عن عبد الله بن رزين العقيل، قال: كان الحسن يقول في موعظته:

المبادرة عباد الله المبادرة، فإنما هي الأنفاس لو قد حبست انقطعت عنكم أعمالكم، التي تقربون بها إلى الله، رحم الله امرءًا نظر لنفسه، وبكى على ذنوبه، ثم يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٤].

ثم يبكي ويقول: آخر العدد خروج نفسك، آخر العدد فراق أهلك، آخر العدد دخولك في قبرك.

[١٣١] أخبرنا إسحاق بن إسماعيل، نا سليمان بن الحكم بن عوانة، عن عتبة ابن حميد، عمن حدثه، عن قبيصة بن جابر، قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

«من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات».

[١٣٢] حدثني أبو جعفر الأدمي، ثنا يحيى بن سليم، سمعت سفيان الثوري، قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان يتمثل:

لا يغُرنك عشاء ساكن   قد توافى بالمنيات السحر

[١٣٣] أنبأنا يعقوب بن عبيد، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا سفيان الثوري، عن زبيد اليامي، عن مهاجر العامري، قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: اتباع الهوى، وطول الأمل؛ فأما اتباع الهوى

فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسى الآخرة، ألا وإن الآخرة قد ارتحلت مُقبلة، ألا وإن الدنيا قد ولت مُدبرة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل:

يا صحاح الأجساد كيف بطلتم لا لعذر عن صالح الأعمال

لو علمتم أن البطالة تُجدي حسرة في معادكم والمال

لتبادرتم إلى ما يقيكم من جحيم في بعثكم ونكال

إنما هذه الحياة غرور أبدًا تطمع الورى في المحال

كيف يهنيكم القرار وأنتم بعد تمهيدكم على الارتحال

الهدى واضح فلا تعدلو عنه ولا تسلكوا سبيل الضلال

وأنيبوا قبل الممات وتوبوا تسلموا في غد من الأهوال

[١٣٤] وقال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء: عظني، فقال: أنت أول خليفة تموت؟! قال: زدني، قال: ليس من آبائك أحد إلى آدم إلا ذاق الموت، وقد جاءت نوبتك، فبكى عمر لذلك.

[١٣٥] حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني الصلت بن حكيم، قال: حدثني محبوب العابد، قال:

مررت بدار من دور الكوفة، فسمعت جارية تغني من داخل الدار:

ألا يا دار لا يدخلك حزن ولا يغدر يصاحبك الزمان

قال: ثم مررت بالدار، فإذا باب مسدود، وقد علته [كآبة و] وحشة، فقلت: ما شأنهم؟ قالوا: مات سيدهم، مات رب الدار، [فوقفت على باب الدار، فقرعته] وقلت: إني سمعت من هاهنا صوت جارية تقول:

ألا يا دار لا يدخلك حزن ولا يغدر يصاحبك الزمان

فقالت امرأة من الدار وبكت: يا عبد الله! إن الله يغير ولا يتغير، والموت غاية كل مخلوق، فرجعت من عندهم باكيًا حزينًا.

[١٣٦] قال سعيد بن سليمان، حدثنا خلف بن خليفة، حدثنا أبو هاشم الرماني، قال:

بلغني أن ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب مر برجل معه عصًا يقلب عظام الموتى، وكان إذا أتى مكانًا أتاه أهل ذلك المكان فيسألونه بعلم ما به، فعجب ذو القرنين فأتاه، فقال: لِمَ لَمْ تأتني؟ ولم تسألني؟ قال: لم يكن لي إليك حاجة، وعلمت أنك إن يكن لك إليّ حاجة ستأتيني، قال: ما هذا الذي تقلب؟ قال: عظام الموتى، هذا عملي منذ أربعين سنة، أريد أن أعرف الشريف من الوضيع، فقد اشتبهوا عليّ، فقال له ذو القرنين: هل لك أن تصحبني وتكون معي؟ قال: إن ضمنت لي أمرًا صحبتك، قال ذو القرنين: فما هو؟ قال: تمنعني من الموت إذا نزل بي، قال ذو القرنين: ما أستطيع ذلك، قال: لا حاجة لي في صحبتك.

[١٣٧] حدثنا يعقوب بن إسماعيل، حدثنا حبان بن موسى، حدثنا ابن المبارك، حدثنا رشدين بن سعد، حدثنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال - رحمه الله- تعالى:

أنه بلغه أن ذا القرنين في بعض مسيره دخل مدينة، فاستكف عليه أهلها، ينظرون إلى موكبه الرجال والنساء والصبيان، وعند بابها شيخ على عمل له، فمر به ذو القرنين، فلم يلتفت إليه الشيخ، فعجب ذو القرنين له، فأرسل إليه فقال: ما شأنك؟ استكف عليّ الناس، ونظروا إلى موكبي، فما شأنك أنت؟ قال: لم يعجبني ما أنت فيه، إني رأيت ملكًا مات في يوم هو ومسكين، ولموتانا موضع يجعلون فيه، فأدخلا جميعًا، فاطلعتهما بعد أيام، وقد تغيرت أكفانهما، ثم اطلعتهما بعد أيام، وقد تزايلت لحومها، ثم رأيتهما قد تفصلت العظام واختلطت، فلم أعرف الملك من المسكين، [فما يعجبني ملكك]، فلما خرج استخلفه على المدينة.

[١٣٨] حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني سليمان بن أيوب، قال: سمعت عباد بن عباد المهلبي يقول:

إن ملكًا من ملوك أهل البصرة تنسك، ثم مال إلى الدنيا والسلطان، فبنى دارًا وشيدها، وأمر بها ففرشت له ونُجدت، واتخذ مائدة وصنع طعامًا ودعا الناس، فجعلوا يدخلون عليه، فيأكلون ويشربون، وينظرون إلى بنيانه، ويعجبون من ذلك،

ثم يدعون له ويتفرقون، قال: فمكث بذلك أيامًا حتى فرغ من أمر الناس، ثم جلس ونفرًا من خاصة إخوانه، فقال: قد ترون سروري بداري هذه، وقد حدثت نفسي أن أتخذ لكل واحد من ولدي مثلها، فأقيموا عندي أيامًا أستمتع بحديثكم، وأشاوركم فيما أريد من هذا البناء لولدي، فأقاموا عنده أيامًا يلهون ويلعبون، ويُشاورهم كيف يبني لولده، وكيف يريد أن يصنع.

فبينا هم ذات ليلة في لهوهم ذلك إذ سمعوا قائلاً من أقاصي الدار:

يا أيها الباني والناس منيته لا تأملن فإن الموت مكتوب
على الخلائق إن سروا وإن فرحوا فالموت حتف لذي الآمال منصوب
لا تبنين ديارًا لست تسكنها وراجع النسك كيما يُغفر الحوب

قال: ففزع لذلك، وفزع أصحابه فزعًا شديدًا، وراعهم ما سمعوا من ذلك، فقال لأصحابه: هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم، قال: فهل تجدون ما أجد؟ قالوا: وما تجد؟ قال: أجد- والله- مسكة على فؤادي، وما أُراها إلا علة الموت، قالوا: كلا، بل البقاء والعافية.

قال: فبكى، ثم أقبل عليهم، فقال: أنتم أخلائي وإخواني، فماذا لي عندكم؟ قالوا: مرنا بما أحببت من أمرك؟ قال: فأمر بالشراب فأُهريق، ثم أمر بالملاهي فأُخرجت، ثم قال: اللهم! إني أُشهدك ومن حضرني من عبادك أني تائب إليك من جميع ذنوبي، نادم على ما فرطت في أيام مهلتي، وإياك أسأل إن أقلتني أن تتم نعمتك عليّ بالإنابة إلي طاعتك، وإن أنت قبضتني إليك أن تغفر لي ذنوبي تفضلاً منك عليّ. واشتد به الألم، فلم يزل يقول: الموت والله! الموت والله! حتى خرجت نفسه، فكان الفقهاء يرون أنه مات على توبة.

[١٣٩] حدثني محمد بن الحسين، حدثني بدل بن المحبر، نا هشام بن زياد قال: سمعت الحسن ونحن في جنازة [يقول]: رحم الله سابقًا البربري حيث يقول:

وللموت تغدو الوالدات سخائها كما لخراب الدهر تُبنى المساكن

[١٤٠] حدثني أبو علي الطائي، قال: حدثني عبد الرحمن المحاربي، عن ليث: أن عيسى ابن مريم -عليه السلام- رأى الدنيا في صورة عجوز هتماء عليها من

كل زينة، فقال لها: كم تزوجت؟ فقالـت: لا أحصيهم، قال: أو كلهم مات عنك، أو كلهم طلقك؟ قالت: بل كلهم قتلت، فقال عيسى: بؤسًا لأزواجك الباقين، كيف لا يعتبـرون بأزواجك الماضين؟! [كيف تهـلكينهم واحدًا واحـدًا، ولا يكونون منك على حذر؟].

[١٤١] حدثني هارون بن عبـد الله، ثنا سعيد بن عامر، عن عـون بن معمر، قال: كان معاذ بن جـبل رضي الله عنه له مجلس يأتيه فيه ناس من أصحابـه، فيقول: يا أيها الرجل! وكلكم رجل، فاتقوا الله، وسابقوا الناس إلى الله، وبادروا أنفسكم إلى الله- يعني الموت، ولتسعكم بيوتكم، ولا يضركم أن لا يعرفكم أحد.

[١٤٢] حدثني إبراهيم بن عبد الملك، ثنا علي بن سلمة الحلبي، قال: سمعت أبي قال: كان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يقول: أما والله من زرع قد استحصد.

قال: ونُعي له عبد الله بن عامر بن كريز، والوليد بن عقبة، وكان أحدهما أكبر منه، والآخر دونه، فقال:

إذا سـار مـن خلـف امـرئ وأمـامـه وأفـرد مـن أصـحـابـه فـهـو سـائـر

[١٤٣] حدثنا أحمد بن مـحمود بن صبيح، حدثنا عـامر بن أسيد بن واضح، حدثنا سفيان بن عيينة، عن خـالد بن أبي كريمة- وكان من سنبلان- عن عبد الله بن المسور عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إذا دخل النـور القلب انفسح له وانشـرح**»، قيل: يا رسـول الله، هل لذلك علامـة يُعرف بهـا؟ قال: «**نعم، الإنابـة إلى دار الخلود، والتـجافي عن دار الـغرور، والاستعداد للموت قبـل نزوله، وتزينوا للعرض الأكبر**» ثم قرأ: ﴿**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ**﴾ [الحاقة: ١٨][(١)].

[١٤٤] عن الحسن، قـال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿**فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ**﴾.

حدثنا مـعلى عن مجـاهد، عن عبد الله بـن عمر رضي الله عنه قال: أتـيت النبي ﷺ

---

(١) انظر ما تقدم تحت رقم (١١٦).

عاشر عشرة، فجاءه رجل من الأنصار، فقال: من أكيس الناس، وأكرم الناس يا رسول الله؟ فقال:

«أكثرهم ذكرًا للموت، وأشدهم استعدادًا له، أولئك هم الأكياس، ذهبوا بشرف الدنيا، وكرامة الآخرة»(١).

[١٤٥] عن أنس بن مالك ﷺ قال: ذُكر عند رسول الله ﷺ رجل، فأحسنوا الثناء عليه، فقال:

«كيف ذكره للموت؟» فلم يذكر ذلك منه، فقال: «ما هو كما تذكرون»(٢).

[١٤٦] حدثنا المفضل بن غسان، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثني أبي، قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: بعث سليمان بن داود إلى مارد من مردة الجن كان في البحر، فأُتي به، فلما كان عند باب داره أخذ عودًا فشبره بذراعه، ثم رمى به من وراء الحائط، فقال سليمان: ما هذا؟ فأُخبر بالذي صنع المارد، فقال: تدرون ما أراد؟ قالوا: لا، قال: فإنه يقول اصنع ما شئت، فإنما تصير إلى مثل هذا من الأرض.

[١٤٧] أخبرني محمد بن الحسين، ثناء راشد أبو سعيد، حدثني عاصم الخلقاني، فقال: قال الربيع بن عبد الرحمن:

إن لله عبادًا أخمصوا له البطون، وغضوا له الجفون، عن مناظر الآثام، وأهملوا له العيون؛ لما اختلط عليهم الظلام، رجاء أن ينير لهم ذلك ظلمة قبورهم إذا تضمنتهم الأرض بين أطباقها، فهم في الدنيا مكتئبون، وإلى الآخرة متطلعون، نفذت

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٢٥٩)، ولفظه: عن ابن عمر أنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ فجاءه رجل من الأنصار فسلم على النبي ﷺ ثم قال: يا رسول الله أي المؤمنين أفضل؟ قال: **«أحسنهم خلقًا»**. قال: فأي المؤمنين أكيس؟ قال: **«أكثرهم للموت ذكرًا، وأحسنهم لما بعده استعدادًا، أولئك الأكياس»**. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه): حسن.

(٢) رواه ابن عدي في ترجمة يوسف بن عطية الصفار من (الكامل) (٧/ ١٥٣) من طريقه عن ثابت البناني عن أنس بن مالك. ويوسف بن عطية قال عنه الذهبي في (ميزان الاعتدال) (٩٨٨٥): مجمع على ضعفه.

أبصارهم بـالغيب إلى الملكوت، فـرأت فيه مـا رحبت من عظيم الثـواب فازدادوا -والله- بذلك جدًّا واجتهادًا عنـد معاينة ما انطوت عليه آمالـهم، فهم الذين لا راحة لهم في الدنيا، وهم الذين تقر أعينهم غـدًا بطلعة ملك الموت عليهم، قال: ثم يبكي حتى تبل لحيته.

[١٤٨] عن أنس بـن مالك ﵁ عن الـنبي ﷺ: **«أكـثروا ذكـر الموت؛ فـإنه يُمحص الذنـوب، ويُزهد في الدنيا، فإن ذكـرتموه عند الغنى هدمـه، وإن ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشكم»**(١).

[١٤٩] عن أبي عـبد الرحمن الحـبلي ﵁ قال: قـال رسول الله ﷺ **«كفى بالموت مُفرقًا»**(٢).

[١٥٠] حدثنا أحمـد بن عمران، ثنا محـمد بن فضيل، عن عبـد الرحمن بن إسحاق، عن عبد الله القرشي، عن عبد الله بن عُكيم، قال:

خطبنا أبو بكر الصديق ﵁، فقال: أوصيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو له أهل، وتخلطوا الرغبة والرهبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسلمين؛ فإن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

ثم اعلموا عباد الله، أنكم تغدون وتروحـون في أمل قد غُيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن لا تنقضي آجالكم إلا وأنتم في عمل الله فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله عـز وجل، فسـارعوا في مـهل، إياكم أن تـنقضي آجـالكم فـتردكم إلـى أسوأ

---

(١) ضعيف جدًّا: قال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٣١٥): أخرجه ابن أبي الدنيا في (الموت) بإسناد ضعيف جدًّا.
وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (١١١٠): ضعيف جدًّا.

(٢) ضعيف: وقال الحافظ العراقي في (تخريج إحـياء علوم الدين) (٤٣١٦): أخرجه الحارث بن أبي أسامة في (مسنده) من حديث أنس وعراك بـن مالك بسند ضعيف، ورواه ابن أبي الدنيا في (البـر والصلة) من رواية أبـي عبـد الرحمن الحـبلي مرسـلاً. وقال الـشيخ الألبـاني في (ضعيف الجامع) (٤١٩١): ضعيف. وروي من حديث أنس ﵁، وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (أنس): ضعيف.

أعمالكم، فإن أقوامًا جعلوا آجالهم لغيرهم، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم، الوحا الوحا، ثم النجا النجا؛ فإن من ورائكم طالبًا حثيثًا، مرُه سريع - يعني: الموت-.

[١٥١] حدثنا محمد بن إدريس، أنا ابن أبي ليلى، نا موسى أبو محمد المديني مولى عثمان بن عفان ﵁ عن خالد بن يزيد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده أن عليّ بن أبي طالب ﵁ قال في خطبته:

«أوصيكم بتقوى الله، والترك للدنيا التاركة لكم، وإن كنتم لا تحبون تركها، المبلية أجسامكم، وإن كنتم تريدون تجديدها، فإنما مثلكم ومثلها كمثل سفر سلكوا طريقًا، فكأنهم قد قطعوه، أو أفضوا إلى علم فكأنهم قد بلغوه، وكم عسى أن يجري مجرى حتى ينتهي إلى الغاية، وكم عسى أن يبقى من له يوم من الدنيا، وطالب حثيث يطلبه حتى يُفارقها، فلا تجزعوا لبؤسها وضرائها، فإنه إلى انقطاع ولا تفرحوا بنعيمها، فإنه إلى زوال، عجبت لطالب الدنيا، والموت يطلبه، وغافل ليس بمغفول عنه».

[١٥٢] حدثنا سريج بن يونس، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، أن أبا بكر الصديق ﵁ كان يقول في خطبته:

أين الوضاءة الحسنة وجوههم، المعجبون بشبابهم؟! أين الملوك الذين بنوا المدائن، وحصنوها بالحيطان؟! أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب؟! قد تضعضع أركانهم حين أخنى بهم الدهر، وأصبحوا في ظلمات القبور، الوحا الوحا، ثم النجا النجا.

[١٥٣] حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا حماد بن الوليد الحنظلي، قال: سمعت عمر بن ذر يذكر أنه بلغه عن ميمون بن مهران أنه قال:

دخلت على عمر بن عبد العزيز يومًا وعنده سابق البربري الشاعر، فانتهى في شعره إلى هذه الأبيات:

فكم من صحيح بات للموت آمنًا ... أتته المنايا بغتة بعدما هجع

فلم يستطع إذ جاءه الموت بغتة ... فرارًا ولا منه بحيلته امتنع

فأصبح تبكيه النساء مُقنعًا ... ولا يسمع الداعي وإن صوته رفع

وقُـرب من لحـد فـصار مـقـيلـه وفـارق ما قـد كان بالأمـس قد جـمع
فـلا يـتـرك الموت الـغـنـي لمالـه ولا مـعـدمًا في المال ذا حـاجـة يدع

فلم يزل عمر يضطرب ويبكي، حتى غُشي عليه، قال: فقمنا، فانصرفنا عنه.

[١٥٣م] حدثـنا داود بن عمـرو بن زهير الـضبي، حـدثنا محـمد بن الحـسن الأسدي، عن حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أكثروا ذكـر هاذم اللذات»، قالوا: يا رسـول الله! ومـا هـاذم اللذات؟ قال: «الموت»[1].

ما يعين على ذكر الموت

[١٥٤] قال محـمد بن الحسين، حـدثني عمار بن عثـمان، حدثني سعـيد بن ثعلبة، قال النضر بن المنذر لإخوانه:

زوروا الآخرة في كل يوم بقلوبكم، وشاهدوا الموت بتـوهمكم، وتوسدوا القبور بفكركم، واعلموا أن ذلك كائن لا محالة، فمختار لنفسه ما أحب من المنافع والضرر أيام حياته.

[١٥٥] حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني يوسف بن الحكم، قال: حدثني فياض بن محمد القرشي، قال: حدثني شيخ من قريش من بني أمية، قال: كان مغيث ابن الأسود يقول: زوروا القـبور كل يوم تذكركم الموت وتوهموا جـوامع الخير كل يوم في الجنة بعقولكم، وشاهدوا الموقف كل يوم بقلوبكم، وانظروا إلى المتصرف بالفريقين إلى الجنة والنار بهممكم، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ذكر النار ومقامعها وأطباقها.

[١٥٦] وقالت صفية بنت عمر رضي الله عنها: أن امـرأة اشتكت إلى عائشة رضي الله عنها قساوة القلب، فقالت:

---

(١) حسـن صحـيح: رواه التـرمذي (٢٣٠٧) والنـسائي (١٨٢٤) وابن مـاجه (٤٢٥٨). وقـال التـرمذي: هذا حـديث حسـن صحـيح غريب. وقـال الشـيخ الألبانـي في (صحـيح سنن الترمذي): حسن صحيح.

أكثري من ذكر الموت يرق قلبك، ففعلت؛ فرق قلبها، فجاءت تشكر عائشة ﵂.

علامة خاتمة الخير

[١٥٧] عن عائشة ﵂، مرفوعًا:

«إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا؛ بعث إليه قبل موته بعام ملكًا يسدده ويوفقه، حتى يموت على خير أحايينه، فيقول الناس: مات فلان على خير أحايينه، فإذا حُضر ورأى ما أعد الله له، جعل يتهوع نفسه من الحرص على أن تخرج، فهناك أحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه.

وإذا أراد الله بعبدٍ شرًّا؛ قيض له قبل موته بعام شيطانًا يضله ويغويه، حتى يموت على شر أحايينه، فيقول الناس: قد مات فلان على شر أحايينه، فإذا حُضر ورأى ما أُعد له، جعل يبتلع نفسه كراهية أن تخرج، فهناك كره لقاء الله، وكره الله لقاءه».

[١٥٨] وعن عبد الله بن مسعود ﵁ قال:

من شهد ميتًا، فليمس جبينه، فإن رآه يرشح عرقًا، فليرج له؛ فإن روح المؤمن تخرج رشحًا، وإن روح الكافر تخرج من شدقه؛ كما تخرج نفس الحمار، وليُلقنه: لا إله إلا الله، فإنها لا تكون آخر كلام عبد عند موته إلا دخل الجنة.

شدّة الموت وكيفيته

[١٥٩] عن إبراهيم النخعي، قال:

بلغنا أن المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة، وريحان من ريحان الجنة، فتقبض روحه، فتجعل في حريرة من حرير الجنة، ثم ينضح بذلك الطيب، ويلف في الريحان، ثم ترتقي به ملائكة الرحمة حتى يجعل في عليين.

[١٦٠] عن مجاهد، قال:

تنزع نفس المؤمن في حريرة من حرير الجنة.

[١٦١] عن خالد بن خداش، سمعت مالك بن أنس: بلغني أن أرواح المؤمنين مرسلة تذهب حيث شاءت.

[١٦٢] عن حذيفة، أنه قال عند موته:

ابتاعوا لي ثوبين، ولا عليكم أن تغالوا، فإن يُصب صاحبكم خيرًا، يكسى خيرًا منها، وإلا سلبها سلبًا سريعًا.

[١٦٣] عن إسحاق بن حـاتم، عن عبد المجيد بن عبـد العزيز، عن مروان بن سالم، عن أبي الحسين البرجمي:

أن إبليس عدو الله أقرب مـا يكون من العبد في ذلك الموطن، عنـد فراق الدنيا وترك الأحياء.

الخوف من الله تعالى

[١٦٤] حدثنا إسحاق بـن إسماعيل، قال: حدثنا وكيـع، عن الربيع بن سعد الجعفي، عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال النبي ﷺ:

«خرجت رفقة يسيرون في الأرض، فمروا بمقبرة، فقال بعضهم لبعض: لو صلينا ركعـتين، ثم دعونا الله تعـالى لعله يخرج لنـا بعض أهل القبـور، فيخبـرنا عن الموت، فصلوا ركـعتين، ثم دعوا، فإذا هم برجل خُـلاسي، قد خرج من قبـر ينفض رأسه بين عينـيه أثر السـجود، فقـال: يا هؤلاء! ما أردتم إلى هذا، لـقد مت مُنذ مـئة سنة، فـما سكنت عني حرارة الموت إلى ساعتي هذه، فادعوا الله أن يُعيدني كما كُنت»[1].

[١٦٥] عن أنس بن مـالك قال: قـال رسول الله ﷺ: **«موت الـفجـأة أخذة أسف، والمحروم من حُرم وصيته»**[2].

---

(١) صحيح: رواه عبد بن حمـيد في (مسنده) (١١٥٦). وصححه الشيـخ الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٢٩٢٦).

(٢) روى منه ابن مـاجه (٢٧٠٠) شـطره الثاني. وقـال الشـيخ الألباني فـي (ضعـيف سنن ابن ماجه): ضـعيف. وشطره الأول رواه أبو داود (٣١١٠) من حـديث عبيد بن خـالد السلمي ﷺ. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن أبي داود): صحيح.

[١٦٦] أخبرنا أبو سعيد، نا النضـر الحارثي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر بن شراحيل الشعبي، قال:

ما أفظع الموت، وأبعد السبا، وأشد منهما فقير ذو خلة يتـملق صاحبه، ثم لا يُعطى شيئًا.

[١٦٧] عن محمد بن كعب القرظي، قال:

بلغني أن آخـر من يموت من الخلق ملك الموت، يقـال له: يا ملك الموت! مت موتًا لا تحيـا بعده أبدًا، قال: فيـصرخ عند ذلك صرخـة لو سمعها أهـل السماوات وأهل الأرض لماتوا فزعًا، ثم يموت، قال: ثـم يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

[١٦٨] عن زياد النميري، قال:

قرأت فـي بعـض الكتـب: أن الموت أشـد على مـلك الموت منه عـلى جمـيع الخلق.

[١٦٩] عن أبي حسين البرجمي ﵁ عن النبي ﷺ: قال: **«احضروا موتاكم، ولقنوهم: لا إله إلا الله، وبشـروهم بالجنة، فإن الحليم من الـرجال والنساء يتحـير عند ذلك المصرع، وإن الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع، والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف، والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا، حتى يتألم كل عرق منه على حياله»**[1].

[١٧٠] حدثني مـحمد بن الحـسين ثنا داود بن مهـران ثنا حفص بن سليـمان المقرئ عن أبي رجاء الشامي عن شداد بن أوس قال:

الموت أفظع هول في الدنيـا والآخرة على المؤمن، وهو أشد من نشر بـالمناشير، وقرض بـالمقاريض، وغلـي في القدور، ولـو أن الميت نُشر فـأخبـر أهل الدنيـا بألم الموت؛ ما انتفعوا بعيش، ولا لذوا بنوم.

---

(١) ضعيف: رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (١٨٦/٥) من حديث واثلة بن الأسقع. وقال: غريب. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٢٠٨): ضعيف.

[١٧١] وعن أبي إسحاق، قال:

قيل لموسى -عليه السلام-: كيف وجدت طعم الموت؟ قال: وجدته كسفود أُدخل في جزة صوف فامتلخ، قال: يا موسى! هونا عليك.

[١٧٢] حدثني محمد بن الحسين، نا يعقوب بن عيسى المديني، نا أبو زهرة مولى بني أمية قال: سمعت صفوان بن سليم، يقول:

في الموت راحة للمؤمن من شدائد الدنيا، وإن كان الموت ذا غُصص وكُرب؛ وذرفت عيناه.

[١٧٣] عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **«الموت القيامة، من مات فقد قامت قيامته»**[1].

[١٧٤] أخبرنا أحمد بن عبدة الطبسي، نا حماد بن زيد، عن ابن جُريج، عن عبد الله بن أبي مُليكة، عن عُبيد بن عُمير، قال:

بينما إبراهيم خليل الرحمن يومًا في داره، إذ دخل عليه رجل حسن الشارة، فقال: يا عبد الله! من أدخلك داري؟ قال: أدخلنيها ربُها، قال: فربها أحق بها، فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: لقد نُعت لي منك أشياء ما أراها فيك، قال: أدبر، فأدبر فإذا عيون مقبلة، وإذا عيون مُدبرة، وإذا كل شعرة منه كأنها إنسان قائم، قال: فتعوذني الله من ذلك، قال: عُد إلى الصورة الأولى، قال: يا ملك الموت! لقد دخلت عليّ قبل في صورة حسنة، ثم رأيتك تحولت في هذه الصورة الخبيثة، قال: إذا بعثني إلى من يكره لقاءه بعثني في هذه الصورة الخبيثة التي رأيت آنفًا، وإن الله قد اتخذ من أهل الأرض خليلاً، قال: يا ملك الموت! أخبرني عنه في ما آته فأُخبره فأصحبه وأخدمه وأكون معه، قال: فإنك أنت هو، قال: فحمد الله، وأثنى عليه.

قال: فلما أراد الله تبارك وتعالى قبضه، قال: يا ملك الموت! اقبض روح خليلي، وائته من باب لا تروعه منه، قال: يا رب! ما أتيته من باب إلا رُعته، فكره إليه الحياة.

---

(١) ضعيف: قال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٤١٧): أخرجه ابن أبي الدنيا في (الموت) بإسناد ضعيف. وقال الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة) (١١٢٢): ضعيف.

قال: فبينما إبراهيم يومًا في ظل داره، إذ أقبل شيخ يتوكأ على عصا حتى جلس إليه، فدعا بطعام، وكان يقري الضيف، وكان كلما أكل لقمة خرجت من أسفل منه، قال إبراهيم: كم أتى لك؟ قال: أحد وستون ومئة سنة، وكان إبراهيم يومئذ ابن مائة وستين سنة، قال: ما بقي أن ألقى هذا إلا أن أدخل في سنتي هذه، فكره الحياة، فأوحى الله إلى ملك الموت أن أقبض روح خليلي على أيسر ذلك، فأتاه برائحة من مسك الجنة، فاستشاه إياها حتى خرجت روحه، فلما لقي الله قال: يا إبراهيم! كيف وجدت الموت؟ قال: يا رب وجدت كأنها تنزع بالسلا، قال: فإنا قد يسرنا عليك.

[١٧٥] أخبرنا أزهر بن مروان الرقاشي، نا جعفر بن سليمان، نا أبو عمران الجُوني، عن عبد الله بن رباح، عن كعب، قال:

كان إبراهيم -عليه السلام- يقري الضيف، ويرحم المساكين وابن السبيل، قال: فأبطأت عليه الأضياف حتى استراب ذلك، فخرج إبراهيم إلى الطريق، فطلب ضيفًا، فمر به ملك الموت في صورة رجل، فسلم على إبراهيم، فرد إبراهيم -عليه السلام- ثم سأله إبراهيم: من أنت؟ قال: ابن السبيل، قال: فإنما قعدت ها هنا لمثلك، انطلق، فانطلق به إلى منزله، فرآه إسحاق فعرفه، فبكى إسحاق، فلما رأت سارة إسحاق يبكي بكت لبكائه، قال: ثم صعد ملك الموت، فلما أفاقوا غضب إبراهيم، وقال: بكيتم في وجه ضيفي حتى ذهب، قال إسحاق: لا تلمني يا أبة، فإني رأيت ملك الموت معك، ولا أرى أجلك يا أبة إلا قد حضر، فارعه في أهلك، قال: فأمره بالوصية، وكان لإبراهيم بيت يتعبد فيه لا يدخله غيره، فإذا خرج أغلقه، قال: فجاء إبراهيم ففتح بيته الذي يتعبد فيه، فإذا هو برجل قاعد، فقال له: من أنت؟ من أدخلك؟ قال: بإذن رب البيت دخلت، قال: رب البيت أحق به، قال: ثم تنحى إبراهيم إلى ناحية البيت، فصلى كما كان يصنع، وصعد ملك الموت، وقيل له: ما رأيت؟ قال: يا رب! جئتك من عند عبد ليس لك في الأرض بعده خير، قال: ما رأيت؟ قال: ما ترك خلقًا من خلقك إلا وقد دعا له في دينه أو في معيشته، ثم مكث إبراهيم ما شاء الله، ثم فتح باب بيته الذي يتعبد فيه، فإذا هو برجل قاعد، فقال إبراهيم: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال إبراهيم: إن كنت صادقًا، فأرني

منك آية أعـرف أنك ملك الموت، قال له مـلك الموت: أعرض بوجهـك يا إبراهيم، فأعرض إبراهيـم بوجهه، ثم قال: أقبل فـانظر، فأقبل إبراهيم بوجهـه فأراه الصورة التي يقبض فيها أرواح المؤمنين، قال: فرأى مـن النور والبهاء شيئًا لا يعلمه إلا الله، ثم قال: أعرض بوجهك، فأعرض، ثم قـال: أقبل وانظر، فأراه الصورة التي يقبض فيها الكفار والفجار، قال: فرعب إبراهيم- عليه السلام- رعبًا حتى أُرعدت فرائصه، وألصق بطنه بالأرض، وكادت نفسه تخرج، قال: فقال إبراهيم: أعرف، فانظر الذي أُمرت فامض له، قـال: فصعد ملك الموت، فقيل له: تـلطف- يعني في قبض روح إبراهيم- فأتاه وهو في عنب له في صورة شيخ كـبير لم يبق منه شيء، فنظر إبراهيم فرآه فرحمه، فأخذ مكتلاً فقطف فـيه من عنب، ثم جاء به فوضعه بين يديه، فقال: كُل فجعل ملك الموت يريه أنه يأكل، وجعل يمضـغه ويمجه على لحيته وعلى صدره، قـال: فعـجب إبراهيم، وقـال: ما أبقـت السن منك شـيئًـا، فكم أتى لك؟ قـال: فحسـب، قال: أت لي كذا وكذا، مثـل إبراهيم، فقال إبراهيم: قـد بلغت أنا هذا، فإنما أنتظـر أن أكون مثل هذا، اللهم اقـبضني إليك، قال: طابـت نفس إبراهيم عن نفسه، وقبض ملك الموت روحه في تلك الحال.

[١٧٦] نا خالد بن خداش، نا حماد بن زيد، نا جـعفر الضبعي، عن عبد الله ابن أبي مُليكة، قال:

لما قدم إبـراهيم -عليه السـلام- على ربه جل وعـز قال له: يا إبراهيـم! كيف وجدت الموت؟ قال: يا رب! وجدت نفسي كأنهـا تنزع بالسلا، قال: كيف وقد هوَّنا عليك الموت يا إبراهيم؟!.

[١٧٧] حدثني إبراهيم بن عبد الملك، عن عـبد الله بن الجراح الخراساني، عن جرير، عن حصين، قال:

بلغني أن ملك الموت إذا غـمز وريد الإنسان حينئذ يشـخص بصره، ويذهل عن الناس.

[١٧٨] حدثنا محمد بن قدامة الجوهري، ثنا سفيان، قال: قال أيوب:

ما نُعي إليّ أحد من إخواني إلا خيل إليّ أن عضواً من أعضائي سقط.

[١٧٩] حدثنا حجاج بن يوسف الشاعر، حدثنا معلى بن أسد، حدثنا جعفر ابن سليمان الضبعي عن عليّ بن الحسن الصنعاني قال: بلغنا أن عيسى بن مريم قال:

يا معشر الحواريين! ادعوا الله تعالى أن يهون عليّ هذه السكرة، يعني الموت، فقد خفت الموت مخافة أوقفني خوفي من الموت على الموت.

[١٧٩م] وحدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا سيار، حدثنا جعفر عن رجل قد سماه قال: قال عيسى: يا معشر الحواريين، ادعوا الله أن يخفف عني سكرات الموت، فلقد خفت الموت خوفًا وقفني مخافة الموت على الموت.

[١٨٠] حدثني محمد بن الحسين، حدثني عمر بن السن، حدثني أبو عمر الضرير قال: بلغني أن عيسى ابن مريم كان إذا ذكر الموت يقطر جلده دمًا.

[١٨١] عن محمد بن الحسين: حدثنا موسى بن داود: حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه:

إذا بقي على المؤمن من ذنوبه شيء لم يبلغها بعمله شدد عليه الموت؛ ليبلغ بسكرات الموت وشدائد درجته من الجنة، وإن الكافر إذا كان قد عمل معروفًا في الدنيا، يُهون عليه الموت؛ ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا، ثم يصير إلى النار.

[١٨٢] عن وهب بن منبه:

الموت أشد من ضرب بالسيف، ونشر بالمناشير، وغلي في القدور، ولو أن ألم عرق من عروق الميت قُسم على أهل الأرض لأوسعهم ألمًا، ثم هو أول شدة يلقاها الكافر، وآخر شدة يلقاها المؤمن.

[١٨٣] قال الحسن:

ما رأيت عاقلاً قط إلا أصبته حذرًا من الموت، وعليه حزينًا.

[١٨٤] عن الحسن قال: أشد ما يكون من الموت على العبد إذا بلغت الروح التراقي، فعند ذلك يضطرب ويعلو نفسه.

[١٨٥] ثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا الحارث بن خليفة، حدثنا دويد أبو سليمان، عن إبراهيم أبي عبد الله الشامي، عن كعب:

من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وغمومها.

[١٨٦] حدثنا خالد بن خداش، حدثنا حماد بن زيد، عن ابن جُريج، عن ابن أبي مُليكة، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الأحبار رضي الله عنه: أخبرني عن الموت، قال:

يا أمير المؤمنين! هو مثل شجرة كثيرة الشوك في جوف ابن آدم، وليس منه عرق ولا مفصل إلا فيه شوك، ورجل شديد الذراعين فهو يعالجها ينزعها، فأرسل عمر دموعه.

[١٨٧] وكان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يحض على القتال ويقول:

إن لم تُقتلوا تموتوا، والذي نفسي بيديه لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش.

[١٨٨] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

لم يلق ابن آدم شيئًا قط منذ خلقه الله أشد من الموت.

[١٨٩] عن محمد بن الحسين، قال حدثنا حسين بن علي الجعفي، حدثنا طعمة بن غيلان الجعفي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول:

«اللهم إنك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والأنامل، اللهم فأعني على الموت، وهونه عليه»[1].

[١٩٠] عن أبي ميسرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«لو أن ألم شعرة من شعر الميت وُضع على أهل السماوات والأرض لماتوا بإذن الله تعالى؛ لأن في كُل شعرة الموت، ولا يقع الموت بشيء إلا مات، وأن في يوم القيامة لساعة تُضاعف على الموت سبعين ألف ضعف»**[2].

(١) معضل: قال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٣٥٠): أخرجه ابن أبي الدنيا في (كتاب الموت) من حديث طعمة بن غيلان الجعفي، وهو معضل سقط منه الصحابي والتابعي.

(٢) مرسل: قال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٣٥٥): أخرجه ابن أبي الدنيا في (الموت) من رواية أبي ميسرة رفعه، وأبو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل، والحديث مرسل حسن الإسناد.

[١٩١] عن موسى بن عبيد[١] عن أبي الأزهر عن سلمان أن رسول الله ﷺ خرج يعود رجلاً من الأنصار، فلما دخل عليه وضع يده على جنبيه فقال: **«كيف تجدك؟»** فلم يحر إليه شيئًا، فقيل: يا رسول الله إنه عنك مشغول، فقال: **«خلوا بيني وبينه»**، فخرج النساء من عنده، وتركوا رسول الله ﷺ، فرفع رسول الله ﷺ يده وأشار المريض أن أعد يدك حيث كانت، ثم نادى: **«يا فلان ما تجد؟»**، قال أجد خيرًا، وقد حضرني اثنان أحدهما أسود والآخر أبيض، فقال رسول الله ﷺ: **«أيهما أقرب منك؟»**، قال: الأسود، قال: **«إن الخير قليل، وإن الشر كثير»**، قال: فمتعني منك يا رسول الله بدعوة، فقال رسول الله ﷺ: **«اللهم اغفر الكثير وأنم القليل»**، ثم قال روسل الله ﷺ: **«ما ترى؟»**، قال: خيرًا بأبي أنت وأمي، الخير ينمو، وأرى الشر يضمحل، وقد استأخر مني الأسود، قال: **«أي عملك كان أملك بك؟»**، قال: كنت أسقي الماء، فقال رسول الله ﷺ: **«اسمع يا سلمان، هل تنكر مني شيئًا؟»**، قال: نعم، بأبي أنت وأمي، قد رأيتك في مواطن، فما رأيتك على مثل حالك اليوم، فقال: **«إني أعلم ما يلقى، ما منه عرق إلا وهو الموت على حدته»**[٢].

[١٩٢] عن الحسن، أن رسول الله ﷺ ذكر الموت وغصته وألمه، فقال: **«هو قدر ثلاثمائة ضربة بالسيف»**[٣].

[١٩٣] عن عمار بن نصر، عن قتيبة، قال: سمعت شيخًا يقول، سمعت الضحاك بن حمرة ﷺ يقول: سئل رسول الله ﷺ عن الموت، فقال:

«أدنى جبذات الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف»[٤].

---

(١) في (المعجم الكبير): (عبيدة).

(٢) إسناده ضعيف: رواه الطبراني في (المعجم الكبير) (٦١٨٥). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٣٨٣٨): رواه البزار وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف.

(٣) مرسل: قال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٣٥١): أخرجه ابن أبي الدنيا هكذا مرسلاً ورجاله ثقات. وفي الباب عن أنس بن مالك ﷺ مرفوعًا: «المعالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف». وقال الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة) (١٦٠٤): ضعيف جدًا.

(٤) ضعيف: (ضعيف الجامع) (٢٦٧).

[١٩٤] عن شهر بن حوشب: وسئل رسول الله ﷺ عن الموت وشدته، فقال:

«إن أهون الموت بمنزلة حسكة في صوف، فهل تخرج الحسكة من الصوف إلا ومعها صوف»[1].

ما يقال عند الموت وما يقرأ عنده، وتلقين الميت

[١٩٥] عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من ميت يُقرأ عند رأسه يس إلا هون الله عليه»[2].

[١٩٦] حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون، قال حدثني أبي عن زيد بن أسلم، قال: قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ:

«إذا احتضر الميت، فلقنوه: لا إله إلا الله؛ فإنه ما من عبد يُختم له بها عند موته إلا كانت زاده إلى الجنة».

[١٩٧] حدثني عليّ بن الجعد، قال: أخبرني عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

احضروا موتاكم، وذكروهم؛ فإنهم يرون ما لا ترون، ولقنوهم لا إله إلا الله.

[١٩٨] حدثنا محمد بن الصباح، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة، عن رجل من آل عمارة، قال: أخبرني أبو هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) ضعيف: قال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٣٥٢): أخرجه ابن أبي الدنيا من رواية شهر بن حوشب مرسلاً. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (١٨٤٢): ضعيف.

(٢) ضعيف: رواه أبو داود (٣١٢١) من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، ولفظه: «اقرءوا يس على موتاكم». وقال الشيخ الألباني في (الإرواء) (٦٨٨): ضعيف.

قال: رواه أبو نعيم فى (أخبار أصبهان) (١/ ١٨٨) عن مروان بن سالم عن صفوان بن عمرو عن شريح عن أبى الدرداء مرفوعًا به. ومروان هذا قال أحمد والنسائى: ليس بثقة. وقال الساجى وأبو عروبة الحرانى: يضع الحديث.

«حضـر ملك الموت رجلاً يموت، فنظر فـي قلبه، فلم يجد فـيه شيـئًا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقًا بحنكه، يقول: لا إله إلا الله، فغفر له بكلمة الإخلاص»[1].

[١٩٩] حدثنا إسـحاق بن إبراهيم، ومحـمد بن عمر المقـدمي، وهـارون بـن عبد الله، وغيرهم، قالوا: أنا سعيد بن عامر، عن حزم، قال محمد بن واسع، وهو في الموت:

يا إخوتاه، تدرون أين يذهب بي؟ يذهب بي والله الذي لا إله إلا هو إلى النار، أو يعفو عني.

[٢٠٠] حدثنـي محمد بـن الحسين، نا زيد بن الحـباب، نا صالح بـن موسى الطلحي، عن أبيه، قال:

اجتهـد أبو موسى الأشعري قـبل موته اجتهـادًا شديدًا، فقيل لـه: لو أمسكت ورفقـت بنفسك بعـض الرفق، قال: إن الخـيل إذا أُرسلت فـقاربت رأس مجـراها، أخرجت جمـيع ما عندها، والذي بقي من أجلي أقل من ذلـك، قال: فلم يزل على ذلك حتى مات.

[٢٠١] حدثنا الـعباس بن يزيد، قـال: حدثنا يعلـى بن عبد الرحـمن، قال: حدثنا سـيار بن سلامة، قـال: دخلت على أبي العاليـة في مرضه الذي مـات فيه، فقال:

إن أحبه إليّ أحبه إلى الله.

[٢٠٢] حدثني محمـد بن المثنى النخعي، قال: حدثنا عـبد السلام بن حرب، أن خصيفًا قال عند الموت:

ليجئ مَلك الموت إذا شاء، اللهم إنك لتعلم أني أحبك، وأحب رسولك.

---

(١) ضعيف: قال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٣٦٨): أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب (المحتضرين) والطبراني والبيهقي في (الشعب) وإسناده جيد إلا أن في رواية البيهقي رجلاً لم يسم، وسمي في رواية الطبراني إسحاق بن يحيى بن طلحة وهو ضعيف اهـ. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٢٧٢٥): ضعيف.

[٢٠٣] حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا خلف بن الوليد، قال حدثني شيخ نهشلي [كوفي]، قال:

دخلنا على أبي بكر النهشلي وهو في السوق، وهو يومئ، فقال له بعض بني السماك: على هذا الحال؟! قال: أبادر طي صحيفتي.

[٢٠٤] نا زكريا بن يحيى، نا عم أبي زحر بن حصن، عن جده حميد بن منهب، قال: حدثني خزيم، قال:

لما حضر أبي- أوس بن حارثة- الوفاة جمعنا، فقال: يا بني! إني قلت أبياتًا فاحفظوها عني:

لما خير أخلاق ونحن أعزة نعف ونأبى أن نُذم ونُنصبا
نُجاور أكفانًا وننزل بالربى لا نك عن خير المشاهد غُيبا
ونجتنب الآفات، والإثم كُله ونحمي حمانا رغبة أن تؤنبا
بذلك أوصانا أبونا وجدنا وتحرمنا أحسابنا أن نُؤنبا
فنحن مناجيب لأكرم مُنجب وجد أبينا كان من قبل مُنجبا
وما يتقي فينا المجاور خيفة وكلاً ومن زار الصفا والمحصبا

[٢٠٥] حدثنا الحسين بن عبد الرحمن، قال:

أشرف أحمد بن يوسف وهو بالموت على بستان له على شاطئ دجلة، فجعل يتأمله ويتأمل دجلة، ثم تنفس، وقال متمثلاً:

ما أطيب العيش لولا موت صاحبه ففيه ما شئت من عيب لعائبه

قال: فما أنزلناه حتى مات.

[٢٠٦] نا محمد بن الحسين، نا سجف بن منظور العنزي، نا سرار العنزي، قال:

ما رأيت رجلاً أعبد من ثابت البناني، إن كان ليصلي حتى يسقط، ويصوم حتى ما يقدر أن يتكلم، ولقد بلغني أن ابنه ذهب يُلقنه عند الموت، فقال: دعني، فإني في وردي.

[٢٠٧] حدثنا محمد بن المثنى، قال: سمعت إبراهيم بن شأس، قال: سمعت إبراهيم بن أبي بكر بن عياش يقول:

شهدت أبي عند الموت فبكيت، فقال: يا بني! ما يبكيك، فما أتى أبوك فاحشة قط!.

[٢٠٨] حدثني الحسن بن عبد العزيز، قال: حدثنا عاصم بن أبي بكر، قال: أخبرني ابن أبي حازم، أن صفوان بن سليم لما احتضر، حضره أخوه، فجعل يتقلب، قالوا: كأن له حاجة؟ فقال: نعم، فقالت ابنته: ماله من حاجة إلا أنه يريد أن تقوموا عنه، فيقوم فيصلي، وما ذاك فيه، فقام القوم عنه، وقام إلى مسجده يصلي، فصاحت ابنته بهم، فدخلوا عليه فحملوه، فمات.

[٢٠٩] حدثني أبو بكر الواسطي، قال: أخبرنا إسماعيل بن عمر، قال: دخلنا على حري بن عمر وهو في الموت، فجعل يكبر ويهلل، ويذكر الله عز وجل، وجعل الناس يدخلون عليه أرسالاً يسلمون عليه، فيرد عليهم ويخرجون، فلما كثروا عليه، أقبل على ولده، فقال: يا بني! اعفني رد السلام على هؤلاء، لا يشغلوني عن ربي عز وجل.

[٢١٠] حدثني ابن زيد النميري، قال: حدثنا أبو يحيى الزهري، قال: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته: بنعمة ربي أُحدث: إني لم أصبح أملك إلا سبعة دراهم من لحاء شجر فتلته بيدي، وبنعمة ربي أُحدث: لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها إلا أن أُزيل قدمي عنها ما أزلتها.

[٢١١] حدثنا خلف بن هشام، قال: حدثنا شاب من البجع، قال:

بينا أنا ببعض الغزوات سمعت شابًّا يخاطب ورأس فرسي عند عجز فرسه، وهو يقول: يا نفس! في كل غزاة تقولين: فلانة، وفلانًا، أولادك، ضياعك، مالك، فلانة طالق، عبيدي أحرار، أموالي في سبيل الله، لأعرضنك اليوم على الله عرضة، ثم حمل فقتل، فعددت به بضعًا وثمانين جراحة ما بين ضربة وطعنة.

[٢١٢] حدثني أحمد بن محمد بن عبد الله المكي، حدثنا مؤمل بن إسماعيل، قال: حدثنا عمارة بن زاذان، أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال:

لولا أني أكره أن أصنع شيئًا ما لم يصنعه أحد كان قبلي، لأوصيت أهلي: إذا أنا مت أن يقيدوني، وأن يجمعوا يدي إلى عنقي، فينطلقوا بي على تلك الحالة حتى أدفن، كما يصنع بالعبد الآبق.

[٢١٣] قال أبو سفيان لأهله حين حضره الموت:

لا تبكوا عليّ، فإني ما أحدثت ذنبًا منذ أسلمت.

[٢١٤] حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا داود بن المحبر، عن سعيد بن راشد، عن صالح بن حسان، أن حذيفة لما نزل به الموت، قال:

هذه آخر ساعة من الدنيا، اللهم إنك تعلم أني أحبك، فبارك لي في لقاءك، ثم مات.

[٢١٥] حدثني الحارث بن محمد التميمي، قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد القرشي، عن سعيد بن مسلم بن بانك، عن أبيه، أن عثمان بن عفان ﷺ قال متمثلاً- يوم دخل عليه فقتل-:

أرى الموت لا يُبقي عزيزًا ولم يدع لعاد ملاذًا في البلاد

[٢١٦] حدثني أبي، حدثنا عبد القدوس بن عبد الواحد الأنصاري، حدثنا الحكم بن عبد السلام، أن جعفر بن أبي طالب ﷺ حين قتل دعا الناس: يا عبد الله ابن رواحة ﷺ ! وهو في جانب العسكر، ومعه ضلع جمل ينهشه، ولم يكن ذاق طعامًا قبل ذلك بثلاث، فرمى بالضلع، ثم قال: وأنت مع الدنيا ثم تقدم فقاتل، فأصيب إصبعه فارتجز:

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

يا نفس ألا تُقتلي تموتي هذا حياض الموت قد صليت

وما تمنيت فقد لقيت إن تفعلي فعلهما هُديت

وإن تأخرت فقد شقيت

ثم قال: يا نفس! إلى أي شيء تتوقين؟ إلى فلانة؟ فهي طالق ثلاثًا، وإلى فلان وفلان؟ - غلمان له- فهم أحرار، وإلى معجف- حائط له؟ فهو لله ولرسوله:

يا نفس مالك تكرهين الجنة طائعة أو لتُكرهنه
قد طال ما قد كُنت مُطمئنة هل أنت إلا نُطفة في شنه
قد أجلب الناس وشدوا الرنة

ملك الموت وأعوانه

[٢١٧] حدثنا يعقوب بن إسماعيل، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا عبد المؤمن بن أبي شراعة، سمعت جابر بن زيد ﷺ يقول:

إن ملك الموت كان يتوفى الناس أين ما لقيهم بغير مرض، فكان الناس يسبونه، فاشتكى إلى الله ما يدعون عليه، فقيل له: ارجع يا ملك الموت، فوضع الأوجاع ونُسى ملك الموت، فلا يموت أحد، إلا قيل: مات بكذا وكذا، ونُسي ملك الموت.

[٢١٨] ثنا موسى بن داود، عن أبي معشر، عن زيد بن أسلم - رحمه الله- تعالى، قال:

يتصفح ملك الموت -عليه السلام- المنازل في كل يوم خمس مرات، ويطلع في وجه ابن آدم كل يوم اطلاعة، قال: فمنها الرعدة التي تصيب الناس- يعني القشعريرة والانقباض.

[٢١٩] حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثني داود بن المحبر، حدثنا الحسن ابن دينار، قال: سمعت الحسن -رحمه الله- تعالى يقول:

«ما من يوم إلا وملك الموت -عليه السلام- يتصفح في كل بيت ثلاث مرات، فمن وجده منهم قد استوفى رزقه، وانقضى أجله قبض روحه، فإذا قبض روحه أقبل أهله برنة وبكاء فيأخذ ملك الموت بعضادتي الباب فيقول: ما لي إليكم من ذنب، وإني لمأمور، والله ما أكلت له رزقًا، ولا أفنيت له عمرًا، ولا انتقصت له أجلاً، وإن لي فيكم لعودة ثم عودة حتى لا أُبقي منكم أحدًا».

[٢٢٠] عن الحكم بن أبان، قال:

سئل عكرمة ﷺ: أيبصر الأعمى ملك الموت إذا جاء يقبض روحه؟ قال: نعم.

[٢٢١] حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني أبو محمد السناط، قال: سمعت الوليد بن مسلم، يقول: لما هُدمت الكعبة أصابوا في طوبة- يعني: آجرة- مكتوب بالعبرانية:

احذروا سكرات الموت، واعملوا لما بعده؛ فإن الموت لا يُغلب، وساكن الأموات لا يرجع، وملك الموت مأمور لا يعصي.

[٢٢٢] حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثني سعيد أبو عثمان البزار، قال: حدثني محمد بن عبد الله المهلبي، قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله العتكي، قال: قال عدي بن زيد:

وصحيح أضحى يعود مريضًا	وهو أدنى للموت ممن يعود
والأطباء بعدهم لحقوهم	ضل عنهم سعوطهم واللدود
أين أهل الديار من قوم نوح	ثم عاد من بعدهم وثمود
بينما هم على الأسرة والأنماط	أفضت إلى التراب الخدود
ثم لم ينقض الحديث ولكن	بعد ذا الوعد كله والوعيد

[٢٢٣] قال يزيد الرقاشي:

بينما جبار من الجبابرة من بني إسرائيل جالس في منزله قد خلا ببعض أهله، إذ نظر إلى شخص قد دخل من باب بيته، فثار إليه فزعًا مغضبًا، فقال له: من أنت؟ ومن أدخلك عليّ داري؟ فقال: أما الذي أدخلني الدار فربها، وأما أنا فالذي لا يمنع من الحجاب، ولا أستأذن على الملوك، ولا أخاف صولة المتسلطين، ولا يمتنع مني كل جبار عنيد، ولا شيطان مريد، قال: فأسقط في يد الجبار، وارتعد حتى سقط منكبًّا لوجهه، ثم رفع رأسه إليه مستخذيًا متذللاً، فقال له: أنت إذًا ملك الموت، قال: أنا هو، فقال: فهل أنت ممهلي حتى أحدث عهدًا؟ قال: هيهات انقطعت مدتك، وانقضت أنفاسك، ونفدت ساعاتك، فليس إلى تأخيرك سبيل، قال: فإلى أين تذهب بي؟ قال: إلى عملك الذي قدمته، وإلى بيتك الذي مهدته، قال: فإني لم أقدم عملاً صالحًا، ولم أمهد بيتًا حسنًا، قال: فإلى ﴿لَظَى * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾ [المعارج: ١٥، ١٦] ثم قبض روحه، فسقط بين أهله، فمن صارخ وباك.

قال يزيد الرقاشي: لو يعلمون سوء المنقلب كان العويل على ذلك أكثر.

[٢٢٤] ورُوي: أن رجلاً جمع مالاً فأوعى، ولم يدع صنفًا من المال إلا اتخذه، وابتنى قصرًا، وجعل عليه بابين وثيقين، وجمع عليه حرسًا من غلمانه، ثم جمع أهله، وصنع لهم طعامًا، وقعد على سريره، ورفع إحدى رجليه على الأخرى، وهم يأكلون، فلما فرغوا، قال: يا نفس! أنعمي سنين قد جمعت لك ما يكفيك، فلم يفرغ من كلامه حتى أقبل إليه ملك الموت، في هيئة رجل، عليه خُلقان من الثياب، في عنقه مخلاة يتشبه بالمساكين، فقرع الباب بشدة عظيمة قرعًا أفزعه، وهو على فراشه، فوثب إليه الغلمة، وقالوا: ما شأنك؟ فقال: ادعوا لي مولاكم، قالوا: وإلى مثلك يخرج مولانا؟ قال: نعم، فأخبره بذلك، فقال: هلا فعلتم به وفعلتم؟! فقرع الباب قرعة أشد من القرعة الأولى، فوثب إليه الحرس، فقال: أخبروه أني ملك الموت، فلما سمعوه أُلقي عليهم الرعب، ووقع على مولاهم الذل والتخشع، فقال: قولوا له قولاً لينًا، وقولوا: هل تأخذ به أحدًا؟ فدخل عليه، وقال: اصنع في مالك ما أنت صانع، فإني لست خارجًا منها حتى أُخرج نفسك، فأمر بماله حتى وضع بين يديه، فقال حين رآه: لعنك الله من مال، أنت شغلتني عن عبادة ربي، ومنعتني أن أتخلى لربي، فأنطق الله المال، فقال: لم سببتني، وقد كنت تدخل على السلطان بي، ويرد المتقون عن بابه، وكنت تنكح المتنعمات، وتجلس مجالس الملوك بي، وتنفقني في سبيل الشر، فلا أمتنع منك، ولو أنفقتني في سبيل الخير نفعتك، خُلقت وابن آدم من تراب، فمنطلق ببر، ومنطلق بإثم، ثم قبض ملك الموت روحه، فسقط.

[٢٢٥] عن أبي المثنى الحمصي، قال:

إن الدنيا سهلها وجبالها بين فخذي ملك الموت، ومعه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فيقبض الأرواح فيعطي هؤلاء لهؤلاء، وهؤلاء لهؤلاء- يعني: ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، قيل: فإذا كانت ملحمة وكان السيف مثل البرق، قال: يدعوها فتأتيه الأنفس.

[٢٢٦] عن أبي المتوكل الناجي، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥]، قال:

ملائكة تكون مع ملك الموت، يحضرون المـوتى عند قبض أرواحهم، فمنهم من يعرج بالروح، ومنهم من يؤمن على الدعاء، ومنهم من يستغفر للميت، حتى يصلى عليه، ويدلى في حفرته.

[٢٢٧] عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧]، قال:

أعوان ملك الموت، يقول بعضهم لبعض: من يرقى بروحه، من أسفل قدمه إلى موضع خروج نفسه.

[٢٢٨] عن عبـد الله بن عباس رضي الله عنهما فـي قوله: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ [القيـامة: ٢٧]، قيل:

تنزه نفسه حتى إذا كانت في تراقيـة قيل: من يرقى بروحه؟ ملائكة الرحمة، أو ملائكة العذاب.

﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ [القيامة: ٢٩]، قال: التفت عليه الدنيا والآخرة.

[٢٢٩] عن الضـحاك في قوله تـعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ [القيـامة: ٢٩]، قال:

الناس يجهزون بدنه، والملائكة تجهز روحه.

[٢٣٠] عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال:

أول من يعلـم بموت العبـد الحافظ؛ لأنه يعـرج بعمـله، وينزل برزقه، فـإذا لم يخرج له رزق علم أنه ميت.

[٢٣١] أخبرنا إبراهيـم بن عبد الملك عن يزيد بن أبي حكيم الـعدني، حدثني الحكم بن أبان قال الفضل بن عيسى، قال:

إذا احتـضر الرجـل، قيل للمـلك الذي كان يـكتب له: كُف، قـال: لا، وما يدريني لعله يقول: لا إله إلا الله، فأكتبها له.

[٢٣٢] عن ابن جريج رحمه الله قال:

بلغنا أنه يقال لملك الموت: اقبض فلانًا في وقت كذا في يوم كذا.

[٢٣٣] عن معمر، قال:

بلغني أن ملك الموت لا يعلم متى يحضر أجل الإنسان حتى يؤمر بقبضه.

[٢٣٤] عن عبد الله بن عباس ﷺ، أنه سُئل عن نفسين اتفق موتهما في طرفة عين، واحد في المشرق، وواحد في المغرب، كيف قدرة ملك الموت عليهما؟ قال:

ما قدرة ملك الموت على أهل المشارق والمغارب، والظلمات والهواء، والبحور، إلا كرجل بين يديه مائدة، يتناول من أيها شاء.

[٢٣٥] حدثنا داود بن رشيد، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن أشعث بن شعيب ﷺ، قال:

سأل إبراهيم -عليه السلام- ملك الموت- واسمه عزرائيل، وله عينان في وجهه، وعين في قفاه-، فقال: يا ملك الموت! ما تصنع إذا كانت نفس بالمشرق، ونفس بالمغرب، ووضع الوباء بأرض، والتقى الزحفان كيف تصنع؟ قال: أدعو الأرواح بإذن الله فتكون بين أصابعي هاتين.

قال: ودحيت له الأرض، فتركت مثل الطست يتناول منها حيث شاء.

قال: وهو الذي بشره بأنه خليل الله عز وجل.

[٢٣٦] حدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا معتمر عن أبيه عن شهر بن حوشب -رحمه الله- تعالى، قال:

ملك الموت جالس والدنيا بين ركبتيه، واللوح الذي فيه آجال بني آدم بين يديه، وبين يديه ملائكة قيام، وهو يعرض اللوح لا يطرف، فإذا أتى على أجل عبد قال: اقبضوا هذا.

[٢٣٧] حدثني محمد بن الحسين، ثنا حبان بن هلال، ثنا سعيد، حدثني من سمع وهب بن منبه يقول:

كان ملك من الملوك أراد أن يركب إلى أرض، فدعا بثياب ليلبسها، فجئ بثياب، فلم تعجبه، فطلب غيرها حتى لبس ما أعجبه بعد مرات، وكذلك طلب دابة، فأُتي بها، فلم تعجبه حتى أُتي بدواب فركب أحسنها، فجاء إبليس فنفخ في منخره نفخة، فملأه كبراً، ثم سار وسارت معه الخيول، وهو لا ينظر إلى الناس كبراً، فجاءه رجل رث الهيئة، فسلم، فلم يرد عليه السلام، فأخذ بلجام دابته،

فقال: أرسل اللجام فقد تعاطيت أمرًا عظيمًا، فقال: إن لي إليك حاجة، قال: اصبر حتى أنزل، قال: لا، الآن! فقهره على لجام دابته، فقال اذكرها، قال: هو سر، فأدنى له رأسه، فساره وقال: أنا ملك الموت، فتغير لون الملك، واضطرب لسانه، ثم قال: دعني حتى أرجع إلى أهلي، وأقضي حاجتي وأودعهم، قال: لا، والله لا ترى أهلك وثقلك أبدًا، فقبض روحه، فخر ميتًا كأنه خشبة، ثم مضى فلقي عبدًا مؤمنًا في تلك الحال، فسلم عليه، فرد عليه السلام، فقال: إن لي حاجة أذكرها في أذنك، فقال: هات، فساره قال: أنا ملك الموت، فقال: أهلاً ومرحبًا بمن طالت غيبته عليّ، فوالله ما كان في الأرض غائب أحب إليّ من أن ألقاه منك، فقال ملك الموت: اقض حاجتك التي خرجت لها، فقال: ما لي حاجة أكبر عندي، ولا أحب من لقاء الله تعالى، قال: فاختر على أي حال شئت أن أقبض روحك، فقال: تقدر على ذلك؟ قال: نعم، إني أُمرت بذلك، قال: فدعني حتى أتوضأ وأصلي، واقبض روحي وأنا ساجد، فقبض روحه وهو ساجد.

[٢٣٨] عن وهب بن منبه، قال:

قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة، ثم عرج إلى السماء، فقالت له الملائكة: يا ملك الموت! لمن كنت ممن قبضت روحه من هذا الخلق أشد رحمة؟ قال: أمرت بقبض امرأة في فلاة من الأرض، فأتيتها وقد ولدت مولودًا، فقبضت روحها، وبقي ولدها ليس معه أحد يغذوه، فرحمتها لغربتها، ورحمت ولدها لصغره ووحدته، قال: فقالت الملائكة: فإن هذا الجبار الذي قبضت روحه هو ذاك المولود الذي رحمته، فقال ملك الموت: سبحان اللطيف لما شاء.

[٢٣٩] حدثنا عبد الكريم أبو يحيى، حدثنا عبيد الله بن محمد بن يزيد بن خنيس، حدثنا أبي، عن وهيب بن الورد، قال:

بلغنا أنه ما من ميت يموت حتى يتراءى ملكاه، اللذان كانا يحفظان عليه عمله في الدنيا، فإن كان صحبهما بطاعة، قالا له: جزاك الله عنا من جليس خيرًا، فرب مجلس صدق قد أجلستناه، وعمل صالح قد أحضرتناه، وكلام حسن قد أسمعتناه، فجزاك الله عنا من جليس خيرًا، وإن كان صحبهما بغير ذلك مما ليس الله يرضاه، قلبا عليه الثناء، فقالا: لا جزاك الله عنا من جليس خيرًا، فرب مجلس سوء قد

أجلستناه، وعمل غير صالح قد أحضرتناه، وكلام قبيح قد أسمعتناه، فلا جزاك الله عنا من جليس خيرًا، قال: فذاك شخوص بصر الميت إليهما، ولا يرجع إلى الدنيا أبدًا.

[٢٤٠] وقال بكر بن عبد الله المزني:

جمع رجل من بني إسرائيل مالاً، فلما أشرف على الموت، قال لبنيه: أروني أصناف أموالي، فأُتي بشيء كثير من الخيل والإبل والرقيق وغيره، فلما نظر إليه بكى تحسرًا عليه، ورآه ملك الموت وهو يبكي، فقال له: ما يبكيك؟ فوالذي خولك ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبدنك، قال: فالمهلة حتى أفرقه، قال: هيهات، انقطعت عنك المهلة، فهلا كان ذلك قبل حضور أجلك؟! فقبض روحه.

[٢٤١] عن عبد الله بن عباس ﵄ قال:

إن إبراهيم -عليه السلام- كان رجلاً غيورًا، وكان له بيت يتعبد فيه، فإذا خرج أغلقه، فرجع ذات يوم، فإذا برجل في جوف البيت، فقال: من أدخلك داري؟ فقال: أدخلنيها ربها، فقال: أنا ربها! فقال: أدخلنيها من هو أملك بها مني ومنك، فقال: من أنت من الملائكة؟ قال: أنا ملك الموت، قال: هل تستطيع أن تُريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن؟ قال: نعم، فأعرض عني، فأعرض، ثم التفت فإذا هو بشاب، فذكر من حسن وجهه، حسن ثيابه، وطيب ريحه، فقال: يا ملك الموت! لو لم يلق المؤمن عند الموت إلا صورتك كان حسبه.

[٢٤٢] عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ﵃ قالا:

لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً؛ سأل ملك الموت ربه أن يأذن له، [فيبشر إبراهيم -عليه السلام-] بذلك، فأذن له، فجاء إبراهيم فبشره، فقال: الحمد لله، ثم قال: يا ملك الموت! أرني كيف تقبض أنفاس الكفار؟ قال: يا إبراهيم! لا تطيق ذلك، قال: بلى، قال: فأعرض [إبراهيم]، ثم نظر فإذا برجل أسود ينال رأسه السماء، يخرج من فيه لهب النار، ليس من شعرة في جسده إلا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامعه لهب النار، فغشي على إبراهيم -عليه السلام-، ثم أفاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الأولى، فقال: يا ملك الموت! لو لم يلق الكافر من البلاء والحزن

إلا صورتك لكفاه، فأرني كيف تقبض أنفاس المؤمنين؟ قال: أعرض، فأعرض، ثم التفت فإذا هو برجل شاب أحسن الناس وجهًا، وأطيبهم ريحًا، في ثياب بيض، فقال: يا ملك الموت! لو لم ير المؤمن عند موته من قرة العين والكرامة إلا صورتك هذه لكان يكفيه.

[٢٤٣] عن كعب الأحبار ﵁ قال:

إن إبراهيم -عليه السلام- رأى في بيته رجلاً، فقال: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال إبراهيم: إن كنت صادقًا فأرني منك آية أعرف أنك ملك الموت، قال ملك الموت: أعرض بوجهك، فأعرض، ثم نظر، فأراه الصورة التي يقبض فيها المؤمنين، فرأى من النور والبهاء شيئًا لا يعلمه إلا الله تعالى، ثم قال: أعرض بوجهك، فأعرض، ثم نظر، فأراه الصورة التي يقبض فيها الكفار والفجار، فرعب إبراهيم رعبًا حتى أرعدت فرائصه، وألصق بطنه بالأرض، وكادت نفسه تخرج.

[٢٤٤] وروى أبو هريرة ﵁ عن النبي ﷺ: **«إن داود -عليه السلام- كان رجلاً غيوراً، وكان إذا خرج أغلق الباب، فأغلق ذات يوم وخرج، فأشرفت امرأته، فإذا هي برجل في الدار، فقالت: من أدخل هذا الرجل؟ لئن جاء داود ليلقين منه عنتًا، فجاء داود، فرآه فقال: من أنت؟ فقال: أنا الذي لا أهاب الملوك، ولا يُمنع مني الحُجاب، فقال: فأنت والله إذًا ملك الموت، وزمل داود عليه السلام مكانه»**[1].

[٢٤٥] أخبرنا مدلج بن عبد العزيز، عن شيخ من قريش:

إن جبريل -عليه السلام- هبط على يعقوب -عليه السلام- فقال: يا يعقوب! تملق إلى ربك، قال: يا جبريل! كيف أقول؟ قال: قل: يا كثير الخير! يا دائم المعروف! قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: لقد دعوتني بدعاء لو كان ابناك ميتين لنشرتهما لك.

---

(١) رواه أحمد في (مسنده) (٩١٤٨) بنحوه.

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٣٠٢٥): رواه أحمد، وفيه المطلب بن عبد الله بن حنطب، وثقه أبو زرعة وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وقال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٣٦٠): أخرجه أحمد بإسناد جيد نحوه وابن أبي الدنيا في كتاب (الموت).

[٢٤٦] عن الحسن بن عمارة، عن الحكم:

أن يعقوب -عليه السلام- قال لملك الموت: ما من نفس منفوسة إلا وأنت تقبض روحها؟ قال: نعم، قال: فكيف وأنت عندي ههنا والأنفس في أطراف الأرض؟ قال: إن الله سخر لي الدنيا، فهي كالطست يوضع قدام أحدكم، فيتناول من أي أطرافها شاء، كذلك الدنيا عندي.

[٢٤٧] وعن خيثمة، قال:

قال سليمان بن داود لملك الموت: ما لي لا أراك تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا؟ قال: ما أنا بذلك بأعلم منك، إنما هي صحف أو كتب تُلقى إليّ فيها أسماء.

[٢٤٨] حدثنا داود بن عمرو الضبي، حدثنا معتمر، عن أبيه، عن شهر بن حوشب - رحمه الله- تعالى، قال:

ملك الموت جالس، والدنيا بين ركبتيه، واللوح الذي فيه آجال بني آدم في يده، وبين يديه ملائكة قيام، وهو يعرض اللوح لا يطرف، فإذا أتى على أجل عبد، قال: اقبضوا هذا، اقبضوا هذا؟.

[٢٤٩] حدثني محمد بن الحسين، حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس، سمعت ابن جريج -رحمه الله- تعالى يقول:

بلغنا أنه يُقال لملك الموت -عليه السلام-: اقبض فلانًا في وقت كذا، وفي وقت كذا، في بلد كذا، في يوم كذا، فيجئ الموت أسرع من اللمح.

[٢٥٠] نا أبي عن العُتيبي، حدثني أبو يعقوب الخطابي، عن السري بن عبد الله، قال:

إن عمر بن عبد العزيز لما كان في اليوم الذي مات فيه، قال:

أجلسوني، فأجلسوه، فقال: أنا الذي أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت ثلاث مرات، ولكن؛ لا إله إلا الله، ثم رفع رأسه فأحد النظر، فقالوا: إنك لتنظر نظرًا شديدًا يا أمير المؤمنين! قال: إني لأرى حضرة؛ ما هم بإنس ولا جان، ثم قُبض.

قطع الآجال

[٢٥١] وقال عطاء بن يسار:

إذا كان ليلة النصف من شعبان، دُفع إلى ملك الموت صحيفة، فيقال: اقبض في هذه السنة من في هذه الصحيفة، قال: فإن العبد ليغرس الغراس، وينكح الأزواج، ويبني البنيان، وإن اسمه قد نسخ في الموتى.

[٢٥٢] حدثني محمد بن الحسين بن سوار قال ثنا ليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن عثمان بن أبي المغيرة بن الأخنس[1]. أن رسول الله ﷺ، قال:

«تُقطع الآجال من شعبان إلى شعبان، حتى إن الرجل لينكح، ويُولد له وقد خرج اسمه في الموتى»[2].

[٢٥٣] حدثنا عليّ بن الجعد، أخبرنا أبو المغيرة، عن محمد بن سوقة، عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤]، قال:

ليلة النصف من شعبان، يدبر أمر السنة، وينسخ الأموات من الأحياء، ويكتب الحاج، فلا ينقص منهم أحد، ولا يزيد فيهم أحد.

بشرى المؤمن وإنذار الكافر

[٢٥٤] حدثني محمد بن الحسين، حدثنا عمرو بن جرير الأحمسي، حدثنا بكر بن خُنيس، عن ضرار بن عمرو، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك ﷺ قال[3]: كان تميم الداري ﷺ يحدثنا في زمن عمر بن الخطاب ﷺ، فقال ذات يوم:

«يقول الله تبارك وتعالى لملك الموت: انطلق يا ملك الموت إلى وليي، فأتني به، فإني قد ضربته بالسراء والضراء، فوجدته حيث أحب، فأتني به لأريحه من هموم

(١) في (تفسير الطبري): (عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس).

(٢) رواه الطبري في (تفسيره) (٢٥/١٠٩).

(٣) إسناده ضعيف جداً: يزيد الرقاشي ضعيف الحديث، وضرار بن عمرو قال عنه الذهبي في (الضعفاء) (٢٩٢٠): متروك الحديث.

الدنيا وغمومها، فينطلق إليه ملك الموت، ومعه خمسمائة من الملائكة، معهم أكفان وحنوط من حنوط الجنة، ومعهم ضبائر الريحان- أصل الريحانة، واحد في رأسها عشرون لونًا، لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه، ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك الأذفر، فيجلس ملك الموت عند رأسه وتحتوشه الملائكة، ويضع كل ملك منهم يده على عضو من أعضائه، ويبسط ذلك الحرير الأبيض والمسك الأذفر تحت ذقنه، ويفتح له باب إلى الجنة، قال: فإن نفسه عند ذلك لتعلل بطُرف الجنة، مرة بأزواجها، ومرة بكسوتها، ومرة بثمارها، كما يعلل الصبي أهله إذا بكى، وإن أزواجه يبتهشن عند ذلك ابتهاشًا، قال: وتنزو الروح نزوًا، ويقول ملك الموت: أخرجي أيتها الروح الطيبة إلى ﴿سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: ٢٨ـ٣١].

قال: ولملك الموت أشد تلطفًا به من الوالدة بولدها، يعرف أن ذلك الروح حبيب إلى ربه، كريم على الله، فهو يلتمس بلطفه بتلك الروح رضا الله عنه، فيسل روحه كما تسل الشعرة من العجين، قال: وإن روحه لتخرج والملائكة حوله يقولون: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢] وذلك قوله: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ﴾ [النحل: ٣٢].

قال: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩].

قال: روح من جهد الموت، وريحان يُتلقى به عند خروج نفسه، وجنة نعيم أمامه، أو قال: مقابله، فإذا قبض ملك الموت روحه؛ تقول الروح للجسد: جزاك الله عني خيرًا؛ لقد كنت بي سريعًا إلى طاعة الله، بطيئًا عن معصية الله، فهنيئًا لك اليوم، فقد نجوت وأنجيت، ويقول الجسد للروح مثل ذلك، قال: وتبكي عليه بقاع الأرض التي كان يطيع الله عليها، وكل باب من السماء كان يصعد منه عمله، وينزل منه رزقه أربعين ليلة، فإذا قبضت الملائكة روحه، أقامت الخمس مائة ملك عند جسده، لا تقلبه بنو آدم بشق، إلا قلبته الملائكة قبلهم، وعلته بأكفان قبل أكفانهم، وحنوط قبل حنوطهم، ويقول من باب بيته إلى باب قبره صفان من الملائكة، يستقبلونه بالاستغفار.

ويصيح إبليس عند ذلك صيحة يتصدع منها بعض عظام جسده، ويقول الجنود:

الويل لكم، كيف خلص هذا العبد منكم، فيقولون: إن هذا كان معصومًا، فإذا صعد ملك الموت بروحه إلى السمــاء، يستقبله جبريل - عليه الســلام- في سبعين ألفًا من الملائكة، كلهم يأتيه ببشارة من ربه، فإذا انتهى ملك الموت إلى العرش، خرت الروح ساجدة لربها، فيقول الله لملك الموت: انطلق بروح عبدي فضعه في ﴿سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: ٢٨-٣١]، فإذا وضع في قبره، جاءت الصــلاة فكانت عن يمينه، وجاء الصيام فكان عن يــساره، وجاء القرآن والذكر فكانا عــند رأسه، وجاء مشيــه إلى الصلوات فكان عند رجليه، وجــاء الصبر فكان ناحيــة القبر، ويبعث الله عــنقًا من العذاب، فيــأتيه عن يمينه، فتــقول الصلاة: وراءك، والله ما زال دائبًــا عمره كله، وإنما اســتراح الآن حين وُضع في قبــره، قال: فيأتيه عن يساره، فيقول الصيام مثل ذلــك، قال: فيأتيه من قبل رأسه، فيقال له مثل ذلك، فلا يأتيه العذاب من ناحية، فيلتــمس هل يجد له مساغًا إلا وجد وليّ الله قد أحرزته الطاعة، قال: فيخرج عنه العذاب عــندما يرى، ويقول الصبر لسائر الأعمال: أما إنه لم يمنعني أن أباشره أنا بنفسي، إلا أني نظرت ما عندكم، فلو عجزتم كنت أنا صاحبه، فأمــا إذا أجزأتم عنه فأنا ذخر له عند الميزان، قــال: ويبعث الله إليه ملكين، أبصارهمــا كالبرق الخاطف، وأصواتهــما كالرعد القــاصف، وأنيابهما كالــصياصي، وأنفاسهما كاللهب، يطآن في أشعارهما بين منكبي كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا، قد نزعت منهــما الرأفة والرحمة إلا بالمــؤمنين، يقال لهما: منكــر ونكير، في يد كل واحد منــهما مطرقــة، لو اجتمــع عليها الــثقلان لم يقلــوها، فيقــولان له: اجلس، فيســتوي جالسًا فــي قبره، فتســقط أكفانه في حــقويه، فيقــولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبــيك؟ فيقول: ربي الله وحــده لا شريك له، والإسلام ديني، ومــحمد نبيي، وهو خــاتم النبيين، فيقــولان له: صدقت، فيدفعــان القبر، فيوســعانه من بين يديه، ومن خلــفه، وعن يمينه وعن يــساره، ومن قبل رأســه، ومن قبل رجلــيه، ثم يقولان له: انظر فوقك، فينظر فإذا هو مفــتوح إلى الجنة، فيقولان له: هذا منزلك يا وليّ الله لما أطعت الله».

قال رسول الله ﷺ: «**فوالذي نفس محمد بيده إنه لتصل إلى قلبه فرحةٌ لا ترتد أبدًا، فيقال له: انظر تحتك، فــينظر تحته، فإذا هو مــفتوحٌ إلى النار، فيــقولان: يا وليّ الله! نجوتَ من هذا**».

فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنه لتصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد أبدًا، ويُفتح له سبعة وسبعون بابًا إلى الجنة، يأتيه ريحها وبردُها حتى يبعثه الله من قبره».

قال: «ويقول الله تعالى لملك الموت: انطلق إلى وعدي فأتني به، فإني قد بسطت لي رزقي، وسربلته بنعمتي، وأبى إلا معصيتي، فأتني به؛ لأنتقم منه اليوم، فينطلق إليه ملك الموت في أكره صورة يراها أحد من الناس؛ له ثنتا عشرة عينًا، ومعه سفود من نار كثير الشوك، ومعه خمسمائة من الملائكة معهم نحاس، وجمر من جمر جهنم، معهم سياط من نار تأجج، فيضربه ملك الموت بذلك السفود ضربة، يغيب أصل كل شوكة من ذلك السفود، في أصل كل شعرة وعرق من عروقه، ثم يلويه ليًّا شديدًا، فينزع روحه من أظفار قدميه، فيلقيها في عقبيه، فيسكر عدو الله عند ذلك سكرة، وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط، ثم يجبذه جبذة، فينزع روحه من عقبيه، فيلقيها في ركبتيه، فيسكر عدو الله سكرة، وتضرب الملائكة وجهه ودبره، ثم كذلك إلى حقويه، ثم كذلك إلى صدره، ثم كذلك إلى حلقه، ثم يبسط الملائكة ذلك النحاس وجمر جهنم تحت ذقنه، ثم يقول ملك الموت: أخرجي أيتها النفس اللعينة الملعونة إلى ﴿سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ * لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة: ٤٢-٤٤]، فإذا قبض ملك الموت روحه، قالت الروح للجسد: جزاك الله عني شرًّا، لقد كنت سريعًا بي إلى معصية الله، بطيئًا بي عن طاعة الله، فقد هلكت وأهلكت، ويقول الجسد للروح مثل ذلك، وتلعنه بقاع الأرض التي كان يعصي الله عليها، وتنطلق جنود إبليس إليه، فيبشرونه بأنهم قد أوردوا عبدًا من بني آدم النار، فإذا وُضع في قبره ضُيق عليه قبره، حتى تختلف أضلاعه، فتدخل اليمنى في اليسرى، واليسرى في اليمنى، ويبعث الله إليه حيات دهمًا، فتأخذ بأرنبته وإبهام قدميه فتقوضه حتى تلتقي في وسطه، قال: ويبعث الله إليه الملكين، فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك، فيقول: لا أدري، فيُقال له: لا دريت ولا تليت، فيضربانه ضربًا يتطاير الشرار في قبره، ثم يعود، فيقولان له: انظر فوقك، فينظر فإذا باب مفتوح من الجنة، فيقولان: عدو الله لو أطعت الله كان هذا منزلك، قال: فوالذي نفس محمد بيده إنه لتصل إلى قلبه عند ذلك حسرة لا ترتد أبدًا، ويفتح له باب إلى النار، فيقال: عدو الله هذا منزلك لما عصيت الله، ويفتح

له سبعة وسبعون بابًا إلى النار، يأتيه حرها وسمومها، حتى يبعثه الله يوم القيامة إلى النار».

[٢٥٥] عن أبي جعفر، عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: أتى رجل من أهل البادية رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أخبرني عن قول الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٣، ٦٤] فقال رسول الله ﷺ: «أما قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٤]، فهي الرؤيا الحسنة تُرى للمؤمن، فيبشر بها في دنياه، وأما قوله: ﴿وَفِي الآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٣-٦٤] فإنها بشارة المؤمن عند الموت، أن الله قد غفر لك، ولمن حملك إلى قبرك».

[٢٥٦] عن عبيد بن عمير، قال:

يُسلط عليه شجاع أقرع، فيأكله، حتى يأكل أم هامته، فهذا أول ما يصيبه من عذاب الله.

[٢٥٧] عن مسروق، قال:

ما من ميت يموت وهو يزني أو يسرق، أو يشرب، أو يأتي شيئًا من هذه إلا جعل معه شجاعان ينهشانه في قبره.

[٢٥٨] حدثني محمد بن الحسين، نا موسى بن هلال، نا صالح بن عمران البكري قال سمعت يزيد الرقاشي، يقول:

بلغني أن الميت إذا وضع في قبره احتوشته أعماله، فأنطقها الله تعالى، فقالت: أيها العبد المنفرد في حفرته! انقطع عنك الأخلاء والأهلون، فلا أنيس لك اليوم غيرنا، قال: ثم يبكي، ويقول: طوبى لمن كان أنيسه صالحًا، طوبى لمن كان أنيسه صالحًا، والويل لمن كان أنيسه وبالاً.

[٢٥٩] عن ثابت البناني، قال:

بلغنا أن الميت إذا مات احتوشه أهله وأقاربه، الذين قد تقدموه، فلهو أفرح بهم، وهم أفرح به، من المسافر إذا قدم إلى أهله.

[٢٦٠] عن الأعمش عن أنس بن مالك ﷺ قال:

توفيت زينب ﵂ بنت رسول الله ﷺ وكانت امرأة مسقامة، فتبعها رسول الله ﷺ فساءنا حاله، فلما انتهينا إلى القبر فدخله، فالتمع وجهه صفرة، فلما خرج أسفر وجهه، فقلنا: يا رسول الله! رأينا منك شأنًا، فمم ذلك؟ قال:

«ذكرت ضغطة ابنتي، وشدة عذاب القبر فأتيت، فأُخبرت أن قد خُفف عنها، ولقد ضُغطت ضغطة سُمع صوتها ما بين الخافقين»[1].

[٢٦١] حدثني سلمة بن شبيب، حدثني سهل بن عاصم، عن عليّ بن الحسن، قال:

كان لعمر بن عبد العزيز صديق، فأُخبر أنه قد مات، فجاء إلى أهله يعزيهم، فصرخوا في وجهه، فقال لهم عمر: مه! إن صاحبكم هذا لم يكن يرزقكم، وإن الذي يرزقكم حيّ لا يموت، إن صاحبكم هذا لم يسد شيئًا من حفركم، وإنما سد حفرة نفسه، لكل امرئ منكم حفرة لا بد- والله- أن يسدها، إن الله جل ثناؤه لما خلق الدنيا حكم عليها بالخراب، وعلى أهلها بالفناء، وما امتلأت دار حبرة إلا امتلأت عبرة، ولا اجتمعوا إلا تفرقوا، حتى يكون الله هو الذي يرث الأرض ومن عليها، فمن كان منكم باكيًا فليبك على نفسه، فإن الذي صار إليه صاحبكم كلكم يصير إليه غدًا.

[٢٦٢] قال أبو هريرة ﵁، قال رسول الله ﷺ:

«المؤمن في قبره في روضة خضراء، ويُرحب له قبره سبعين ذراعًا، ويُضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر، هل تدرون في ماذا أُنزلت: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «في عذاب الكافر في قبره، يُسلط عليه تسعة وتسعون تنينًا، هل تدرون ما التنين؟ تسعة وتسعون حية، لكل حية سبعة رؤوس، يخدشونه، ويلحسونه، وينفخون في جسمه إلى يوم يبعثون»[2].

---

(١) إسناده ضعيف: قال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٤٣٨): أخرجه ابن أبي الدنيا في (الموت) من رواية سليمان الأعمش عن أنس ولم يسمع منه.

(٢) رواه أبو يعلى في (مسنده) (٦٦٤٤) وابن حبان في (صحيحه) (٣١٢٢).

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٤٢١١): رواه أبو يعلى، وفيه دراج وحديثه حسن واختلف فيه.

[٢٦٣] عن أبي هريرة ﷺ قال:

إذا وُضع الكافر في قبره فيرى مقعده من النار، قال: ﴿رب ارجعون﴾ [المؤمنون: ٩٩] حتى أتوب وأعمل صالحًا، فيقال: قد عمرت ما كنت معمراً، فيضيق عليه قبره، فهو كالمنهوش ينام ويفزع، تهوي إليه هوام الأرض؛ حياتها وعقاربها.

[٢٦٤] عن محمد بن كعب القرظي:

أنه كان يقرأ قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، قال: أي شيء تريد؟ في أي شيء ترغب؟ أتريد أن ترجع لتجمع المال، وتغرس الغراس، وتبني البنيان، وتشقق الأنهار؟ قال: لا، لعلي أعمل صالحًا فيما تركت، قال: فيقول الجبار: ﴿كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٠] أي: ليقولنها عند الموت.

[٢٦٥] عن بكر بن عبد الله، قال:

إذا أُمر ملك الموت بقبض روح المؤمن، أُتي بريحان من الجنة، فقيل له: اقبض روحه فيه، وإذا أُمر بقبض روح الكافر، أُتي ببجاد من النار، فقيل له: اقبضه فيه.

[٢٦٦] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«كل أهل النار يرى منزله من الجنة، فيقول: لو هدانا الله، فيكون حسرة عليهم، وكل أهل الجنة يرى منزله من النار، فيقول: لولا أن هدانا الله، فهذا شُكرهم»**[1].

[٢٦٧] عن إبراهيم النخعي، قال:

بلغنا أن المؤمن يُستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة، وريحان من ريحان الجنة، فتقبض روحه، فتجعل في حرير من حرير الجنة، ثم ينضح بذلك الطيب، ويلف في الريحان، ثم ترتقي به ملائكة الرحمة حتى يُجعل في عليين.

[٢٦٨] عن أبي عمران الجوني في قوله: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٨-٨٩] قال:

---

(١) رواه الطبري في (تفسيره) (٨/ ١٨٤) والخطيب في (تاريخ بغداد) (٥/ ٢٤) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

بلغني أن المؤمن إذا نزل به الموت، تُلي بضبائر الريحان من الجنة، فيجعل روحه فيها.

[٢٦٩] عن يونس، عن الحسن، قال:

إذا احتضر المؤمن، حضره خمسمائة ملك، فيقبضون روحه، فيعرجون به إلى السماء الدنيا، فتلقاهم أرواح المؤمنين الماضية، فيريدون أن يستخبروه، فتقول لهم الملائكة: ارفقوا به، فإنه خرج من كرب عظيم، ثم يستخبرونه حتى يستخبر الرجل عن أخيه، وعن صاحبه، فيقول: هو كما عهدت، حتى يستخبروه عن إنسان قد مات قبله، فيقول: أوما أتى عليكم؟ فيقولون: أوقد هلك؟ فيقول: إي والله، فيقولون: نراه قد ذُهب به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم، وبئست المربية.

[٢٧٠] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: شهدت مع رسول الله ﷺ جنازة، فقال:

«يا أيها الناس! إن الأمة تُبتلى في قبورها، فإذا الإنسان دُفن فتفرق عنه أصحابه، جاء ملك في يده مطراق فأقعده، قال: ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مُؤمنًا، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، فيقول له: صدقت، ثم يُفتح له باب إلى النار، فيقول له: هذا كان منزلك لو كفرت بربك، فأما إذا آمنت، فهذا منزلك، فيفتح له باب إلى الجنة، فيريد أن ينهض إليه، فيقول له: اسكن، ويفسح له في قبره، وإن كان كافرًا، أو مُنافقًا، قيل له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئًا، فيقول: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت، ثم يُفتح له باب إلى الجنة، فيقول: هذا منزلك لو آمنت بربك، فأما إذ كفرت به، فإن الله أبدلك منه هذا، ويُفتح له باب إلى النار، ثم يقمعه قمعة بالمطراق، يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين» فقال بعض القوم: يا رسول الله! ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق، إلا هيل عند ذلك، فقال رسول الله ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧][1].

---

(١) رواه أحمد في (مسنده) (١٠٦١٧).

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٤١٩٠): رواه أحمد والبزار، ورجاله رجال الصحيح.

ملاقاة الأرواح

[٢٧١] عن ابن لهيعـة عن يزيد بن أبي حبيب عن منصـور بن أبي منصور أنه سأل عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن أرواح المؤمنين إذا ماتوا، أين هي؟ قال:

هي صور طير بيض في ظل العرش، وأرواح الكافرين في الأرض السابعة، فإذا مات المؤمن مُـر به على المؤمنين، وهم أنـدية، فيسألـونه عن بعض أصحـابهم، فإن قال: مات، قالوا: سُـفل به، وإذا كان كافرًا هُوي به إلى الأرض السافلة، فـيسألونه عن الأرض، فإن قال: مات، قالوا: عُلي به.

[٢٧٢] عن السري بن إسماعـيل، قال: سمعت عامر بن شراحـيل الشعبي ذكر ابنه، فقال: رحمه الله تعالى، يقال: إن كان اللقاء لقريبًا، ثم حدثنا أن الميت إذا وضع في لحده أتاه أهله وولده، فيسألوه: عمن خلف بعده، وكيف فلان؟ وما فعل فلان؟.

[٢٧٣] حدثني مـحمد بن الحـسين، حدثنا أحمـد بن إسحاق، قال: سـمعت صالحًا المري يقول:

بلغنـي أن الأرواح تتلاقى عند المـوت، فتقـول أرواح الموتى للروح التي تـخرج إليهم: كيف كان ما وراءك؟ وفي أي الجسدين كنت، في طيب أو خبيث؟.

[٢٧٤] عن أبـي أيوب الأنصـاري ﷺ عن النـبي ﷺ أنه قـال: **«إن نفس المؤمن إذا قُـبضـت تلقاهـا أهل الرحـمة من عـباد الله كـما يُـتلقى البـشيـر في الدنيـا، فيقولون: أنـظروا أخاكم حتى يستريح؛ فـإنه كان في كرب شديد فيسـألونه: ماذا فعل فـلان؟ وماذا فـعلت فـلانة؟ وهل تزوجت فـلانة؟ فإذا سـألوه عن رجـل مات قـبله، فيقول: إيهات، قد مات قبلي، قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب إلى أمه الهاوية»**.

وقال: **«إن أعمالكم ترد على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة، فإن كان خيرًا فرحوا واسـتبشروا، وقـالوا: اللهم هذا فضلـك ورحمتك، فأتمم نـعمتك عليـه، وأمته عليهـا، ويُعرض عليهم عمل المسيء، فيقولون: اللهـم ألهمه عملاً صـالحًا ترضى به، وتقربه إليك»**[1].

---

(١) ضعيف جدًا: رواه الطبراني في (المعجم الكبير) (٣٨٨٧).

[٢٧٤م] حدثني محمد بن الحسين، حدثني يحيى بن إسحاق، أخبرني عبد الله ابن المبارك، عن ثور بن يزيد، عن أبي رهم، عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال:

«تُعرض أعمالكم على الموتى، فإن رأوا حسنًا، فرحوا واستبشروا، وقالوا: اللهم هذه نعمتك على عبادك، فأتمم نعمتك، وإن رأوا سُوءًا، قالوا: اللهم راجع به».

[٢٧٥] حدثنا أبو هشام الرفاعي، ثنا يحيى بن يمان، ثنا أشعث، عن جعفر، عن سعيد، قال:

إذا مات الميت استقبله ولده كما يستقبل الغائب.

[٢٧٦] عن إسحاق بن إبراهيم عن محمد بن جابر عن عبد العزيز بن رفيع عن قيس مولى خباب عن عبيد بن عمير، قال:

إذا مات الميت تلقته الأرواح، يستخبرونه كما كان يستخبر الراكب: ما فعل فلان؟ فإذا قال: توفي، ولم يأتهم، قالوا: ذُهب به إلى أمه الهاوية.

وعنه قال: وإني آيس من لقاء من مات من أهلي؛ لألفاني قد مت كمدًا!.

معرفة الميت من يغسله

[٢٧٧] حدثني محمد بن الحسين، ثنا شبابة بن سوار، ثنا محمد بن طلحة، عن بكر بن عبد الله المزني، قال:

بلغني أنه ما من ميت يموت إلا وروحه في يد ملك الموت، فهم يغسلونه ويكفنونه، وهو يرى ما يصنع أهله به، فلو يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل.

= وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٣٨٦٢): رواه الطبراني في (الكبير) و(الأوسط) وفيه مسلمة بن علي وهو ضعيف.

وقال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٤٢٧): أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب (الموت) والطبراني في (مسند الشاميين) بإسناد ضعيف، ورواه ابن المبارك في (الزهد) موقوفًا على أبي أيوب بإسناد جيد، ورفعه ابن صاعد في (زوائده على الزهد) وفيه سلام الطويل ضعيف، وهو عند النسائي وابن حبان نحوه من حديث أبي هريرة بإسناد جيد اهـ.
وقال الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة) (٨٦٤): ضعيف جداً.

[٢٧٨] حدثنا أحمد بن رفاعة، حدثنا أبو عامر العقدي، حدثنا عبد الملك بن الحسن المدني، حدثنا سعد بن عمرو بن سليم، قال: سمعت رجلاً منا- قال عبد الملك نسيت اسمه، ولكن اسمه معاوية، أو ابن معاوية- يحدث عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ، قال:

«إن الميت يعرف من يغسله، ويكفنه، ويحمله، ويدليه في قبره»[1].

[٢٧٩] حدثني محمد بن يزيد الآدمي، ثنا محمد بن عثمان بن صفوان، ثنا حميد الأعرج، عن مجاهد، قال:

إذا مات الميت فملك قابض نفسه، فما من شيء إلا وهو يراه عند غسله، وعند حمله، حتى يوصله إلى قبره.

[٢٨٠] قال مجاهد:

«ما من ميت يموت، إلا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده، وإنهم ليغسلونه ويكفنونه، وإنه لينظر إليهم».

[٢٨١] حدثنا منصور بن بشير، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن محمد ابن إسحاق، عن محمد بن ذكوان، عن الحسن، عن أُبي بن كعب ﷺ عن النبي ﷺ قال:

«إن أباكم آدم صلى الله عليه وسلم كان طوالاً، مثل النخلة السحوق، ستين ذراعًا. وكان طويل الشعر، مُواريًا العورة، فلما أصاب الخطيئة، بدت له سوأته، فخرج هاربًا في الجنة. فلقيته شجرة، فأخذ بناصيته، فأوحى الله إليه: يا آدم، أفرارًا مني؟ قال: لا يا رب، ولكن حياءً مما جئت به».

قال: «فأهبطه الله إلى الأرض. فلما حضرت وفاته، بعث الله بكفنه وحنوطه من الجنة. فلما رأت حواء الملائكة ذهبت لتدخل دونهم، فقال: خل بيني وبين رسل ربي، فما لقيت ما لقيت إلا من قبلك، وما أصابني إلا فيك. فغسلته الملائكة بالماء والسدر

---

(١) ضعيف: رواه أحمد في (مسنده) (١١٢٠٦).
وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٤٠٠٠): رواه أحمد والطبراني في (الأوسط)، وفيه رجل لم أجد من ترجمه. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (١٧٩٤): ضعيف.

وتراً، وكفنوه في وتر من الثياب، وألحدوا له، ودفنوه، وقالوا: هذه سنة ولد آدم من بعده»[١].

[٢٨٢] عن ابن أبي نجيح، قال:

ما من ميت يموت إلا روحه في يد ملك ينظر إلى جسده، كيف يُغسّل، وكيف يُكفّن، وكيف يُمشى به إلى قبره، ثم تُعاد إليه روحه، فيجلس في قبره.

[٢٨٣] حدثني محمد بن عثمان العجلي، قال: سمعت يحيى الحماني، قال:

دخل حماد بن شعيب على ابن السماك يعوده في مرضه، فقال: سمعت سفيان يقول: إن الميت ليعرف كل شيء، حتى إنه ليُناشد غاسله: بالله عليك! ألا خففت غسلي.

قال: ويقال له وهو على سريره: اسمع ثناء الناس عليك.

[٢٨٤] حدثني الحسين بن عمرو القرشي، ثنا أبو داود الحفلي، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال:

الروح بيد ملك، يمشي مع الجنازة، يقول له: اسمع ما يُقال لك، فإذا بلغ حفرته دفنه معه.

[٢٨٥] عن عمرو بن دينار، قال:

ما من ميت يموت، إلا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده، وإنهم ليغسلونه، ويكفنونه، وإنه لينظر إليهم.

بكاء السماء والأرض على المؤمن عند موته

[٢٨٦] عن شريح بن عبيد الحضرمي مرسلاً ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، ألا لا غُربة على مُؤمن، ما مات مُؤمن في غُربة غابت عنه فيها بواكيه، إلا بكت عليه السماء والأرض».

---

(١) رواه الطبري في (تاريخه) (١/١٠١).

ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩]، ثم قال: **«إنهما لا يبكيان على كافر»**[1].

[٢٨٧] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إن المؤمن إذا مات بكى عليه مُصلاه من الأرض، ومصعد عمله من السماء، ثم تلا ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩].

[٢٨٨] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من عبد إلا وله في السماء بابان؛ باب يصعد منه عمله، وباب ينزل عليه منه رزقه، فإذا مات فقداه، وبكيا عليه» ثم تلا هذه الآية ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩]، «وذكر أنهم- أي: الذين لم تبك عليهم السماء والأرض- لم يكونوا يعملون على الأرض عملاً صالحًا يبكي عليهم، ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم، ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح، فتفقدهم، فتبكى عليهم»[2].

[٢٨٩] عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال:

بكاء السماء: حمرتها.

[٢٩٠] عن سفيان الثوري رضي الله عنه، قال:

كان يقال: هذه الحمرة التي تكون في السماء بكاء السماء على المؤمن.

[٢٩١] عن عطاء الخراساني رضي الله عنه ، قال:

ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة، وبكت عليه يوم يموت.

تسليم الملائكة على المؤمن قبل قبض روحه

[٢٩٢] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

---

(١) رواه الطبري في (تفسيره) (٢٥/ ١٢٥) والبيهقي في (شعب الإيمان) (٩٨٨٨).

(٢) إسناده ضعيف: رواه أبو يعلى في (مسنده) (٤١٣٣).

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٠٧٣١): رواه أبو يعلى، وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف. وقال الحافظ ابن حجر في (المطالب العالية) (٣/ ٣٦٩): إسناده ضعيف.

إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن، قال: ربك يقرئك السلام.

[٢٩٣] عن البراء بن عازب ﷺ في قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤]، قال:

يوم يلقون ملك الموت، ليس من مؤمن يقبض روحه إلا سلم عليه.

إتمام تعليم المؤمن القرآن في قبره

[٢٩٤] حدثنا صالح بن عبد الله الترمذي، حدثنا الضبي بن الأشعث، سمعت عطية بن زيد العوفي، يقول:

بلغني أن العبد إذا لقي الله ولم يتعلم كتابه علمه في قبره حتى يثيبه الله عليه.

[٢٩٥] عن يزيد الرقاشي:

بلغني أن المؤمن إذا مات، وقد بقي عليه شيء من القرآن، لم يتعلمه، بعث [الله] إليه ملائكة يحفظونه ما بقي عليه منه، [حتى يبعث من قبره].

[١٩٦] عن الحسن أنه سُئل عن الرجل يموت ولم يتعلم القرآن، يبلغ درجة أهل القرآن؟ فبكى الحسن، وقال:

هيهات هيهات، وأنى له بذلك.

ثم قال: بلغني أن المؤمن إذا مات ولم يأخذ من القرآن، أمر حفظته أن يعلموه القرآن في قبره، حتى يبعثه الله يوم القيامة مع أهله.

معرفة الموتى عمل الأحياء

[٢٩٧] حدثنا أبو هشام، ثنا يحيى بن يمان، عن عبد الوهاب بن مجاهد، قال مجاهد:

إن الرجل ليبشر بصلاح ولده في قبره.

[٢٩٨] حدثنا محمد بن الحسين، ثنا يحيى بن إسحاق البجلي، ثنا عبد الله بن المبارك، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، أن عويمر بن عامر أبا الدرداء ﷺ كان يقول:

«إن أعمالكم تُعرض على موتاكم، فيسرون ويساؤون»(١).

وكان أبو الدرداء يقول عند ذلك: «اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً أخزى به عند عبد الله بن رواحة».

[٢٩٩] أخبرنا داود بن عمرو الضبي، نا محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة عن عبيد بن سعد عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: غزونا حتى إذا انتهينا إلى المدينة، مدينة قسطنطينية، فإذا قاص يقول:

من عمل عملاً من أول النهار، عُرض على معارفه إذا أمسى من أهل الآخرة، وإذا عمل العبد العمل في آخر النهار، عُرض على معارفه إذا أصبح من أهل الآخرة، فقال أبو أيوب: اللهم إني أعوذ بك أن تفضحني عند عبادة بن الصامت، وسعد بن عبادة بما عملت بعدهم، فقال القاص: والله لا يكتب الله ولايته لعبد إلا ستر عوراته، وأثنى عليه بأحسن عمله.

[٣٠٠] حدثنا أبو سعيد المديني عبد الله بن شبيب، قال: حدثنا أبو بكر بن شيبة الحزامي، قال: حدثنا فليح بن إسماعيل، قال: حدثني محمد بن جعفر، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح المقبري، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم، فإنها تُعرض على أوليائكم من أهل القبور»**(٢).

---

(١) رواه ابن المبارك في (الزهد) (١٦٥) عن صفوان بن عمرو قال: حدثني عبد الله بن جبير بن نفير أن أبا الدرداء كان يقول: (فذكره).
وقال الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة) تحت الحديث (٢٧٥٨): هذا إسناد رجاله ثقات لكن قول صفوان: حدثني عبد الله بن جبير بن نفير مشكل لأنني لم أجد في الرواة (عبد الله بن جبير بن نفير) لكني وجدت في شيوخ صفوان: (جبير بن نفير) ووجدت في ترجمة هذا أنه يكنى بأبي عبد الرحمن وقيل: أبو عبد الله فغلب على ظني أن في الإسناد خطأ وأن الصواب: (أبو عبد الله: جبير بن نفير). على أنه يحتمل أن يكون الصواب عبد الرحمن بن جبير بن نفير لأنهم ذكروا لصفوان رواية عن عبد الرحمن هذا أيضًا فقد روى صفوان عن الوالد والولد فعلى الأول الإسناد متصل لأن جبيرًا تابعي مخضرم وأما ابنه عبد الرحمن فتابعي صغير فلم يذكروا له رواية إلا عن أبيه وفراس بن مالك وجمع من التابعين، والله أعلم.

(٢) قال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٤٢٥): أخرجه ابن أبي الدنيا =

ذكر محاسن الموتى

[٣٠١] حدثنا أبو عبيدة بن عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا أبي حدثنا إياس الأفطس، حدثنا عطاء بن أبي رباح، قال: ذُكر رجل عند عائشة ﵂، فنالت منه، فقالوا: إنه قد مات، فترحمت عليه، وقالت: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا تذكروا موتاكم إلا بخير؛ فإنهم إن يكونوا من أهل الجنة تأثموا، وإن يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه»(١).

[٣٠٢] عن عمر بن الخطاب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«اذكروا محاسن موتاكم، وكفوا عن مساويهم»**(٢).

مقام الميت في الجنة أم في النار

[٣٠٣] عن رجل لم يُسم، عن علي بن أبي طالب ﵁:

«حرام على نفس أن تخرج من الدنيا، حتى تعلم من أهل الجنة هي أم من أهل النار».

[٣٠٤] عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي ﵁، قال:

«ما من ميت يموت إلا تمثل له عند الموت أعماله الحسنة، وأعماله السيئة»، قال: «فيشخص بصره إلى حسناته، ويطرق عن سيئاته».

= والمحاملي بإسناد ضعيف ولأحمد من رواية من سمع إنسانًا عن أنس (إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات. . .) الحديث.

(١) قال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٤١١): أخرجه ابن أبي الدنيا في (الموت) بإسناد ضعيف من حديث عائشة. وروى النسائي (١٩٣٥) أوله بلفظ: «لا تذكروا هلكاكم إلا بخير». وقال الحافظ العراقي في المصدر السابق: إسناده جيد. وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن النسائي): صحيح.

(٢) **ضعيف**: رواه أبو داود (٤٩٠٠) والترمذي (١٠١٩) من حديث ابن عمر ﵄.
وقال الترمذي: هذا حديث غريب. وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٧٣٩): ضعيف.

[٣٠٥] عن الحسن في قوله تعـالى: ﴿يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣]، قال: «ينزل عند الموت حفظته، فتعرض عليه الخير والشر، فإذا رأى حسنة بهش وأشرق، وإذا رأى سيئة غض وقطب».

[٣٠٦] عن مجاهد، قال: بلغنا أن نفس المؤمن لا تخرج حتى يُعرض عليه عمله، خيره وشره.

[٣٠٧] عن الضحاك في قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤]، قال: «يعلم أين هو قبل أن يموت».

منامات الأموات

[٣٠٨] وحُدثت عن محمد بن الحسين، عن يحيى بن راشد، ثنا رجاء بن ميسور المجاشعي، قال:

كنا في مجلس صالح المري وهو يتكلم، فقال لفتى بين يديه: اقرأ يا فتى! فقرأ الفتى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]، فقطع صالح عليه القراءة، وقال: كيف يكون لظالم حميم أو شفيع، والمطالب له رب العالمين؟ إنك والله لو رأيت الظالمين، وأهل المعاصي، يساقون في السلاسل والأنكال، إلى الجحيم، حُفاة عراة، مسودة وجوههم، مزرقة عيونهم، ذائبة أجسادهم، ينادون: يا ويلنا! يا ثبورنا! ماذا نزل بنا؟! ماذا حل بنا؟! أين يُذهب بنا؟! ماذا يُراد منا؟! والملائكة تسوقهم بمقامع النيران، فمرة يُجرون على وجوههم ويسحبون عليها منكبين، ومرة يُقادون إليها مقرنين، من بين باكٍ دمًا بعد انقطاع الدموع، ومن بين صارخ طائر القلب مبهوت، إنك والله لو رأيتهم على ذلك؛ لرأيت منظرًا لا يقوم له بصرك، ولا يثبت له قلبك، ولا تستقر لفظاعة هوله على قرار قدمك! ثم نحب وصاح: يا سوء منظراه! يا سوء منقلباه! وبكى، وبكى الناس، فقام فتى من الأزد، كان به تأنيث، فقال: أكُل هذا في القيامة يا أبا بشر؟ قال: نعم، والله يا ابن أخي، وما هو أكثر، فقد بلغني أنهم يصرخون في النار حتى تنقطع أصواتهم، فما يبقى منهم إلا كهيئة الأنين من المدنف، فصاح الفتى: إنّا لله! واغفلتاه عن نفسي أيام الحياة! وأسفا على تفريطي في طاعتك يا

سيداه! وأأسفا على تضييعي عمري في دار الدنيا! ثم بكى، واستقبل القبلة، فقال: اللهم! إني أستقبلك في يومي هذا توبة لا تخالطها رياء لغيرك، اللهم! فاقبلني على ما كان فيّ، واعف عما تقدم من فعلي، وأقلني عثرتي، وارحمني ومن حضرني، وتفضل علينا بجودك وكرمك، يا أرحم الراحمين! لك ألقيت معاقد الآثام من عنقي، وإليك أنبت بجميع جوارحي صادقًا لذلك قلبي، فالويل لي إن لم يقبلني! ثم غُلب فسقط مغشيًا عليه، فحُمل من بين القوم صريعًا، فمكث صالح وإخوته يعودونه أيامًا، ثم مات -والحمد لله- فحضره خلق كثير يبكون عليه، ويدعون له، فكان صالح كثيرًا ما يذكره في مجالسه فيقول: بأبي قتيل القرآن! وبأبي قتيل المواعظ والأحزان! قال: فرآه رجل في منامه، قال: ما صنعت؟ قال: عمتني بركة مجلس صالح، فدخلت في سعة رحمة الله التي وسعت كل شيء.

[٣٠٩] نا محمد بن الحسين البرجلاني، نا شعيب بن مُحرز، نا صالح المري، قال لما مات عطاء السليمي؛ حزنت عليه حزنًا شديدًا، قال: فرأيته في منامي، فقلت: يا أبا محمد! ألست في زُمرة الموتى؟ قال: بلى، قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت؟ قال: صرت والله إلى خير كثير، ورب غفور شكور، قال: قلت: أما والله لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا، قال: فتبسم، وقال: أما والله يا أبا بشر لقد أعقبني ذلك الخوف راحة طويلة، وفرحًا دائمًا، قلت: ففي أي درجات أنت؟ قال: أنا ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، قلت: وصني، قال: اتق الله! وانظر لا يذهب عمرك باطلاً.

[٣١٠] حدثني أبو عبد بن بحير، قال: حدثني بعض أصحابنا، قال:

رأيت أخًا لي في النوم بعد موته، فقلت: أيصل إليكم دعاء الأحياء قال: إي والله، يترفرف مثل النور، ثم نلبسه.

[٣١١] قال بشار بن غالب:

رأيت رابعة بنت إسماعيل العدوية في منامي، وكنت كثير الدعاء لها، فقالت لي: يا بشار بن غالب! هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير، قلت: كيف ذلك؟ قالت: هكذا دعاء المؤمنين الأحياء، إذا دعوا للموتى استجيب

لهم، جعل ذلك الدعاء على أطباق النور، وخُمر بمناديل الحرير، ثم أُتي بها الذي دعي له من الموتى، فقيل: هذه هدية فلان إليّ.

[٣١٢] حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني عبد الله بن محمد القرشي، ثنا عمرو بن الزبير، قال:

مات سلمة بن عباد بن منصور، وحزن له أبوه حزنًا شديدًا، فاجتمعنا عنده من الغد، فقال له رجل: رأيت سلمة البارحة فيما يرى النائم، فقلت له: ما صنعت؟ قال: غُفر لي، قلت: بماذا؟ قال: مررت بمؤذن آل فلان يومًا، وهو يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فشهدت معه.

دفن الميت وتحسين كفنه

[٣١٣] عن أيوب، قال:

كان يقال: من كرامة الميت على أهله تعجيله إلى حفرته.

[٣١٤] عن بكر المزني، قال:

حُدثت أن الميت ليستبشر بتعجيله إلى المقابر، وإن أهله ليغسلونه ويكفنونه، وإن روحه لترى ما يصنعون به، ثم سبقت بكرًا عبرته.

[٣١٥] حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير، حدثنا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح، أخبرنا سعيد بن هانئ عن عمرو بن الأسود، قال: أوصاني معاذ بامرأته، وخرج، فماتت، فدفناها، فجاءنا وقد رفعنا أيدينا من دفنها، فقال: في أي شيء كفنتموها؟ قلنا: في ثيابها، فأمر بها، فنبشت، وكفنها في ثياب جدة، وقال: «أحسنوا أكفان موتاكم، فإنهم يُحشرون فيها».

أهل الجنة
آمنون من الموت

[٣١٦] حدثنا فضيل بن عبد الوهاب، حدثنا النضر بن إسماعيل رحمه الله في قوله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ [الطور: ١٩]، قال: لا يموتون.

[٣١٧] حدثنا أبو حاتم، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد، قال: قال زهير ابن محمد رحمه الله ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١]، قال:

أمنوا فيه من الموت.

[٣١٨] قال: وحدثنا فضيل، حدثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة رحمه الله تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ [الدخان: ٥٥]، قال: من الموت.

الكرامات عند الموت

[٣١٩] عن أبي بكر بن أبي مريم، عن الأشياخ، قال:

كان شيخ من بني الحضرمي بالبصرة- وكان شيخًا صالحًا- وكان له ابن أخ يصحب الفتيان الفساق، فكان يعظه، فمات الفتى، فلما أنزله عمه في قبره، فسوى عليه اللبن شك في بعض أمره، فنزع بعض اللبن، فنظر، فإذا قبره أوسع من جبانة البصرة، وإذا هو في وسط منها، فرد عليه اللبن، وسأل امرأته عن عمله، فقالت: كان إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، يقول: وأنا أشهد بما شهدت به، وأكفيها من تولى عنها.

[٣٢٠] ذكر محمد بن الحسين، نا هشام بن عبيد الله الرازي، نا يحيى بن العلاء، عن زيد بن أسلم، قال: كان في بني إسرائيل رجل قد اعتزل الناس في كهف جبل، وكان أهل زمانه إذا قحطوا استغاثوا به، فدعا الله فسقاهم، فمات فأخذوا في جهازه، فبينما هم كذلك، إذا هم بسرير يرفرف في عنان السماء حتى انتهى إليه، فقام رجل فأخذه، فوضعه على السرير، فارتفع السرير والناس ينظرون إليه في الهواء، حتى غاب عنهم، وتجهوا به إلى الجنة.

[٣٢١] أخبرنا محمد بن عباد المكي، نا عبد الله بن رجاء، عن هشام، عن الحسن، قال: مات هرم بن حيان في يوم صائف، فلما أن دُفن جاءت سحابة قدر قبره، فرشت ثم انصرفت.

[٣٢٢] عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: مات داود -عليه السلام- يوم السبت فجأة، فعكفت عليه الطير تظله.

التعازي

[٣٢٣] أخبرنا محمد بن الحسين البرجلاني، قال:

قيل لأعرابية مات ابنها: ما أحسن عزائك؟ فقالت: إن فقدي إياه أمّنني من المصيبة بعده.

ثم أنشد لبعض الشعراء في نحوه:

فكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

[٣٢٤] أنشدنا حسين بن عبد الرحمن- رفيق بشر الحافي-، قال: أنشدني علي ابن عمرو العجمي الزاهد يرثي ابنه أحمد:

يا غائبًا لا يؤوب من سفره ... عاجله موته على صغره
ما تقع العين كلما نظرت ... في الدار شيئًا إلا على أثره
فالحمد لله لا شريك له في علمه ... كان ذا وفي قدره
قد قدر العمر ذو الجلال ... فما يقدر خلق يزيد في عمره
إذا أتى يومه المعد له ... صار إليه اليقين من خبره
وكل ذي غيبة يؤوب ولا ... يرجع من مات من ثرى غفره
يا أحمد الخير كُنت لي أنسًا ... في طول ليلي، نعم وفي قصره
شربت كأسًا أبوك شاربها ... لا بد منها له على كبره
يشربها والأنام كلهم ... من كان في بدوه وفي حضره
وليس يبقى سوى الإله ... وما قدم من صالح لمدخره
فاعمل وقدم فكل ذي عمل ... لجنة الخلد أو إلى سقره
والموت جزار كل ذي نفس ... فكيف نبقى ونحن من جُزره
فطُوبى لمن كان مُسلمًا ورعًا ... يحمد في ورده وفي صدره
قد جعل الموت نصب مقلته ... صيره في الحديث من سمره

وقد أرانا الزمان من عبر لو انتفعنا بذاك من عبره

وقد خليت الزمان أشطره آخذ من صفوه ومن كدره

قال: فربما قال لي بشر: أعد عليّ تلك الأبيات المرثية، فأعيدها عليه، فيبكي ويهيم على وجهه نحو المقابر.

[٣٢٥] حدثني محمد بن العباس بن محمد، نا أبو عبد الرحمن القرشي رجل من بني ليث، قال:

مات أخ لمالك بن دينار، يقال له: ملحان، فخرج في جنازته، وهو يقول: يا ملحان! لا تقر والله عيني حتى أعلم أين صرت، ولا أعلم ذلك ما دمت حيًّا.

[٣٢٦] حدثني محمد بن الحسين، نا الوليد بن صالح، نا عطاء الحلبي، نا مسلم بن ميسرة، عن وهب بن منبه، قال:

فقد الرجل أخاه أعظم عليه من جميع أهله، وذلك أن أخاه عمره، ووزيره، ألم تسمع إلى قول نبي الله ﷺ : ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: ٢٩-٣٢].

[٣٢٧] أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن كثير، ثنا أبو داود، عن مبارك بن فضاله، قال:

شهدت الحسن في المسجد الجامع، وجاء رجل من فارس، فقال: إني لم أجئ حتى مات سعيد بن أبي الحسن، قلنا: فلا تخبره، قال: فكأنا قلنا: أخبره، قال: فما ترك الحسن يبلغ إلى البيت حتى نعاه إليه.

قال: فما تمالك الحسن أن وضع يده على الحائط، قال: ودخلنا عليه وما يفيق، فجاء معنا بكر بن عبد الله المزني، فقال: يا أبا سعيد! إنك مُعلم أهل هذا البلد ومؤدبهم، وإنهم والله لا يرون منك اليوم شيئًا إلا سعوا به إلى عشائرهم وقبائلهم، فتكلم الحسن، فقال:

الحمد لله الذي جعل هذه الرحمة في قلوب المؤمنين، إنما الجزع ما كان من اللسان واليد، الحمد لله الذي لم يجعل حزن يعقوب ذنبًا أن قال: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤]، رحم الله سعيدًا، وتجاوز عن سيئه في

أصحاب الجنة، وعد الصدق الذي كانوا يوعدون، ثم قال: ما كانت لتنزل شدة إلا أحب أن تكون بي دوني.

قال أبو داود: قلت للمبارك: ما كان الحسن يرد عليهم إذا عزوه؟.

قال: كان يقول: فعل الله ذلك بنا وبكم.

[٣٢٨] أخبرنا داود بن عمر الضبي، وشجاع بن الأشرس، قالا: نا إسماعيل ابن عياش، عن عبد الله بن دينار:

إن لقمان قدم من سفر، فلقي غلامًا له في الطريق، فقال: ما فعل أبي؟ قال: مات، قال: الحمد لله ملكت أمري، قال: ما فعلت أُمي؟ قال: ماتت، قال: ذهب همي، قال: ما فعلت امرأتي؟ قال: ماتت، قال: جُدد فراشي، قال: ما فعل أخي؟ قال: مات، قال: انقطع ظهري.

[٣٢٩] حدثنا أحمد بن عبد الله التميمي، قال:

لما مات الحجاج بن يوسف لم يُعلم بموته حتى أشرفت جارية فبكت، فقالت: ألا إن مطعم الطعام، ومُفلق الهام، وسيد أهل الشام قد مات.

ثم أنشأت تقول:

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا واليوم يأمُننا من كان يخشانا

[٣٣٠] أخبرني أبو زيد النميري، حدثني أبو بشر بن أخي محمد بن عباد بن عباد، نا أبو هلال، عن قتادة، قال: قال أبو بكرة: موت الأخ قص الجناح.

[٣٣١] أنا أحمد بن جميل المروزي، أنا عبد الله بن المبارك، عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن صلة بن أشيم:

أنه كان يأكل يومًا فجاء رجل، فقال: مات أخوك، فقال: هيهات، قد نُعي إليّ، اجلس فكل، قال: ما سبقني إليك أحد؟! قال: قال الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

[٣٣٢] حدثني محمد بن نصر بن الوليد، عن عبد الملك بن قريب، عن بعض أهل العلم، قال:

نُعي مجزأة بن ثور إلى أخيه شريق، فكأنه لم ير فيه ذلك، فقال له البريد: هل نعاه إليك أحد قبلي؟ قال: نعم، أخبرنا الله عز وجل أنّا سنموت.

[٣٣٣] حدثني الحسين بن عبد الرحمن القرشي، قال: أنشدني أبو العالية في أخيه:

من ذا الذي رد حتم الموت أو دفعا ... أو استطاع من المقدور مُمتنعا
هيهات ما دون ورد الموت من غصص ... كل سيشرب من أنفاسه جُرعا
أعظم برزء يزيد إذ فُجعت به ... لا دد در لرزء إذ به فجعا
لله در أخي من زائر جدثا ... ماذا نعى منه ناعيه غداه نعا
قد كنت أمنح لو من قبل مهلكه ... من استكان لريب الدهر أو خشعا
حتى رمتني المنايا من مُصيبته ... بنكبة رمت منها الصبر فامتنعا
أخي ظعنت وخلفت المقيم على ... كرى الليالي لما لاقيتها تبعا
ماذا أضفت إلى الأحشاء من حرق ... لما استجبت لداعي الموت حين دعا
وما منحت قلوبًا منك مُوجعة ... كادت تقطع من حر الأسى قطعا
أعربت بالعين إذ هيجت عبرتها ... دمعًا إذا استسعد به عله دمعا
يا غيبة منك لا أرجو الإياب لها ... قرعت قلبي بها إذ بنت فانصدعا
كادت تُوافق بي حتفًا ولا أجل ... لما طوى يكسها من أولئك الطمعا
يا حبل عرا ذود الحادثات به ... دبت عليه بنات الدهر فانقطعا
أضحى هُدى القبر في لحد ثويت به ... من ماء وجهك من بعد الصول نقعا
آليت بعدك لا أبكي على بشر ... ولا أقول له عند العثار لعا

شهادات

[٣٣٤] أخبرنا محمد بن أبي عمر المكي، وأحمد بن إبراهيم عن عبد الله بن يزيد المقرئ، نا سعيد بن أيوب، حدثني عبد الله بن الوليد، قال: سمعت عبد الرحمن ابن حُجيرة يحدث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول إذا قعد:

«إنكم في ممر الليل والنهـار في آجال منقوصة، وأعمال مـحفوظة، والموت يأتي بغتة، من زرع خيرًا فيوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شرًا يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثـل ما زرع، لا يسبق بطئ بـحظه، ولا يدرك حريص ما لـم يقدر له، فمن أُعطي خيـرًا فالله أعطاه، ومن وقي شرًا، فالله وقـاه، المتقون سادة، والـعلماء قادة، ومجالستهم زيادة».

[٣٣٥] حدثني أبي، حدثـنا إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عـون، قال: «كان محمد بن سيرين إذا أصابته مصيـبة يكون كما كان قبل ذلك، يتحدث ويضحك، إلا أنه يوم ماتت حفصة ﵂ جعل يكشر، وأنت تعرف في وجهه».

[٣٣٦] حدثنا الحـسن بن حماد الضبـي، قال: حدثنا أبو خالد الأحـمر، عن يزيد بن كـيسـان، عن أبي حازم، عن أبـي هريرة ﵁، قال: قـال رسول الله ﷺ **«لقنوا موتاكم: لا إله إلا الله»**[1].

[٣٣٧] حدثنا أبو نصر التـمار، قال: حدثنا حماد بن سلمـة، عن حميد، عن أنس بن مـالك ﵁ قـال: قال رسـول الله ﷺ: **«من قـال لا إله إلا الله عنـد الموت هدمت ما قبلها من الخطايا»** قالوا: كيف هي في الحياة؟. قال: **«أهدم وأهدم»**[2].

[٣٣٨] حدثني محـمد بن الحسين، قال: حدثني داود بن المحبـر، قال: حدثنا الحسن بن دينار، قال: سمعت الحسن يقول:

«احتضر رجـل في الصدر الأول فقال لابنه: اقعـد عند رأسي فلقني: لا إله إلا الله، فنعم الزاد هي في الآخرة».

[٣٣٩] حدثنـي محمد بـن الحسين، قال: حـدثنا فهد بـن حيان، قال حـدثنا حفص بن عبد الملك، قال: سمعت أنس بن سيرين يقول:

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٩١٧).

(٢) قال الحافظ العراقي في (تخريج إحيـاء علوم الدين) (٩٣٣): أخرجه أبو منصور الديلمي في (مسند الفردوس) من طريق ابن المقري من حديث أبي هريرة، وفيه موسى بن وردان مختلف فيه، ورواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف، ورواه ابن أبي الدنيا في (المحتضرين) من حديث الحسن مرسلاً.

«شهدت أنس بن مالك وحضره الموت، فجعل يقول: لقنوني: لا إله إلا الله، فلم يزل يقولها حتى قبض- رحمه الله».

[٣٤٠] حدثني محمد بن الحسين، قال، حدثني داود بن المحبر، قال: حدثنا صالح المري، قال: سمعت أبا عمران الجوني، يقول:

«أوصاني أبو الجلد أن ألقنه: لا إله إلا الله، فكنت عند رأسه وقد أخذه كرب الموت، فجعلت أقول له: يا أبا الجلد، قل: لا إله إلا الله، فقال: لا إله إلا الله بها أرجو نجاة نفسي، لا إله إلا الله، ثم قُبض».

[٣٤١] حدثني محمد بن قدامة، قال: حدثنا ابن عُلية، عن الجريري، عن أبي صخر العُقيلي، قال: حدثني رجل من الأعراب، قال:

«جلبت جلوبة[١] لي مرة إلى المدينة في حياة رسول الله ﷺ، فلما فرغت من ضيعتي، قلت: لألقين هذا الرجل ولأسمعن منه، فتلقاني بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما يمشون، فتبعتهم، حتى أتوا على رجل من اليهود- وقد نشر التوراة يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجمله- فقال له النبي - عليه السلام-.

«أسألك بالذي أنزل التوراة على موسى: هل تجد في كتاب الله صفتي ومخرجي؟».

فقال برأسه: أي لا.

فقال ابنه: والذي أنزل التوراة على موسى إنه ليجد في التوراة صفتك ومخرجك، فأشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: **«أقيموا اليهودي عن أخيكم»**[٢].

(١) الجلوبة: ما يُجلب للبيع من كل شيء. (النهاية) (١/ ٢٨٢).

(٢) حسن: رواه أحمد في (مسنده) (٢٢٩٨١).

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٣١١٦): رواه أحمد، وأبو صخر لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال الحافظ ابن كثير في (البداية) (١/ ٧٧٠): إسناده جيد.

قلت: وهو كما قال. وأبو صخر ترجمه الحافظ ابن حجر في (التعجيل) (١/ ٤٩٥)، وقال: اسمه: عبد الله بن قدامة، وهو مختلف في صحبته وجزم البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم أن له الصحبة اهـ.

[٣٤٢] حدثنا خالد بن خداش، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت: أن غلامًا من اليهود كان يخدم النبي ﷺ، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فوافقه في الموت، وأبوه عند رأسه، فدعا إلى الإسلام، فنظر الغلام إلى أبيه، فقال: أطع أبا القاسم وأسلم، ثم مات، فخرج رسول الله ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه بي من النار»[1].

[٣٤٣] حدثني علي بن الحسن بن يمان، عن إسماعيل بن عياش، عن سعيد ابن عبد الله:

«إن الحجاج بن يوسف سأل خالد بن يزيد عن الدنيا، قال: ميراث، قال: فالأيام؟ قال: دول، قال: فالدهر؟ قال: أطباق والموت بكل سبيله، فليحذر العزيز الذل، والغني الفقر، فكم من عزيز قوم قد ذُل، وكم من غني قد افتقر».

[٣٤٤] أنشدني أبي لخالد بن يزيد بن معاوية:

أتعجب إن كنت ذا نعمة وأنك فيها شريف مهيب
فكم ورد الموت من ناعم وحب الحياة إليه عجيب
أجاب المنية لما دعت وكرهًا يجيب لها مجيب
سقته ذنوبًا من أنفاسها ويُذخر للحي منها ذنوب

[٣٤٥] وأنشدني أبي لخالد بن يزيد:

إن سرك الشرف العظيم مع الفتى وتكون يوم أشد خوف وائلا
يوم الحساب إذا النفوس تفاضلت في الوزن إذ غبط الأخف الأثقلا
فاعمل لما بعد الممات ولا تكن عن حظ نفسك في حياتك غافلا

[٣٤٦] أخبرنا محمد بن إسماعيل البصري، نا محمد بن كثير الثقفي، نا أبو المعلى البيروتي، عن يونس بن حلبس، عن أبي إدريس، قال:

صام أبو موسى حتى عاد كأنه خلال، فقيل له: لو أجممت نفسك، فقال هيهات، إنما يسبق من الخيل المضمرة.

(١) صحيح: رواه البخاري (١٣٥٦).

قال: وربما خرج من منزله فيقول لامرأته: شدي رحلك، ليس إلى جهنم معبر.

[٣٤٦م] حدثني محمد بن الحسين، نا زيد بن الحباب، نا صالح بن موسى الطلحي، عن أبيه، قال:

«اجتهد الأشعري قبل موته اجتهاداً شديداً فقيل له: لو أمسكت، ورفقت بنفسك بعض الرفق، فقال: إن الخيل إذا أُرسلت، فقاربت رأس مجراها، أخرجت جميع ما عندها، والذي بقي من أجلي أقل من ذلك، قال: فلم يزل على ذلك حتى مات».

[٣٤٧] حدثني الحسين بن عبد الرحمن، وأبو محمد البزاز، القاسم بن هاشم، عن أبي عبد الله اليماني، عن أبيه:

إن الحسن كتب إلى مكحول- وكان نعي له- فكان في كتابه: واعلم- رحمنا الله وإيك- أبا عبد الله، إنك اليوم أقرب إلى الموت يوم نعيت له، ولم يزل الليل والنهار سريعين في نقص الأعمار، وتقريب الآجال، هيهات هيهات، قد صحبا نوحًا، وعادًا، وثمودًا، ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً﴾ [الفرقان: ٣٨]، فأصبحوا قد قدموا على ربهم، ووردوا على أعمالهم، فأصبح الليل والنهار غضين جديدين، لم يُبلهما ما مرا به، مُستعين لمن بقي بمثل ما أصابا به من مضى، وأنت نظير إخوانك وأقرانك وأشباهك، مثلك كمثل جسد نُزعت قوته، فلم يبق إلا حشاشة نفسه، ينتظر الداعي، فنعوذ بالله من مقته إيانا فيما نعظ به مما نقصر عنه.

[٣٤٨] أنشدني أبو بكر بن علي:

نُودي بصوت أيما صوت ما أقرب الحي من الميت
كأن أهل الغي في غيهم قد أخذوا أمنًا من الموت
كم يصبح يعمر بيتًا له لم يُمس إلا خرب البيت
هذا وكم حي بكى ميتًا فأصبح الحي من الميت

[٣٤٩] أخبرنا داود بن عمرو، أنا محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو- يعني: ابن دينار، قال: سمعت أبان بن عثمان يقول: إن عثمان بن عفان ﷺ قال:

«دخلت على عمر بن الخطاب ﷺ حين طُعن، ورأسه في التراب، فذهبت

أرفعه، فقال: دعني، ويلي! وويل أمي! إن لم يُغفر لي، ويلي! وويل أمّي! إن لم يغفر لي».

[٣٥٠] أخبرنا إسحاق بن إسماعيل، نا أبو أسامة، عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر، حدثني يحيى بن أبي راشد البصري، قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ لابنه:

«إذا حضرني الوفاة فاحرفني، واجعل ركبتيك في صلبي، وضع يدك اليمنى على جبيني، ويدك اليسرى على ذقني، فإذا أنا مت، فأغمضني، واقصدوا في كفني، فإنه إن كان لي عند الله خير أبدلني ما هو خير منه، وإن كنت على غير ذلك سلبني فأسرع سلبي، واقصدوا في حفرتي، فإنه إن كان لي عند الله خير أوسع فيها مد بصري، وإن كنت على غير ذلك ضيقها عليّ، حتى تختلف أضلاعي، ولا تخرج معي امرأة، ولا تزكوني بما ليس فيّ، فإن الله هو أعلم، فإذا خرجتم فأسرعوا في المشي، فإنه إن كان لي عند الله خير قدمتموني إلى ما هو خير لي، وإن كنت على غير ذلك ألقيتم عن رقابكم شرًّا تحملونه».

[٣٥١] نا إسحاق بن إسماعيل، أنا جرير، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، قال:

لما شرب عمر بن الخطاب ﷺ اللبن فخرج من طعنته، قال: الله أكبر، وعنده رجال يثنون عليه، فنظر إليهم، فقال: إن من غررتموه لمغرور، لوددت أني خرجت منها كما دخلت فيها، لو كان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس، لافتديت به من هول المطلع.

[٣٥٢] حدثنا خالد بن خداش، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن هشام عن الحسن:

«أن عمر بن الخطاب ﷺ لما حضرته الوفاة، لو أن لي ما على الأرض؛ لافتديت به من هول المطلع».

[٣٥٣] حدثني أبي رحمه الله، قال: أخبرنا أبو النضر، عن محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، قال:

«قال لي عمر بن الخطاب ﷺ حين حضره الموت: لو أن لي الدنيا وما فيها؛ لافتديت بها من النار، وإن لم أرها».

[٣٥٤] حدثني محمد بن إدريس، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عبد الله بن عباس ﷺ قال:

«لما طُعن عمر بن الخطاب ﷺ قلت له: أبشر بالجنة. فقال: والله لو كانت لي الدنيا وما فيها؛ لافتديت به من هول ما أمامي،قبل أن أعلم ما الخبر».

[٣٥٥] نا إسحاق بن إسماعيل، نا أبو أسامة، عن الأعمش، عن غيلان بن بشر الأسدي، عن يعلى بن الوليد، قال:

«إني لأمشي مع أبي الدرداء ﷺ فقلت له: يا أبا الدرداء، ما تحب لمن تحب؟ قال: الموت، قال: فإن لم يمت؟ قال: يقل ماله وولده».

[٣٥٦] حدثني محمد بن أبي معشر، حدثني أبي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، فقال:

«إن نفرًا من الجن تكونوا في صورة الإنس، فأتوا رجلاً، فقالوا: أي شيء أحب إليك أن يكون لك؟ قال: الإبل، قالوا: أحببت الشقاء والعناء وطول البلاء، تلحقك بالغربة، وتبعدك عن الأحبة، فارتحلوا من عنده، فنزلوا بآخر، فقالوا: أي شيء أحب إليك أن يكون لك؟ قال: العبيد، قالوا: عز مستباد وغيظ كالأوتاد، ومال ويعاد، فارتحلوا، فنزلوا على آخر، قالوا: أي شيء أحب إليك أن يكون لك؟ قال: أحب الغنم، قالوا: أكلة آكل، ورفدة سائل، لا تحملك في الحرب، ولا تلحقك في النهب، ولا تنجيك من الكرب، وارتحلوا من عنده، فنزلوا على آخر، فقالوا: أي شيء أحب إليك أن يكون لك؟ قال أحب الأصل، قالوا: ثلاثمائة وستون نخلة غنى الدهر، ومال الضح والريح، فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر: فقالوا: أي شيء أحب إليك أن يكون لك؟ قال: أحب الحرث، قالوا: نصف العيش، حين تحرث تجد وحين لا تحرث لا تجد، قال: فارتحلوا من عنده، فنزلوا على آخر، فقالوا أي شيء أحب إليك أن يكون لك؟ قال: كما أنتم حتى نضيفكم، قال: فجاءهم بخبز،

فقالوا: قمح صالح، ثم جاءهم بلحم، فـقالوا: روح تأكل روحًا، ما قل منه خير مما كثر. قال: فـجاءهم بتمر، وقالوا: بتمر النـخلات، ولبن البكرات، كلوا باسم الله، قال: فأكلوا. قالوا: أخبرنا ما أحـدُّ شيء وما أحسن شيء، وما أطيب شيء رائحة؟ قال: أما أحدُّ شيء: فضرس جائع، يقذف في معي جائع، وأما أحسن شيء: فغادية في إثر سارية، في أرض رابية، وأما أطيب شيء: رائحة فريح زهر في إثر مطر.

قالوا: فأخـبرنا أي شيء أحب إليك أن يكون لك؟ قـال: أحب الموت، قالوا: لقد تمنيت شيئـًا ما تمناه أحد قبلك، ولم؟ قال: إن كنت محسـنًا ضمن لي إحساني، وإن كنت مسيـئًا كفاني إساءتي، وإن كنت غنيًـا فعيل فقري، وإن كنت فقـيراً ضمن ضمن لـي فقري، قـالوا: أوصنا وزودنا، فأخـرج إليهم قـربة من لبن، فـقال: هذا زادكم، قـالوا: أوصنـا، قال: قـولوا لا إله إلا الله، تكـفيـكم ما بـين أيديكم ومـا خلفكم، فخرجوا من عنده وهم يحزمون على الجن والإنس».

[٣٥٧] حدثني يعقـوب بن عُبيد، أنا يزيد بن هارون، أنا حريز بـن عثمان، نا راشد بن سعد، قال:

«جاء رجـل إلى أبي الدرداء ﷺ فـقال: أوصني، قـال: اذكر الله في الـسراء والضراء، وإذا ذكرت الموتى فاجعل نفسـك كأحدهم، وإذا أشرفت نفسك على شيء من الدنيا، فانظر إلى ما تصير».

[٣٥٨] نا المفضل بن غسان، نا روح بن الزبرقان، قال: قال أبو الدرداء ﷺ.

«ما من أحـد إلا وفي عقله نـقص عن علمه وحلمـه، وذلك أنه إذا أتته الـدنيا بزيادة في مـال؛ ظل فرحًـا مسروراً، والـليل والنهار دائبـان في هدم عمـره، ثم لا يجزيه، ضل ضلاله، ما ينفع مال يزيد، وعمر ينقص؟».

[٣٥٩] حدثني يعقوب بن عبيد، نـا يزيد بن هارون، أنا إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن أبي اليمان، عن أبي الدرداء ﷺ قال:

«الحمـد لله الذي جعل الأغنيـاء يتمنون أنهم مـثلنا عند الموت، ولا نـتـمنى أننا مثلهم عند المـوت، ما أنصفنا إخواننا الأغنـياء: يحبوننا على الديـن، ويعادوننا على الدنيا!».

[٣٦٠] ناد داود بن عمرو الضبي، نا عبد الله بن المبارك، عن مالك بن مغول، عن عبد الملك بن عُمير، قال: قال أبو الدرداء ﷺ:

«ما أكثر عبد ذكر الموت، إلا قل فرحه، وقل حسده».

[٣٦١] نا علي بن الجعد، نا نوح بن فضالة، عن لقمان بن عامر، عن أبي الدرداء ﷺ قال:

«كفى بالموت واعظًا، وكفى بالدهر مفرقًا، اليوم في الدور، وغدًا في القبور».

[٣٦٢] قال الهيثم بن خارجة، نا إسماعيل بن عياش، عن شُرحبيل بن مسلم:

«إن أبا الدرداء ﷺ كان إذا رأى جنازة، قال: اغدي فإنا رائحون، أو روحي فإنا غادون، فإنا موعظة بلغية، وغلغلة سريعة، كفى بالموت واعظًا، يذهب الأول فالأول، ويبقى الآخر لا حلم له».

[٣٦٣] حدثني محمد بن الحسين، نا أحمد بن إسحاق الحضرمي، نا صالح المري، عن جعفر بن زيد العبدي:

«إن أبا الدرداء -ﷺ - لما نزل به الموت بكى، فقالت له أم الدرداء ﷺ: وأنت تبكي يا صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وما لي لا أبكي، ولا أدري على ما هجم من ذنوبي».

[٣٦٤] حدثني محمد - هو: ابن الحسين- نا يحيى بن بسطام، نا جعفر بن سليمان، قال: سمعت شميط بن عجلان، قال:

«لما نزل بأبي الدرداء ﷺ الموت جزع جزعًا شديدًا، فقالت له أم الدرداء ﷺ: ألم تك تخبرنا بأنك تحب الموت؟ قال: بلى وعزة ربي، ولكن نفسي لما استيقنت بالموت كرهته، قال: ثم بكى، وقال: هذه آخر ساعتي من الدنيا، لقنوني لا إله إلا الله، فلم يزل يرددها حتى مات».

[٣٦٥] حدثني محمد، نا داود بن المحبر، نا محمد بن ثابت العبدي، عن أبي عمران الجوني:

«أن أبا الدرداء ﷺ لما نزل به الموت دعا أم الدرداء ﷺ وضمها إليه، وبكى،

وقال: يا أم الدرداء قد ترين ما قد نزل بي من الموت، إنه والله قد نزل أمر لم ينزل بي قط أمر أشد منه، فإن كان لي عند الله خير فهو أهون ما بعده، وإن تكن الأخرى فوالله ما هو فيما بعده إلا كحلاب ناقة، ثم بكى، وقال: يا أم الدرداء اعملي لمثل مصرعي هذا، يا أم الدرداء، اعملي لمثل ساعتي هذه، ثم دعا ابنه بلالاً، فقال: ويحك يا بلال، اعمل لساعة الموت، اعمل لمثل مصرع أبيك، واذكر به صرعتك وساعتك، فكأن قد. ثم قُبض».

[٣٦٦] أخبرنا داود بن عمرو الضبي، نا محمد بن الحسن الأسدي، نا محمد ابن المبارك، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن إسماعيل بن عبيد الله، حدثتني أم الدرداء رضي الله عنها قالت:

«أُغمي على أبي الدرداء وبلال ابنه عنده، قال: اخرج عني، ثم قال: من يعمل لمثل مضجعي هذا؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠]، ثم يُغمى عليه، ثم يفيق فيقولها حتى قبض».

[٣٦٧] أخبرنا أبو قدامة، عن سفيان الثوري، قال: قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه.

«لك في مالك شريكان، أيهما جاء أخذ ولم يؤامرك: الحدثان، والقدر، كلاهما يمر على الغث والسمين، والورثة ينتظرون متى تموت، فيأخذون ما تحت يديك وأنت تقدم لنفسك، فإن استطعت إلا أن تكون أحسن الثلاثة نصيبًا، فافعل».

[٣٦٨] حدثنا زياد بن أيوب، نا سعيد بن عامر، عن حفص بن سليمان، قال:

«دخل رجل على أبي ذر رضي الله عنه فجعل يقلب بصره في بيته، فقال: يا أبا ذر، أين متاعكم؟ فقال: إن لنا بيتًا نوجه إليه صالح متاعنا، قال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا، فقال: إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه».

[٣٦٩] أخبرنا محمد بن الحسين، نا عبد الوهاب بن عطاء، نا سعيد، عن قتادة، قال:

«بلغنا أن أبا الدرداء رضي الله عنه نظر إلي رجل يضحك في جنازة، فقال: أما كان في ما رأيت من هول الموت، ما يشغلك عن الضحك؟».

[٣٧٠] حدثني محمد بن الحسين، ثنا زكريا بن عدي، عن الزبير أبي عبد الله القنسري، عن كعب، قال:

«لا يذهب عن الميت ألم الموت ما دام في قبره، وأنه لأشد ما يمر على المؤمن وأهون ما يصيب الكافر».

[٣٧١] حدثنا محمد بن بكر بن خالد، ثنا عبيد الله بن العباس بن الربيع الحارثي- من أهل نجران اليمن- بعرفات، حدثني محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر ﵄ قال: سمعت رسول الله ﷺ، وهو يوصي رجلاً وهو يقول له:

«أقل من الذنوب يهن عليك الموت، وأقل من الدين تعش حرًّا»[1].

[٣٧٢] حدثني الحسين بن محبوب، ثنا أبو توبة الربيع بن نافع، ثنا أبو ربيعة عبيد الله بن عدي الكندي، عن أبيه عن جده، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله:

«أما بعد، فكأن العباد قد عادوا إلى الله تعالى ثم ينبئهم بما عملوا، ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، فإنه لا معقب لحكمه، ولا ينازع في أمره، ولا يقاطع في حقه الذي استحفظه عباده وأوصاهم به، وإني أوصيك بتقوى الله، وأحثك على الشكر فيما اصطنع عندك من نعمة، وآتاك من كرامة، فإن نعمه يمدها شكره، ويقطعها كفره. أكثر ذكر الموت الذي لا تدري متى يغشاك، ولا مناص ولا فوت، وأكثر من ذلك يوم القيامة وشدته، فإن ذلك يدعوك إلى الزهادة فيما زهدت فيه، والرغبة فيما رغبت فيه، ثم كن مما أوتيت من الدنيا على وجل، فإن من لا يحذر ذلك ولا يتخوفه توشك الصرعة أن تدركه في الغفلة. وأكثر النظر في عملك في دنياك بالذي أمرت به، ثم اقتصر عليه، فإن فيه لعمري شغلاً عن

---

(١) موضوع: رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (٥٥٥٧).
وقال الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة) (٢٠٢٣): هذا إسناد ضعيف جداً من أجل البيلماني هذا محمد بن عبد الرحمن فإنه متهم بالوضع. وقال في (ضعيف الجامع) (١٠٧٩): موضوع.

دنياك، ولن تدرك العلم حـتى تؤثره على الجهل، ولا الحق حتى تذر الـباطل. فنسأل الله لنا ولك حسن معونته، وأن يدفع عنا وعنك بأحسن دفاعه برحمته».

[٣٧٣] حدثني مـحمد بن الحسين، ثنا إبراهـيم بن مهدي، قال: سـمعت أخا شعيب بن صفوان يذكـر عن سفيان بن حسين، أن عمر بن عبـد العزيز استيقظ ذات يوم باكيًا، فقيل له: ما شأنك يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت شيخًا وقف عليّ، فقال:

إذا مـا أتـتك الأربـعـون فـعـنـدهـا فـاخش الإلـه وكُـن للمـوت حـذارًا

قال: «ولما مات عمر رجعت المياه التي تجري منقلبة».

[٣٧٤] حدثنا إسـحاق بن إسماعيل، ثـنا يحيى بن أبي بكير، ثنـا عبد الله بن الفضل التميمي، قـال: آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز أن صـعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أما بعـد، فإن مـا بين أيديكم أسلاب الهالكين، وسيـتركها الباقون كمـا تركها الماضـون، ألا ترون أنكم في يوم ولـيلة تشـيعـون غاديًا أو رائحًـا إلى الله تعـالى، وتضعونه في صـدع من الأرض ثم في بطن الصدع، غير ممهد ولا مـوسد، قد خلع الأسلاب، وفـارق الأحباب، وأسـكن التراب، وواجه الحـساب، فقـير إلى مـا قدم أمامه، غني عـما ترك بعده. أما والله! إني لأقول لكم هذا؛ ومـا أعرف من أحد من الناس مثل ما أعرف من نفسي. قال: ثم قال بطرف ثوبه على عينه، فبكى، ثم نزل، فما خرج حتى أخرج إلى حفرته».

[٣٧٥] حدثني محمد، حدثنا بشر بن عبد الله النهشلي، قال: دخلنا على أبي بكر النهشلي وهو في المـوت وهو يومئ برأسه يرفعه ويضعه، وكـأنه يصلي، فقال له بعض أصحابه: في مثل هذه الحال رحمك الله؟ قال: «إني أبادر طي الصحيفة».

[٣٧٦] عن الهيـثم بن جماز، عـن ثابت، عن أنس بن مالك ﷺ قـال: قال رسول الله ﷺ:

«وكل بالمؤمن ملـكان يكتبان عـمله، ويحفظان عليـه، فإذا مات ووضع في قـبره قالوا: سبحانك، وكلتنـا بعبدك هذا، نحفظ عليه عمله، وقد قبضـته، فأذن لنا فلنصعد إلى السماء فنسـبحك، فيقول: سمـائي مملوءة من ملائكتي، فيقـولان: فأذن لنا فلنكن

في الأرض، فيقول عز وجل: أرضي مملوءة من خلقي، ولكن قُوما على قبر عبدي، فسبحاني، واحمداني، وهللاني، واكتبا ذلك لعبدي حتى يُبعث»[(١)].

[٣٧٧] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«أول تُحفة المؤمن: أن يغفر لمن خرج في جنازته»[(٢)].

[٣٧٨] حدثني سويد بن سعيد، حدثنا ضمام بن إسماعيل عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة ﷺ قال: عن النبي ﷺ قال:

«يا بني عبد مناف أنا النذير، والموت المغير، والساعة الموعد»[(٣)].

[٣٧٩] حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا سفيان، عن مسعر أو غيره، عن عون بن عبد الله بن عتبة، قال:

«ما أنزل الموت كُنه منزلته من غد غدًا من أجله! كم من مستقبل يومًا لا يستكمله؟! وكم من مؤمل لغدٍ لا يدركه؟! إنكم لو رأيتم الأجل ومسيره، لأبغضتم الأمل وغروره!».

[٣٨٠] حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا الصلت بن حكيم، قال: كان عبد الله بن مرزوق يتمثل كثيراً هذا البيت:

ومؤمل والموت دون رجائه ومُحاذر أكفانه لم تُغزل

---

(١) إسناده ضعيف جدًا: رواه البيهقي في (شعب الإيمان) (٩٩٣١) من طريق عثمان بن مطر الشيباني عن ثابت. وقال: تفرد به عثمان بن مطر، وليس بالقوي.
كذا قال، وتابعه الهيثم بن جماز في رواية المصنف، وهو ضعيف جداً كما في (ميزان الاعتدال) (٩٣٠٠).

(٢) ضعيف: رواه الخطيب في (تاريخ بغداد) (١٢/ ٢١١) من حديث أبي هريرة ﷺ.
وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع) (٢١٣٣): ضعيف.

(٣) رواه أبو يعلى في (مسنده) (٦١٤٩). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٦٥٦٢): رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير ضمام بن إسماعيل وهو ثقة. وقال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٤٣٤٢): أخرجه ابن أبي الدنيا في (قصر الأمل) وأبو القاسم البغوي بإسناد فيه لين.

[٣٨١] حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني عياش بن عاصم الكلبي، قال: حدثني عبيد الله بن زُبيد الأيامي، قال:

«التقى رجلان من الحكماء، فتذاكرا الموت، فقال أحدهما: ما أكدر عيش من قصر أمله!

فقال الآخر: لا أقول ما قلت.

قال: فماذا تقول؟.

قال: أقول: ما أصفى عيش من كان كذلك!.

قال: أي أخي! وكيف ذلك؟.

قال: قد استراح في عاجل الأمر، إلا مما يقوم به رمق النفس!».

[٣٨٢] أنشدني أبو خزيمة النميري، قال: أنشدني رجل من الأنصار:

اذكر الموت غدوة وعشية ... وارع ساعاتك القصار الوحيه

هبك قد نلت كل ما تحمل الأر ... ض فهل بعد ذاك إلا المنيه؟

[٣٨٣] حدثني إسماعيل بن عبد الله بن ميمون العجلي، قال: قال رجل ونظر إلى بناء لبعض الملوك، فقال:

يموت الذي يبني ويبقى بناؤه ... أليس ترابًا... في ذاك غبرة

فيا غافلاً عن نفسه أين من بنى ... مدائن أصبحت بعده اليوم قفرة

رمت بهم الأيام في عرضة البلى ... كأن لم يكونوا زينة الأرض مرة

وما زال هذا الموت يغشى ديارهم ... يكر عليهم كرة ثم كرة

فأجلاهم منها جميعًا فأصبحت ... مساكنهم في الأرض لحدًا وحفرة

[٣٨٤] أنشدني أبو الحسن الباهلي:

احذر الموت فإن الموت ... يغتال النفوسا

وارفض الدنيا وقابل ... وجهها وجهًا عبوسًا

[٣٨٥] حدثني محمد، نا عبد الله بن أبي بكر، ثنا جعفر بن سليمان، قال: سمعت حبيبًا أبا محمد، يقول: «لا تقعد فُراغًا، فإن الموت يطلبكم».

[٣٨٦] حدثني علي بن أبي مريم، عن شيخ له، عن أبيه، عن وهب بن منبه، قال: قال عيسى ابن مريم عليهما السلام.

«بحق أقول لكم كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا يلتذ به، من شدة الوجع، كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ العبادة، ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب الدنيا، وبحق أقول لكم: إن الدابة إذا لم تُركب وتُمتهن تعصبت وتغير خُلقها، كذلك القلوب إذا لم تُرقق بذكر الموت ويُنصبها دأب العبادة، تقسو وتغلظ. بحق أقول لكم: إن الزق ما لم يتخرق أو يقحل فسوف يكون وعاءً للعسل، وكذلك القلوب ما لم تحرقها الشهوات، أو يدنسها الطمع أو يقسيها النعيم، فسوف تكون أوعية للحكمة».

[٣٨٧] أنشدني أبو جعفر- مولى بن هاشم-:

وكم نائم نام في غبطة ... أتته المنية في نومته

وكم من مقيم على لذة ... دهته الحوادث في لذته

وكل جديد على ظهرها ... سيأتي الزمان على جدته

[٣٨٨] حدثني أبو عبد الله التميمي، قال: حدثني شريح العابد ومحمد بن عبد الله الشيباني، قالا: سمعنا حنتم بن جحشة العابد، أبا بكر العجلي، يقول:

يا خاطب الدنيا على نفسها ... إن لها في كل يوم خليل

ما أقتل الدنيا لخطابها ... تقتلهم قدمًا قبيلاً قبيل

تستنكح البعل وقد وطنت ... في موضع آخر منه بديل

إني لمغتر وإن البلى ... يعمل في جسمي قليلاً قليل

تزودوا للموت زادًا فقد ... نادى مناديه الرحيل الرحيل

[٣٨٩] أنشدني أبو إسحاق القرشي التيمي:

ننافس في الدنيا ونحن نعيبها ... لقد حذرتنا لعمري خطوبها

وما نحسب الأيام تنقص مدة ... على أنها فينا سريعًا دبيبها
كأني برهط يحملون جنازتي ... إلى حفرتي يحثى علي كثيبها
فكم ثم من مسترجع متوجع ... ونائحة يعلو عليّ نحيبها
وباكية تبكي عليّ وإنني ... لفي غفلة من صوتها ما أُجيبها
أيا هاذم اللذات ما منك مهرب ... تحاذر نفسي منك ما سيصيبها

وزاد غير أبي إسحاق:

وإني لممن يكره الموت والبلى ... ويعجبه روح الحياة وطيبها
فحتى متى، حتى متى، وإلى متى ... يدوم طلوع الشمس بي وغروبها؟!
رأيت المنايا قُسمت بين أنفس ... ونفسي سيأتي بعدهن نصيبها

[٣٩٠] أنشدني أحمد بن موسى الثقفي:

دع الدنيا لمفتتن ... وإن أبدت محاسنها
وخُذ منها بأيسرها ... وإن بسطت خزائنها
فإن الدار دار بلى ... ينال الموت آمنها
وقد قلبت لك الأيام ... ظاهرها وباطنها
وحسبك من صفات الوا ... صفين بأن تعانيها
أليس جديدها يبلى ... ويُفني الموت ساكنها

[٣٩١] أنشدني محمود الوراق، قوله:

المرء دنيا نفسه ... فإذا انقضى فقد انقضت
تفنى له بفنائه ... ويعود فيمن حصلت
ما خير مُرضعة بكأس ... الموت تفطم من غذت
بينا ترب صلاحه ... إذا أفسدت ما أصلحت

[٣٩٢] وحدثنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: قال رجل من عبد القيس:

«أين تذهبون؟ بل أين يُراد بكم، وحادي الموت في أثـر الأنفاس حثيث موضع، وعلى اجتياح الأرواح من منزل الفناء إلى دار البقاء مجمع، وفي خراب الأجساد المتفكهة بالنعيم مسرع».

[٣٩٣] حدثني محمد بن الحسين، نا عمار بن عثمان الحلبي، نا زياد بن الربيع اليحمدي، حدثني عبد العزيز أبو مرحوم، قال: ودخلنا على الحسن البصري على مريض نعوده، فلما جلس عنده قال: كيف تجدك؟ قال:

«أجدني أشتهي الطعام، فلا أقدر أن أسيغه، وأشتهي الشراب فلا أقدر على أن أتجرعه».

قال: فبكى الحسن، وقال:

«على الأسقام والأمراض أُسست هذه الدار، فهبك تصح من الأسقام، وتبرأ من الأمراض، هل تقدر على أن تنجو من الموت؟ قال: فارتج البيت بالبكاء».

[٣٩٤] حدثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم الأزدي وغيره، عن سعيد بن عامر، عن عون بن معمر، قال: كتب الحسن بن يسار البصري إلى عمر بن عبد العزيز:

«سلام عليك، أما بعد: فكأنك بآخر من كتب عليه الموت، وقد مات».

فأجابه عمر:

«سلام عليك، أما بعد: فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل».

[٣٩٥] أنشدني إبراهيم بن عبد الملك لسليمان بن يزيد العدوي:

عجبًا لأمنك والحياة قصيرة ... ولفقد إلف لا تزال تروع

أفقد رضيت بأن تُعلل بالمنى ... وإلى المنية كل يوم تُدفع

لا تخدعنك بعد طول تجارب ... دنيا تكشف للبلاء وتضرع

أحلام نوم أو كظل زائل ... إن اللبيب بمثلها لا يُخدع

وتزودن ليوم فقرك دائبًا ... ألغير نفسك لا أبا لك تجمع

[٣٩٦] حدثنا أبو سعيد المديني، عن إبراهيم بن حمزة، حدثني محمد بن فضالة

النحوي، حدثني الزبير بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ﷺ قال: رأى عامر بن عبد الله بن الزبير امرأة ثائرة الشعر، بين أضعاف المقابر، وهي تقول:

آذنت زينة الحياة ببين ... وانقضاء من أهلها وفناء

قال: فأول الناس ذلك من رؤيا عامر الدنيا.

[٣٩٧] حدثني أحمد بن محمد بن سليمان، أنه حدث عن حليس الضبعي، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: قال لي عمران بن حطان: إني لعالم بخلافك، ولكن على ذلك أحفظ. ثم أخذ بيدي فقال:

حتى متى تُسقي النفوس بكأسها ... ريب المنون وأنت لاه ترتع

أحلام نوم أو كظل زائل ... إن اللبيب بمثلها لا يُخدع

فتزودن من قبل يومك دائبًا ... أم هل لغيرك لا أبا لك تجمع

[٣٩٨] حدثني محمد بن إدريس، حدثني عبد العزيز القرشي مولى عبد الرحمن ابن سمرة ﷺ صاحب رسول الله ﷺ قال: حدثنا عمار أبو المعتمر، قال: سمعت بشر بن منصور، قال: قلت لعطاء السليمي: يا عطاء، ما هذا الحزن؟ قال:

«ويحك! الموت في عنقي، والقبر بيتي، وفي القيامة موقفي، وعلى جسر جهنم طريقي، وربي لا أدري ماذا يصنع بي، ثم تنفس فغشي عليه، فترك خمس صلوات، فلما أفاق فقال: إذا ذهب عقلي يخاف علي شيئًا؟ ثمَّ فغشي عليه صلاتين».

[٣٩٩] أخبرني صالح بن مالك، عن أبي عبيدة الناجي، عن الحسن البصري قال:

«والذي نفسي بيده ما أصبح في هذه القرية من مؤمن إلا وقد أصبح مهمومًا محزونًا، ففروا إلى ربكم، وافزعوا إليه، فإنه ليس لمؤمن راحة دون لقائه».

[٤٠٠] ثنا أبو بكر الليثي، ثنا أبو النضر، عن الأشجعي، عن شجاع أبي مروان، عن الحسن البصري، قال:

«حق لامرئ الموت مورده، والساعة موعده، والوقوف بين يدي مشهده، أن يطول حزنه».

[٤٠١] ثنا سعيد بن سليمان، عن مبارك بن فضالة، قال: سمعت الحسن البصري يقول: «فضح الموت الدنيا، فلم يدع لذي لب فيها فرحًا».

[٤٠٢] حدثني محمد بن الحسين، ثنا خالد بن يزيد بن الطيب، قال: سمعت محمد بن النضر الحارثي، يقول:

«شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا، فوالله ما رجعوا منها إلى سرور بعد معرفتهم بغصصه وكربه».

[٤٠٣] أخبرني العباس بن هشام بن محمد، عن أبيه، عن جده، أن عبد المطلب، أول من خضب .... بالوسمة من أهل مكة، وذلك أنه قدم اليمن فنظر إليه بعض ملوكها، فقال: يا عبد المطلب، هل لك أن أغير لك هذا البياض فتعود شابًّا؟ قال: ذاك إليك، فخضبه بالحناء، ثم علاه بالوسمة. فلما أراد الانصراف زوده منه شيئًا كثيرًا، وأقبل عبد المطلب، فلما دنا من مكة اختضب، ثم دخل مكة كأن رأسه ولحيته حنك الغراب، فقالت له نُتيلة بنت خباب بن كليب أم العباس بن عبد المطلب: يا شيبة الحمد، ما أحسن هذا الخضاب لو دام.

فقال عبد المطلب:

لو دام لي هذا السواد حمدته ... وكان بديلاً من شباب قد انصرم

تمتعت منه والحياة قصيرة ... ولا بد من موت تنوله أو هرم

ومن ذا الذي يجري على المرء ... ونعمته يومًا إذا عرشه انهدم

فموت جهير عاجل لا سوى له ... أحب إلينا من مقالهم حكم

قال: فخضب بعد ذلك أهل مكة.

[٤٠٤] حدثني إسماعيل بن الحارث، حدثنا داود بن المحبر عن صالح المري، عن أبي عمران الجوني، عن أبي الجلد، أن عيسى ابن مريم -عليه السلام- مر بمشيخة فقال: معاشر الشيوخ! أما علمتم أن الزرع إذا ابيض ويبس واشتد؛ فقد دنا حصاده؟.

قالوا: بلى.

قال: فاستعدوا؛ فقد دنا حصاكم.

ثم مر بشباب فقال: معاشر الشباب! أما تعلمون أن رب الزرع ربما حصده قصيلاً؟.

قالوا: بلى.

قال: فاستعدوا؛ فإنكم لا تدرون متى تُحصدون.

[٤٠٥] حدثني محمد بن نصر بن الوليد، حدثنا الأصمعي، قال: دخل سليمان ابن عبد الملك المسجد، فرأى شيخًا كبيرًا فدعا به، فقال: يا شيخ أتحب الموت؟.

قال: لا.

قال: لم؟.

قال: ذهب الشباب وشره، وجاء الكبر وخيره، فإذا قمت قلت: بسم الله، وإذا قعدت قلت: الحمد لله، فأنا أُحب أن يبقى لي هذا.

[٤٠٦] حدثني أبو حاتم، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثني محمد بن كامل العبسي قال:

«أتيت عراك خالد وهو جالس في مجلس ابن مرة في فتنة ابن محرز، فقلت له: يا أبا الضحاك! طاب الموت، قال: يا ابن أخي! لا تفعل، لساعة تعيش فيها تستغفر الله؛ خير لك من موت الدهر».

[٤٠٧] قال: وزعم داود بن رشيد، حدثنا بقية، عن عقبة بن أبي حكيم، قال: كنا نجلس إلى عون بن عبد الله فيقول لنا:

«معشر الشباب! قد رأينا الشباب يموتون فما ينتظر بالحصاد إذا بلغ المنجل، ويمس لحيته».

[٤٠٨] حدثني محمد بن الحسين، حدثنا محمد بن جعفر المديني، حدثنا بكر ابن خنيس، عن ليث، عن أبي سليمان، قال: قال كعب:

«لو لم يكن ابن آدم يصب فيطول عمره إلا ما يحث، لأوشك يومًا أن يأتيه فيه ما يكره، وذاك أن ابن آدم يكره الموت، ولا بد له منه».

[٤٠٩] حدثني محمد بن الحسن -رحمه الله- حدثنا يحيى بن إسحاق، حدثنا ابن لهيعة، عن زافة الغافقي: أن رجلاً من أهل أيلة كان يقوم بأمرهم، فأخذ المرآة ذات يوم فنظر إلى شعرة بيضاء في لحيته، فقال:

«ألا أرى بريد الموت قد أسرع إليّ، شأنكم إمرتكم، شأنكم ضيعتكم، وابتنى لنفسه خصًا، فلم يزل يتعبد فيه حتى مات».

[٤١٠] حدثني الحسين بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن بكر السهمي، قال: نظر أبي في المرآة يومًا، فجعل يتأمل شيئًا في لحيته ويبكي، فقال له: ما يبكيك؟ قال:

«إن الشيب تمهيد الموت».

[٤١١] أنشدني بعض أهل العلم قوله:

ألا فامهد لنفسك قبل موت ... فإن الشيب تمهيد الحمام
وقد جد الرحيل فكن مجدًا ... بحط الرحل في دار المقام

[٤١٢] حدثني سلمة بن شبيب، عن أبي اليمان الحكم بن نافع، قال: سمعت بقية بن الوليد، قال: كان رجل يقوم بشأن قوم، قال: فبينما هو ذات يوم والمرآة في يده؛ إذ نظر؛ فإذا هو بشعرة بيضاء قد قدحت في لحيته، فقال:

«إنا لله وإنا إليه راجعون، بريد الموت وهاذم اللذات، طالما أطلقت نفسي فيما يسرها، يا قوم! ارتادوا لأنفسكم غيري، وأنا تائب إلى الله، فابتنى خصًا، فاعتزل فيه حتى لقي الله».

[٤١٣] حدثني محمد، قال: حدثنا إبراهيم بن زكريا القرشي، عن معتمر، قال: قال صلى بنا أبي فقرأ سورة (ق) في صلاة الفجر، فلما انتهى إلى هذه الآية: ﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩] غلبته عبرته، فلم يستطع أن يجوز، فركع.

[٤١٤] بلغني عن أحمد بن أبي الحواري، حدثني محمد أخي، قال: دخل عباد ابن عباد على إبراهيم بن صالح وهو على فلسطين وعليه قلنسان وهو حافي، فقال:

«عظني، فقال: بم أعظك- أصلحك الله-؟ بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ماذا يعرض على رسول الله ﷺ من عملك، قال: فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لحيته».

[٤١٥] حدثنا محمد بن يزيد الأدمي أبو جعفر، ثنا سفيان بن عيينة، عن خلف بن حوشب، قال: كنت مع ابن أبي راشد في جبانة، فقرأ رجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ [الحج: ٥]، فقال ربيع بن أبي راشد:

«حال ذكر الموت بيني وبين كثير مما أُريد من التجارة، ولو فارق ذكر الموت قلبي ساعة، لخشيت أن يفسد عليّ قلبي، ولولا أن أخالف من كان قبلي، لكانت الجبانة مسكني حتى أموت».

[٤١٦] حدثني محمد، ثنا حسين بن عليّ الجعفي، ثنا مالك بن مغول، قال: مر رجل بربيع بن أبي راشد، وهو جالس على صندوق من صناديق الحذائين، فقال له رجل:

«لو دخلت المسجد فجالست إخوانك! قال: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة، لخشيت أن يفسد عليّ قلبي».

[٤١٧] حدثني علي بن الحسن بن عبد الله عن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي، أخبرني رجل من بني شيبان، أن علي بن أبي طالب ﷺ خطب فقال:

«الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأومن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى، ودين الحق، ليزيح به علتكم، وليوقظ به غفلتكم، واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت، وموقوفون على أعمالكم، ومُجزون بها، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، فإنا دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال، وهي بين أهلها دول، وسجال لا تدوم أحوالها، ولن يسلم من شرها نُزالها، بينا أهلها منها في رخاء وسرور إذا هم منها في بلاء وغرور، أحوال مختلفة، وفترات متفرقة، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها، وتقصمهم بحمامها، وكل حتفه فيها مقدور، وحظه منها موفور، واعلموا

عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى، ممن كان أطول منكم أعمارًا، وأشد منكم بطشًا، وأعمر ديارًا وأبعد آثارًا، فأصبحت أصواتهم هامدة، خامدة من بعد طول تقلبها، وأجسادهم منها بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية، واستبدلوا بالقصور المشيدة، والسور والنمارق الممهدة، الصخور والأحجار المسندة في القبور اللاطئة الملحدة التي قد بُني بالخراب فناؤها، وشُيد بالتراب بناؤها، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب بين أهل عمار موحشين، وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون بتواصل الجيران، والإخوان، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل، وقد طحنهم بكلكله البلى، وأكلتهم الجنادل والثرى، فأصبحوا بعد الحياة أمواتًا، وبعد عصارة العيش رفاتًا فجع بهم الأحباب، وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب، هيهات هيهات ﴿كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى والوحدة في دار الموت، وإن تمنتم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وتبعثرت القبور، وحصل ما في الصدور، ووقفتم للتحصل بين يدي الملك الجليل، فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والأستار، وظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك تُجزى كل نفس ما كسبت، يقول الله: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]، وقال: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ [الكهف: ٤٩].

. جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه، متبعين لأوليائه، حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله، إنه حميد مجيد».

[٤١٨] حدثنا محمد بن الحسين، ثنا موسى بن داود، ثنا عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم، عن أبيه، أن رجلاً قال لكعب ﷺ.

«ما الداء الذي لا دواء له؟ قال: الموت، قال ابن زيد بن أسلم، قال أبي: للموت دواء رضوان الله عز وجل».

[٤١٩] قال حكيم من الشعراء:

إلى الله تُب قبل القضاء من العمر أخي ولا تأمنن مساورة الدهر
ولا تستصمن عن دُعائي فإنما إشفاقًا عليك من الوزر
فقد حدثتك النائبات نزولها ونادتك إلا أن سمعك ذو وقر
تنوح وتبكي للأخلة إن مضوا ونفسك لا تبكي وأنت على الأثر

[٤٢٠] حدثني أحمد بن إبراهيم بن كثير، قال: حدثنا مختار أبو عبد الله قال: حدثنا الوليد، قال: حدثنا عبد الرحمن أبو عمرو- يعني: الأوزاعي- قال:

«كان داود إذا بكى نفسه عكفت الوحوش حوله، حتى يموت بعضها هزلاً».

[٤٢١] حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني حسان بن عبد الله بن رويشد ابن المصبح الطائي، عن أبيه، قال:

«كان في الحي رجل قد طال عمره، فكان هو ناعي الحي لا يزال قد نعى الرجل من السفر إلى أهله، فمرض أخ له، فلما حضره الموت، دخل عليه، وقال له: يا أخ، قد أرى منك فأوصني.

قال: بم أوصيك؟.

ثم أنشد يقول:

كأن الموت يا ابن أبي وأمي وإن طالت حياتك قد أتاكا
أتنعى الميتين وأنت حي إذا حي بموتك قد نعاكا
إذا اختلف الضحى والعصر دأبًا تسوقهما المنية أدركاكا

[٤٢٢] حدثني محمد، قال: حدثنا أبو بكر الحميدي، عن سفيان، قال:

«كان منصور بن عبد الرحمن بن صفية يبكي في وقت كل صلاة، فكانوا يرون أنه يذكر الموت والقيامة عند الصلوات».

[٤٢٣] ثنا محمد بن الحسين، حدثني سليمان بن أيوب البصري، حدثني مرجا ابن وادع، قال: قال عطاء السليمي:

«كنتُ أشتهي الموت وأتمناه، فأتاني آت في منامي فقال: يا عطاء أتتمنى الموت؟

فقلت: أين ذلك! قال: فقطب في وجهي، ثم قال: لو عرفت شدة الموت وكربه حتى يخالط قلبك معرفته لطار نومك أيام حياتك، ولذهل عقلك حتى تمشي في الناس والهًا، قال عطاء: طوبى لمن نفعه عيشه؛ فكان طول عمره زيادة في عمله، ووالله ما أدري عطله كذلك، ثم بكى».

[٤٢٤] حدثني عبد الرحمن بن صالح، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي سعد، قال: خطبنا الحجاج بن يوسف الثقفي فقال:

«ابن آدم! أنت اليوم تأكل وغدًا تؤكل، ثم تلا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ثم بكى، حتى جعل يتلقى دموعه بعمامته».

[٤٢٥] حدثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم، حدثني أبو داود الضرير، قال: قال أبو حازم:

«اعلم أنك إن مت لم ترفع الأسواق لموتك، يقول: إن شأنك صغير فاعرف نفسك».

[٤٢٦] حدثنا محمد بن الحسين، حدثني خالد بن يزيد القرني، نا أبو شهاب، عن رجل من عبد القيس، أن حذيفة بن اليمان ﷺ كان يقول:

«ما من صباح ولا مساء إلا ومناد ينادي: يا أيها الناس الرحيل الرحيل، وإن تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ * نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ * لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٥-٣٧]، قال: في الموت: ﴿أو يتأخر﴾، قال في الموت».

[٤٢٧] قال أبو يعقوب الخزيمي في أخيه:

أقول لعيني إن يكن كل سعدي ... فأيتها العين السخينة أسعدي
ولا تبخلي عيني بدمعك إنه ... متى تُسلبي لي يرق دمعي وتجمد
وكيف سُلوي عن حبيب خياله ... أمامي وخلفي في مقامي ومقعدي
نظرت إليه فوق أعواد نعشه ... بمطروقة حيرى تحور وتهتدي
فجاشت إليّ النفس ثم رددتها ... إلى الصبر فعل الحازم المتجلد

ولو يُفتدى ميت بشيء فديته بنفسي ومالي من طريف ومُتلد
ولكن رأيت الموت يُمسي رسوله ويُصبح للنفس اللجوج بمرصد

[٤٢٨] حدثنا الصلت بن حكيم، قال:

«قرأ لنا قارئ بمكة: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]، ونحن على باب الفضيل بن عياض رضي الله عنه فجعلنا نسمع نشيجه من العلو».

[٤٢٩] حدثني عون بن إبراهيم، حدثني أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان الداراني. قال:

«إذا ذكرت الخطيئة لم أشته الموت، أقول أبقى لعلي أتوب».

[٤٣٠] حدثني سريج بن يونس، نا عبيدة بن حميد، أخبرني عمار بن سالم ابن أبي الجعد، قال: قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

«الروح بيد ملك، وإن الجسد ليغسل، وإن الملك ليمشي معه إلى القبر، وإذا سوي عليه سلك فيه، فذلك حين يخاطب».

[٤٣١] حدثني أبو عبد الله التميمي، قال: حدثني سويط بن المثنى بن بكر، قال: حدثني شيخ لنا، قال:

«كان محمد بن سوقة، يزور مسلمًا النحات، قال: فكنت ألقى محمد بن سوقة، فكان كلامه وسلامه:

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار

قال: ثم تجيئ دموعه».

[٤٣٢] أنشدنا حسين بن عبد الرحمن:

يا أيها الخالي بلذاته تذكر الموت وغصاته
ومصرعًا منه على غرة وعلة من بعض علاته
إن كنت أصبحت به موقنًا وجاهلاً بعد بميقاته
فكيف تغتر بها ساعة لنعله بعد مُوافاته

كم مُصبح في نعمة آمنًا قد غير الإمساء حالاته

[٤٣٣] حدثني محمد بن الحسين، ثنا أحمد بن إسحاق الحضرمي، قال: سمعت صالحًا المري يتمثل بهذا البيت في قصصه عند الأخذة:

وغائب الموت لا ترجون رجعته إذا ذوو غيبة من سفرة رجعوا

قال: ثم يبكي، ويقول: هو والله السفر البعيد، فتزودوا لمراحله، ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]، واعلموا أنكم في مثل أمنيتهم، فبادروا الموت، واعملوا له قبل حلوله، ثم يبكي.

[٤٣٤] وحدثني محمد، قال: حدثنا سعيد بن عامر، قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة: أن عمر بن عبد العزيز قال لابنه:

اقرأ.

فقال: ما أقرأ؟.

قال سورة (ق).

فقرأ، حتى إذا بلغ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩] بكى.

ثم قال: اقرأ يا بني.

قال: ما أقرأ؟.

قال: سورة (ق).

فقرأ، حتى إذا بلغ ذكر الموت، بكى أيضًا بكاءًا شديدًا، ففعل ذلك مرارًا.

[٤٣٥] حدثنا أبو سعيد الأشج الكندي، ثنا إسحاق بن سليمان الرازي، عن عثمان بن زائدة، قال: قال لقمان -عليه السلام- لابنه:

«يا بني لا تؤخر التوبة، فإن الموت قد يأتي بغتة».

[٤٣٦] حدثنا أبو سعيد الكندي، حدثنا سعيد بن خيثم الهلالي، حدثنا أبو المعتمر البصري قال: جاءني ابن الأعمش، قال: كان بالبصرة شيخ قد عُمر فكان إذا قيل له: كيف أصبحت؟ كيف أمسيت؟ يقول:

لو كنت تعلم حق علمي ... أيقنت أني قد فنيت

فأجابه:

إن تك قد فنيت فبعد قوم ... طوال العمر بادوا قد بقيت

فزادك في حياتك لا تضعه ... كأنك في أُهيلك قد أتيت

فصرت وقد حُملت إلى ضريح ... وفي الأموات قبلك قد نُسيت

قريب الدار منفرداً وحيداً ... بكأس الناس قبلك قد سُقيت

وكل فتى تعاوده الليالي ... سيبليه الزمان كما بُليت

فكم من باكٍ يبكيك شجواً ... وآخر قد يُسر بما لقيت

[٤٣٧] حدثنا أبو محمد التميمي، قال: حدثنا عبد الأعلى بن مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز.

«إن يحيى بن زكريا لا يأكل شيئًا مما مس أيدي الناس، مخافة أن يكون دخله ظلم، وإنه إنما كان يأكل من نبات الأرض، ويلبس من ورق الشجر، وأنه لما حضرته الوفاة، قال الله لملك الموت؛ اذهب إلى ذلك الروح الذي في ذلك الجسد الذي لم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها، فاقبضه».

[٤٣٨] حدثني محمد بن يحيى البصري، قال: أنشدني محمد بن عبد الرحمن التيمي، لمعبد بن طوق العنبري:

تلقى الفتى حذر المنية هاربًا ... منها وقد حدقت به لو يشعر

نصبت حبائلها له من حوله ... فإذا أتاه يومه لا ينظر

إن امرءاً أمسى أبوه وأمه ... تحت التراب لنوله يتفكر

تُعطى صحيفتك التي أمليتها ... فترى الذي فيها إذا ما تنشر

حسناتها محسوبة قد أُحصيت ... والسيئات فأي ذلك أكثر

[٤٣٩] حدثني محمد بن الحسين، حدثني عياش بن عصيم بن سلام الكلائي، حدثني رجل عن غني من أهل المسجد، يعني مسجد الكوفة، عن رجل له حال

حسنة من صلاح وهيبة، قال: أتاه آت في منامه، فقال: قل: «يا خُبث»، فقلت: «يا خبث»، قال: لا، قل:

يا خبث! إن تُوسد لينًا   وسدت بعد الموت صم الجندل

فاعمل لنفسك في حياتك صالحًا   فلتندمن غدًا إذا لم تفعل

[٤٤٠] أخبرنا محمد بن الحسين، نا أبو عقيل زيد بن عقيل، قال: سمعت مطرفًا الشقري، يقول لعبد العزيز بن سليمان: رأيت فيما يرى النائم: كأن قائلاً يقول في وسط مسجد البصرة: قطع ذكر الموت قلوب الخائفين، فوالله ما تراهم إلا والهين.

قال: فخر عبد العزيز مغشيًا عليه، وكان مطرف يختم القرآن في كل يوم وليلة.

[٤٤١] أخبرنا سلمة، نا سهل بن عبدة بن سليمان، قال: سمعت مخلد بن الحسين، يقول: رأيت في المنام جنازة بين يديها جوار طوال، وهن يقلن:

أصبحتم جزرًا للموت يأخذكم   كما البهائم في الدنيا لكم جزر

[٤٤٢] خبرنا عبد الرحمن بن صالح، عن مالك بن مغول عن مجاهد، قال: مررنا بخربة فقال لي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

«يا مجاهد قل: يا خربة! ما فعل أهلك؟ فأجابني عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال: هلكوا وبقيت أعمالهم».

[٤٤٣] أخبرنا هارون بن عبد الله، نا سيار، نا جعفر، نا مالك، قال: كان عيسى ابن مريم -عليه السلام- إذا مر بدار وقد مات أهلها، وقف عليها، فقال:

«ويح لأربابك الذين يتوارثونك، كيف لم يعتبروا فعلك بإخوانهم الماضين».

[٤٤٤] حدثني محمد بن الحسين، نا قبيصة، نا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: مر أبو الدرداء رضي الله عنه بقرية خربة، فقال:

«يا خربة! أين أهلك؟ ثم يرد على نفسه، ذهبوا، وبقيت أعمالهم».

[٤٤٥] حدثنا أبي، ثنا أبو خالد القرشي، عن سفيان الثوري، عن رجل، عن عطاء بن يسار قال:

«تبدى إبليس لرجل عند الموت، فقال: ما نجوت منك بعد؟».

[٤٤٦] حدثنا محمد بن الحسين، ثنا محمد بن جعفر بن عون، أخبرني بكر ابن محمد العابد، عن الحارث الغنوي، قال: آلي ربعي بن حراش أن لا يفتر عن أسنانه ضاحكًا حتى يعلم أين مصيره، فما ضحك إلا بعد موته، وآلى أخوه رباعي بعده إلا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أم في النار.

قال الحارث الغنوي: فلقد أخبرني غاسله أنه لم يزل مبتسمًا على سريره، وكنا نغسله حتى فرغنا منه.

[٤٤٧] حدثنا محمد بن يوسف، قال: سمعت بشر بن الحارث، يقول: وقيل: مات فلان، قال: وجمع الدنيا وذهب إلى الآخرة ضيع نفسه، قيل له: إنه كان يفعل ويفعل، وذكروا أبوابًا من أبواب البر، فقال: ما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا.

[٤٤٨] حدثني إبراهيم بن سعد الأصبهاني، قال: كتب محمد بن يوسف الأصبهاني إلى بعض إخوانه:

«أقرئ من أقرأنا السلام، وتزود لآخرتك، وتجاف عن دنياك، واستعد للموت، وبادر للفوت، واعلم أن أمامك أهوالاً وأفزاعًا، قد فزعت منها الأنبياء والرسل، والسلام».

[٤٤٩] حدثني محمد بن الحسين، ثنا عون بن عمارة، ثنا عمارة بن زاذان، قال: سمعت زياد النميري يقول:

«لو كان لي من الموت أجل أعرف مدته، لكنت حريًا يطول الحزن والكمد حتى يأتي وقته، فكيف وأنا لا أعلم متى يأتيني الموت صباحًا أو مساءً؟ ثم خنقته عبرته فقام».

[٤٥٠] حدثنا محمد بن حميد بن عبد الرحمن بن يوسف الأصبهاني، قال: وجدت كتابًا عند جدي عبد الرحمن من أخيه محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن يوسف:

«سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإني أحذرك متحولك من دار مهلتك إلى دار إقامتك، وجزاء أعمالك، فتصير في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها، فيأتيانك منكر ونكير، فيقعدانك، فإن يكن الله معك، فلا بأس

ولا وحشة ولا فاقة، وإن يكن غير ذلك، فأعاذني الله وإياك من سوء مصرع، وضيق مضجع، ثم يتبعك صيحة الحشر ونفخ الصور، [وقيام] الجبار بعد فصل القضاء للخلائق، فخلت الأرض من أهلها، والسماوات من سكانها، فباحت الأسرار، وأسعرت النار، ووضعت الموازين، ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩]، فكم من مفتضح ومستور، وكم من هالك وناج، وكم من معذب ومرحوم، فيا ليت شعري! ما حالي وحالك يومئذ؟ ففي هذا ما هدم اللذات، وسلا عن الشهوات، وقصر الأمل، فاستيقظ النائمون، وحذر الغافلون، أعاننا الله وإياك على هذا الخطر العظيم، وأوقع الدنيا والآخرة من قلبي وقلبك موقعها بين قلوب المتقين، فإنما نحن به وله».

[٤٥١] قال أبو بكر البصري، رحمه الله:

يا غافلاً مُقبلاً على أمله ... وطرفه للفناء في عمله

كم نظرة لامرئ يُسر بها ... لعلها منه مُنتهى أجله

[٤٥٢] حدثني محمد بن الحسين، حدثني محمد بن يزيد بن خنيس، قال: قال رجل لعبد العزيز بن أبي داود:

«كيف أصبحت؟».

قال: «أصبحت والله في غفلة عظيمة عن الموت، مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بي، رحل يُسرع كل يوم عمري، ومؤمل لست أدري على ما أهجم ثم بكى».

[٤٥٣] حدثنا محمد بن الحسين، ثنا محمد بن يزيد بن خنيس، قال: حلف وهيب بن الورد: أن لا يراه الله ضاحكًا ولا أحد من خلقه حتى يعلم ما يأتي به رسول الله ﷺ، قال: فسمعوه عند الموت وهو يقول:

«وفيت لي، ولم أوف لك».

[٤٥٤] حدثني محمد بن الحسين، حدثني محمد بن يزيد، قال: حلف وهيب: أن لا يراه الله ولا أحد من خلقه ضاحكًا حتى يأتيه الرسل من قبل الله عند الموت فيخبرونه بمنزله عند الله، قال: وكانوا يرون له الرؤيا أنه من أهل الجنة، فإذا أخبرها اشتد بكاؤه، وقال: حسبت أن يكون هذا من الشيطان.

[٤٥٥] حدثنا إبراهيم بن الجنيد، حدثني أحمد بن همام، ثنا محمد بن الحسين، حدثني قادم الديلمي، قال: حدثني عابد قدم علينا بخارى يكنى أبا الحسن، قال: قال لي راهب يومًا: بحق ما انقطعت أوصال العاملين المريدين لله على قدر معرفتهم بنكاله، وبحق ما خف عليهم الدؤوب والكلال على ما أملوا من الدخول في مهيمنته، والرجاء لبلوغ رضوانه.

قال: قلت: عظني.

قال: المواعظ فينا وفيكم مجتمعة وإن اتعظنا.

قال: قلت: وكيف ذاك؟.

قال: ضعف الأبدان بعد القوة، ووهن الأركان بعد الشدة.

قال: قلت: وما هذا مما سألتك؟.

قال: فبكى، ثم قال: انتقال الحالات لممر الساعات، فعند ذلك فناء الآجال، ومنقطع الأعمال.

[٤٥٦] قال: أنشدني أحمد بن موسى الثقفي:

جهول ليس تنهاه النواهي ... ولا تلقاه إلا وهو ساهي

يُسر بيومه لعبًا ولهواً ... ولا يدري وفي غده الدواهي

مررت بقصره فرأيت أمراً ... عجيبًا فيه مُزدجر وناهي

بدا فوق السرير فقلت: من ذا ... فقالوا: ذلك الملك المباهي

رأيت على الباب سود الجواري ... ينحن وهن يكسرن الملاهي

تبين أي دار أنت فيها ... ولا تسكن إليها وادر ما هي

[٤٥٧] بلغني عن أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثني عيسى بن الهذيل، قال: سمعت أبا كريمة- وكان من عباد أهل الشام- يقول:

«ابن آدم، ليس ما بقي من عمرك ثمن».

[٤٥٨] حدثنا عمر بن عبد الله العمري، قال: قرأت على باب دار عبيد الله ابن عبد الله، مكتوب:

اعمل فأنت من الدنيا على حذر واحلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ما قدمت من عمل محصي عليك وما جمعت موروث

[٤٥٩] أخبرنا محمد بن الحسين، نا يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري، عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، قال:

«قال عمر بن عبد العزيز: عظني يا أبا حازم، قال: قلت: اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك، ثم انظر ما تحب أن يكون قبل تلك الساعة، فخُذ فيه الآن، وما تكره أن يكون قبل تلك الساعة، فدعه الآن».

[٤٦٠] حدثني يحيى بن عثمان، نا بقية، عن رشدين، أبي الحجاج المهري، عن يحيى بن أبي سليم، عن أبي حازم، قال:

«يا ابن آدم! بعد الموت يأتيك الخبر».

[٤٦١] حدثني محمد بن الحسين حدثني خالد بن يزيد القرني، حدثني عبد العزيز بن حازم، قال: سمعت أبي يقول:

«إنما أهل الدنيا من الموت على وجل، لم يقطعوا سفرهم، ولم يبلغوا غايتهم، ولم يطمئنوا في قرارهم، إنما ينتظر أهل الدنيا: ﴿صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ * فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٤٩، ٥٠].

[٤٦٢] حدثني محمد بن الحسين البرجلاني، نا يونس بن يحيى الأموي، أبو نباتة، نا محمد بن مطرف، قال:

«دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت، فقلنا: يا أبا حازم، كيف تجدك؟ قال: أجدني بخير، أجدني راجيًا لله، حسن الظن به، ثم قال: إنه والله ما يستوي من غدا أو راح يعمر عقد الآخرة لنفسه فيقدمها أمامه، قبل أن ينزل به الموت حتى يقدم عليها، فيقوم لها، وتقوم له، ومن غدا أو راح في عقد الدنيا يعمرها لغيره ويرجع إلى الآخرة لا حظ له فيها، ولا نصيب».

[٤٦٣] حدثني محمد، نا خالد بن يزيد، نا بشر الأمي الأفوه، قال: قال أبو حازم لما حضره الموت:

«ما آسى على شيء فاتني من الدنيا إلا على ذكر الله، وإذ هذا الليل والنهار لا يأتيان على شيء إلا أخلفاه، وفي الموت راحة للمؤمنين، ثم قرأ: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٨٩].

[٤٦٤] حدثني أبو العباس البصري الأزدي عن شيخ من الأزد، قال: جاء رجل إلى وهب بن منبه، فقال:

«علمني شيئًا ينفعني الله به، قال: أكثر من ذكر الموت، وأقصر أملك، وخصلة ثالثة إن أنت أصبتها بلغت الغاية القصوى، وظفرت بالعبادة، قال: ما هي؟ قال: هي التوكل».

[٤٦٥] حدثني محمد بن الحسين، نا خالد بن يزيد القرني، نا فضالة الشحامي، قال: سمعت يزيد الرقاشي يقول في كلامه: «أمن أهل الجنة من الموت فطاب لهم العيش، وأمنوا من الأسقام، فهنيئًا لهم في جوار الله طول المقام، قال: ثم يبكي حتى تبتل لحيته بالدموع».

[٤٦٦] وحدثني محمد، نا أبو عمر الضرير، نا صالح المري، قال: سمعت يزيد الرقاشي يقرأ هذه الآية على أصحابه، ويبكي: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ [القيامة: ٢٦-٢٨]، قال: تقول الملائكة بعضهم لبعض: من أي باب يرتقي بعمله، فيرتقي فيه بروحه، ويقول أهله: هذا والله حين فراقه، فيبكي إليهم ويبكون إليه، ولا يستطيع أن يحير إليهم جوابًا، قال: ثم بكى يزيد بكاءً شديدًا، وكان يزيد قد بكى حتى تناثرت أشفار عينيه.

[٤٦٧] حدثني محمد بن الحسين، قال: سمعت أبا محمد علي بن الحسن، قال: قيل لابن يزيد الرقاشي: كان أبوك يتمثل من الشعر شيئًا؟ قال: كان يتمثل:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها ... وكل يوم مضى يُدني من الأجل

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدًا ... فإنما الربح والخسران في العمل

[٤٦٨] حدثني محمد بن الحسين، نا الوليد بن صالح، عن الحارث بن عبيد ابن الطفيل بن عامر التميمي، قال: سمعت يزيد الرقاشي يقول في كلامه:

«إلى متى تقول غداً أفعل كذا، وبعد غد أفعل كذا، وإذا أفطرت فعلت كذا، وإذا قدمت من سفري فعلت كذا، أغفلت سفرك البعيد، ونسيت ملك الموت، أما علمت أن دون غدٍ ليلة تخترم فيها أنفس كثيرة، أما علمت أن ملك الموت غير منتظر بك أملك الطويل، أما علمت أن الموت غاية كل حي».

قال: ثم يبكي حتى يبل عمامته، ثم يقول:

«أما رأيته صريعًا بين أحبابه لا يقدر على رد جوابهم، بعد أن كان جدلاً خصمًا سمحًا كريمًا عليهم، أيها المغتر بشبابه، أيها المغتر بطول عمره».

قال: ثم يبكي حتى يبل عمامته.

[٤٦٩] حدثني محمد بن الحسين، نا عمار بن عثمان، نا حصين بن القاسم الوزان، نا دهثم العجلي، قال: لقيت يزيد الرقاشي، فقلت له: كيف أصبحت -رحمك الله-؟ قال:

«كيف يصبح من تُعد عليه أنفاسه؟ ويُحصى لانقضاء أجله؟ لا يدري على خير يقدم أم على شر، قال: ثم ذرفت عيناه».

[٤٧٠] حدثنا محمد بن الحسين، نا زيد بن الحباب، نا حوشب بن عقيل، قال: سمعت يزيد الرقاشي يقول لما حضره الموت:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ألا إن الأعمال محضرة، والأجور مكملة، ولكل ساع ما سعى، وغاية الدنيا وأهلها إلى الموت.

ثم بكى وقال:

«يا من القبر مسكنه، وبين يدي الله موقفه، والنار غداً مورده، ماذا قدمت لنفسك؟ ماذا أعددت لمصرعك؟ ما أعددت لوقوفك بين يدي ربك؟».

[٤٧١] حدثني محمد، حدثني الصلت بن حكيم، نا دُرُست القزاز، قال: لما احتضر يزيد الرقاشي بكى، فقيل له: ما يبكيك- يرحمك الله-؟ قال:

«أبكي والله على ما يفوتني من قيام الليل، وصيام النهار».

قال: ثم بكى، وقال:

«من يصلي لك يا يزيد، ومن يصوم، ومن يتقرب لك إلى الله بالأعمال بعدك، ومن يتوب لك إليه من الذنوب؟ ويحكم يا إخوتاه! لا تغتروا بشبابكم، فكان قد حل بكم ما حل بي من عظيم الأمر، وشدة كرب الموت، النجاء النجاء، الحذر الحذر، يا إخوتاه! المبادرة- رحمكم الله-».

[٤٧٢] حدثني محمد بن الحسين، حدثني يعقوب بن عبيد، نبأنا يزيد بن هارون، أنبأنا هشام، عن الحسن، قال: قال حذيفة في مرضه:

«حبيب جاء على فاقة، لا أفلح من ندم، ليس بعدي ما أعلم، الحمد لله الذي سبق بي الفتنة قادتها وعلُوجها».

[٤٧٣] حدثني محمد بن الحسين، نبأنا عمر بن شيب، نبأنا ليث بن أبي سُليم، قال: لما نزل بحذيفة الموت جزع جزعًا شديداً وبكى بكاءً شديداً، فقيل له: ما يبكيك؟ قال:

«ما أبكي أسفًا على الدنيا بل الموت أحب إلي، ولكن لا أدري على ما أقدم على رضا أم على سخط».

[٤٧٤] حدثني محمد بن الحسين، ثنا داود بن المحبر، ثنا صالح المري، قال: تلا الحسن: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالْتَفَّتِ السَّاقُ﴾ [القيامة: ٢٧-٢٩]، قال:

«هما والله ساقاك إذا التفتا».

[٤٧٥] حدثنا محمد بن الحسين، ثنا إبراهيم بن مهدي، ثنا ربعي بن إبراهيم، عن سلام، عن ثابت البناني، قال:

«إذا وضع الميت في قبر احتوشته أعماله الصالحة، وجاء ملك العذاب، فيقول له بعض أعماله: إليك عنه، فلو لم يكن إلا أنا لما وصلت إليه».

[٤٧٦] حدثنا محمد بن الحسين، حدثني الصلت بن حكيم، حدثني أبو يزيد الهمداني، قال: انصرفت ذات يوم من الجمعة، وإذا عطاء السليمي وعمر بن درهم

القريشي يمشيان- وكان عطاء قد بكى حتى عمي- وكان عمر قد صلى حتى وبر، قال: فقال عمر لعطاء:

«حتى متى يا أبا محمد نلهو ونلعب؟! وملك الموت في طلبنا لا يغفل؟!».

فصاح عطاء صيحة وخر مغشيًا عليه، فانشج موضحة واجتمع الناس، وقعد عمر عند رأسه، فلم يزل على حاله حتى المغرب، ثم أفاق فحمل.

[٤٧٧] حدثني محمد بن الحسين، حدثني محمد بن عبد العزيز بن سليمان، قال: كنت أسمع أبي يقول:

«عجبت ممن عرف الموت كيف تقر في الدنيا عينه، أم كيف تطيب بها نفسه، أم كيف لا يتصدع قلبه فيها؟».

قال: ثم يصرخ: «هاه هاه»، حتى يخر مغشيًا عليه.

[٤٧٨] حدثني عليّ بن محمد، ثنا يوسف بن أبي عبد الله، قال: سمعت عبد الله بن ثعلبة الحنفي، يقول:

«تضحك ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار!».

[٤٧٩] حدثني محمد بن الحسين، ثنا محمد بن سنان، قال: سمعت الربيع ابن برة، يقول:

«ابن آدم، إنما أنت جيفة منتنة، طيب نسيمك ما رُكب فيك من روح الحياة، فلو قد نُزع منك روحك ألقيت جثة ملقاة، وجيفة منتنة، وجسدًا خاويًا، وقد جيف بعد طيب ريحه، واستوحش منه بعد الأنس بقربه، فأي الخليقة، ابن آدم، منك أجهل؟ وأي الخليقة منك أعجب؟ إذا كنت تعلم أن هذا مصيرك، وأن التراب مقيلك، ثم أنت بعد هذا لطول جهلك تقر بالدنيا عينًا، أما سمعته يقول: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٩]، أما والله ما حداك على الصبر والشكر إلا لعظيم ثوابهما عنده لأوليائه، أما سمعته يقول- جل ثناؤه-: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم: ٧]، وما سمعته يقول- عز شأنه- ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، فها هما منزلتان عظيمتا الثواب عند الله قد بذلهما لك، يا ابن آدم، فمن أعظم في الدنيا منك غفلة؟ ومن أطول في

القيامة حسرة؟ إن كنت ترغب عما رغب لك فيه مولاك، وأنك تقرأ في الليل والنهار في الصباح والمساء: ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠].

[٤٨٠] حدثني محمد بن الحسين، حدثني يحيى بن أبي كثير، ثنا عباد بن الوليد القرشي، قال: قال الربيع بن برة:

«عجبت للخلائق كيف ذهلوا عن أمر حق تراه عيونهم، وشهد عليه معاقد قلوبهم، إيمانًا وتصديقًا بما جاء به المرسلون، ثم ها هم في غفلة عنه سكارى يلعبون».

ثم يقول:

«وايم الله، ما تلك الغفلة إلا رحمة من الله لهم، ونعمة من الله عليهم، ولولا ذلك لألفى المؤمنون طائفة عقولهم، طائرة أفئدتهم، ملحقة قلوبهم، لا ينتفعون مع ذكر الموت بعيش أبدًا، حتى يأتيهم الموت وهم على ذلك أكياس مجتهدون، قد تعجلوا إلى مليكهم بالاشتياق إليه، بما يرضيه عنهم قبل قدومهم عليه، فكأني والله أنظر إلى القوم قد قدموا على ما قدموا من القربة إلى الله تعالى مسرورين، والملائكة من حولهم يقدمونهم على الله مستبشرين، ﴿يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].

[٤٨١] حدثني محمد بن الحسن، ثنا داود بن المحبر، عن أبيه، قال: مر بنا الربيع بن برة ونحن نسوي نعش الميت، فقال:

«من هذا الغريب بين أظهركم؟».

قلنا: «ليس بغريب، بل هو قريب حبيب».

قال: فبكى، وقال:

«ومن أغرب من الميت بين الأحياء!».

قال: فبكى القوم جميعًا.

[٤٨٢] حدثني محمد بن الحسين، ثنا داود بن المحبر، ثنا عبد الواحد بن الخطاب، قال: سمعت زياد النميري- ونحن في جنازة وذكروا القيامة، فقال زياد:

«من مات فقد قامت قيامته».

[٤٨٣] حدثني محمد بن الحسين، ثنا محمد بن سلام الجمحي، قال: كان الربيع بن برة، يقول:

«نصب المتقون الوعيد من الله أمامهم، فنظرت إليه قلوبهم بتصديق وتحقيق، فهم والله من الدنيا منغصون، ووقفوا ثواب الأعمال الصالحة خلف ذلك، فمتى سمت أبصار القلوب إلى ثواب الأعمال؛ تشوقت القلوب وارتاحت إلى حلول ذلك، فهم والله إلى الآخرة متطلعون بين وعيد هائل، ووعد حق صادق، فلا يتفكرون من خوف وعيد إلا رجعوا إلى تشوق موعود، فهم كذلك، وعلى ذلك، حتى يأتي أمر الله، وهم أيضًا مذابيل في الموت جعلت لهم الراحة». ثم يبكي.

[٤٨٤] حدثنا عبد الرحمن بن صالح، حدثنا عبد الرحمن المحاربي، عن الخليل ابن مرة، عن زيد بن أسلم، عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من ميت، يوضع في سريره فيُخطى به ثلاث خُطى، إلا نادى بصوت يسمعه من يشاء الله: يا إخوتاه! ويا حملة نعشاه! لا تغرنكم الدنيا كما غرتني! ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بي! أترك ما تركت لذريتي ولا يحملون خطيئتي، وأنتم تُشيعوني ثم تتركوني والجبار يخاصمني»[1].

[٤٨٥] عن الحارث، قال: كان عليّ بن أبي طالب ﷺ إذا أتى القبور، قال: «السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين».

[٤٨٦] حدثني محمد بن الحسين، ثنا محمد بن سلام، قال: سمعت الربيع ابن عبد الرحمن، يقول في كلامه:

«قطعتنا غفلة الآمال عن مبادرة الآجال، فنحن في الدنيا حيارى، لا ننتبه من رقدة إلا أعقبتنا في إثرها غفلة، فيا إخوتاه! نشدتكم بالله هل تعلمون مؤمنًا بالله أغر، ولنقمه أقل حذراً من قوم هجمت بهم الغير على مصارع النادمين، فطاشت عقولهم، وضلت حلومهم عندما رأوه من العبر والأمثال، ثم رجعوا من ذلك إلى غير عقله ولا نقله. فبالله يا إخوتاه! هل رأيتم عاقلاً رضي من حاله لنفسه بمثل هذه حالاً؟ والله، وعباد الله، لتبلغن من طاعة الله تعالى رضاه، أو لتنكرن ما تعرفون من

(١) رواه الجرجاني في (تاريخ جرجان) (ص ١٧٨).

حسن بلائه، وتواتر نعمائه. إن تحسن أيها المرء يُحسن إليك، وإن تُسئ فعلى نفسك بالعتب، فارجع فقد بين وحذر وأنذر، فما للناس على الله حجة بعد الرسل، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

[٤٨٧] عن الحارث بن خزرج الأنصاري، عن أبيه، قال: نظر النبي ﷺ إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار، فقال: «**يا ملك الموت! ارفق بصاحبي فإنه مؤمن**»، فقال ملك الموت: طب نفسًا وقر عينًا، واعلم أني بكل مؤمن رفيق، واعلم يا محمد أني لأقبض روح ابن آدم، فإذا صرخ صارخ من أهله قمت في الدار ومعي روحه، فقلت: ما هذا الصارخ؟ والله ماظلمناه ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره، وما لنا في قبضه من ذنب، وإن ترضوا بما صنع الله تُؤجروا، وإن تحزنوا وتسخطوا تأثموا وتُؤزروا، ما لكم عندنا من عُتبى، ولكن لنا عندكم بعد عودة وعودة، فالحذر الحذر! وما من أهل بيت- يا محمد- شعر ولا مدر، بر ولا بحر، سهل ولا جبل إلا أنا في كل يوم وليلة حتى لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، والله يا محمد! لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو أذن بقبضها، قال جعفر: بلغني أنه إنما يتصفحهم عند مواقيت الصلاة، فإذا نظر عند الموت ممن كان يحافظ على الصلوات، دنا منه ملك الموت ودفع عنه الشيطان وتُلقنه الملائكة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» في ذلك الحال العظيم(١).

[٤٨٨] ثنا الحسن بن جهور، ثنا إسماعيل بن يحيى القرشي، ثنا الربيع بن صبيح، قال: قلنا للحسن: يا أبا سعيد عظنا، فقال:

---

(١) إسناده ضعيف جداً: رواه الطبراني في (المعجم الكبير) (٤١٨٨) من طريق إسماعيل بن أبان عن عمرو بن شمر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن الحارث بن الخزرج. وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٣٨٥٩): رواه الطبراني في (الكبير)، وفيه عمر - كذا - بن شمر الجعفي والحارث بن الخزرج ولم أجد من ترجمهما، وبقية رجاله رجال الصحيح اهـ.
وعمرو بن شمر له ترجمة في (ميزان الاعتدال) (٦٣٩٠)، ونقل عن يحيى بن معين قال: ليس بشيء. وقال الجوزجاني: زائغ كذاب. وقال ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة ويروي الموضوعات عن الثقات. وقال البخاري: منكر الحديث. قال يحيى: لا يكتب حديثه اهـ.
ورواه ابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني) (٢٢٥٤) من طريق إسماعيل بن أبان، وفيه: (عمرو بن أبي عمرو).

«إنما يتوقع الصحيح منكم داءً يصيبه، والشاب منكم هرمًا يفنيه، والشيخ منكم موتًا يرديه، أليس العواقب ما تسمعون؟ أليس غدًا تفارق الروح الجسد؟ المسلوب غدًا أهله وماله، الملفوف غدًا في كفنه، المتروك غدًا في حفرته، المنسي غدًا من قلوب أحبته، الذين كان سعيه وحزنه لهم. ابن آدم نزل بك الموت فلا ترى قادمًا ولا تجيء زائرًا ولا تكلم قريبًا، ولا تعرف حبيبًا، تُنادى فلا تجيب، وتسمع فلا تعقل، قد خربت الديار، وعطلت العشار، وأيتمت الأولاد. قد شخص بصرك، وعلا نفسك، واصطكت أسنانك، وضعفت ركبتاك، وصار أولادك غرباء عند غيرك!».

[٤٨٩] حدثني محمد بن الحسين، ثنا روح بن أسلم، قال: سمعت الربيع يقول: قال الحسن:

«لو علم ابن آدم أن له في الموت راحة وفرجًا، لشق عليه أن يأتيه الموت لما يعلم من فظاعته وشدته وهو له، فكيف وهو لا يعلم ماله في الموت من نعيم دائم، أو عذاب مقيم؟».

[٤٩٠] عن علي بن أبي طالب ﵁، أنه أتي بجنازة يصلي عليها، فلما وُضعت، قال: «إنا لقائمون على المرء إلا عمله».

[٤٩١] عن أبي عثمان، قال:

«رأيت عمر بن الخطاب ﵁ لما جاءه نعي النعمان بن بشير ﵁ وضع يده على رأسه وجعل يبكي».

[٤٩٢] عن عفان بن مسلم، قال: أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني: أن أبا بكر الصديق ﵁ كان كثيرًا يتمثل بهذا البيت:

لا تزل تنعى حبيبًا أبدًا حتى تكونه ... ولقد يرجو الفتى الرجاء والموت دونه

[٤٩٣] حدثني علي بن الحسن، قال: كان رجل بالمصيصة ذاهب نصفه الأسفل، لم يبق منه إلا روحه في بعض جسده، طريحًا على سرير مثقوب فدخل عليه داخل، فقال: «كيف أصبحت يا أبا محمد؟».

قال: «مُلك الدنيا منقطع إليه، ما لي إليه من حاجة، إلا أن يتوفاني على الإسلام».

[٤٩٤] حدثني محمد بن العباس بن محمد، ثنا محمد بن معاوية الصوفي، قال: مر حكيم من الحكماء بفتية من الحلماء وهم قعود على روضة معشبة، فقال: «يا معشر الأحياء ما يوقفكم بمدرجة الموتى؟».

قالوا: «قعدنا نعتبر».

قال: «فإني أعيذكم بالذي أنالكم الحياة في زمن الموتى ألا تركنوا إلى ما رفضه من أنالكم الحياة».

[٤٩٥] حدثني سلمة بن شبيب، حدثني سهل بن عاصم، عن محمد بن أبي منصور، قال:

«قال [كان] صفوان بن سليم: أعطى الله عهداً أن لا أضع جنبي على فراش حتى ألحق بربي، قال: فبلغني أن صفوان عاش بعد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه، فلم نزل به الموت، قيل له: رحمك الله، ألا تضجع؟ قال: ما وفيت لله بالعهد إذن، قال: فأسند، قال: فما زال كذلك حتى خرجت نفسه، قال: ويقول أهل المدينة: إنه نقبت جبهته من كثرة السجود».

[٤٩٦] حدثنا أبو عبد الله محمد بن إدريس، عن أبي زكريا التيمي، قال: بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام إذ أتي بحجر منقول، فطلب من يقرأه فأُتي بوهب بن منبه فقرأه، فإذا فيه:

«يا ابن آدم، إنك لو رأيت قريب ما بقي من أجلك لزهدت في طول أملك، ولرغبت في الزيادة في عملك، ولقصرت عن حرصك وحيلك، وإنما يلقاك غداً ندمك لو قد زلت بك قدمك، وأسلمك أهلك وحشمك، فبان منك الولد القريب، ورفضك الوالد والنسيب، فلا أنت إلى دنياك عائد، ولا في حسناتك زائد، فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة، فلأظنه قال: فبكى سليمان بكاءً شديداً».

[٤٩٧] حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري، نا حسين بن محمد، نا عمران بن صفوان، قال: كان لعبد الله بن عمرو ابنٌ ابن سبع سنين مثل الدينار، فلدغته حية، فماتَ، فقال:

لقد أهلكت حية بطن واد ... كريمًا ما أريد به بديلا
مُقيم ما أقام جبال لبسٍ ... فليس بزائل حتى يزولا
فلولا الموت لم يهلك كريم ... ولم يُصبح أخو عمرو دليلا
ولكن المنية لا تُبالي ... أغرًا كان أم رجلاً جليلا

[٤٩٨] حدثنا الحسين بن علي العجلي، نا عمرو بن خالد الأسدي، نا داود بن أبي هند، قال: مرضت مرضًا شديدًا حتى ظننت أنه الموت، فكان باب بيتي قبالة باب حجرتي، وكان باب حجرتي قبالة باب داري، قال: فنظرت إلى رجل قد أقبل ضخم الهامة ضخم المناكب، كأنه من هؤلاء الذين يقال لهم: الزط، قال: فلما رأيته شبهته بهؤلاء الذين يعملون الرحى، فاسترجعت، وقلت: تقبضني وأنا كافر. قال: وسمعت أنه يقبض أنفس الكفار ملك أسود. قال: فبينا أنا كذلك إذ سمعت سقف البيت ينتقض، ثم انفرج حتى رأيت السماء، قال: ثم نزل عليّ رجل عليه ثياب بياض، ثم أتبعه آخر فصارا اثنين، فصاحا بالأسود، فأدبر وجعل ينظر إليّ من بعيد. قال: وهما يزجرانه، قال داود: وقلبي أشد من الحجارة، قال: فجلس واحد عند رأسي، وجلس واحد عند رجلي. قال: فقال صاحب الرأس لصاحب الرجلين: المس، فلمس بين أصابعي ثم قال له: كثير النقل بهما الصلاة، ثم قال: صاحب الرجلين لصاحب الرأس: المس، فلمس لهواتي ثم قال: رطبة تذكر الله عز وجل. قال: ثم قال أحدهما لصاحبه: لم يأن له بعد. قال: ثم انفرج السقف فخرجا. ثم عاد السقف كما كان.

[٤٩٩] حدثني أبو جعفر القرشي مولى بني هاشم، قال: خرج رجل من بلحرث مارًّا إلى مقابر البصرة، فبينا هو يتخطاها، إذ بصُر بقبر عليه مكتوب:

يا غافل القلب عن ذكر المنيات ... عما قليل ستثوى بين أموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به ... وتُب إلى الله من لهو ولذات
إن الحمام له وقت إلى أجل ... فاذكر مصائب أيام وساعات
لا تطمئن إلى الدنيا وزينتها ... قد حان للموت يا ذا اللب أن يات

[٥٠٠] حدثني أبو عبد الله، حدثني سويد، حدثني رجل ونحن باليمن: أنه قرأ على قبر باليمن:

«من ذكر الموت قل فرحه، ومن حذر يومه عمل لغده».

[٥٠١] حدثني علي بن محمد البصري، حدثني عبيد الله بن العباس، حدثني أبي أصلح بن الوجيه، قال: كتبت على قبر أبي وأخي، وماتا بفارس:

الوجيهي صالح فاعرفوه وإلى الخلق كلهم فاندبوه

جاء مستعجلاً يقود بيننا كان بالبر آمنًا يعدوه

فإذا الموت قد طواه من الأمن فهذا ابنه وهذا أبوه

[٥٠٢] حدثني الحسن بن جهور بن زياد مولى بني هاشم، حدثنا الهيثم بن عدي، عن عبد الله بن عياش، عن حصين بن عبد الرحمن وغيره، عن عمرو بن ميمون الأودي، عن جرير بن عبد الله ﷺ قال:

افتتحنا بفارس مدينة، فدُللنا على مغارة ذُكر لنا أن فيها أموالاً، فدخلناها ومعنا من نفر الفارسية، فأصبنا في تلك المغارة من السلاح والأموال شيئًا كثيرًا، ثم سرنا إلى بيت شبيه بالأزج عليه صخرة عظيمة، فقلبنا ذلك الغطاء، فإذا في الأزج سرير من ذهب عليه رجل أوحش ما رأينا منظرًا، عليه حُلل قد تمزقت، وعند رأسه لوح فيه كتاب، فقرئ لنا، فإذا هو:

«يا أيها العبد المملوك، لا تتجبر على خالقك، ولا تعد قدرك الذي جعله الله لك، واعلم أن الموت غايتك، وإن طال عمرك، وأن الحساب أمامك، وأنك إلى مدة معلومة متروك، ثم تُؤخذ بغتة، أحب ما كانت إليك، فقدم لنفسك خيرًا تجده محضرًا، وتزود من متاع الغرور ليوم فاقتك، أيها العبد المملوك، اعتبر بي، فإن فيّ معتبرًا، وعليك من الله فيّ حجته: أنا بهرام بن بهرام ملك فارس، كنت من أعتاهم بطشًا، وأقساهم قلبًا، وأطولهم أملاً، وأفضلهم سياسة، وأرغبهم في لذة، وأحرصهم على جمع الدنيا، فدوخت البلاد النائية، وقتلت الملوك الساطية، وهزمت الجيوش العظام، وأذللت المقاول الكرام، وعشت خمسمائة عام، وجمعت من الدنيا ما لم يجمعه أحد قبلي، ولم أستطع أن أفتدي به الموت إذ نزل بي».

[٥٠٣] حدثني الحسن بن جهور، حدثنا الهيثم- يعني: ابن عدي: أخبرنا بعض أهل العلم:

إنهم حفروا نهرًا بأرض أصبهان، فانحط بهم الحفر إلى صخرة عظيمة لا ترام، فاجتمع عليهم جماعة من الناس فقلبوها، فإذا بيت فيه أربعة أسرة من ذهب، على الأول منها: شيخ عظيم الهامة، أصلع طويل اللحية، عليه حُلل، متعصب بعصابة مخوطة بالزبرجد، وعلى السرير الثاني: شاب جميل عليه ثلاث حلل، والتاج فوق رأسه معلق، وعلى السرير الثالث: غلام حين راهق الحلم، في أذنه شنفان[1] وقرطان، في كل واحد من الشنفين والقرطين درة، وعلى السرير الرابع: جارية كأنها الشمس، عليها حلل كثيرة، وعليها دملج[2] وسواران من زبرجد، وإذا عند كل واحد منهم كتاب بالفارسية، فدعوا رجلاً من معلمي الفرس، فقرأه، فإذا عند رأس الأول:

«أنا رستم ملك هذه البلاد، أعطيت بطش الجبابرة، ونعمت نعيم من لم يجمع لملك قبل، ودوخت الجنود وفللت[3] الحديد، ولم أصب للموت دواءً».

وإذا عند رأس الآخر:

«أنا سابور ابن الملك، نغص الموت شبيبتي، وأبلى جدي، ولو قبل الموت مني فداءً لأغلى بي».

وإذا عند رأس الغلام:

«أنا بهرام ابن الملك، الموت حتم، ولو خلد بشر لخلدنا».

وإذا عند الجارية:

«أنا مُندحت بنت الملك، مضيت بعزتي، واختلست بغضارتي، لا تغرنكم الدنيا».

قال: فأصاب أهل أصبهان في ذلك البيت أموالاً عظامًا.

---

(١) الشَّنف: القرط.
(٢) الدُّمْلُج: حلي العضد.
(٣) أي كسرته.

[٥٠٤] حدثني الحسين، حدثني عبد الله بن مرة الحميري، عن أبيه، قال: أخبرني مهلب بن عبد الله بن ذي يرحم، عن عيسى بن عبد الله بن بُحيير بن ديسان، قال: أصاب الناس مطر بالخريف في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فخرق السيل موضعًا، فإذا بيت من حجارة عليه باب من حجارة، فكشف فإذا حبوة قبر عليه لوح من حديد مطبق مكتوب فيه:

«أنا باران بهير الملك ابن الملوك، عشت سبعمائة عام، وافتضضت ألف عذراء، وهزمت ألف عسكر، ثم صرت إلى الموت، فمن رأى قبري، فليتق الله، وليعلم أن مصيره إلى الموت».

[٥٠٥] حدثني محمد بن الحسين، حدثنا بشر بن محمد بن أبان السكري، حدثنا بن عبد الله القرشي، عن رجل من الأنصار، قال: لما أصاب داود -عليه الصلاة والسلام- الخطيئة، فرغ إلى العبادة، فأتى راهبًا في قلة جبل، فناداه بصوت عال فلم يجبه، فلما أكثر عليه، قال الراهب:

«من هذا الذي يناديني بصوت عال لم تخفه أسلافه، ولم تعنه العبادة؟».

قال: «أنا داود صاحب القصور الحصينة، والخيل المسومة، والنساء والشهوات».

قال الراهب: «لأن نلت الجنة بهذا لأنت أنت».

قال داود: «فمن أنت؟».

قال: «أنا راغب راهب مُتوق».

قال: «فمن أنيسك؟ ومن جليسك؟».

قال: «اصعد تره إن كنت تريد ذلك».

قال: فتخلل داود الجبل، حتى صار في قُلته، فإذا هو بميت مسجى، قال: «هذا جليسك وأنيسك؟».

قال: «نعم».

قال: «من هذا؟».

قال: «ملك قصته في لوح مَن نحاس عند رأسه».

قال: فدنا داود -عليه السلام- فقرأ الكتاب:

«أنا فلان بن فلان، ملك من الأملاك، عشت ألف عام، وبنيت ألف مدينة، وهزمت ألف عسكر، واحتضنت ألف امرأة، وافتضضت ألف عذراء، فبينا أنا في ملكي، أتاني ملك الموت، فأخرجني مما أنا فيه، فها أنا ذا، التراب فراشي، والدود جيراني».

قال: فخر داود ﷺ مغشيًا عليه.

[٥٠٦] قال أبو بكر: أصبت رقعة في الجنازة فيها مكتوب:

«وهبتم همكم للدنيا، وتناسيتم سرعة حلول المنايا، أما والله ليحلن بكم من الموت يوم مظلم، ينسيكم طول معاشرة النعمة، ولتندمن ولا تنفعكم الندامة، الحذر! الحذر! الحذر! قبل بُغتان المنايا، ومجاورة أهل البلى».

[٥٠٧] سمعت بعض أصحابنا قال: افتتح محمد بن يوسف بعض مدائن اليمن، فأصاب على بابها حجرًا مكتوب عليه بالمسند:

ملك المدائن بالآفاق خاوية أمست خرابًا ودار الموت بانيها

أين الملوك الذي عن حظها غفلت؟ حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

[٥٠٨] حدثني محمد بن عبد الله، حدثني أبي عن أبي عبد الله الجعفي، عن جابر قال: قال أبو جعفر، وهو محمد بن علي:

«كان علي بن الحسين إذا ذكر هذا الحديث- يعني حديثًا في ذكر الموت- بكى حتى يرثي له كل صديق».

[٥٠٩] نا إسحاق بن إسماعيل، ثنا وكيع، نا إسرائيل، عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبي جعفر، قال: أوصى علي بن حسين:

«لا تؤذ نوابي أحدًا وأن يكنن في قطن ولا يجعلوا في حنوطه مسكًا».

[٥١٠] حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا داود بن المحبر، قال: أخبرنا عقبة بن أبي الصهباء، قال: سمعت إبراهيم بن عيسى اليشكري، يقول: دخلت على رجل بالبحرين، قد اعتزل الناس وتفرغ لنفسه، فذكرته شيئًا من أمر الآخرة، وذكر

الموت، فجعل - والله - يشهق حتى خرجت نفسه، وأنا أنظر إليه، قال: فدخل الناس عليه، فقالوا: يا عبد الله! ما أردت إلى هذا، لعلك أن تكون ذكرته بشيء من أمر الموت؟ قال: قلت: أجل، والله لقد كان كذلك، قال: فبكى رجل من جيرانه، وقال: رحمك الله، لقد خفت أن يقتلك ذكر الموت، حتى - والله - لقد قتلك، قال: فأخذنا في تجهيزه ودفنه.

[٥١١] حدثنى أبو حاتم، قال: أخبرنا محمد بن عبد الكريم، عن عبد الرحمن ابن مصعب، قال: كان عندنا بالكوفة رجل من البحرين يقال له: أسد بن مهلب، وكنا نكتمه جور العمال مخافة أن يقدم عليهم، قال فبينما هو على شاطئ الفرات فسمع تاليًا يتلو: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤].

فتمايل، فلما قال التالي: ﴿لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٧٥]، سقط في الماء فمات.

[٥١٢] حدثني محمد بن الحسين، حدثني الصلت بن حكيم، حدثني أبو عاصم العبادي، حدثني رجل من آل أبي بكرة عن ميمون بن سياه قال: كنت أنا وخالد الربعي ونفر من أصحابنا نذكر الله، فوقف علينا رجل أسود، فقال: هل ذكرتم الموت في ما كنتم فيه، قال: فقلنا: إنا لنذكره كثيراً، وما ذكرناه في يومنا هذا، قال: فبكى وقال: أغفلتم من لا يغفلكم، ونسيتم ما يحصى عليكم الأنفاس لقدومه عليكم، قال: ثم مال ليسقط، وسانده رجل من القوم، قال: فخرجت نفسه وإنا لننظر، قال: فنظرنا فلم نجد أحداً يعرفه، فغسلناه وحنطناه وكفناه ودفناه.

[٥١٣] حدثني محمد، قال: حدثنا شعيب بن محرز قال: حدثنا صالح بن بشير المري، قال: أتينا مسعودًا أبا جهيز الضرير لنسلم عليه أنا ومحمد بن واسع، وحبيب بن محمد، وثابت البناني، ومالك بن دينار، فخرج علينا في وقت صلاة الظهر، فلو قلت أنه قد نشر من قبره، فصلى ثم قعد ناحية كأنه مهموم، قال: فدنونا منه، فسلمت عليه، فقال، اقرأ يا صالح، فلقد كنت أحب أن أسمع قراءتك، فوالله ما أتممت الاستعاذة حتى خرَّ مغشيًا عليه، ثم أفاق، فقال: اقرأ يا صالح، فإني لم أقطع أذني من قراءتك، قال: فعدت فقرأت ﴿وَقَدِمْنَا﴾ [الفرقان: ٢٣] الآية، قال: فصرخ صرخة وانكبَّ لوجهه وتكشف عنه بعض ثوبه ثم جعل يخور كما يخور الثور، ثم هدأ، فذهبنا ننظر إليه فإذا هو قد مات، وخرجت نفسه.

قال: فسألنا هل له من أحد؟ قالوا: نعم، امرأة تأتيه من هاهنا تخدمه، قال: بعثنا إليها فجاءت، فقالت: ما شأنه؟ قلنا: قرئ عليه القرآن فمات، فقالت: وحق والله له أن يموت، ثم قالت: من الذي قرأ عليه؟ لعله صالحًا القارئ قرأ عليه؟ قلنا: نعم، وما يدريك من صالح؟ قالت: لا أعرفه، غير أني كنت كثيرًا أسمعه يقول: إن قرأ علي صالح قتلني، قلنا: فهو الذي قرأ عليه، قالت: هو والله الذي قتل حبيبي.

قال: فهيأناه وغسلناه ودفناه - رحمه الله -.

[٥١٤] حدثني الحسن بن يحيى، قال: حدثني حازم بن جبلة بن أبي نضرة العبدي، عن أبي سنان، عن الحسن، عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: كان شاب على عهد النبي ﷺ يبكي عند ذكر النار، حتى حبسه ذلك في البيت، فذكر ذلك للنبي ﷺ فأتاه، فلما نظر إليه الشاب قام إليه، فاعتنقه، وخر ميتًا.

فقال عليه السلام: «**جهزوا صاحبكم، فإن الفرق من النار فلذ كبده، والذي نفسي بيده، لقد أعاذنا الله تعالى منها، من رجا شيئًا طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه**».

قال عبد الله بن عمر ﷺ: «رأيت رسول الله ﷺ، يدليه في حفرته بيديه»[(١)].

[٥١٥] حدثنا محمد بن يحيى بن محمد بن كثير، قال: حدثنا أبو عمرو، قال: حدثنا أخو عاصم إمام مسجد ابن جراد، قال: كان عندنا رجل يشهد معنا الصلاة، ثم يخرج فلا نراه إلا في الصلاة الأخرى، فقال لي ذات يوم: أجد عندك مصحفًا، قلت: نعم، فأخرجت له مصحفًا لي فدفعته إليه، فلما مضى به، سمعته يقول: ليكونن لي بهذا المصحف نبأ عظيم، فأذنت العصر فلم أره وكذلك المغرب والعشاء، فقلت: خدعني عن مصحفي، فجئت فدخلت البيت الذي كان له، فإذا هو ميت، وإذا المصحف على صدره، وإذا ليس معه في البيت شيء، فخرجت وصليت بهم الغداة وأنا أفكر من أين أجد له كفنًا، فلما سلمت فإذا أنا بمحمد بن واسع، وحسان بن أبي

(١) قال الحافظ العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٣٨٨٥): أخرجه ابن أبي الدنيا في (الخائفين) من حديث حذيفة، والبيهقي في (الشعب) من حديث سهل بن سعد بإسنادين فيهما نظر.

شيبان، وحبيب أبي محمد، وأظنه قال: ومالك بن دينار، ومع كل واحد منهم كفن وحنوط، فقالوا: أتعرف هنا رجلاً مات البارحة، قلت: ما أعرف أحدًا مات هنا إلا رجلاً غريبًا كان ينزل هنا، قالوا: أنت أشقى من أن تعرف حجّامًا، ثم دخلوا عليه فتنافسوا في تكفينه، وكفنوه، واجتمع أهل البصرة فصلوا عليه ودفنوه.

[٥١٦] قال: وحدثنا ابن إبراهيم، قال: أخبرنا يحيى بن معين، قال: سمعت يحيى بن آدم، قال: سمعت حسن بن صالح، قال: بلغنا أن لقمان الحكيم عليه السلام قال لابنه: ﴿إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ [لقمان: ١٦]، فنظر، فمات.

[٥١٧] وحدثني سلمة بن شبيب، عن الحسن بن رافع، عن ضمرة، عن حفص بن عمر الكندي، قال: وضع لقمان الحكيم عليه السلام لابنه جرابًا من خردل، وجعل يعظه موعظة ويخرج خردلة، قال: فنفذ الخردل، فقال: يا بني، قد وعظتك موعظة لو وعظتها جبلاً لتفطر منه، قال: فتفطر منه.

[٥١٨] حدثنا محمد بن يحيى بن أبي حاتم الأزدي ثنا جعفر بن أبي جعفر الرازي عن أبي جعفر السائح عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال: كان شاب على عهد عمر ملازمًا للمسجد والعبادة، فعشقته جارية، فأتته في خلوة، فكلمته، فحدث نفسه بذلك، فشهق شهقة فغشي عليه، فجاء عم له، فحمله إلى بيته، فلما أفاق: قال: يا عم! انطلق إلى عمر بن الخطاب ﷺ فأقرئه مني السلام، وقل له: ما جزاء من خاف مقام ربه؟ فانطلق عمه فأخبر به عمر، فقال: جنتان. فلما بلغه ذلك شهق شهقة أخرى، مات بها شهيدًا.

[٥١٩] عن خليد، قال: كررت ليلة هذه الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، فنادى مناد: كم تردد هذه الآية؟ فلقد قتلت بها أربعة نفر من الجن، لم يرفعوا رؤوسهم إلى السماء، حتى ماتوا.

[٥٢٠] حدثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا عتاب بن المثنى، حدثني بهز بن حكيم، قال: أمنا زرارة بن أوفى في مسجد بني قشير، فقرأ المدثر، فلما انتهى إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨] خرَّ ميتًا. قال بهز: فكنت فيمن حمله.

[٥٢١] وقال الزبير بن عيسى: بينا رجل يطوف، إذ سمع رجلاً يصلي خلف المقام، ويردد هذه الآية: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢]، فجعل الرجل يصرخ ويضطرب حتى مات.

[٥٢٢] حدثنا محمد بن الحسين وغير واحد، قالوا: حدثنا وهب بن جرير، حدثني أبي، عن يعلى بن حكيم، عن سعيد بن جبير، قال: ما رأيت أحدًا أرعى لحرمة هذا البيت، ولا أشد شوقًا له من أهل البصرة، لقد رأيت جارية منهم ذات ليلة تعلقت بأستار الكعبة، فجعلت تدعو وتصرخ، حتى ماتت.

[٥٢٣] حدثنا محمد بن صالح بن عبد الله، قال: خرجت منذ نحو ستين سنة، فلما صرنا عند الجبل في بعض تلك السكك، ومعنا قارئ لنا يقرأ، فقرأ وامرأة على السطح، فصرخت ثم سقطت من السطح، فحملت وأدخلت دارًا. قال: وما برحنا حتى ماتت.

قال: ونودي في أهل البصرة، فما رأيت يومًا أحسن ولا أكثر جمعًا من ذلك اليوم.

[٥٢٤] حدثنا أبو العباس بن مسروق، ثنا محمد بن داود، حدثني يحيى بن بسطام، ثنا أبو طارق، قال: شهدت ثلاثة رجالاً أو نحوهم، ماتوا في مجالس الذكر والموعظة، يمشون بأرجلهم صحاحًا إلى المجالس، وأجوافهم - والله - قرحة، فإذا سمعوا الذكر والموعظة انصدعت قلوبهم، فماتوا. قال يحيى بن بسطام: قلت لأبي طارق: مجتمعين؟.

قال: لا، بل متفرقين في المجالس، الرجل والرجلان ونحو ذلك.

[٥٢٥] حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق، ثنا محمد بن دواد، حدثني يحيى بن بسطام، ثنا أبو طارق اللبان، قال: كان عبد العزيز بن سليمان إذا ذكر القيامة والموت، صرخ كما تصرخ الثكلى، ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد، فربما رُفع الميت والميتان من مجلسه.

[٥٢٦] حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي، عن محمد بن يزيد بن حنيس، عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال:

دخل قوم حُجاج، ومعهم امرأة تقول: أين بيت ربي؟ فنقول: الساعة ترينه،

فلما رأوه، قـالوا: هذا بيت ربك، أما ترينه؟ فـخرجت تشتد، وتـقول: بيت ربي، بيت ربي، حتى وضعت جبهتها على البيت، فوالله، ما رفعته إلا ميتة.

[٥٢٧] حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي، عن محمد بن يزيد بن خنيس، عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال:

لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، تلاها النبي ﷺ، ذات يوم، فخر فتى مغشيًا عليه، فوضع النبي ﷺ يده على قلبه، فإذا هو يتحرك، فقال: «يا فتى! قل: لا إله إلا الله» فقالها، فبشره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله، أمن بيننا؟ فقال: «أما سمعتم قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤]»[1].

[٥٢٨] حدثني محمد بن الحسين، ثنا عمار بن عثمان الحلبي، ثنا حصين بن القاسم الوزان [وأبي عبد الله الشحام]:

[إنهما] كانا في مجلس عبد الواحد بن يزيد، وهو يعظ ويشوق، فناداه رجل من ناحية المسجد: كف يا أبا عبيدة، فقد كشفت قناع قلبي، قال: فلم يلتفت عبد الواحد إلى ذلك، ومر في كلامه موعظة، فلم يزل الرجل يقول: كف يا أبا عبيدة، فقد كشفت قناع قلبي، وعبد الواحد يعظ لا يقطع موعظته، حتى حشرج - والله- الرجل حشرجة الموت، ثم خرجت نفسه.

قال الوزان: فأنا- والله- شهدت جنازته، فما رأيت بالبصرة يومًا أكثر باكيًا من يومئذ.

[٥٢٩] قال إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثني محمد بن عثمان التيمي، قال: سمع أبي- عثمان- من عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له: اكتبها لابن أخيك، قال: فكتبها إلى عبيد الله ولقيني بها:

---

(١) ضعيف: رواه الحاكم في (مستدركه) (٣٣٣٨) والبيهقي في (شعب الإيمان) (٧٣٤) من طريق سعيد بن سليمان الواسطي قال: حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
وقال الشيخ الألباني في (ضعيف الترغيب والترهيب) (١٩٤٠): ضعيف.

أمم قـبـلـنـا خلـت وقـرون قـوم مـوسى منهم بنو إسـرال
تعـبـوا في البـلاد ومن حـذر الموت وجـالوا فـهي الأرض كـل مـجـال
ثم صـاروا إلى الـتي خُـلقـوا منهـا وأوضـحـوا مـن الـتـراب الـهـبـال
هل تـراها تـبقـى عليـهـا مسـيح فـاتح فـاه الـصـبـا والشـمـال

[٥٣٠] أخبرني محـمـد بن الحسين، قال: حدثنا داود بن المحبـر، قال: حدثنا عمر الخياط، أبو حفص، قال: سمعت مالك بن دينار يقول:

«رأيت أبا عبد الله، مسلم بن يسار في منامـي بعد موته، فسلمت عليه ولم يرد عليّ السـلام، فقلـت: ما يمنعك أن تـرد عليّ السلام؟ قـال: أنا ميـت، فكيف أرد السلام علـيك، فقلت له: فمـاذا لقيت يوم الموت؟ فـدمعت عينا مـالك عند ذلك، وقال: لقد لقيت والله أهوالاً وزلازل عظامًا شـدادًا، قلت: فما كان بعد ذلك؟ قال: وما تراه يكون من الكريم، قبل منا الحسنات، وضمن منا التبعات».

ثم شهق مالك شهقة، خرَّ مغشيًّا عليه.

[٥٣١] حدثـنا أحمـد بن إبراهيم، عن يسـار بن حاتم، عن عـمران بن خـالد الخزاعي، قال: رأيت حسان بن أبي سنان وحوشب التقيا، فقال حوشب لحسان: كيف أنت يا أبا عبد الله؟ كيف حالك؟ قال: ما حال من يموت، ثم يبعث، ثم يحاسب؟.

قال: وشهدتهما يومًا، قد التقيا، فقال له حوشب: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال أصبحت قريبًا أجلي، بعيدًا أملي، سيئًا عملي.

[٥٣٢] حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير، قـال: حدثني محمد بن عيسى، عن مخلـد، عن هشام، قـال: كنت عند محـمد بن واسع، فـأتاه رجل، فقـال: كيف أمسيت يا أبا عبد الله! قال: ما ظنك برجل يرتحل إلى الآخرة كل يوم مرحلة؟.

[٥٣٣] حدثنا مـحمد بن عمر الفـقيمي، قال: حـدثنا سعيد بن عـامر، قال: سمعت رجلاً قال لعطاء الأزرق، ونحن في جنازة: كـيف أمسيت؟ قال: كيف أمسى من ينتظر الموت.

[٥٣٤] حدثني مـحمد بن الحسين، قـال: حدثنا داود بن المحبر، قـال: حدثنا

عبـد الواحد بن زيـد: قال: لقـيت فرقد الـسبخـي، فقلت: كـيف أصبـحت يا أبا يعقوب؟ فبكى، ثم قـال: كيف يصبح من الموت أمامه، والقبر مـورده، والقيامة بين يديه، ثم خرَّ مغشيًا عليه.

[٥٣٥] حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو ياسين الرقي، قال: سمعت عبد السلام، مـولى مسلمة، يقول: كان يقـال: كبر المهابة للسيـد في صدور أوليائه المريدين له يظهر التحول على أبدانهم حين ينظر إليهم، كالموتى بين العالمين.

[٥٣٦] ثنا علي بن مـسلم، قال: ثنا يسـار، قال: ثنا جـعفر، قال: سـمعت إبراهيم بن عيسى السكري، إذا قيل له: كيف أصـبحت يا أبا إسحاق؟ قال: أصبحنا في أجل منقوص، وعـمل محفوظ، والموت في رقـابنا، والنار من ورائنا، ولا ندري ما يفعل الله بنا.

[٥٣٧] ثنا وهب بن مـنصور، قال: ثنـا أبو الأحوص، سلام بـن سليم، عن وهيب، قال: جاء رجل إلى أويس القرني، فقـال: السلام عليكم، فقال: وعليكم، فقال: كيف أنتـم يا أويس؟ قال: نحمد الله، قال له: كيف الزمـان عليكم؟ قال له: ما دنيا رجل إذا أصـبح لم ير أنه يمسي، وإذا أمسى لم ير أنه يصبح، مـبشر بجنة أو نار.

[٥٣٨] عن سلمة بن سعيد قال: كـان هشام الدستوائي إذا ذكر الموت، يقول: القبر، وظلمة القبر، وحشة القبر. فلما مر بعض إخوانه إلى جنبات قبره.

قال: يا أبا بكر والله ما صرت إلى المحذور.

[٥٣٩] عن أبان بن تغلب، عن رجل من أهل الكتاب، قال:

الملك الذي على أرواح الكفار يقال له: دومة.

[٥٤٠] عن وهب بن منبه، قال:

«إن أرواح المؤمنين إذا قـبضت، تُـرفع إلى ملك يقـال له: رُفائيل، وهـو خازن أرواح المؤمنين».

[٥٤١] عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: «أرواح المؤمنين في بئر زمزم».

[٥٤٢] عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: «أبغض بقعة في الأرض إلى الله، وادٍ بحضرموت يقال له: برهوت، فيه أرواح الكفار».

[٥٤٣] عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي ﷺ قال: «إن أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض، تذهب حيث شاءت، ونفس الكافر في سجين».

[٥٤٤] عن همام بن يحيى المسعودي، عن قتادة، قال: حدثني رجل، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن عمرو ﷺ، قال:

«إن أرواح المؤمنين تجتمع بالجابية، وأما أرواح الكفار فتجتمع بسبخة بحضرموت يقال له: برهوت».

[٥٤٥] وقرئ على قبر:

كُنا على ظهرها والدهر في مهل والعيش يجمعنا والدار والوطن

ففرق الدهر بالتصريف ألفتنا فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن

[٥٤٦] حدثنا القاسم بن هشام، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا إسماعيل بن عياش، ثنا معان بن رفاعة السلامة عن إبراهيم بن عبد الرحمن، قال:

«مر يحيى بن زكريا ﷺ على قبر دانيال -عليه السلام- فسمع صوتًا من القبر يقول:

«سبحان من تعزز بالعزة، وقهر العباد بالموت».

ثم مضى يحيى، فإذا بصوت من السماء يقول:

«أنا الذي تعززت بالعزة، وقهرت العباد بالموت، من قالهن استغفرت له السماوات والأرضون ومن فيهن».

[٥٤٧] وكان على قبر مكتوب:

سلب الموت مُهجتي وشبابي وجفاني في غُربتي أحبابي

بعد ملك وظل عيش عجيب صرت رهنًا بجندل وتُراب

[٥٤٨] وقرئ على قبر:

أقول وقد فاضت دموعي جمة | أرى الأرض تبقى، والأخلاء تذهب
أخلائي لو غيرت الممات أصابكم | عتبت، ولكن ما على الموت معتب

[٥٤٩] أمر الصاحب بن عباد أن يكتب على قبره:

أيها المغرور في الدنيا بعز يقتنيه | وبأهل وبمال وبقصر يبتنيه
كم سحبناكم عليها ذيل سلطان وتيه | تحسب الأفلاك تجري بخلود ترتجيه

وطوانا الموت طيًّا فاعتبر ما نحن فيه

[٥٥٠] حدثني أبو الحسن الأزدي، قال: وجدت على قبر بشاطئ الفرات مكتوبًا:

يا عجبًا للأرض ما تشبع | وكل حي فوقها يفجع
ابتلعت عادًا فأفنتهم | وبعد عاد هلكت تُبع
وقوم نُوح أدخلت بطنها | فظهرها من جمعهم بلقع
يا أيها الراجي لما قد مضى | هل لك فيما قد مضى مطمع

[٥٥١] وقرئ على قبر:

فلو أنَّا إذا متنا تُركنا | لكان الموت راحة كل حي
ولكنا إذا متنا بُعثنا | ونسأل بعده عن كل شيء

[٥٥٢] أنشدني الحسين بن عبد الرحمن:

ليبك لأهوال القيامة من بكى | ولا ينسين القبر ناس ولا البلى
كفى حُزنًا يومًا ترى فيه مُكرمًا | كرامته أن يوقروه من الثرى

[٥٥٣] حدثنا إسماعيل بن عبد الله العجلي، قال: أنشدنا رجل ونحن في المقابر:

ألا يا عسكر الأحياء | هذا عسكر الموتى
أجابوا الدعوة الصغرى | وهم منتظرو الكبرى

يحشون على الزاد وما زاد سوى التقوى
يقولون لكم جدوا فهذا آخر الدنيا

[٥٥٤] حدثني فريح الرقاشي، قال: سمعت صالحًا يقول لابنه وهو يقرأ: هات مهيج الأحزان، ومذكر الذنوب العظام.

[٥٥٥] عن قتادة عن قسامة بن زهير، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ:

«إن المؤمن إذا أُحضر، أتته الملائكة بحريرة، فيها مسك، وضبائر الريحان، فتسل روحه كما تُسل الشعرة من العجين، وتقول: أيتها النفس المطمئنة! ارجعي إلى ربك راضية مرضية عنك إلى رضوان الله وكرامته، فإذا خرجت روحه، وُضعت على ذلك المسك والريحان، وطُويت عليها الحريرة، وبُعث بها إلى عليين.

وإن الكافر إذا أُحضر، أتته الملائكة بمسح فيه جمرة، فتنزع روحه انتزاعًا شديدًا، ويقال: أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسخوطًا عليك إلى هوان الله وعذابه، فإذا خرجت روحه، وُضعت على تلك الجمرة، فإن لها نشيئًا ويُطوى عليها المسح، ويذهب بها إلى سجين»[١].

[٥٥٦] حدثنا يحيى بن عبد الله، قال: كنا مع عبد الله بن جعفر بن سليمان أمير البصرة، فمر به رجل كان يعظ الناس، فقال له عبد الله: عظني ببيت من الشعر، فقال:

إذا ثوى في القبور ذو خطره فزره فيها وانظر إلى خطره

فبكى عبد الله بن جعفر.

وكان ابن السماك يتمثل بهذا البيت، ويزيد فيه بيتًا آخر:

أبرزه الموت من مساكنه ومن مقاصيره ومن حُجره

[٥٥٧] حدثنا يعقوب بن إسماعيل، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا عمر بن محمد المكي، قال: خطب عمر بن عبد العزيز، فقال: إن الدنيا ليست بدار قراركم، دار كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الظعن، فكم من عامر موثق؟! عما

---

(١) رواه الطبراني في (المعجم الأوسط) (٧٤٢).

قليل مخرب، وكم من مقيم مغتبط؟! عما قليل يظعن، فأحسنوا -رحمكم الله- منها الرحلة، بأحسن ما بحضرتكم من النقلة، وتزودوا؛ فإن خير الزاد التقوى، إنما الدنيا كفئ ظلال، قلص، فذهب؛ بينا ابن آدم في الدنيا ينافس فيها- وهو قرير العين- إذا دعاه الله بقدره، ورماه بيوم حتفه، فسلبه آثاره ودنياه، وصبر لقوم آخرين مصانعه ومغناه، إن الدنيا لا تسر بقدر ما تضر؛ إنها تسر قليلاً، وتجر حزنًا طويلاً.

[٥٥٨] وعن الحسن، قال: أوذنوا بالرحيل، وحُبس أوائلهم على آخرهم، وهم يلعبون.

[٥٥٩] وقال رجل لبعض السلف: أوصني، قال: عسكر الموتى ينتظرونك.

[٥٦٠] حدثني حاتم بن عبد الله الأزدي، عن الحسن بن محمد الخزاعي عن رجل من ولد عثمان بن عفان ﷺ أن عمر بن عبد العزيز قال في بعض خطبه: إن لكل سفر زادًا لا محالة، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة بالتقوى، وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه، ترغبون وترهبون، ولا يطولن عليكم الأمل، فتقسوا قلوبكم، وتنقادوا لعدوكم، فإنه والله ما بُسط أمل من لا يدري، لعله لا يصبح بعد مسائه، ولا يمسي بعده صباحه، ولربما كانت بين ذلك خطفات المنايا، فكم رأيت ورأيتم من كان في الدنيا مغترًا، وإنما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله، وإنما يفرح من أمن أهوال يوم القيامة، فأما من لا يداوي كلمًا إلا أصابه جارح من ناحية أخرى، فكيف يفرح؟ أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي، فتخسر صفقتي، وتظهر عولتي، وتبدو مسكنتي في يوم يبدو فيه الغنى والفقر، والموازين فيه منصوبة، لقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لانكدرت، ولو عنيت به الجبال لزالت، ولو عنيت به الأرض لتشققت، أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة؟ وإنكم صائرون إلى إحداهما.

[٥٦١] قال الحسن بن عثمان: سمعت الوليد يقول: عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر، قال: كان عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية خلاً لعبد الله بن مروان، فلما مات عبد الملك وتصدع الناس عن قبره، وقل عليه، فقال له: أنت عبد الملك الذي كنت تعدني فأرجوك، وتوعدني فأخافك؟ أصبحت وليس معك من مُلكك غير ثوبك، وليس لك منه غير أربعة أذرع في عرض ذراعين!.

ثم انكفأ إلى أهله، واجتهد في العبادة، حتى صار كأنه شن بال، فدخل عليه بعض أهله فعاتبه في نفسه، وإضراره بها، فقال لقائله: أسألك عن شيء تصدقني عنه ما بلغه علمك؟ قال: نعم. قال: أخبرني عن حالك التي أنت عليها، أترضاه للموت؟ قال: اللهم لا. قال: فهل عزمت على انتقال منها إلى غيرها؟ قال: ما أنصحت رأيي في ذلك. قال: أفتأمن أن يأتيك الموت على حالك التي أنت عليها؟ قال: اللهم لا. قال: فبعد الدار التي أنت فيها معتمل؟ قال: اللهم لا. قال: حال ما أقام عليها عاقل. ثم انكفأ إلى مصلاه.

قال أبو حسان: فحدثت بهذا الحديث القاسم بن محمد بن المعتمر الزهري، فقال: أتدري من المعاتب له في نفسه؟ قلت: لا. قال: مسلمة بن عبد الملك.

[٥٦٢] حدثني محمد بن الحسين، نا يحيى بن راشد، نا أبو عاصم، حدثني يزيع الهلالي، عن سُحيم- مولى بني تميم- قال: جلست إلى عامر بن عبد الله وهو يُصلي، فجوز في صلاته، ثم أقبل عليّ، فقال: أرحني بحاجتك؛ فأني أبادر، قلت: وما تبادر؟ قال: أبادر ملك الموت رحمك الله، قال: فقمت عنه، وقام إلى صلاته.

[٥٦٣] حدثني محمد بن الحسين، ثنا القاسم بن أبي سعيد، حدثني ابن لمسعر ابن كدام، عن مالك بن مغول، قال: قال الربيع بن أبي راشد: لولا ما يأمل المؤمنون من كرامة الله تعالى لهم بعد الموت لانشقت في الدنيا مرائرهم، ولتقطعت في الدنيا أجوافهم.

[٥٦٤] حدثني أبو صالح الشامي قال: قال عمر بن عبد العزيز:

أنا ميت وعز من لا يموت ... قد تيقنت أنني سأموت
ليس مُلك يزيله الموت مُلكًا ... إنما الملك مُلك من لا يموت

[٥٦٥] حدثني محمد بن الحسين، ثنا إسحاق بن منصور بن حيان الأسدي، ثنا جابر بن نوح، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض أهله بيته:

أما بعد، فإنك إن استشعرت ذكر الموت في ليلك أو نهارك بغض إليك كل فان، وحبب إليك كل باق، والسلام.

[٥٦٦] حدثني حسين بن علي العجلي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا شريك، عن يعلى بن عطاء، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، قال: مثل المؤمن حين تخرج نفسه- أو قال: روحه- مثل رجل كان في سجن، فأُخرج منه، فهو ينفسح في الأرض، ويتقلب فيها.

[٥٦٧] حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني عبيد الله بن محمد، قال حدثني رجل من النساك:

إن رجلاً حضرته الوفاة، فأدخل يده في أذنه، فوجد ماء أذنه قد عذب- ويقال: إن الميت إذا صار إلى حد الموت عذب ماء أذنه- فلما أصابه عذبًا، أحس بالموت، فقال:

من كان مسروراً بمصرع هالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النسا حواسراً يندبنه قد قُمن قبل تبلج الأسحار
قد كُن يكنن الوجوه تستراً فاليوم حين برزن للنظار

قال: فمات- والله- من ليلته!.

[٥٦٨] حدثني أبو بكر بن محمد بن خلف، ثنا عبد الله بن محمد بن عقبة قال: سمعت عبد الله بن داود قال:

لما حضرت سفيان الوفاة قال لرجل: أدخل عليّ رجلين، فأدخل عليه أبا الأشهب، وحماد بن سلمة، فقال له حماد: يا أبا عبد الله أبشر فقد أمنت مما كنت تخافه، وتُقدم على من كنت ترجوه، وهو أرحم الراحمين، فقال: يا أبا سلمة يطمع مثلي أن ينجو من النار؟ قال: إي والله، إني لأرجو ذلك.

[٥٦٩] حدثني محمد بن الحسين، حدثني داود بن المحبر عن صالح المري، قال:

كان عطاء السليمي لا يكاد يدعو، إنما يدعو بعض أصحابه ويؤمن هو قال: فحبس بعض أصحابه، فقيل له: ألك حاجة؟ قال: دعوة من عطاء أن يفرج الله عني، قال: صالح: فأتيته، فقلت: يا أبا محمد أما تحب أن يفرج الله عز وجل

عنك؟ قال: بلى، والله إني لأحب ذلك، قلت: فإن خليلك فلان قد حبس، فادع الله أن يفرج عنه، فرفع يديه ودعا، وقال: إلهي إنك تعلم حاجتنا قبل أن نسألكها، فاقضها لنا.

قال صالح: فوالله ما برحنا من البيت حتى دخل ذلك الرجل.

وقال عبد الواحد بن زيد: دخلنا على عطاء السليمي في مرضة مرضها، فأُغمي عليه، فأفاق، فرفع أصحابه أيديهم يدعون له، فنظر إليهم، ثم قال: يا أبا عبيدة، مرهم فليمسكوا عني فوالله لوددت أن روحي تردد بين لهاتي وحنجرتي إلى يوم القيامة ثم بكى.

قال عبد الواحد: فأبكاني فرقًا مما يهجم عليه بعد الموت.

[٥٧٠] حدثنا الفضيل بن عبد الوهاب، قال: حدثنا شريك في قول الله عز وجل: ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٤]، قال: الموت.

[٥٧١] ثنا أحمد بن إسماعيل- وكان إلفًا لأبي بكر بن أبي الدنيا وصديقًا له- قال:

«مضيت يومًا مع ابن أبي الدنيا إلى القاضي يوسف بن يعقوب في حاجة لابن أبي الدنيا، فسأل أبو بكر القاضي عن حاله، فقال له القاضي: كما قال سيبويه عمرو ابن عثمان:

الأمر في جد وأنت تهزل
لا ينفع الهليون والأطريفل
انخرق الأعلى وجار الأسفل

كيف تجدك أنت، أصلحك الله يا أبا بكر؟.

قال: إنا كما قال الأول:

أراني كل يوم في انتقاص ... ولا يبقى على النقصان شيء
طوى العصران ما نشراه في ... فأخلق جدتي نشر وطي

[٥٧٢] وأنشدني محمود بن الحسن:

يا أيها الشيخ المعلل نفسه ... والشيب شامل
اعلم بأنك نائم ... فوق الفراش وأنت راحل
والليل لا يفتر يطوي ... والنهار بك المنازل
يتعاقبان بك الردى ... لا يغفلان وأنت غافل

[٥٧٣] أنشدني أبو جعفر القرشي، قال: أنشدني عيسى الأحمر:

يا للمنايا ويا للبيت والحين ... كل اجتماع من الدنيا إلى بين
حتى متى نحن في الأيام نحسبها ... وإنما نحن منها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله ... لعله أجلب الأشياء للحين
يا رب إلفين شب الدهر بينهما ... حتى كأن لم يكونا قط إلفين
إني رأيت يد الدنيا مفرقة ... لا تأمنن يد الدنيا على اثنين

[٥٧٤] أخبرنا عصمة بن الفضل، نا يحيى بن يحيى، عن داود بن المغيرة، قال: لما حضرت عبد العزيز بن مروان الوفاة، قال: ائتوني بكفني الذي تكفنوني فيه، فلما وضع بين يديه، ولأهم ظهره، فسمعوه وهو يقول: أف لك. أُف لك ما أقصر طويلك، وأقل كثيرك.

[٥٧٥] حدثني إبراهيم بن عبد الله، عن شيخ من قريش، قال: قال بعض الحكماء: من كان الليل والنهار مطيته سارا به وإن لم يسر.

[٥٧٦] سألت أحمد بن حنبل: متى يُصلى على السقط؟ فقال: إذا كان لأربعة أشهر صُلي عليه وسُمي.

[٥٧٧] عن أبي مكين، قال:

«إذا حضر الرجل الموت، يقال للملك: شم رأسه، قال: أجد في رأسه قرآن، قال: شم قلبه، قال: أجد في قلبه الصيام، قال: شم قدميه، قال أجد في قدمه القيام، قال: حفظ نفسه حفظه الله».

[٥٧٨] وأخرج عن الحسن قال: «إن الله إذا توفى المؤمن ببلاد غربة، لم يعذبه، ويرحمه لغربته، وأمر الملائكة، فبكت لغيبته».

[٥٧٩] وأخرج عن محمد بن قيس قال: «بلغني أن السماء والأرض تبكيان على المؤمن، تقول السماء: ما زال يصعد إليّ منه خير، وتقول الأرض: ما زال يفعل عليّ خير».

[٥٨٠] وأخرج عن محمد بن كعب، قال: «إن الأرض لتبكي من رجل، وتبكي على رجل؛ تبكي على من كان يعمل على ظهرها بطاعة الله، وتبكي من رجل يعمل على ظهرها بمعصية الله».

[٥٨١] وأخرج عن أبي عبيد صاحب سليمان بن عبد الملك، قال: إن العبد المؤمن إذا مات، تنادت بقاع الأرض مات عبد الله المؤمن، فتبكي عليه السماء والأرض، فيقول الرحمن: ما يبكيكما على عبدي؟ فيقولان: ربنا لم يمش في ناحية قط إلا وهو يذكرك».

[٥٨٢] حدثنا هارون بن عبد الله ﷺ ثنا سيار، ثنا جعفر، ثنا سعيد الجريري، عن بعض أشياخه، أن أبا الدرداء ﷺ أبصر رجلاً في جنازة، وهو يقول جنازة من هذه؟ فقال أبو الدرداء ﷺ هذا أنت؛ يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

[٥٨٣] حدثني أبي، حدثنا الهيثم بن خارجة، عن إسماعيل بن عياش، عن سليمان بن سليم، عن يحيى بن جابر، قال: خرج أبو الدرداء ﷺ إلى جنازة، وأتى أهل بيت الميت يبكون عليه، فقال: مساكين، موتى غد يبكون على ميت اليوم.

[٥٨٤] حدثني محمد، حدثني يحيى بن بسطام، حدثنا عمارة بن أبي شعيب، عن مالك بن دينار، قال: كنا مع الحسن في جنازة فسمع رجلاً يقول لآخر: من هذا الميت؟ فقال الحسن: هذا أنا وأنت رحمك الله، أنتم محبوسون على آخرنا حتى يلحق آخرنا بأولهم.

[٥٨٥] حدثني محمد حدثنا جعفر بن عون، حدثنا قطري الخشاب، قال:

شهـدنا جنازة وفيهـا عامر بن شـراحيل الشعـبي، وأشراف أهل الكوفة، فـلما دُفن الميت، قال الشعبي: هذا الموت غاية العباد في دار الدنيا، فأبكى بكلمته الناس.

[٥٨٦] حدثني مـحمد بن الحسين، حدثني الصلت بن حكيـم عن ابن المبارك قال: قال محمد بن واسع: كل يوم منا إلى الموت منقلة، قال: وسمع قومًا يقولون: مات فلان وترك الدنيا، قال: لقد أعظم هؤلاء الدنيا وما ترك.

[٥٨٧] حدثني محمد بن الحسين، نا الهيثم بن عبيد الصيد، قال: سمعت أبي يقول: قعدت إلى محمد بن واسع في المسـجد وهو يتحدث مع أصحابه، فذكر رجل منهم الموت، فتغير لونه واصفر، حتى ارفض عرقًا ودمعت عيناه، فقام.

[٥٨٨] وأخبرنا محمد بن الحسين، نا بشر بن عمر، نا مهدي، قال: كنا نجلس إلى محـمد فيحـدثنا ونحدثه، ويكثـر إلينا ونكثر إليـه، فإذا ذكروا الموت تغـير لونه واصفر، وأنكرناه، وكأنه ليس بالذي كان.

[٥٨٩] حدثنا محمد بن الحسين، نا زيـد بن الحباب، نا أيوب بن سيار، قال: جلسنا إلى محمـد بن المنكدر ذات يوم، فأتى، فقيل له: قد مات فلان، فـتغير لونه وأنكرناه، وجعل ينحدر منه العرق الشديد، وغلبته عيناه، حتى قام.

[٥٩٠] أخبرنا محـمد بن عمرو بن حنان، نا بقية، نا صـفوان، عن شريح بن عبيد الحضرمي، عن أبي الدرداء ﷺ أنـه كان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تعرض على أخي عبد الله بن رواحه ﷺ من عملي ما يستحيي منه.

[٥٩١] حدثني مـحمد، ثنا شهاب، عن عـباد، ثنا سويد بن عـمرو الكلبي، قال: كان ربيع بن أبي راشد إذا مات أحد من جيرانه، أنكره أهله أيامًا.

[٥٩٢] أنشدني محمد بن قدامة الجوهري:

إنـي أرقـت وذكـــر المـوت أرقـنـي فـقلت لـلدمع اسـعـدني فـأسـعـدني

إن لم أبـك لنـفـسي مُـشـعـرًا حـزنًا قـبل المـمـات ولـم أرق لهـا فـمـن

يـا من يمـوت ولم تُـحـزنـه ميـتـتـه ومـن يمـوت فـمـا أولاه بـالحـزن

إنـي لأرقـع أثـوابـي ويـخـلقــهــا جـدب الزمـان لـها بـالوهن والـعـفن

لمن أثمـر أمـوالي واجـمـعـهـا لمـن أروح لمـن أغـدو لمـن لمـن

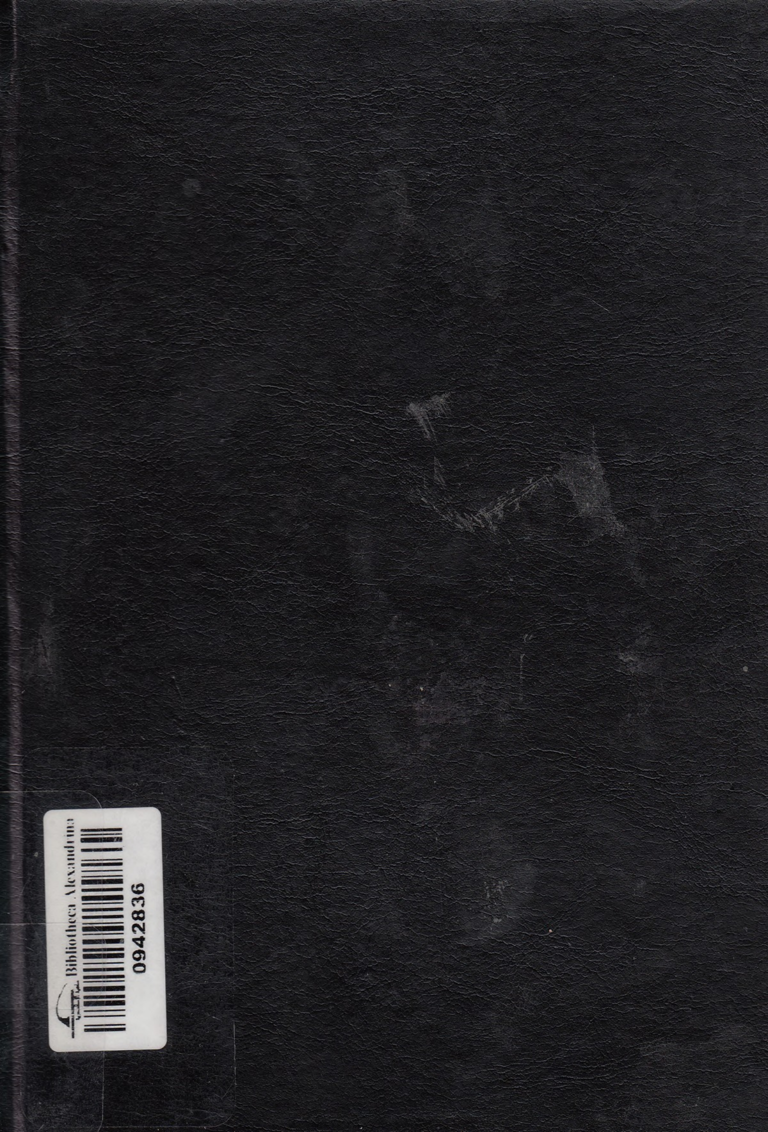
لمن سـيوقـع بي لحـدي ويتـركني تحت الثرى تـرب الخـدين والذقـن

❁ ❁ ❁

فهرس كتاب
موسوعة ابن أبي الدنيا
(الجزء الخامس)




دار التوفيقية للتراث


Bibliotheca Alexandrina
09942836